المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية بمكة المكرمة
قسم الإدارة التربوية والتخطيط

مستقبل برامج الجامعات في ظل التأصيل الإسلامي والعولمة

دراسة نظرية تحليلية

إعداد الطالبة
مريم بنت محمد بن قاسم الشهراني

إشراف الدكتور
عبد الله بن محمد الحميدي

دراسة مقدمة إلى قسم الإدارة التربوية والتخطيط
بكلية التربية جامعة أم القرى بمكة المكرمة

متطلب تكميلي لنيل درجة الدكتوراة في الإدارة التربوية والتخطيط التربوي

الفصل الدراسي الأول
١٤٢٦هـ

مستخلص الدراسة

مستقبل برامج الجامعات في ظل التأصيل الإسلامي والعولمة

مريم محمد قاسم الشهراني

هدف الدراسة : هدفت الدراسة لوضع إطار ومواصفات عامة مبنية على أسس إسلامية، يمكن أن تقوم عليه برامج الجامعات في عصر العولمة ، وكذلك التعرف على البرامج الجامعية المطلوبة لعصر العولمة في ضوء أبعاده المتعددة ، ومستقبل برامج الجامعات ومدى تحقيقها لأهدافها في : التدريس ، والبحث العلمي ، وخدمة المجتمع . ولتحقيق هذا الهدف اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الوثائقي (التحليلي) بغرض الوصول إلى إجابة أسئلة الدراسة.

وقد تكونت من **خمسة فصول** : بدأت **بالإطار العام للدراسة** ، وناقش **الفصل الثاني** : أدبيات الدراسة في مبحثين تناول المبحث الأول : الإطار المفهومي وشمل مفهوم التأصيل الإسلامي وأهميته وأهدافه، وخطواته ومجالاته وأسسه،ومفهوم العولمة ونشأتها وأبعادها ، والاتجاهات المؤيدة والمعارضة لها ، وعالمية الإسلام والعولمة ، واحتوى **الفصل الثالث** على شرح مفصل لمفهوم برامج الجامعات وأسس بناءها ومكوناتها ، وأنظمتها ومتطلباتها ، وأهداف الجامعات ، وتحديات العولمة ومضامينها التربوية على التعليم الجامعي، أما **الفصل الرابع** فقد تضمن : الأسس الإسلامية لبناء برامج الجامعات في عصر العولمة ، والبرامج الجامعية المطلوبة لعصر العولمة في ضوء أبعاده المتعددة ، والتصور المستقبلي لبرامج الجامعات المحققة لأهدافها في : التدريس، البحث العلمي، وخدمة المجتمع في ظل عصر العولمة . وتضمن **الفصل الخامس** : نتائج الدراسة وتصورها المقترح وتوصياتها ، وكان من **أهم نتائج الدراسة ما يلي :**

١- إن أهم الأسس لبناء برامج الجامعات في عصر العولمة هي : الأساس العقدي، الأساس الشرعي، الأساس الأخلاقي، الأساس المصلحي، وأساس وحدة المعرفة والعلم .

٢- إن عصر العولمة بأبعاده المتعددة ، يتطلب الدراسة والفهم الجيد لهذه الظاهرة؛ كواقع للاستفادة من إيجابياتها، والتعامل مع إيجابياتها وسلبياتها بما يتناسب مع تعزيز قوة الأمة الإسلامية الذاتية .

٣- إن الثورة العلمية والتكنولوجية والاتصالية أكسبت عصر العولمة نمو وقوة دفع هائلة غير مسبوقة في جميع المجالات ، وهذا يعني أن التنافس العالمي قائم على امتلاك أدوات العصر المعرفية والإبداعية والتقنية والتكنولوجية والاقتصادية.

٤- إن معظم برامج جامعات العالم الإسلامي تحتاج إلى إعادة نظر من حيث فلسفتها وأهدافها ومحتواها ونظمها ، بما يتوافق مع العقيدة الإسلامية في جانبها النظري والتطبيقي .

أما أهم توصيات الدراسة فقد أكدت على : ضرورة بناء برامج الجامعات وتطويرها على منطلقات وأسس إسلامية، تؤكد على ثقافة الأمة وهويتها والتعامل الإيجابي مع متغيرات العصر وتحولاته. والتحديث والتطوير المستمر لبرامج الجامعات وأنظمتها ومتطلباتها ؛ لمواجهة المتغيرات السريعة والمتلاحقة في عصر العولمة.

أسال الله النفع بهذه الدراسة ، والتوفيق والسداد .

Abstract

The Future of Universities programs between Islamic Origination and Globalization.

Mariam Mohammed Kasim Al-Shahrany.

Study Objective(s): This study aimed at establishing a frame and general specifications built on Islamic bases which universities programs can implement or rely on in the age of globalization, and also recognizing the universities programs required for the globalization era at the light of its various dimensions and the future of the universities programs and the range of achieving to it's objects in : teaching scientific research and community services. To achieve this objective, the study relied on the documentary-descriptive method for finding out explanations to the study questions purposes.

The study consisted of five chapters started by the general frame chapter. The second chapter discussed the theoretical part of the subject of the conceptual frame that include the concept of Islamic origination, its importance, objectives, paces, fields, and bases. In addition, of displaying Globalization concept, arise, dimensions, supporting & objecting opinion. International trends of Islam & Globalization are also shown in this chapter.

The third chapter detailed the universities programs concept, bases, components, systems, and requirements. Also detailed the university objectives, challenges may face Globalization & their educational implementations to university education.

The fourth chapter included the Islamic bases for building university programs in Globalization era, the university programs required for this era in the light of it's varied dimensions. In addition to the future vision of university programs that matches the university goals in teaching, scientific research, and community services in Globalization era.

The fifth chapter included the conclusions of the study, its proposed visions, and recommendations. The most important results of the study are as follows:

1- The most important bases for creating university programs at the globalization era are the bases of believing, Islamic law, moral, beneficial, and the bases of unity of knowledge and science.
2- Globalization era with its various dimensions requires study and good understanding of this phenomenon as real so as to benefit of its advantages and to deal with its disadvantages in a way that suits promoting of the Islamic nation self strength.
3- Scientific, technological and communication resolution gave the globalization era a never preceded growth and huge driving power in all fields. This means that the global competition is mainly depends on acquiring the era tools that are cognitive, initiative, technological and economical abilities.
4- Most university programs in the Islamic world are in need of revising their philosophy, objective, and systems in a bases that agree with the Islamic doctrines in both theoretical and practical matters.

The most important recommendations of the study are emphasis to : the necessity of establishing university programs and developing them on Islamic principles & bases that concentrates on culture, and the identity of the nation. In addition to positively interaction with the current time variables, as well as concentrating in continuous modernization and improvement for the university programs, systems and requirements so as to be able to face the rapid and sequent variables at the globalization era.

May Allah lead my steps in this study and help me.

الإهداء

إلى الراحل المفارق للديار والأحباب إلى من قضى جل عمره في العلم والتعلم إلى من غرس في نفسي حب العلم والعزيمة والكفاح إلى من كان مثالاً للمروءة والخلق والصبر ... **إليك أبي** بفؤادٍ كالجمر على فقدك وفراقك ، أهدي روحك الطاهرة بإذن الله عملي المتواضع وأسال الله أن يكون في موازين حسناتك رحمك الله وأكرم مثواك وأسكنك الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا و جمعنا بك في مستقر رحمته .

إلى أمي حفظها الله ورعاها وألبسها ثياب الصحة والعافية إلى من رعتني وشجعتني وواستني وغمرتني بحبها وعطفها ودعواتها الصادقة التي كانت خير معينٍ لي في الحياة... أسال الله أن يرزقني برها ويساعدني على طاعتها وخدمتها .

إلى زوجي الحبيب القلب الطاهر .. من توهجت كلماته في نبض أحاسيسي بالأمل وكان لكل حرف منها بريق أشع في ناظري فأنعكس لينير طريقي ويرسم لوحة في جبيني عنوانها (**الإصرار والأمل**) فقطفنا أغلى ثمرة يحفها الجهد والسهر والتعب . ودعاء منهم لاينقطع ....فأقل ما يكون إهداء هذه الثمرة لهم .

إلى أمل المستقبل بدر وآلاء

أسال الله تعالى أن يجعلهما ذريةً صالحة ويسبغ عليهما نعمة العلم والإيمان .

لله الحمد والمنة من قبل ومن بعد ، وله الشكر على ماتفضل به وأنعم من توفيق، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد

أتقدم باسمى آيات الشكر والتقدير وعظيم الامتنان إلى **أستاذي الفاضل سعادة الدكتور / عبدالله بن محمد الحميدي** المشرف على الدراسة الذي كان له الفضل بعد الله في اختيار موضوعها، وكان لي ولله الحمد شرف وفخر التعلم منه فلم يدخر وسعاً في توجيهي و إرشادي ونصحي ، بكل رحابة صدر وجديةٍ وعطاءٍ مستمرٍ وصادق ، وآراء قيمة وسديدة، كان لها أعظم الأثر في الارتقاء بهذه الدراسة ، وما قدمه لي من تشجيع دفعني إلى مزيدٍ من الجد والاجتهاد، فله من الله الجزاء الأوفى ، مع خالص الدعوات بموفور الصحة والعافية ؛ حتى ينهل من معينه كل شغوفٍ بالعلم .

وأتقدم بشكر وتقدير خاص إلى كلٍ من **سعادة الأستاذ الدكتور / محروس بن أحمد الغبان** ، المناقش الخارجي ، **وسعادة الدكتور / زهير بن أحمد الكاظمي** ، المناقش الداخلي ، على تفضلهما بقبول مناقشة الرسالة ، ومنحها الوقت والجهد وما أبدياه من آراء وتوجيهات وتوصيات سديدة، كان لها بفضل الله عظيم الأثر ؛ بما يحقق للدراسة القيمة العلمية المتوخاة والاستفادة المرجوة .

كما أتقدم بكل الوفاء والشكر والتقدير إلى **سعادة الدكتور / سلطان بن سعيد بخاري**، **وسعادة الدكتور / جويبر بن ماطر الثبيتي** يرحمه الله ، على تفضلهما بمناقشة خطة الدراسة ، وما أبدياه من آراءٍ سديدة وملاحظات قيمةٍ ، حددت مسار هذه الدراسة ، وبفيضٍ من الدعوات الصادقة أخص بالذكر صاحب الأيادي البيضاء ، فقيد العلم وطلابه من بذل وقته وجهده لطلاب العلم من داخل الجامعة وخارجها **سعادة الدكتور / جويبر بن ماطر الثبيتي** رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه الفردوس الأعلى ، وأنزله منازل الصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا ، وجزاه أجر ما ورثه من علمٍ نافع ، وأصلح له ذريته وعوضهم فيه خيراً .

وبكل الإعزاز والتقدير أتقدم بخالص الشكر والوفاء لجامعة أم القرى والقائمين عليها وعلى رأسهم معالي مدير الجامعة **الأستاذ الدكتور / ناصر بن عبدالله الصالح** ، وسعادة وكيل الجامعة **الأستاذ الدكتور / هاشم بن بكر حريري** ، وسعادة وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي **الأستاذ الدكتور / محمد بن علي العقلا** ، وسعادة عميد الدراسات العليا **الدكتور/ ثامر بن حمدان الحربي** ، وسعادة عميد كلية

التربية **الدكتور/ زهير بن أحمد الكاظمي** ، وسعادة وكيل الكلية **الدكتور / حمزة بن عبدالله عقيل** ، وسعادة عميدة الدراسات الجامعية للطالبات **الأستاذ الدكتور / وفاء بنت عبدالله المزروع** ، وسعادة المشرف العام على إدارة البعثات والعلاقات الجامعية **الدكتور / محمد بن صالح باسلامة** ، وسعادة رئيس قسم الإدارة التربوية والتخطيط **الدكتور/ علي بن عبدالله الزهراني** ، وسعادة نائبة رئيس القسم **الدكتورة / جواهر بنت أحمد قناديلي** ؛ لإتاحتهم الفرصة لي للالتحاق ببرنامج الدكتوراة بالجامعة في رحاب مكة المكرمة الطاهرة .

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير لجامعة الطائف والقائمين عليها وعلى رأسهم معالي مدير الجامعة **الأستاذ الدكتور / عبد الإله بن عبد العزيز باناجة**، وسعادة وكيل الجامعة **الدكتور / عبدالله بن عبدالكريم العبادي** ، **و** سعادة عميد كلية التربية **الأستاذ الدكتور / جريدي بن سليم المنصوري** ، وسعادة عميد الدراسات العليا **الدكتور/ محمد بن مشعل الطويرقي** ، وسعادة رئيس قسم العلوم التربوية **الدكتور / إبراهيم بن الحسن الحكمي** ، وسعادة عميدة الدراسات الجامعية للطالبات **الدكتورة / سميرة بنت عبدالله كردي** ، وسعادة نائبة رئيس قسم العلوم الإدارية والمالية **الدكتورة / وفاء بنت عبد البديع اليافي**، على تقديمهم يد العون لي ومساعدتي وتذليل كافة الصعاب لي طيلة فترة ابتعاثي وحتى اليوم الحالي ، لهم جميعاً أبلغ معاني الشكر وصادق الدعوات .

وأقدم تحية وشكر خاص **لصاحبة السمو الملكي الأميرة / البندري بنت خالد بن عبدالعزيز آل سعود** على دعمها ورعايتها الخاصة ، وسؤالها الدائم عني أسال الله تعالى أن يمدها بموفور الصحة والعافية .

ويمر بخاطري العديد من الوجوه المضيئة من أساتذتي وأستاذاتي الأفاضل من كان لهم الدور البارز في حياتي العلمية ، وأخص منهم مشرف الرسالة أستاذي الفاضل **سعادة الدكتور / عبدالله بن محمد الحميدي** ، **و سعادة الأستاذ الدكتور /هاشم بن بكر حريري، وسعادة الدكتور / زهير بن أحمد الكاظمي، وسعادة الدكتور / سلطان بن سعيد بخاري، وسعادة الدكتور /عبد القادر بن صالح بكَر ، وسعادة الدكتورة / مريم بنت عبدالله الصبان** ، جزاهم الله عني خير الجزاء ومنحهم من فضله على ما قدموه من جهدٍ وعطاء.

وبعظيم الامتنان والوفاء والعرفان بالجميل أشكر كل من قدم لي يد العون والمساعدة في حياتي العلمية والعملية ، وأخص بالذكر الأخت الغالية **سعادة الدكتورة/ هانم بنت حامد ياركندي** أستاذة الصحة النفسية المشارك في كلية التربية للبنات في

مكة المكرمة، **وسعادة الأستاذ الدكتور / جريدي بن سليم المنصوري** ، عميد كلية التربية بجامعة الطائف ، **وسعادة الدكتور /إبراهيم بن الحسن الحكمي** ، رئيس قسم العلوم التربوية بجامعة الطائف ، **وسعادة الدكتورة / سميرة بنت عبدالله كردي** عميدة الدراسات الجامعية للطالبات بجامعة الطائف ؛ لما قدموه لي من مساعدة كان لها أعظم الأثر في إنجاز هذه الدراسة .

وأقدم شكر خاص **لمعهد الإدارة العامة بجدة** على تزويدي بالعديد من المراجع ، وكذلك القائمين على تنظيم وتنسيق **معارض الكتاب بجدة** ، والاستفادة العظيمة للباحثة في سهولة الحصول على مراجع البحث ، نسأل الله لهم الأجر والثواب على ما بذلوه من جهودٍ مشكورة في سبيل خدمة طلاب العلم والباحثين.

وبكل الحب والشوق وأصدق المشاعر القلبية أتقدم بشكري وامتناني **لزوجي الحبيب الأستاذ الفاضل / سعد بن أحمد الريمي** ، رفيق مشواري في الحياة الأخ الحنون، والزوج الودود ، والصديق المخلص ، والذي مهما قلت لن أوفيه حقه حفظه الله ورعاه ، وأنار له سبل العلم والإيمان ، وأصلح له ذريته وجزاه عني خير الجزاء.

وأرفع يدي بالدعاء لكل من جاهد ويجاهد في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى سواء بالنفس أو بالمال أو الدعوة أو العلم أو الكلمة ، إنه على كل شيء قدير .

وأخيراً فإنني أعتبر هذا الشكر شكراً خاصاً لكل من أعانني أو أبدى لي نصحاً ، وكل من ساهم بكلمة أو دعوة مخلصة أو إحساس صادق ؛ لإ نجاح هذه الدراسة ، ولم يتسع المقام لذكره ...من الأعماق أبوح بشكري الجزيل لكل هؤلاء ، وأخص منهم مشرف الرسالة الذي تعجز كلماتي عن شكره ووصفه علماً وخلقاً ، فله وللجميع صادق الدعوات وعظيم الامتنان والتقدير. وأرجو من الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به والحمد لله رب العالمين .

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
مستخلص الدراسة باللغة العربية	ب
مستخلص الدراسة باللغة الإنجليزية	ج
الإهداء	د
الشكر والتقدير	هـ
قائمة المحتويات	ح - ل
الفصل الأول : الإطار العام للدراسة	١- ٨
المقدمة	٢
مشكلة الدراسة وأسئلتها.....	٤
أهداف الدراسة	٦
أهمية الدراسة	٦
منهج الدراسة	٧
حدود الدراسة	٧
مصطلحات الدراسة.....	٧
الفصل الثاني : أدبيات الدراسة	٩- ١٢٤
المبحث الأول : الإطار المفهومي	
أولاً – مفهوم التأصيل الإسلامي وأهميته وأهدافه	١١
١- مفهوم التأصيل الإسلامي	١١
٢- أهمية التأصيل الإسلامي	١٣
٣- أهداف التأصيل الإسلامي	١٤
ثانياً – خطوات التأصيل الإسلامي ومجالاته وأسسه	١٦
١- خطوات التأصيل الإسلامي	١٦
٢- مجالات التأصيل الإسلامي	١٨
٣- أسس التأصيل الإسلامي	٢١
ثالثاً– مفهوم العولمة ونشأتها وأبعادها	٢٣

الموضوع	الصفحة
١- مفهوم العولمة	٢٣
٢- نشأة العولمة	٣٣
٣- أبعاد وجوانب العولمة	٣٧
٣-١- البعد الاقتصادي للعولمة	٣٧
٣-٢- البعد السياسي للعولمة	٤٢
٣-٣- البعد الاجتماعي للعولمة	٤٦
٣-٤- البعد الثقافي للعولمة	٥١
٣-٥- البعد التكنولوجي للعولمة	٥٧
رابعاً- الاتجاهات المؤيدة والمعارضة للعولمة والموقف الإسلامي منها	٦٣
١- الاتجاه المؤيد والمرحب بالعولمة	٦٤
٢- الاتجاه المعارض والرافض للعولمة	٦٧
٣- الاتجاه الوسطي التوفيقي	٧٠
خامساً- عالمية الإسلام والعولمة	٧٤
١- عالمية العقيدة	٧٦
٢- عالمية الشريعة	٧٨
٣- عالمية الأخلاق	٨٠
٤- عالمية المصالح	٨٤
٥- عالمية الوحدة والشمول	٨٧
المبحث الثاني : الدراسات السابقة	٩٢
أولاً- التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم	٩٢
ثانياً- التربية الإسلامية والعولمة	١٠٢
ثالثاً- التعليم العالي والعولمة في المجتمعات الإسلامية	١٠٨

الموضوع	الصفحة
الفصل الثالث	
برامـج الجـامعـات في ضوء معطيات التأصيل الإسلامي والعولمة	١٢٥- ٢٠٠
المبحث الأول : مفهوم برامج الجامعات وأسس بناءها ومكوناتها	١٢٧
أولاً– مفهوم برامج الجامعات	١٢٧
ثانياً– أسس بناء برامج الجامعات	١٢٨
ثالثاً– مكونات برامج الجامعات	١٤٣
المبحث الثاني: أنظمة الدراسة بالجامعات ومتطلبات التخرج والإعداد	١٥٧
أولاً – أنظمة الدراسة بالجامعات	١٥٧
ثانياً – متطلبات التخرج أو الإعداد	١٦١
المبحث الثالث:أهداف الجامعات	١٧١
أولاً – التدريس	١٧١
ثانياً– البحث العلمي	١٧٦
ثالثاً– خدمة المجتمع	١٨٠
المبحث الرابع : تحديات العولمة ومضامينها التربوية على التعليم الجامعي	١٨٤
أولاً– تحديات العولمة الاقتصادية	١٨٤
ثانياً– تحديات العولمة السياسية	١٨٩
ثالثاً– تحديات العولمة الاجتماعية	١٩١
رابعاً – تحديات العولمة الثقافية	١٩٢
خامساً – تحديات العولمة التكنولوجية	١٩٥

الموضوع	الصفحة
الفصل الرابع	
التصور المستقبلي لبرامج الجامعات	٢٠١-٢٩٩
المبحث الأول: الأسس الإسلامية لبناء برامج الجامعات في عصر العولمة	٢٠٣
أولاً – الأساس العقدي	٢٠٣
ثانياً – الأساس الشرعي	٢٠٩
ثالثاً – الأساس الأخلاقي	٢٣٣
رابعاً – الأساس المصلحي	٢٤٢
خامساً – أساس وحدة المعرفة والعلم	٢٥٨
المبحث الثاني : البرامج الجامعية المطلوبة لعصر العولمة في ضوء أبعاده المتعددة	٢٧٠
أولاً- البرامج الجامعية المطلوبة لعصر العولمة في ضوء البعد الاقتصادي	٢٧٠
ثانياً- البرامج الجامعية المطلوبة لعصر العولمة في ضوء البعد السياسي	٢٧٢
ثالثاً- البرامج الجامعية المطلوبة لعصر العولمة في ضوء البعد الاجتماعي	٢٧٥
رابعاً- البرامج الجامعية المطلوبة لعصر العولمة في ضوء البعد الثقافي	٢٧٩
خامساً- البرامج الجامعية المطلوبة لعصر العولمة في ضوء البعد التكنولوجي	٢٨٣
المبحث الثالث : التصور المستقبلي لبرامج الجامعات المحققة لأهدافها في: التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع	٢٨٧
أولاً- البرامج الجامعية المحققة لأهداف الجامعة في التدريس.....	٢٨٧
ثانياً- البرامج الجامعية المحققة لأهداف الجامعة في البحث العلمي	٢٨٩
ثالثاً- البرامج الجامعية المحققة لأهداف الجامعة في خدمة المجتمع	٢٩٣
الفصل الخامس : خلاصة النتائج والتوصيات	٣٠٠-٣٢٧
المبحث الأول :خلاصة النتائج	٣٠١

الموضوع	الصفحة
المبحث الثاني : تصور مقترح لمستقبل برامج الجامعات في ظل التأصيل الإسلامي والعولمة	٣٠٦
المبحث الثالث : خلاصة التوصيات	٣٢١
الخاتمة	٣٢٧
المصادر والمراجع	٣٢٨-٣٦٧
أولاً - قائمة المصادر والمراجع العربية.....	٣٢٩
ثانياً - قائمة المراجع الأجنبية	٣٦٧
الفهارس العامة	٣٦٨-٣٧٧
أولاً - فهرس الآيات القرآنية الكريمة	٣٦٩
ثانياً - فهرس الأحاديث النبوية الشريفة	٣٧٥
ثالثاً - فهرس الأشكال	٣٧٧

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

- المقدمة
- مشكلة الدراسة وأسئلتها
- أهداف الدراسة
- أهمية الدراسة
- منهج الدراسة
- حدود الدراسة
- مصطلحات الدراسة

المقدمة :-

الحمد لله رب العالمين القائل في محكم كتابه ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ...﴾ (الأنفال : ٦٠) والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

هذا التوجيه الرباني في الآية الكريمة يشير إلى المستقبل والإعداد له ومواجهته؛ بكل ما تحمله العدة من قوة وسيطرة لقيادته والتحكم فيه.

وما يقع في صلب الاهتمام بهذا المستقبل هو مستقبل التعليم في ظل المتغيرات المتسارعة؛ فالدراسات المستقبلية أصبحت تشغل الجامعات ومراكز البحث في العالم؛ لاستشراف هذا المستقبل، والبحث عن بدائل احتمالاته وإعداد العدة للتعامل معها.

وما من شك بأن بدايات القرن الواحد والعشرين حملت متغيرات كثيرة سريعة، شاملة، وعميقة، برزت ملامحها في شكل ما يعرف بالعولمة، وهذا ما أشار إليه الجميل (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ) بأن العرب وشعوب العالم الإسلامي قاطبةً تواجه تحديات ظاهرة كبرى اسمها العولمة (ص ٣١) . بما يعني ذلك جعل العالم كله، وكأنه في منظومة واحدة متكاملة تخضع لها الشعوب والحكومات، ولا تملك أن تقف بمنأى عنها.

هذه المنظومة المتكاملة كما ذكر التويجري (١٤٢٣هـ) " يرتبط فيها الجانب السياسي بالجانب الاقتصادي، والجانبان معاً يتكاملان مع الجانب الاجتماعي والثقافي." ص١٣ ، وقد نبه لها بقوله: " وإذا كان العالم الإسلامي يوجد تحت تأثير ظاهرة العولمة الثقافية بالنظر إلى أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والثقافية والعلمية والإعلامية التي هي دون مستوى الطموح، فكيف يتسنى له أن يواجه مخاطر هذه العولمة، ويقاوم تأثيراتها، ويتغلب على ضغوطها؟ "(ص ١٦) .

وتؤكد الدراسات المستقبلية على أن هناك خمس خصائص أو اتجاهات عامة لابد من أخذها في الاعتبار عند البحث في المشكلات المستقبلية أوردها الشراح (١٤٢٣هـ) في الآتي :

- العالمية : وتعني عدم وجود دولة بعيدة عن المشكلات والأزمات مثل : التلوث البيئي، الانفجار السكاني، الانتكاس الاقتصادي، البطالة وغيرها.
- العولمة : والتخوف منها خاصة لدى العالم الثالث.
- تعقد الأزمات : وحدتها، وتداخل المشكلات وتأثيرها المتبادل.
- التفكير العميق والموقف الجاد : تجاه كيفية معالجة الأزمات، وأن المقاييس العادية لم تعد مناسبة لمعالجة المشكلات العالمية .

- الجاذبية : والتي تعني أن المشاكل العالمية إذا لم تعالج بسرعة فإنها ستزداد قوة وانتشاراً، بحيث لا يمكن التحكم فيها أو تجنب آثارها. (ص ٥٣٨)

نتج من هذه التأثيرات والضغوط أزمة هوية الجامعة في المجتمع المسلم، وانخفاض قدرتها في التعامل مع تحديات عصر العولمة، بل وخضوعها لهذه التحديات، بدلاً من أن تكون موجهة لها وناقدة لسلبياتها؛ وهذا بسبب اعتماد الجامعات في المجتمعات الإسلامية على الحضارة الغربية في شقيها المادي والمعنوي، وجذورها اللاتينية واليونانية الرومانية القديمة، متجاهلة إلى حدٍ بعيد الجذور الحضارية الإسلامية، وكذلك عدم صياغة منطلقاتها الفكرية، وفق منطلقات الفكر والعقيدة التي يؤمن بها المجتمع المسلم، ويؤكد ذلك العديد من الدراسات منها دراسة القدومي(١٤١٦هـ) حيث ذكرت بأن مناهج التعليم العام والجامعات، وما يلحق بها من مراكز البحث العلمي، هي في الواقع مستهدفة ومقيدة بقيود التبعية للغرب، وهذا من أخطر ما يوجه إلى المسلمين اليوم باحتوائهم عن طريق الفكر والثقافة. (ج٢، ص١٦٥) ، ويوافقه الرأي الأشقر (١٤١٨هـ) مشيراً إلى : " أن العلوم المختلفة في المدارس والجامعات تقوم على أصول غربية، فالعقلية الغربية.. تسري في العلوم التي تُدرس في مدارسنا وجامعاتنا"(ص١٥٥) .

ولا شك أن اقتصار برامج التعليم الجامعي على معرفة مغتربة، أثر على قدرة الجامعة في تحديث المجتمع المسلم في عصر العولمة.

وحيال هذه المعطيات يحذر بوقحوص (١٤٢١هـ) من تقوقع الجامعة وتجاهلها ما يدور حولها من أحداث أكاديمية وبحثية ومعلوماتية، ومن أنها تواجه تحدياً فرضه عصر العولمة؛ يفضي إلى تطويقها بشكل غير مباشر بعدد لامتناه من المرجعيات الأكاديمية المتنوعة، وذلك بمقارنة خدماتها بخدمات الجامعات العالمية المختلفة؛ مما يؤدي إلى تأثير ذي اتجاه واحد قد يتحول إلى هيمنة أو وصاية معرفية من قبل جامعات الدول المتقدمة وفرض ثقافتها على جامعات الدول النامية (ص٦٢).

وبذلك فمعالجة أوضاع الجامعات في عصر العولمة تؤكد ضرورة الاعتماد على المنهج الإسلامي أساساً ومصدراً للإصلاح والتغيير والتطوير، وإن أي أمر من أمور الجامعة كما أكد خياط (١٤١٤هـ) سواء في النظام العام أو المناهج والبرامج يخالف ما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، لا بد من تغييره وتوجيهه في ضوء الأسس والقواعد والمبادئ الإسلامية(ص١٦١) .

لذا شعرت الباحثة بأهمية وجود أسس إسلامية تقوم عليها المؤسسات التعليمية في المجتمعات الإسلامية؛ لمواجهة عصر العولمة وتداعياته، بما فيها الجامعات التي تقع عليها مسؤولية تعميق القيم الأصيلة للمجتمع المسلم، والقضاء على التقاليد البالية التي تعيق تقدمه وتطوره، خاصةً فيما يتعلق ببرامجها.

مشكلة الدراسة وأسئلتها :

إن عصر العولمة واقع حتمي بما يحمله من مخاطر وتحديات في جميع جوانبه وخاصةً بما يتعلق بالنواحي الثقافية والتعليمية، وقد ذكر يالجن (١٤١١هـ) في كتابه دور جامعات العالم الإسلامي في مواجهة التحديات المعاصرة أن أهم ما تهدف إليه هذه التحديات ما يلي:-

١ - إزالة الهوية الإسلامية من روح الأجيال وشخصياتهم .
٢ - إشعارهم بعدم قدرتهم على بناء حضارة إسلامية معاصرة تضاهي حضارتهم المتقدمة من الناحية التقنية والعلمية والتكنولوجية الحديثة .
٣ - إذابة كل المقومات الإسلامية في بوتقة الثقافات والحضارات الغربية.
٤ - تمزيق الوحدة الإسلامية وتشتيت شملها.
٥ - القضاء على العالم الإسلامي عن طريق استعمار عقول المسلمين وأرواحهم بالأنظمة التعليمية والتربوية ومناهجها الغربية. وهو الهدف الأساسي والغاية الكبرى من تحدياتهم المستمرة. (ص١٢)

هذا الواقع الحتمي للعولمة يتطلب التفاعل الإيجابي من أجل استثمار هذه الظاهرة الجديدة في اتجاهاتها المفيدة، والنظر في برامج الجامعات التي مازالت عاجزة عن تلبية حاجات الموارد البشرية إلى التأهيل المستمر؛ لتغطية التطورات التقانية والعلمية. وهذا ما أكده فرجاني (١٤٢٠هـ) عندما ذكر أن تردي نوعية التعليم العالي أصبحت من معالم التخلف بمعايير العصر، وتفاقم هذا التردي يؤدي إلى تخلف البلدان العربية في عالم القرن الواحد والعشرين، فالبرامج الموجودة متواضعة جداً، ولا تغطي إلا نسبة ضئيلة جداً مما هو مطلوب. (ص٦١) ،فعلى الرغم بأن الدول العربية قد حققت تطوراً ملموساً في زيادة نسبة المتعلمين حسب تقرير التنمية الإنسانية العربية (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) إلا أنه ما يزال هناك (٦٥) مليون عربي بالغاً أمياً، ثلثاهم من النساء، وليس متوقعاً أن تحل هذه المعضلة قبل ربع قرن على الأقل، كما قدر حجم البطالة السافرة في الدول العربية بما لا يقل عن (١٢) مليون عاطل عن العمل في عام ١٩٩٥م، ومن المتوقع أن

يصل عددهم إلى نحو (٢٥) مليون بحلول عام ٢٠١٠م.هذا بالإضافة للتغير السريع في احتياجات سوق العمل الناجم عن العولمة وعن متطلبات التقانات السريعة التطور. (ص ص ٣، ٩١)

وإذا كانت العولمة تهدف إلى إزالة الحواجز الزمانية والمكانية والثقافية والسياسية والاقتصادية بين الأمم والشعوب، وتحاول بطرق مختلفة فرض قيم وحضارة معينة، هي قيم الأقوياء أي قيم الحضارة الغربية، وبالذات النموذج الأمريكي من الحضارة الغربية. فالدين الإسلامي دين وعقيدة سماوية ، وليس تياراً فكرياً أو ظاهرة وقتية، حتى يخشى عليه من التيارات الفكرية الوافدة؛ فله جذور قوية في أعماق الكيان الإسلامي، وأصول راسخة؛ لمواجهة أي تيار ثقافي أو فكري ، ولكن المشكلة في مدى فهم المسلمين له والتزامهم به وقدرتهم على تفعيل دوره في المواجهة، ووضع سياسة تربوية متكاملة فريدة واضحة ، وهذا ما أكده سيد قطب في مقدمته لكتاب الندوي (١٣٣٣- ١٤٢٠هـ) بقوله:"ما أحوج المسلمين اليوم إلى من يرد عليهم إيمانهم بأنفسهم، وثقتهم بماضيهم ورجاءهم في مستقبلهم.. وما أحوجهم لمن يرد عليهم إيمانهم بهذا الدين الذي يحملون اسمه، ويجهلون كنهه، ويأخذونه بالوراثة أكثر مما يتخذونه بالمعرفة"(ص٣٤).

ومن هذا المنطلق يجب العمل على ترسيخ هذه الأصول والأسس الإسلامية في جميع مؤسسات العالم الإسلامي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية، وخاصةً الجامعات التي تعتبر مؤسسات إنتاجية تمد المجتمع بالقوى البشرية المدربة، والعقول المفكرة التي تقع على عاتقها مسؤولية مواجهة التحديات والمستجدات في عصر العولمة.

وفي ضوء ما سبق يتضح أن عصر العولمة وما يحمله من تداعيات ومتطلبات، يوجب على الجامعات في المجتمعات الإسلامية أن ترتكز في وضع برامجها المستقبلية على أسس إسلامية تمكنها من التفاعل مع إيجابيات العولمة والتعامل مع سلبياتها والسيطرة عليها. وهذا يتطلب الإجابة عن السؤال الرئيس التالي :-

ما مستقبل برامج الجامعات في ظل التأصيل الإسلامي والعولمة ؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الآتية:-

١ - ما الأسس الإسلامية التي يجب أن تقوم عليها برامج الجامعات في عصر العولمة؟

٢ - ما البرامج الجامعية المطلوبة لعصر العولمة في ضوء أبعاده المتعددة؟

٣- ما التصور المستقبلي لبرامج الجامعات المحققة لأهدافها في التدريس، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع في ظل عصر العولمة ؟

أهداف الدراسة:

وضع إطار إسلامي عام تقوم عليه برامج الجامعات في ظل عصر العولمة ، وذلك من خلال تحديد الآتي :

- الأسس الإسلامية التي يجب أن تقوم عليها برامج الجامعات في عصر العولمة.
- البرامج الجامعية المطلوبة لعصر العولمة في ضوء أبعاده المتعددة.
- مستقبل البرامج الجامعية ومدى تحقيقها لأهداف الجامعات في التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع في ظل عصر العولمة.

أهمية الدراسة:

تعتبر قضية مستقبل برامج الجامعات في ضوء التحولات السريعة ومتطلبات عصر العولمة، من أهم القضايا التي يواجهها العالم عامةً والعالم الإسلامي خاصةً، ومن هنا تبرز أهمية هذه الدراسة في وقت يتطلب الاستعداد للقرن الواحد والعشرين الذي يمتاز بالتطور السريع، وما يتطلبه من تخصصات ومهارات وأنظمة تعليمية جديدة. كما أن تنمية الموارد البشرية وترشيدها أصبحت ضرورة ملحة لا يمكن التغاضي عنها، وهذه التنمية البشرية تتطلب برامج تعليمية مصاغة وفق منطلقات فكرية وعقدية قائمة على أسس إسلامية، تُحدد من خلالها هوية مؤسسات العالم الإسلامي الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية بما فيها الجامعات، وما تقدمه من برامج تتعامل مع تحديات العولمة وتخدم مجتمعاتها وتؤكد على هويتها الإسلامية؛ لذا فإن نقطة البدء في تحرير المسلمين من التبعية الأجنبية ومن الفكر الوافد سواء من الشرق أم الغرب كما ذكر الجندي (١٩٨٦م/١٤٠٦هـ) هو تأصيل وتوجيه مناهج التعليم حتى تنطلق من مفاهيم القرآن الكريم والسنة المطهرة (ص٤٥).

كما تأتي أهمية هذه الدراسة في المقام الأول من خلال الآتي :-

- محدودية البحوث حول مستقبل برامج الجامعات، واستثمار ما يعرف بالعولمة وفق أسس إسلامية تدعم إيجابياتها، وتسيطر على سلبياتها .
- إن هذه الدراسة ممكن أن توضح نوعاً من الرؤى في صياغة وبناء نماذج وبرامج تعليمية، تجمع بين التأصيل والتحديث.
- المساهمة في التفاعل الإيجابي مع المجتمع الدولي من منطلق قيم إسلامية وعقيدة راسخة.
- محاولة تشخيص بعض مواقع القصور في البرامج الحالية ومعرفة إمكانات تطويرها بما يخدم التوجه السليم وتعميق مساهمتها في بناء المجتمع.
- إن هذه الدراسة يمكن أن تكون منطلقاً ومجالاً لدراسات أخرى متقدمة تتعلق بالجوانب الإسلامية التأصيلية في جميع مجالات الحياة للمجتمع المسلم.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الوثائقي(التحليلي) بما اصطلح عليه العساف (١٤٠٩هـ) من خلال الرجوع للوثائق والأدبيات من أبحاث ومقالات وكتب ونحوها ، وتناولها بالدراسة والوصف والتحليل؛ لاستخلاص النتائج والدلالات المتعلقة بالإجابة على أسئلة الدراسة والمحققه لأهدافها (ص ص ٢٠٣- ٢١١).

حدود الدراسة :

حُددت الدراسة موضوعياً في ثلاثة عناصر: برامج الجامعات، التأصيل الإسلامي ، العولمة.

وتم تناولها كالآتي :

١- **التأصيل الإسلامي** : تم التركيز على مفهوم التأصيل الإسلامي وأهميته وأهدافه ، وخطواته ومجالاته وأسسه ، والأسس الإسلامية لبرامج الجامعات في عصر العولمة.

٢- **العولمة** : اقتصرت الدراسة على مفهوم العولمة ونشأتها، وأبعادها والاتجاهات المؤيدة والمعارضة للعولمة والموقف الإسلامي منها ، وعالمية الإسلام والعولمة ، ومن ثم البرامج الجامعية المطلوبة لعصر العولمة في ضوء أبعاده المتعددة .

٣- **برامج الجامعات:** تناولت الدراسة مفهوم برامج الجامعات وأسس بناءها ، ومكوناتها، وأنظمة الدراسة بالجامعات ومتطلباتها، والتصور المستقبلي لبرامج الجامعات المحققة لأهدافها في : التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع في ظل عصر العولمة.

مصطلحات الدراسة :

فيما يلي عرض مختصر للتعريف بمصطلحات الدراسة، علماً بأنه سيرد لها تفصيل أكثر في متن الدراسة.

أولاً- برامج الجامعات :

المقصود من برامج الجامعات في هذه الدراسة : جميع البرامج التعليمية النظرية والعلمية والتطبيقية والتدريبية والمهنية والتنظيمية والتثقيفية ، والبحثية ، بما في كل

ذلك من برامج إعداد للفتاه في مختلف التخصصات الملائمة لطبيعتها الفطرية بما يتفق مع التعاليم الإسلامية.

ثانياً - التأصيل الإسلامي :

يقصد به في هذه الدراسة: الجهد العلمي الذي يهدف إلى بناء برامج الجامعات على نهج إسلامي يجمع بين الأصالة والمعاصرة.

ثالثاً - الجامعات :

يقصد بالجامعات في هذه الدراسة : جميع جامعات العالم الإسلامي، و خاصةً الجامعات السعودية؛ كونها مركز ثقل العالم الإسلامي، ومحط أنظارهم وقبلتهم الأولى ، ومهبط الوحي والرسالة.

رابعا - العولمة :

يقصد بالعولمة في هذه الدراسة : عملية التغيرات والتحولات الحالية والمستقبلية لأبعاد العولمة المختلفة، التي تتداخل فيها أمور الاقتصاد والسياسة والثقافة والاجتماع والتكنولوجيا، وما تتضمنه من آثار وتحديات إيجابية وسلبية على مختلف الصعد تؤثر في حياة الإنسان والمجتمع ، وما يرتبط بها من جوانب تربوية وتعليمية، وخاصةً التعليم الجامعي.

الفصل الثاني

أدبيات الدراسة

- المبحث الأول : الإطار المفهومي
- المبحث الثاني : الدراسات السابقة

الفصل الثاني
أدبيات الدراسة

تناول هذا الفصل أدبيات الدراسة في مبحثين شملت الآتي :

- **المبحث الأول** إطار مفهومي : تناول بالشرح والتحليل مفهوم التأصيل الإسلامي وأهميته وأهدافه وخطواته ومجالاته وأسسه ، ومفهوم العولمة ونشأتها وأبعادها ، والاتجاهات المؤيدة والمعارضة للعولمة والموقف الإسلامي منها، ومن ثم عالمية الإسلام والعولمة .
- **المبحث الثاني** الدراسات السابقة : وفيه استعراض للعديد من الدراسات المرتبطة بموضوع الدراسة ، وتم تقسيمها ضمن ثلاثة محاور كما يلي :

أولاً- التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم.

ثانياً - التربية الإسلامية والعولمة.

ثالثاً - التعليم العالي والعولمة في المجتمعات الإسلامية.

المبحث الأول
الإطار المفهومي

أولاً - مفهوم التأصيل الإسلامي وأهميته وأهدافه:

١- مفهوم التأصيل الإسلامي:

انشغل العديد من المفكرين التربويين والإسلاميين في محاولة إيجاد مفهوم دقيق للتأصيل الإسلامي للعلوم، وقد تعددت المصطلحات والمفاهيم التي تدل على نفس المفهوم في كثير من الأدبيات تحت مسميات عدة منها : أسلمة المعرفة ، أسلمة العلوم ، أسلمة المناهج، صياغة العلوم صياغة إسلامية، التوجيه الإسلامي للعلوم. وهي كما ذكر علي (١٤١٣هـ) " مصطلحات تختلف في البنى اللفظية وتتحد في الهدف." ص ٥٧، الذي يتمثل في إعادة بناء العلوم والمعارف والمناهج والبرامج التعليمية على أسس إسلامية شكلاً ومضموناً.

أ- التأصيل الإسلامي لغةً :

الأصل في اللغة كما ورد في لسان العرب لابن منظور (٦٣٠-٧١١هـ) أسفل كل شيء وجمعه أصول، وتأصيل الشيء إثبات أصله، ورجل أصيل ثابت الرأي والعقل، وأصل الشجرة جذورها. (ج١، ص١٥٥) ، وفي المعجم الوسيط لأنيس وآخرون (١٣٩٢هـ) " أصَّـلَ الشيء جعل له أصلاً ثابتاً يبنى عليه." (ج١ ، ص٢٠)

ب- التأصيل الإسلامي في الاصطلاح :

للتأصيل الإسلامي تعاريف عديدة في اصطلاح العلماء والباحثين منها ما يلي :

عرف العلواني (١٤١٧هـ) التأصيل الإسلامي بأنه : " الجمع بين القراءتين، قراءة تستصحب الوحي في قراءة الكون وفهمه واكتشاف سننه، وقراءة تستصحب سنن الكون في فهم آيات الوحي، وغاية قراءة الوحي التنزل من الكلي إلى الجزئي، والربط بين المطلق والنسبي ، بقدر ما تتيحه قدرات البشر العقلية في فهم تنزلات الكلي، وربطه بالواقع المتغير الجزئي ." ص١٦

وفي مجال العلوم الإنسانية عرفه راشد (١٤١٧هـ) بأنه : " عودة المسلمين إلى المنابع الإسلامية الأصيلة في تلك العلوم." ص٩

أما رجب (١٤١٦هـ) فقد عرف التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية بأنه : "عبارة عن عملية إعادة بناء العلوم الاجتماعية في ضوء التصور الإسلامي للإنسان والمجتمع والوجود ، وذلك باستخدام منهج يتكامل فيه الوحي الصحيح مع الواقع

المشاهد كمصدر للمعرفة ." ص٤١ ، وفي نفس الاتجاه عرفه الصنيع (١٤٢٠هـ) بأنه : " إبراز الأسس الإسلامية التي تقوم عليها العلوم من خلال جمعها، أو استنباطها من مصادر الشريعة وقواعدها الكلية وضوابطها العامة." ص ١٩

ويعرف الحربي (١٤١٨هـ) التأصيل الإسلامي للمناهج والعلوم بأنه : إعادة وضعها من حيث أهدافها ومحتوياتها، وأساليب تدريسها وتعليمها، وعملية تقويمها في إطار من التصور الإسلامي. (ص١٤)

كما يعرف العمرو (١٤٢٠هـ) التأصيل الإسلامي للعلوم التربوية بأنه: انطلاق وانبثاق جميع العلوم التربوية التي تدرس في المجتمعات المسلمة المعاصرة، من أصول إسلامية وعقدية من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، والمحددة لمفاهيم الألوهية والإنسان والكون والحياة والمعرفة والقيم والعلاقة بين كل منها، ورفض إقامة هذه العلوم على أصول ومفاهيم تتعارض مع العقيدة الإسلامية ومقتضياتها.(ص١٧)

وما سبق يؤكد إعادة صياغة العلوم والمناهج والبرامج، وفق منظور إسلامي من حيث الأهداف والمحتوى والطريقة والأدوات؛ للتعامل مع مقتضيات العصر وما تحمله من تحديات، وهذا ما أشار له الجندي (١٩٨٦م/١٤٠٦هـ) : بأن المنطلق الحقيقي للمجتمع الإسلامي الجديد هو أسلمة المناهج والبرامج الدراسية، فالمنهج الإسلامي هو الذي يصلح البشرية. (ص٦)

ويلخص يالجن (١٤١٦هـ) جميع المفاهيم السابقة للتأصيل الإسلامي في تعريف مختصر واضح، جامع لكل ما تدل عليه المصطلحات الأخرى، يمكن تطبيقه إجرائياً في موضوعه مفاده أن التأصيل الإسلامي يعني: " بناء العلوم على نهج الإسلام." ص٣٦

وهذا التعريف تبنته الدراسة الحالية، واستخلصت منه تعريف التأصيل الإسلامي للبرامج الجامعية بأنه : بناء البرامج الجامعية في المجتمعات الإسلامية على نهج الإسلام.

وترى الباحثة أن مصطلح التأصيل الإسلامي هو الأنسب لهذه الدراسة؛ لإمكانية استعماله من ناحية اللغة ومن ناحية المعنى، كونه يعني العودة للأصول والثوابت وما هو موجود في كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام في مختلف أوجهها الحسية والفعلية والقولية، وكل ذلك يدخل ضمناً في مصطلح التأصيل.

٢- أهمية التأصيل الإسلامي :

إن التبعية الفكرية في مناهج وعلوم وبرامج التعليم في العالم العربي والإسلامي، هي من أخطر التحديات التي تواجهها الأمة المسلمة في العصر الحاضر، وقد لخص المطيري (١٤١٣هـ) أهم هذه التحديات في: التصورات والأفكار الغربية الفاسدة الموجهة لهذه العلوم، واهتمامها بالجزء المنظور من الواقع، وعدم اعترافها بالجزء الغيبي منها، هذا بالإضافة إلى اقتصار النظريات الغربية بقضاياها وحلولها في توجيه العلوم إلى ما يسمى بالعالم الغربي، وبالتالي من الخطأ تعميمها على بقية أنحاء العالم. (ص ص ٤٧-٤٨) ، ويؤكد ذلك علي (١٤١٣هـ) موضحاً بأن جميع العلوم سواء الاجتماعية، أو الإنسانية، أو الطبيعية، تحوي مجموعة من الأفكار والمعلومات وفقاً للأفكار والمعتقدات الغربية. (ص٥٥٢)

ومن هنا تبرز أهمية التأصيل الإسلامي في العديد من الجوانب منها ما ذكره يالجن (١٤١٦هـ) في الآتي :

- وضع منهج إسلامي واضح المعالم في التفكير والفعالية والنقد والتقويم.
- وضوح أهداف العلوم ومقاصدها من منظور إسلامي، وممارستها تعلماً وتعليماً.
- تدعيم القيم الإسلامية وإبرازها على ضوء العلوم والمعارف المتجددة والمتطورة باستمرار.
- زوال الأفكار والنظريات المتناقضة مع روح الإسلام وقيمه والانطلاق من نظريات وأنماط جديدة لمعالجة المشكلات وفق رؤية إسلامية.
- بناء شخصيات علمية إسلامية، قادرة على التنظير والمقارنة، وفق أصول وقواعد علمية قوية.
- تنبيه الأجيال إلى أساليب الاستعمار الجديدة للعالم الإسلامي ، وتحرير عقولهم من التبعية الفكرية.
- تعريف الدارسين بما لدى المسلمين من ثروة عظيمة في مجال العلوم الإسلامية(ص ص ٥٩- ٦١)

ويؤكد الأشقر (١٤١٨هـ) على جوانب أخرى توضح أهمية التأصيل الإسلامي للعلوم منها:

- وضع الضوابط والقواعد المستخلصة من الدين الإسلامي كي تكون مبادئ للعلوم بصفةٍ عامة، ثم لكل علم من العلوم بصفةٍ خاصة.

- تنقية الكتب والمؤلفات والمناهج التربوية من كل ما يناقض الإسلام ويهدم أصوله.
- تخليص العلوم من النظرة التي تقدس الغرب وعلومه وفلسفته، وفتح عقول الناشئة على تاريخ المسلمين العلمي.
- صياغة العلوم المختلفة مثل الطب والفلك والاقتصاد وغيرها، صياغة إسلامية، وتخليصها من صبغة أصحاب العقائد الضالة كالعلمانيين والشيوعيين.
- إبراز عيوب المنهج الغربي خاصةً في الفصام النكد بين العلم والدين.(ص ص١٦٠-١٦١)

وبذلك فأهمية التأصيل الإسلامي للبرامج والعلوم عامةً، وبرامج الجامعات خاصةً؛ كما يراها بشير (١٤١٥هـ) كفيلة ببيان: " أوجه القصور والخطأ في أداء المؤسسات التقليدية الموروثة.. والاحتفاظ بعناصر القوة وتجديدها وتحديثها، وإعادة صياغتها في ضوء المتغيرات المعاصرة، والمتطلبات الأساسية لعودة الأمة على نهج الإسلام من جديد وقيامها بدور حضاري رائع في عالم اليوم." ص٩٢٨

كما أن إعادة طرح المعارف والعلوم من منظور إسلامي على حد تعبير العلواني (١٤١٥هـ) لا يحقق رغبة وحاجة إسلامية فقط؛ بل يحقق خدمة للبشرية عامةً؛ لأن الإسلام منهجاً ومضموناً ومحتوى ورؤية ومقاصد وقواعد، فيه الحل إن شاء الله تعالى لأزمة المعرفة، ووضعها في الإطار الصحيح الذي يحقق غايات الإنسان المسلم ويلبي احتياجات الإنسان بصفةٍ عامة. (ص٣٣)

وبالنظر لأهمية التأصيل الإسلامي للعلوم والبرامج، ينبغي على المؤسسات التعليمية والجامعات الإسلامية كما ذكر أبو سليمان (١٤١٥هـ) تجنيد العلماء والمتخصصين والباحثين في المجتمع المسلم للعمل والبحث العلمي المتخصص في كل قضية من قضايا العلوم والبرامج العلمية؛ لاتضاح الرؤية العلمية الإسلامية؛ التي من خلالها يتم تقديم علوم ومنهجيات متكاملة، تحل تدريجياً محل المناهج والتصورات الأجنبية المعاصرة. (ص١٤٠)

٣- أهداف التأصيل الإسلامي :

إن تعدد اتجاهات علوم العصر وتباين منعطفاتها، يدعو ويؤكد غرس الوعي الإسلامي لدى الباحثين والمختصين عامةً، وطلاب الجامعات خاصةً؛ لفهم هذه العلوم، والحكم لها أو عليها في إطار رؤية إسلامية بعيدة وناقدة تميز بين ما هو نافع

وما هو ضار، وتتحدد أهداف التأصيل في عدة جوانب أهمها ما ذكره يالجن (١٤١٦هـ) في الآتي :

- إبراز الأصول والأهداف التي يقوم على ضوئها بناء العلوم.
- الانطلاق في الدراسات التربوية والعلمية من مبادئ وأصول إسلامية مستمدة من الكتاب والسنة والتراث الفكري للأمة الإسلامية.
- مواجهة النظريات والأفكار الغربية والشرقية التي لا تتفق مع الإسلام؛ بفكر إسلامي أصيل وواضح؛ ولن يتم هذا بالرفض المطلق للفكر الغربي أو الشرقي؛ وإنما يتم بتقديم البديل الإسلامي وإبراز مواطن الإبداع والتفوق فيه.
- تقويم الدراسات العالمية الحديثة والنظريات التربوية المعاصرة، والاستفادة منها بما لا يتعارض مع القيم الإسلامية.
- إعداد المعلم والباحث والمفكر المسلم وبناء شخصية كل منهم، وتكوين فكرة وفقاً للتصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة، وتوجيه المجتمع توجيهاً سليماً ينسجم مع مبادئ الإسلام ومثله العليا وقيمه الحضارية. (ص ص ٣٨-٤٢)

ويرى إسماعيل (١٤١٨هـ) أن من أهم أهداف التأصيل الإسلامي: بناء المفاهيم الإسلامية لمواجهة النظم والأيديولوجيات العقائدية الوافدة والمغايرة التي تغزو المجتمعات الإسلامية وتلبس عليهم دينهم. (ص٧٩)

وفي مجال البرامج الجامعية تؤيد الباحثة ما أشار له العلواني (١٤١٥هـ) من أهداف هامة تتمثل في القضاء على ازدواجية التعليم والمعرفة؛ للوصول إلى نظام تعليم منهجي؛ يمكن الأمة من الحصول على متخصصين مسلمين في كل المجالات التطبيقية والاجتماعية والإنسانية، فاقهين لأحكام الشريعة العامة، إضافةً إلى الأحكام المتعلقة بمهنهم وتخصصاتهم، يربطون جميع أعمالهم بغايات الإسلام ومقاصده الكلية، ونظرته إلى الكون والحياة والإنسان. (ص٢٩)

ويتفق الأشقر (١٤١٨هـ) مع ما سبق مؤكداً على جملة من الأهداف أهمها:

- صبغ جميع العلوم التي تدرس في المدارس والجامعات بروح الإسلام وتوجهاته، بحيث يكون الإسلام ضابطاً وإطاراً للعلوم كلها في مختلف فروعها.
- بناء الشخصية الإسلامية السوية في التصور والاعتقاد، وفي السلوك والعمل، وفي العلاقات والقيم والأخلاق. (ص١٥١)

ويضيف العمايرة (١٤٢١هـ) مؤيداً : بأن ربط التعليم وبرامجه في المجتمع الإسلامي بالأصول والمصادر الإسلامية يعمل على إبراز العلاقة التي تربط بين

الدين وواقع الحياة؛ بما يسمح بأن يدخل في مناهج ومناشط هذه التربية جميع العلوم الإنسانية والطبيعية، والأنشطة النافعة للمجتمع الإسلامي، كما أن ربط التعليم وبرامجه بالثقافة الإسلامية، يقرب المجتمعات الإسلامية من بعضها البعض، ويزيد التكامل والتضامن فيما بينها، ويحميها من الضياع ومن الاعتماد على غيرها في شتى المجالات. (ص٢٦)

ويرى الحربي (١٤٢٢هـ) أن من أبرز أهداف التأصيل الإسلامي توجيه الطاقات البدنية والعقلية إلى متطلبات الحياة من العمل الجاد المؤدي إلى سعادة الدنيا والآخرة.(ص٩)

يستنتج مما سبق أن هذه الأهداف في مجملها تؤكد على الآتي :

- تثبيت وترسيخ الأسس والقواعد الإسلامية التي يجب أن تقوم عليها برامج الجامعات في عصر العولمة.
- تأسيس علوم إسلامية تستند في أهدافها ومناهجها وأساليبها النظرية والتطبيقية على مبادئ الإسلام وأحكامه.
- بناء الشخصية المسلمة ذات الهمة العالية التي تبذل كل طاقاتها في التعلم والتعليم من منطلق هدف تحقيق العبودية لله وحده عز وجل.
- بناء الشخصية الإسلامية القوية المستقرة المنطلقة من التوجيهات الإسلامية في تعاملها مع الآخرين.

ثانياً - خطوات التأصيل الإسلامي ومجالاته وأسسه:

١- خطوات التأصيل الإسلامي :

إن المقصود بالتأصيل الإسلامي بناء العلوم على نهج الإسلام؛ ولتحقيق ذلك لابد من وضع منهج وخطة عمل تقوم على أسس علمية، ومهارات معرفية وبحثية، وهذا ما أشار له يالجن (١٤١٦هـ) عندما عرف منهج التأصيل بأنه" مجموعة من المهارات البحثية على نهج الإسلام للوصول إلى حقائق في المجالات المطلوبة."ص٦٩

ومن الجهود القيمة في هذا المجال ما قام به المعهد العالمي للفكر الإسلامي(١٤٠٦هـ) في وضع خطة عمل لإسلامية المعرفة تتضمن ما يلي :

- بلورة منطلقات الفكر الإسلامي ومفاهيمه ومناهجه، وإعادة صياغة قضاياه الأساسية الكبرى في صورة متكاملة وترابط علمي رصين ، ثم إعادة عرضه في صورة مناهج شاملة تقوم على قاعدة إسلامية صحيحة.

- التمكن من التراث الإسلامي في القرآن والسنة النبوية المطهرة، وأثار السلف الصالح، وعلماء ومفكري الأمة وقادتها المصلحين على مر العصور.
- تمكين المفكر والمثقف المسلم من استيعاب المعارف الحديثة المعاصرة، ووصل جذوره بقيم الإسلام وغاياته.
- بلورة الكتابات العلمية المنهجية التي تخدم الساحة العلمية الإسلامية.
- بناء العلوم وفقاً لأولويات البحث العلمي، حيث يتقدمها علم المنهجية، والعلوم السلوكية، وعلم التربية، والسياسة والاقتصاد والإدارة والفنون.
- تكوين الكوادر العلمية؛ للقيام بالأدوار اللازمة لإسلامية المعرفة. (ص ص١٢٣-١٥٥)

أما الخطوات الإجرائية التي يجب أن يتضمنها هذا المنهج فقد حددها يالجن(١٤١٦هـ) في الآتي :

- أن يكون الباحث متخصصاً في مجال المعرفة التي يؤصلها.
- البدء بالاستدلال بالقرآن الكريم.
- الاستدلال بالحديث الشريف.
- الجمع بين القرآن والسنة في الاستدلال إن أمكن.
- الرجوع إلى مصادر المعرفة التشريعية الأخرى، وقواعد أصول الفقه.
- الاعتماد على مبادئ العلم أو قواعده.
- الاعتماد على الأصول الإسلامية : الاعتقادية والتشريعية والأخلاقية، والاجتماعية والإنسانية والاقتصادية، والعلمية والمعرفية والثقافية، والفكرية والتاريخية والسياسية والإدارية.
- الرجوع إلى التراث الإسلامي وآراء العلماء المسلمين وإسهاماتهم.
- الاستفادة من توجيهات الإسلام العامة في نظرية الأولويات في الاهتمامات العلمية، وتحقيق الضروريات والحاجيات والتحسينات، وفقاً لنظرته نحو الكون والحياة والإنسان. (ص ص ٧٠-٧٦)

ويؤكد رجب (١٤١٦هـ) أن منهجية التأصيل الإسلامي للعلوم تتطلب توافر ثلاثة شروط مجتمعه هي :

١- الانطلاق في إدراك واضح لأبعاد التصور الإسلامي للإنسان والمجتمع والكون، المنبثق من الكتاب والسنة ولما يتضمنه تراث الإسلام؛ مما يرتبط بالتخصص مع نظرة نقدية لإسهامات علماء المسلمين حول قضاياه.

٢- استيعاب العلوم الحديثة في أرقى صورها، مع القدرة على نقدها والاستفادة منها، وتجاوزها بشكل بناء كلما اقتضى الأمر ذلك.
٣- إيجاد تكامل حقيقي بين معطيات التصور الإسلامي من جانب، وبين إسهامات العلوم الحديثة من جانب آخر، وليس مجرد الجمع أو التجاور المكاني أو حتى المزج بينهما دون وحدة حقيقية. (ص٢٤٣)

ويلخص العلواني (١٤١٧هـ) عملية التأصيل الإسلامي في ستة محاور هي :

- بناء النظام المعرفي الإسلامي.
- بناء المنهجية المعرفية القرآنية.
- بناء منهج التعامل مع القرآن العظيم.
- بناء منهج التعامل مع السنة النبوية المطهرة.
- قراءة التراث الإسلامي قراءة سليمة.
- التعامل مع التراث الغربي. (ص٣٠)

٢- مجالات التأصيل الإسلامي :

أجمع المنظرون والباحثون الإسلاميون على أهمية وضرورة التأصيل والتوجيه الإسلامي لجميع العلوم والمعارف في جميع المجالات العلمية النظرية والتطبيقية؛ نظراً للتحديات المختلفة في هذا العصر، والتي تتجسد آثارها في المنظومة التربوية والتعليمية؛ خاصةً وأن النظام التعليمي السائد كما ذكر الحربي (١٤١٧هـ) في معظم المجتمعات الإسلامية المعاصرة؛ نظام غريب عن الإسلام ونظرته إلى الكون والإنسان والحياة والمعرفة؛ مما أدى إلى ظهور الدعوات الكثيرة المطالبة بالرجوع إلى الإسلام وفهمه ، والعمل على تطبيق توجيهه في جوانب الحياة المختلفة. (ص ٣٨٦)، وفي جميع العلوم والمعارف وفقاً للمجالات التالية :

أ- مجال العلوم الشرعية :

وهذه العلوم من العلوم الهامة التي يجب على كل مسلم تعلمها، كونها من لوازم حياته اليومية، فالأصل في التعليم كما ذكر جنزرلي (١٤١٠هـ) : " هو العلم الشرعي الذي يوجه الفرد إلى فطرته التي خلقه الله عليها، ويعرفه بحقيقته وحقيقة الكون ووجوده، والخالق وصفاته؛ ليفهم حقيقة الوجود فهماً حقيقياً ، وبالتالي تحفظه من الضلال والانحراف." ص٢٣

ويرى البعض أن العلوم الشرعية قائمة في الأساس على الأصول الإسلامية؛ إلا أن بعض علمائها كما أشار يالجن (١٤١٦هـ) : " قد تأثروا ببعض الآراء والنظريات

الغربية والإسرائيليات والخرافات، وخاصةً في التفسير؛ فهي تحتاج إلى تصحيح تلك الأمور."(ص٦٤) ، خاصةً مع وجود التيارات الفكرية المنحرفة، والفرق الضالة التي تريد هدم الإسلام من داخل المسلمين؛ مما يحتم ضرورة الاهتمام بالعلوم الشرعية وتنقيتها من أي شوائب فكرية ضالة، وهذا يتطلب كما ذكر أبو سليمان (١٤١٥هـ) : "تنقية النصوص الإسلامية من الشوائب التي لحقتها، وكذلك تبويبها بشكل مبسط، وخاصة نصوص السنة؛ بشكل يسهل تعامل عامة العلماء والمثقفين معه." (ص ص١٣١-١٣٢)

ب- مجال العلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية :

هذه العلوم بما فيها من معتقدات وأيديولوجيات، ومثل واتجاهات تشكل علاقة الإنسان بالله وبالكون وبالمجتمع، ونظام الحياة بكل ما فيه من علاقات إنسانية وأسرية واجتماعية، واقتصادية وسياسية وعلمية، تعتبر مجالاً للتأصيل الإسلامي أصلاً؛ لأنها كما ذكر يالجن (١٤١٦هـ) قائمة على فرضيات، وتتأثر بحسب الاتجاهات والأيديولوجيات المختلفة، ويرى أن أهم العلوم التي تحتاج إلى تأصيل في هذا المجال هي: علوم التربية، علم النفس، علم الاجتماع ، التاريخ، الحضارة ، الحقوق والنظم، الخدمة الاجتماعية، علم الاقتصاد، الثقافة، السياسة، الدراسات الأدبية والفنية والإعلامية. (ص ص ٦٤-٦٥) ، بل أن العلواني (١٤١٥هـ) يؤكد على ضرورة تأصيل هذه العلوم الإنسانية والاجتماعية التي جاوزت اليوم خارطتها العشرين علماً ، والتي وفقاً لتأثيراتها الثقافية تصاغ عقلية الإنسان المعاصر مهما كان دينه، وهي كلها بدون استثناء من مولدات العقل الغربي الذي صاغها وبين مقدماتها بما يلائم فلسفته وفكره ونظرته المركبة المعقدة إلى الكون والإنسان والحياة، وجعلها بحيث تلبي حاجاته هو دون نظر لحاجات أحد سواه.(ص٢٧)

وللأسف أنه لازال التوجه العلمي السائد حتى اليوم كما ذكر رجب(٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) " في دراسة العلوم الاجتماعية وتدريسها وتطبيقها في الجامعات والمؤسسات البحثية العربية منطلقاً من التوجهات العامة والنظريات السائدة في الغرب بصفةٍ عامة."ص٦، وقد حذر الصنيع (١٤٢٠هـ) بأن:" العلوم الاجتماعية المعاصرة في غالبها نتاج عقول بشرية افتقدت التوجيه الإلهي وانحرفت عنه؛ مما جعلها تعيش أزمات متتالية لا فكاك منها إلا بالعودة إلى وضع الدين وآثاره على تلك العلوم في المكانة التي يستحقها من حيث الالتزام بهديه وتوجيهاته وضوابطه." (ص٣)

ويضيف رجب (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) " أن إهدار هذا القطاع الحيوي من مكونات الظاهرة الإنسانية ، واستبعاد الوحي الصحيح ، وكل المعارف الدينية بوصفها

مصدراً لمعرفة الإنسان هي من أهم أسباب الصعوبات التي تواجهنا اليوم في فهم الإنسان والمجتمع وفي التضارب النظري الذي يعوق تقدم العلوم الاجتماعية." ص٦٨١

ويرى شوق (١٤٢١هـ) أن من أهم دوافع التأصيل لهذه العلوم، هو تنقية ما علق بمناهج علم الاجتماع، وعلم النفس والتاريخ والأدب ، والعلوم الاجتماعية بشكل عام من تلوث وفكر غريب، وطرائق حياة ، وخبرات دخيلة جعلها تخالف التصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة في الكثير من منطلقاتها ومفاهيمها وحقائقها وتطبيقاتها. (ص١٦٠)

وما سبق يؤكد حاجة هذه العلوم جميعاً كما ذكر خليل (١٤١٢هـ) : إلى أن تتشكل في دائرة الإسلامية، وأن تستمد مناهجها وطرائق عملها، وأن تُبنى مفرداتها من نسيج المعطيات الدينية المحددة في كتاب الله وسنة رسوله. (ص١٧)

ج- مجال العلوم التجريبية والطبيعية :

لهذه العلوم أهمية بالغة في منهج التعليم الإسلامي، فمن أهم وأبرز وظائفها كما ذكر القصار (١٤٠٤هـ) :

- الترجمة الصادقة لموجودات الكون وآياته الدالة على وجود الله سبحانه وتعالى، وعلى وحدانيته وقدرته، وعلمه وإرادته، وهذه الثمرة الغالية لهذه العلوم، لم تتمكن المناهج غير الإسلامية من تقديمها للعالم.
- العلوم الطبيعية هي عبادة الفكر والتأمل والنظر؛ بل هي العبادات كلها، وهذا النوع من العبادة محله عالم الشهادة يجتهد فيه الإنسان ما شاء الله له أن يجتهد.(ص ص١٣٥-١٣٨)

ويشير جنزرلي (١٤١٠هـ) إلى أنه من أخطر الاتجاهات العلمية في القرن العشرين جعل العلوم الطبيعية في المرتبة الأولى، وإقصاء العلوم الدينية كنتيجة حتمية للثورة على الكنيسة؛ لذلك فلابد من إعادة النظر في أساسيات ومنطلقات هذه العلوم، وإعادة بنائها على أساس فهم الإسلام ودوافعه وصياغتها صياغة إيمانية على أساس وجود الخالق الذي خلق هذا العالم بكل ما فيه، وربط العلوم التجريبية بالنصوص الشرعية؛ لتبقى عملية الترابط قائمة بين العلم والدين.(ص ص ٣٤-٣٥)

وينبغي أن يقوم مفهوم التوجيه الإسلامي للعلم التجريبي كما ذكر زرزور (١٤١٢هـ) على دعامتين رئيستين هما:

١- إعادة صياغة هذه العلوم على النحو الذي يخلصها مما يمكن تسميته بالروح العلمانية السائدة من جهة، وعلى النحو الذي يعيد صلتها بالخالق والذي يخدم

أغراض الثقافة الإسلامية، وينسجم مع أصولها الإيمانية والعقدية من جهة أخرى.

٢- أسلمة الأغراض والوظائف والضوابط والأخلاقيات بمعنى : وجوب التركيز على عدم استخدام هذه العلوم في الظلم أو العدوان على الأبشار والدماء والأموال والأعراض، على مستوى الشعوب والأقوام، والأفراد، وعدم انتهاك أحكام الشريعة في أي من المعارف العلمية باسم العلم أو البحث العلمي أو التقدم التقني أو ثورة المعلومات... إلخ. وهذا يقتضي التواصل الدائم بين رجال العلم، ورجال الاجتهاد وأن ينعكس أثر هذا التواصل في التدريس والتأليف.(ص ص ٣٧-٤٠)

٣- أسس التأصيل الإسلامي :

يقوم التأصيل الإسلامي على تصور الإسلام للكون والإنسان والحياة والمعرفة والعلم والقيم والأخلاق. ومن ذلك فأهم أسس التأصيل الإسلامي للعلوم تتضح في مجموعة المقومات التي تتأسس عليها العقيدة الإسلامية، والتي تعتبر أساساً ومنطلقاً؛ لأي تأصيل إسلامي وقد وضحها خياط (١٤٠٧هـ) في الآتي:

٣-١- عقيدة التوحيد : والتوحيد هو أساس العقيدة الإسلامية كلها، وهي تمثل المرتكز الحضاري والاجتماعي لمختلف أنواع السلوك في المجتمع الإسلامي.

٣-٢- النبوة: وهي الركيزة الثانية في العقيدة الإسلامية، فقد جاءت الرسالات السماوية؛ لتضع أمام العقل الحقيقة الكاملة في الكشف عن طبيعة القدرة الإلهية التي تدبر هذا الكون ، ورسالة الإسلام هي أكمل الرسالات وأتمها.

٣-٣- الإنسان: والإنسان هو الركيزة الثالثة في العقيدة الإسلامية والتي تشكل نقطة اختلاف رئيسة بين الإسلام وغيره من النظم والعقائد الأيديولوجية. قوله تعالى : ﴿ ولَقَد كَرمنَا بنى ءادم وحملْنَـٰهم فى لْبر و لْبحرِ ورزقْنَـٰهم من لطيبـٰت وفَضلْنَـٰهم علَىٰ كَثيرٍ ممن خَلَقْنَا تَفْضيلاً ﴾ (الإسراء : ٧٠)

٣-٤- الكون : جاء القرآن الكريم بتفصيل كل شيء في الكون والحياة، وهو مليء بالآيات المفسرة للكون، وحياة الإنسان في الدنيا والآخرة.

٣-٥- المجتمع : ويعتبر المجتمع من أهم الركائز المؤثرة على نظريات التربية ، وهو المجال الذي تتحقق فيه ، ومن أجله العملية التربوية.

٣-٦- العلم والمعرفة : الإسلام كله دعوة للعلم والمعرفة بمفهومها الشامل الذي يعنى بكل ما في الحياة، ولا يقتصر على الشريعة أو العلم الديني كما يتبادر إلى الأذهان قوله تعالى : ﴿ وفى لأرضِ ءايـٰتٌ لّلموقنين ۞ وفى أَنفُسكُم أَفَلا

تُبصرون ﴾ (الذاريات ٢٠- ٢١) ، وقوله تعالى:﴿ سنُريهم ءايـٰتنَا فى لاٰفَاق وفي أَنفُسهم حتىٰ يتَبين لهم أَنه لٰحق ﴾ (فصلت٥٣)

٣-٧-البعــث: والتصديق بالبعث والحياة الأخرى، ركناً أساسياً من أركان الإيمان، فالإيمان باليوم الأخر والبعث بعد الموت من أجل الحساب والجزاء؛ يؤدي إلى صلاح العالم أجمع، واستقامة كل أمور الدنيا. (ص ص ٣٤-٦٦)

أما يالجن (١٤١١هـ) فقد وضح في كتابه معالم بناء نظرية التربية الإسلامية، الدعائم والأساسيات التي تقوم عليها التربية الإسلامية في الأصول التالية: اعتقادية ، تعبدية، تشريعية، أخلاقية، اجتماعية، نفسية، فكرية، اقتصادية، تاريخية.(ص١٠٥)

ويرى فرحان وآخرون (١٤٢٠هـ) أن الصياغة الإسلامية لمناهج التربية والتعليم تتطلب ضرورة تخطيط المناهج التربوية وفقاً لأربعة أسس هي : الأساس الفلسفي، والاجتماعي، والنفسي، والمعرفي. (ص ص ١٧-١٨)

ويؤكد ذلك الحربي (١٤٢٢هـ) بقوله : بأن الرؤية التربوية الإسلامية، تنظر إلى المناهج الدراسية في جميع التخصصات بأنها في إطار التربية الإسلامية؛ التي تسعى لتحقيق المصالح الإنسانية الموافقة لشريعة الإسلام بمعناه الشامل لكل الأقوال والأعمال التي تصلح بها حركة الحياة. (ص ص ٢١-٢٢)

لذا فالحربي يحدد الأسس الفكرية العامة للتربية التي تؤثر في بناء المناهج- والبرامج- وتطويرها وكل ما يتصل بها من أسس اجتماعية ونفسية وثقافية في الآتي: أساس اعتقادي، وأساس تشريعي، وأساس تعبدي، وأساس خلقي. (ص٢٣)

وفي صورة أدق وأكثر وضوحاً حدد الحميدي (١٤١٩هـ) أسس التأصيل الإسلامي في الآتي : أسس عقدية، أسس شرعية، أسس أخلاقية، أسس مصلحية، أسس تنظيمية، ومنها تنبثق بقية الأسس الأخرى حسب حاجة المؤصل، وموضوع التأصيل في أي مجال علمي أو بحثي.

وفي ضوء ما سبق ترى الباحثة أنه يمكن تحديد أهم أسس التأصيل الإسلامي لبرامج الجامعات في عصر العولمة كما يلي: أساس عقدي، أساس شرعي، أساس أخلاقي، أساس وحدة المعرفة والعلم.

ثالثاً- مفهوم العولمة ونشأتها وأبعادها:

١- مفهوم العولمة Globalization :

اجتهد المفكرون والباحثون في ترجمة مصطلح Globalization عولمة أو كونية، ولم يتم الاتفاق بينهم على تعريف واحد لهذا المصطلح؛ لتعدد زواياه ومنظوراته المختلفة، فيرى ياسين (١٩٩٨م/١٤١٨هـ) : " أن صياغة تعريف دقيق للعولمة تبدو مسألةً شاقةً؛ نظراً لتعدد تعريفاتها، والتي تتأثر أساساً بانحيازات الباحثين الأيديولوجية، واتجاهاتهم إزاء العولمة رفضاً أو قبولاً." ص ٢٥، أما العظم (١٤٢٠هـ) فيعزي هذا الاختلاف في الآراء، بأن العولمة ظاهرة مازالت قيد التشكيل والتكوين والصنع (ص ٦١) ، ويُرجع إسماعيل (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ) شيوع واتساع نطاق تداول مصطلح العولمة بسرعة فائقة؛ لارتباطه بالتغيرات العميقة والسريعة التي يجتازها العالم في الوقت الحاضر، سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية أو التكنولوجية. (ص١)، وهناك من حاول تقديم تعريف شامل للعولمة، فقد عرفها خريسان (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) نقلاً عن عبد الستار الراوي بأنها : " القوة بمفهومها الشامل الاقتصادي والسياسي والعسكري، والتقني والإعلامي والثقافي، وهي التي سوف تصنع أو تكون شكل النظام العالمي في القرن الحادي والعشرين." ص٢٣.

ومن منطلق الاختلافات السابقة، ستحاول الباحثة في جهدٍ متواضع إلقاء الضوء على بعضٍ من هذه المفاهيم؛ للتوصل إلى مفهوم يتناسب مع الطرح العلمي لهذه الدراسة.

أ- المفهوم اللغوي للعولمة :

العولمة مصطلح غربي تعود ترجمته الحرفية إلى كلمة Globalization الإنجليزية، وفي الألمانية Globaliserung وهما مشتقان من جذر لاتيني واحد، هو Globe، والذي أورده البعلبكي (٢٠٠١م/ ١٤٢١هـ) في قاموس المورد بمعنى الكرة الأرضية. (ص٣٩). ويقابلها باللغة الفرنسية كما أشار إسماعيل (١٤٢٢هـ) الكلمة الفرنكفونية Mondialisation وهي مشتقة من Monde بمعنى العالم. (ص ٣٤) . وعرف قاموس ويبسترز Webster's (١٩٩٧م/١٤١٧هـ) العولمةGlobalization كمايلي: "To globalize: To make global; esp: To make Worldwide in Scope Or application."(p.496)

أي أن العولمة : هي إكساب الشيء طابع العالمية، وبخاصة جعل نطاق الشيء أو تطبيقه عالمياً. ويشير الجابري (٢٠٠٣م/ ١٤٢٣هـ) بأن ترجمة الكلمة

الفرنسية Mondialistion والتي تعني جعل الشيء على مستوى عالمي، والكلمة الإنجليزية Globalizationالتي ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية، وتعني تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل الكل، فالعولمة بهذا المنظور تعكس أيديولوجيا النظام الأمريكي وتخدمه؛ ليشمل العالم كله. (ص١٣٦).

أما في قواميس اللغة العربية المعتبرة، فلا يوجد مقابل لكلمة عولمة، وربما يرجع ذلك إلى حداثة المصطلح، و هذا ما حدا بشاهين (١٤٢٠هـ) عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة؛ إلى اقتراح مصدراً قياسياً عن طريق التوليد القياسي من المصدر الصناعي(عولمية)، وهي أصل لكلمة عالم التي أفترض لها فعلاً هو : عولم يعولم عولمةً ، فإذا جاءت كلمة (العولمة) وجب حملها على معنى الأحداث أو الإضافة في مقابل Globalization ، بمعنى جعل الشيء على مستوى عالمي. (ص٣٨) وتشتبك كلمة العولمة عند الاستخدام في اللسان العربي مع مصطلحات أخرى مثل : الكوننة أو الكونية Universalization، وكذلك الشوملة، وغيرها من مصطلحات يكون المقصود منها أن تؤدي نفس المعنى، وهو إكساب الشيء طابع العالمية.

ب – المفهوم الاصطلاحي للعولمة :

إن مصطلح العولمة الذي ظهر في العقد والنصف الأخير في الأدبيات الغربية، عانى من تعدد الإطارات النظرية، والاتجاهات المتباينة؛ لذا فإن الدراسات باختلافاتها الاصطلاحية، تنطلق في تحديد مفهوم العولمة في اتجاهات عدة أهمها ما يلي :

يميل العديد من الباحثين والمختصين لحصر العولمة في منظورها الاقتصادي، فقد عرفها خبراء صندوق النقد الدولي (١٩٩٧م/١٤١٧هـ) بأنها : " تزايد الاعتماد الاقتصادي المتبادل بين بلدان العالم بوسائل منها، زيادة حجم وتنوع معاملات السلع، والخدمات عبر الحدود والتدفقات الرأسمالية الدولية، وكذلك سرعة ومدى انتشار التكنولوجيا." ص ٥٥ ، كما عرفتها بيرنز، سارة وآخرون (١٤٢٤هـ) نقلاً عن منظمة التعاون والتطوير الاقتصادي OECD : " على أنها الإجرائية التي يزداد من خلالها الترابط البيني للأسواق والإنتاج في كثير من الدول؛ وذلك كنتيجة لديناميكية تبادل السلع والخدمات، وحركة رأس المال والتكنولوجيا." ص ٣٣٨ ؛ مما جعل الشركات متعددة الجنسيات في عصر العولمة، تحل تدريجياً محل الدولة، كما ذكر أمين (١٩٩٨م/١٤١٨هـ) وذلك بسبب التقدم التكنولوجي، وزيادة الإنتاجية، والحاجة إلى أسواق أوسع. (ص١٥٥) ، ومنظرو العولمة الاقتصادية، يؤكدون على دور الشركات المتعددة الجنسية، باعتبارها أحد مرتكزات العولمة الاقتصادية بصورة خاصة، والعولمة بصورة عامة، منهم راينيكي Reinicke (١٩٩٧م/١٤١٧هـ) حيث عرف العولمة

الاقتصادية بأنها:"ظاهرة التكامل في الجوانب الهيكلية والإستراتيجية للشركات التي أصبحت أنشطتها التحويلية والتقنية والمعلوماتية، تخترق الحدود الوطنية؛ بهدف تحقيق تنافسيتها الدولية." ص١٢٧، ويتفق الجابري (١٩٩٨م/١٤١٨هـ) مع هذا الطرح، فهو يرى أن العولمة تتضمن معنى إلغاء حدود الدولة القومية، ورفع الحواجز والحدود في المجال الاقتصادي، وترك الأمور تتحرك داخل فضاء يشمل الكرة الأرضية جمعاء. (ص ٣٠٣) ، فالشركات المتعددة الجنسيات كما ذكر اليحياوي (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) " قد دفعت بالدول وبالأمم أيضاً إلى تبني منطقها وتيسير الطريق لها ، لقد أصبحت الفاعل الجديد في الاقتصاد والمال وفي التكنولوجيا والثقافة." ص ١١، أما كلاً من مارتين وشومان (١٤١٩هـ) فيعرفان العولمة : " بأنها انصهار العدد الهائل من الاقتصاديات القروية والإقليمية والوطنية في اقتصاد عالمي شمولي واحد."ص٢٧، وتمثل العولمة في نظر أبو زعرور (١٤٢٢هـ) بأنها حركة سلع وخدمات، وأيدي عاملة، ورأس مال ومعلومات، تُدار عبر الحدود الوطنية والإقليمية. (ص ١١) ، ويتفق معه المنير(١٤٢١هـ) إذ يؤكد : بأن العولمة مصطلح ومفهوم يُدار من خلال السياسات الاقتصادية والتفاعلات المالية. (ص ١٢)

وظاهرة العولمة في نظر بعض روادها تشير إلى ازدياد كثافة التفاعلات والعلاقات بين الدول على المستوى العالمي، والترابط المتزايد بين المجتمعات، فقد عرف جيدنز Giddens (١٩٩٠م/١٤١٠هـ) العولمة بأنها :" مرحلة جديدة من مراحل بروز وتطور الحداثة، تتكثف فيها العلاقات الاجتماعية على الصعيد العالمي، حيث يحدث تلاحم غير قابل للفصل بين الداخل والخارج، ويتم فيها ربط المحلي والعالمي بروابط اقتصادية وثقافية وسياسية وإنسانية." ص ١٥، وفي نفس الاتجاه يعرف وترز Waters (١٩٩٥م/١٤١٥هـ) العولمة بأنها :" كل المستجدات والتطويرات التي تسعى بقصد أو من دون قصد إلى دمج سكان العالم في مجتمع عالمي واحد." ص٦٦، أما بيليس وسميث (٢٠٠٤م/١٤٢٤هـ) فيعرفان العولمة بأنها : عملية الترابط المتزايد فيما بين المجتمعات، بحيث أن الأحداث التي تقع في مكان ما من العالم، تكون لها انعكاسات على شعوب ومجتمعات نائية عنها. (ص ١٣)

وتلتقي التعريفات السابقة حول فكرة أن جميع العلاقات والتفاعلات؛ ليست مقتصرة على المستوى المحلي؛ وإنما تمتد لتشير إلى نمو متزايد للتفاعلات الدولية، ضمن إطار من تحولات عالمية متسارعة؛ تهدف في النهاية إلى إيجاد مجتمع عالمي واحد. ويكاد يجمع المفكرون على أن للعولمة جذوراً متعددة متشابكة، وممتدة في عمق التاريخ، وسواء أكانت هذه الجذور اقتصادية، أم سياسية، أم اجتماعية، أم تكنولوجية،

فإنها في كل الأحوال تنعكس على الجوانب الثقافية والتعليمية، إذ يرى كل من هويم وسكرينسين Holm & Sqrensen (١٩٩٥م/١٤١٥هـ) أن العولمة هي :" تكثيف للعلاقات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية عبر الحدود." ص ١، ويسير معلوم (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) في نفس الاتجاه تقريباً حيث يرى أن العولمة : "تعبير عن ديناميكية تبرز داخل دائرة العلاقات الدولية من خلال تحقيق درجة عالية من الكثافة والسرعة في عمليات انتشار المعلومات والمكتسبات العلمية والتقنية .. مما يؤدي إلى تزايد دور العامل الخارجي في تحديد مصير الأطراف الوطنية المكونة لهذه الدائرة المندمجة وبالتالي لتوابعها." ص ١١٢ ويشير إفاية (١٩٩٨م/١٤١٨هـ) للعولمة وفقاً لوصف هابرماس بأنها:" انفتاح على كل الفضاءات الفردية والاجتماعية على ما هو جديد، وعلى ما يتحقق من خلال التقدم السريع للعلوم والتقنيات، وعلى اللغات اللازمة وكل المعارف، وللمعرفة العلمية الأكثر حداثة." ص ٦٩ ، وتنظر عمارة ، بثينة (١٤٢٠هـ) للعولمة على أنها ظاهرة بشرية ومعرفية وموضوعية تعيشها دول العالم، كلاً بقدر نصيبها، وهي بذلك تعني إزالة الحدود الاقتصادية والعلمية والمعرفية بين الدول؛ ليكون العالم أشبه بسوق موحدة كبيرة، تضم عدة أسواق ذات خصائص ومواصفات تعكس خصوصية أقاليمها. (ص١٣) ، بمعنى أن العولمة كما ذكر مدكور(١٤٢١هـ) تعني أية متغيرات جديدة تنشأ في إقليم معين من العالم، وسرعان ما تنتقل وتمتد إلى باقي أنحاء العالم؛ بفعل الانفتاح المعلوماتي والاقتصادي والثقافي والتقني؛ منشئة نوعاً من الترابط والاعتماد المتبادل بين مختلف أقاليم العالم. (ص ١٣٢)

ولعل أشمل تعريف يتناسب مع ما تبنته الدراسة الحالية لجوانب العولمة المختلفة، هو ما أشار إليه عبد الله (١٩٩٨م/١٤١٨هـ) " أن العولمة ظاهرة تتداخل فيها أمور الاقتصاد والسياسة والثقافة والاجتماع والسلوك، يكون الانتماء فيها للعالم كله عبر الحدود السياسية للدول، وتحدث فيها تحولات على مختلف الصعد تؤثر في حياة الإنسان في كوكب الأرض أينما كان. " ص ٦٣، ويشير فرج (١٤٢٤هـ) إلى نقطة هامة بأن :" مفهوم العولمة وإن ترسخ في عالم الاقتصاد والعلاقات الدولية أكثر من غيرهما لم يتجاهل العلوم الإنسانية الأخرى؛ لأن مفهوم العولمة يقوم على عمليات متشابكة تدخل فيها كل العلوم الحديثة سواء كانت طبيعية أو تطبيقية أو إنسانية ." (ص ١٧)

ويعتقد البعض أن العولمة هي أسلوب جديد للاستعمار والهيمنة، ويمثل هذا الاتجاه، وجهة النظر السائدة في دول الجنوب ودول العالم الثالث، إذ يقول جارودي (١٤١٨هـ) إنها : " نظام يُمكن الأقوياء من فرض الدكتاتوريات اللاإنسانية، التي تسمح بافتراس المستضعفين بذريعة التبادل الحر وحرية السوق." ص ١٧، ولم يذهب بعيداً

هيجوت (١٩٩٨م/١٤١٨هـ) عندما ذكر بأن العولمة :" هي ما أعتدنا عليه في العالم الثالث، ولعدة قرون أن نطلق عليه الاستعمار." ص٣، وهذا يعبر في نظر حنفي (١٤٢٠هـ) " عن مركزية دفينة في الوعي الأوروبي، تقوم على عنصرية عرقية، وعلى الرغبة في الهيمنة والسيطرة. " ص ٤٢، ويكمن خطر السيطرة والهيمنة فيما أشار له السيد (٢٠٠٢م/ ١٤٢٢هـ) عن نعمات فؤاد، بأن المخططات الغربية لا تريد للعالم الثالث النهوض لا سياسياً، ولا اقتصادياً، ولا ثقافياً، وأن الهدف الأساسي من العولمة، هو تشكيك أمم الحضارات العريقة في حضاراتها ونفسها وعقائدها، وتغريب إنسانها في أفكاره ومناهج تعليمه. (ص ٦٣)

وهذا يؤكد بأن العولمة نوع من الاستعمار بثوبٍ جديد، وقد أشار لذلك أبوراشد (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) إذ يرى أن العولمة هي :" مرحلة ما بعد الاستعمار، وهي مرتبطة عضوياً مع وسائل الاتصال الحديثة؛ لنشر ثقافتها القائمة على الاختراق."ص ١٠، مما يؤدي إلى تزايد التحديات التي تواجه كل جوانب الحياة المختلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والثقافية والتربوية. وهذا ما أكده ياسين (١٤١٩هـ) بقوله: إن التحدي الذي يفرضه غرور وغطرسة الغربيين على الشعوب الإسلامية والعربية والشرقية، يمثل أكبر تحدٍ على مر التاريخ؛ لأنه ليس مجرد تحدٍ لقوة عسكرية غاشمة، يمكن مواجهتها وهزيمتها في ميدان حربي وباستعداد عسكري، وإنما هو تحدٍ شامل متعدد الجوانب، يفرض ضرورة الاستجابة الشاملة بالتقدم في مختلف مجالات الحياة بكل جديةٍ وطموح. (ص١٩)

وهناك من يرى ضرورة التمييز بين مفهومي العولمة Globalization, والعالمية Universalism؛ منعاً للبس والغموض، واختلاط الأفكار والتصورات، وفي هذا الإطار يرى الجابري (١٩٩٨م/١٤١٨هـ) أن العالمية: تشير إلى الطموح والارتقاء بالخصوصية إلى المستوى العالمي، بمعنى انفتاح المحلي على ما هو عالمي أو كوني؛ بهدف إثراء الهوية الذاتية، أما العولمة : فهي محاولة لقمع الخصوصيات القومية، واختراق الآخر وسلبه خصوصيته. (ص ٣٠١)

بمعنى أن العولمة بمفهومها الحالي لا تحمل معنى العالمية التي تطمح لها الشعوب والمجتمعات، وهذا ما أكده المنير (١٤٢١هـ) نقلاً عن محمد عمارة حيث ذكر : "والعولمة لا تثمر العالمية التي هي مطمع الشعوب وأمل الحضارات؛ وإنما تثمر تزايد الخلل في علاقات الأقوياء بالمستضعفين الساعين إلى النهوض والانعتاق من مأزق التخلف والاستضعاف." ص١٦

أمـا العالميـة فتفيـد معنـى الانفتـاح ورغبـة التفاعـل والتكامـل، يقـول مجاهـد (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) : " العالمية هي تعبير عن عالمية التفاعل الإنساني عبر قنوات الفكر والقـيم والأخـلاق والآداب والفنـون والعلـوم والثقافـات .. مـع الاحتفـاظ بـالخلاف الأيديولوجي." ص ١٦٢

ويشير الجميل (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ) إلـى أن العولمـة فـي مفهومهـا الضمني ومدلولها الاصـطلاحي ليـست هـي العالميـة، فهـي لا يمكـن أن تقـرن بالبتـة بعالميـة الـدين؛ لأن العالميـة مـصطلحاً ومـضموناً ارتبطـت بـالأرض والإنـسان، أمـا العولمـة مـصطلحاً ومضموناً فقد ارتبطت بالكونية وأنظمة الإنسان المتنوعة (ص ص٨٥ ـ ٨٦)،وبالمقارنة بين المصطلحين العولمة والعالمية ؛ فالإسلام هو الذي يحمل معنى العالمية، ومصداقاً لذلك قوله تعالى:﴿ وما أَرسلْنَـٰك إلا رحمةً لّلْعـٰلمين ﴾ (الأنبياء : ١٠٧)، وقولـه تعـالى : ﴿ وما أَرسلْنَـٰك إلا كَافةً لّلناس بشيراً ونَذيراً﴾ (سبأ : ٢٨)، وقولـه تعـالى : ﴿إن هو إلا ذكْر لّلْعـٰلمين ﴾ (التكوير : ٢٧)، وهذا إثبات أن عالمية الدين الإسلامي لا تحدها ظروف جغرافية أو مناخية، زمانية أومكانية، ثقافية أو اجتماعية، فقد اعتنق هذا الدين أُناس بينهم كل أنواع تلك الاختلافات، ولم يحول بينهم وبين الإيمان به أي حواجز.

أما مصطلح العولمة الوضعي، فهو يحمل معاني السيطرة والهيمنة، الذي يعطي حق التسلط للأقوياء على الضعفاء، وعدم العدالة في توزيع الثروات والمصالح، ولا غرابة في ذلك لأن العولمة كما أشار المسيري (١٤٢٠هـ) هي وليدة التشكيل الحضاري والسياسي الغربي، وهي تحمل معالم هذا التشكيل والنظام الدائر في إطار العلمانية الشاملة. (ص ٦٤)

ويقـرن بعـض الكتـاب والمفكـرين العولمـة بالأمركـة Americanistion، والغربنـة مستندين في ذلك على تصريحات، وسياسات وخطط، ورؤى أمريكية وغربية كالآتي :

أ- تصريحات المسؤولين الأمريكيين وتبشيرهم بالنظام العالمي الجديد :

في ضوء المتغيرات التي شهدتها الساحة العالمية، بعد نهاية الحرب الباردة، سعت الولايات المتحدة الأمريكية للتفرد بالسيطرة على العالم، وتوظيف العولمة لصالحها خصوصاً بعد دخولها إلى الثورة الصناعية الثالثة. ويظهر ذلك جلياً في تصريحات الرؤوساء والمسؤولين الأمريكيين، فهناك تصريحات الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش، والتي وردت في أكثر من مقال منها ما ذكره المصري (١٤١٢هـ) أن بوش دعا إلى إقامة نظام دولي جديد تحت قيادة الولايات المتحدة الأمريكية إذ قال : " إن النظام العالمي الجديد لا يعني تنازلاً عن سيادتنا الوطنية أو تخلياً عن مصالحنا، إنه ينم عن مسؤولية أملتها علينا نجاحاتنا." ص ٦٥، ويعلق أبو شبانة (١٤١٨هـ) بل أن

الرئيس السابق جورج بوش يقول مزهواً :"لقد أنقذنا أوروبا، وتغلبنا على الشلل، ووصلنا إلى القمر، وأضأنا العالم بثقافاتنا ... والآن ونحن على مشارف قرن جديد، نسأل : لمن سينسب هذا العصر؟!! ثم يجيب هو : إنني أؤكد أنه سيكون عصراً أمريكياً آخراً ." ص ٣١، ويضيف إسماعيل أن بوش قال في مناخ الاحتفال بالنصر في حرب الخليج الثانية :" إن القرن القادم سيشهد انتشار القيم الأمريكية، وأنماط العيش والسلوك الأمريكي." ص٤٩، ويضيف المسيري (١٤٢٠هـ) النظام العالمي الجديد مصطلح استخدمه الرئيس الأمريكي جورج بوش، متحدثاً عن فكرة عصر جديد، وحقبة للحرية، وزمن للسلام لكل الشعوب. (ص ٥٩)، وانطلاقاً من هذا الاعتقاد يقول إسماعيل (١٤٢٢هـ) أن كلينتون عبر عن هذا في حفل تنصيبه قائلاً : " إن أمريكا تؤمن أن قيمها صالحة لكل الجنس البشري، وأننا نستشعر أن علينا التزاماً مقدساً؛ لتحويل العالم إلى صورتنا." ص ٤٩، ويؤيد ذلك بريجنسكي (٢٠٠٤م/١٤٢٤هـ) مزهواً إذ يقول : " لقد كان الرئيس كلينتون صارماً في تبشيره بالحتمية التاريخية والرغبة الاجتماعية، والحاجة إلى القيادة السياسية الأمريكية للمسيرة الإنسانية نحو عصر العولمة." ص ١٦٢

وهذا كنيدي (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) في إحدى المؤتمرات يصرح بقوله :" في الواقع يعتقد الكثير من الأمريكيين أنه إذا قُيض لكل دول العالم أن تعيش نمط الحياة الأمريكية فإن جميع المشكلات ستحل." بل أن كنيدي يسأل كيف يمكن للدول الفقيرة العديمة الموارد، أن تزدهر وتتحول إلى دول ديمقراطية مستقرة مثل الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا؟. (ص ص ١٧ - ١٨)

أما بريجنسكي (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) فيؤكد أن الولايات المتحدة الأمريكية هي القوة العالمية الوحيدة، والبديل الوحيد لها خلال جيل قادم هو الفوضى العالمية." ص ١٤٢ ويضيف : " تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية اليوم رأس حربة في توجيه التاريخ، وهي أيضاً المختبر الاجتماعي للعالم." ص ١٥٢

ويفسر فريدمان (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) العولمة بشكل أكثر وضوحاً بقوله : " ففي نظام العولمة أصبحت الولايات المتحدة الآن القوة المسيطرة الوحيدة، وكل الأمم الأخرى تابعة لها بدرجة أو بأخرى." ص ٣٦، إلى أن يقول : "وما يحدث في العالم اليوم، بمعناه الواسع : هو أن الجميع مجبرون على التوجه إلى محطة البنزين الأمريكية عن طريق عملية العولمة." ص٤٧٩، ويضيف ساخراً:" لسنا النمر، فالعولمة هي النمر، ولكننا الشعب الأكثر مهارة في امتطاء النمر، ونحن الآن نقول للآخرين جميعاً، إما أن يركبوا معنا، وإما أن يبتعدوا عن الطريق." ص ٤٨٠

وينادي فريدمان بأكثر من طريقة وأسلوب بأن الولايات المتحدة الأمريكية؛ هي عنوان العولمة ورمزها ودفتها بل ومبتكرتها، ويختم كتابه بجرأة عندما يقول: "إن المجتمع العالمي المزدهر هو المجتمع الذي يستطيع أن يحدث التوازن بين السيارة ليكزس وشجرة الزيتون على الدوام، ولا يوجد نموذج لذلك على الأرض اليوم أفضل من أمريكا، ولهذا السبب فإنني أؤمن بشدة بأنه يجب أن تكون أمريكا في أفضل حالاتها اليوم وغداً، وفي كل وقت ،حتى يتسنى للعولمة أن تكون قابلة للاستمرار، إنها يمكن أن تكون، ويجب أيضاً أن تكون، منارةً للعالم أجمع، فلنعمل على ألا نبدد هذا الإرث. (ص٥٨٤)

وانطلاقاً من تحليل التصريحات السابقة، وجه العديد من المفكرين والكتاب، أصابع الاتهام للولايات المتحدة الأمريكية، وسعيها لفرض هيمنتها على العالم من خلال ما تدعيه النظام العالمي الجديد والعولمة؛ والتي هي في واقعها أمركة تحمل أيديولوجية أمريكية، تهدف على حد تعبير مصطفى، هالة (١٩٩٨م/١٤١٨هـ) إلى " تبني نموذج أمريكي في الاقتصاد والسياسة، وفي طريقة الحياة بشكل عام." ص٤٣ ، ويرى عمارة (١٤١٩هـ) أن النظام الجديد إعلان حرب مبطن تقوده الولايات المتحدة الأمريكية،إذ يقول:"العولمة هي اجتياح الحضارة الغربية، ممثلة في النموذج الأمريكي للحضارات الأخرى."ص١٤، ويوافقه الرأي محفوظ (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ) معلناً حقيقة النظام الجديد حسب تصوره بأن: "النظام الدولي الجديد في جوهره عبارة عن مشروع حضاري أمريكي ضخم، يسعى نحو أمركة العالم في كل مجالاته وحقوله." ص ٦٩

وما سبق يدل على أن فرض السيطرة الأمريكية على العالم استراتيجية قديمة ودائمة، وهذا ما أشار له فرج (١٤٢٤هـ) بقوله :" إن النظام العالمي الجديد الذي نادى به الرئيس الأمريكي جورج بوش وأكمل مسيرته الرئيس بيل كلينتون، والرئيس جورج بوش الابن؛ هدف أمريكي للسيطرة على العالم؛ تمثل العولمة ميادينه التطبيقية، ويساند الولايات المتحدة ويعضدها فيه مؤسسات كونية عظمى مثل : الأمم المتحدة، ومجلس الأمن، والبنك الدولي، ومنظمة التجارة الدولية، وصندوق النقد الدولي، وفوق كل هذه المنظمات حلف الناتو (Nato) ." (ص ص ٤٥ – ٤٦)

ب - رؤى الكتاب الغربيين وملخصها كما يلي :

- صدام الحضارات، لهنتنغتون (١٤١٩هـ) وملخص أطروحته " أن الصراع السابق كان صراعاً بين أطراف غربية، أي داخل الحضارة الغربية ذاتها، واليوم وبعد انتهاء الصراعات وسيطرة الديمقراطية على الحضارة الغربية، حان وقت سيطرة هذه الحضارة على العالم " بل هو ينظر للثقافة الغربية على أنها ثقافة إنسانية، إذ يقول :

" الغرب سوف يظل يحاول محاولاته للحفاظ على وضعه المتفوق، والدفاع عن مصالحه بتعريفها على أنها مصالح المجتمع العالمي." ص ٢٩٤، وقد أخذ هنتنغتون على عاتقه تحليل ملامح الحضارات المعاصرة ومكوناتها؛ بهدفٍ واحد هو تأكيد حتمية مصادمتها للغرب، وأن الحرب القادمة ستكون بين الغرب والإسلام من ناحية، والكونفوشيوسية من ناحيةٍ ثانية. وطرح هنتنغتون ليس من وحي خياله، بل هو نابع من العداء السافر للإسلام الذي أصبح حقيقة مؤكدة، نطقت بها ألسنة صناع القرار في الإدارة الأمريكية، وبعض المسؤولين في الغرب، هذا ما ذكره مورو(١٤١٣هـ) مشيراً إلى بعضٍ من هذه الأقوال منها : قول دان كويل نائب الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش :" إن أخطر ثلاث حركات في القرن العشرين هي : النازية ، والشيوعية، والحركة الإسلامية." وقول ريتشارد شيفتر، مساعد وزير الخارجية الأمريكي السابق :" إن الإسلام يمثل تهديداً كبيراً للاستقرار العالمي."(ص ص ١٧- ٢٠) ، ويضيف مورو إن رئيسة الوزراء البريطانية السابقة قالت :" يجب المحافظة على حلف الأطلنطي؛ لمواجهة الخطر الإسلامي."، ويتفق معها وزير خارجية إيطاليا حول بقاء حلف الأطلنطي إذ قال : " إذا كان الخطر الشيوعي قد انتهى، وإذا كان حلف وارسو قد ذهب، فإن الخطر الإسلامي باقٍ ولم يذهب." (ص ص ٤٩ - ٥٠)

- كتاب توازن الغد، روبرت شتراوس (١٩٩٤م) ، نقل عنه الصوراني (١٤١٩هـ) مقولة مفادها ما يلي : " إن المهمة الأساسية لأمريكا، توحيد الكرة الأرضية تحت قيادتها، واستمرار هيمنة الثقافة الغربية، إن مهمة الشعب الأمريكي القضاء على الدول القومية، فالمستقبل خلال الخمسين عام المقبلة سيكون للأمريكيين، وعلى أمريكا وضع أسس الإمبراطورية الأمريكية المرادفة للإمبراطورية الإنسانية." ص١٩٤

والرؤى السابقة في مجملها دعوة صريحة؛ لتجميع كل الشعوب والحضارات تحت لواء النظام الغربي وبالتحديد الأمريكي. لذلك يرى الجابري (١٩٩٨م/١٤١٨هـ) أن العولمة بجميع أبعادها تشير إلى محاولة تعميم نمط حضاري يخص بلداً بعينه هو الولايات المتحدة الأمريكية على بلدان العالم أجمع، أو أنها بعبارة أخرى تمثل أيديولوجية تعكس الإرادة الأمريكية للهيمنة على العالم وأمركته. (ص٣٠٠) ، ويدعم وجهة النظر هذه مدكور(١٩٩٨م/١٤١٨هـ) حينما ذكر :" أن العولمة هي هيمنة بمعنى محاولة فرض القيم السياسية والاقتصادية والاجتماعية الليبرالية على المجتمعات النامية أو المتخلفة." ص١٦

والرؤى الفكرية والسياسية السابقة ظهرت متواكبة في توقيت واحد مع بداية التسعينات، وبعد حرب الخليج الثانية وهي أوجه متعددة لعملة واحدة تعكس هيمنة الغرب وخصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية على دول الجنوب والشرق بشكل عام، وعلى الدول الإسلامية بشكل خاص، فالنظام العالمي الجديد في جوهره صراع عسكري وسياسي بالأساس، ورؤى المفكرين الغربيين تعكس أنواع الصراع الحضاري والأيديولوجي، بينما العولمة في حقيقتها صراع اقتصادي وثقافي بالدرجة الأولى، وهذا ما أشار له الطرابلسي (١٤٢٠هـ) عندما لخص استراتيجية العولمة للقوى الرأسمالية العالمية خصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية، والرامية إلى إعادة تشكيل العالم وفق مصالحها وأطماعها في ثلاث مسارات متوازية : اقتصادية تهدف إلى إيجاد سوق رأسمالية واحدة، سياسية تهدف إلى إعادة بناء هيكليات أقطار العالم السياسية، ثقافية تهدف إلى تقويض البنى الثقافية والحضارية لأمم العالم. (ص٥١)

وأفضل من وصف مفهوم العولمة في إطاره الأمريكي تحديداً زلوم(٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ): "بأنها بمؤسساتها المالية المسيطرة وممارساتها هي عبارة عن استعمار جديد، تماماً كالاستعمار القديم ولكنه يختلف عنه بأنه لا يستولي على هذه الثروات والمصادر من خلال الاحتلال العسكري المباشر؛ ولكن من خلال عمليات أكثر ذكاءً وحنكة؛ تتم في الخفاء ولا تراها العين المجردة، مكنت لها وأتاحتها الاختراعات العلمية الحديثة، ووسائل الإدارة المستحدثة. (ص١٨)

ومن العرض السابق لتحليل العولمة بأنها أمركة، فالسؤال الذي يطرح نفسه، ما الذي جعل الولايات المتحدة الأمريكية ترى نفسها أنها هي الأحق في قيادة العالم؟!!، يجيب الجميل (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ) " أن الأمريكان .. أشاعوا بأنهم أصحاب النظام العالمي الجديد؛ بفضل تفوقهم السياسي والاقتصادي والإعلامي الواسع النطاق في أرجاء العالم كله." ص ١٠٢، ويؤكد ذلك فرج (١٤٢٤هـ) بقوله : " إن الولايات المتحدة تعمل بكل طاقاتها لكي تحافظ على تفوقها العالمي في كل المجالات." (ص٢٧) ، وقد وصل الأمر بالرئيس الأمريكي جورج بوش (الأب) كما ذكر أسعيد(١٤٢٢هـ) أن قال:" إن أمريكا هي الأمة الوحيدة التي عرفها التاريخ، المالكة لمؤهلات عقلية وأخلاقية تمكنها من إدارة أمورها وأمور العالم." ص٤٠٠ وبذلك فقد تجلت الهيمنة الأمريكية من خلال تحكمها في المحيط العالمي بصور عديدة وأبرزها ظهوراً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، فلم يعد هناك أدنى شك في أن العولمة هي الأمركة التي تهدف إلى التحكم بالعالم، سواء بدعوى مكافحة الإرهاب، أو مزيد من السيطرة على مواقع النفط وأسواق التجارة والمال، وقد أعلنها أعداء الإسلام صليبية في أكثر من محفل.

٢- نشأة العولمة :

تعددت الآراء حول نشأة العولمة، فهناك من يعتقد أنها فكرة قديمة جداً ظهرت في أشكال متعددة منذ بدايات التاريخ الإنساني، فهناك من يقول بحداثة المصطلح منهم عبد الله (١٤١٩هـ) واصفاً بأنه من الكلمات الجديدة التي برزت خلال التسعينات؛ وفقاً لما أشار قاموس اكسفورد. (ص٥٠)، أما الخضيري (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ) فيرى أن مصطلح العولمة صاحب الإنسان في كافة مراحل تاريخه على هذا الكوكب الذي يعيش فيه، مروراً بمراحل متتابعة من الزمن متنوعة الأغراض والأهداف. (ص٣٩) ويوافقه الرأي غليون (١٤٢٠هـ) إذ يقول:" إن الاتجاه نحو دمج العالم في منظومة واحدة قديم قدم الحركات والتوسعات الإمبراطورية." ص١٢، ويستدل طاحون (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ) ببعض الشواهد التاريخية مشيراً للإمبراطورية الآشورية كأول مشروع للعولمة، تليها الإمبراطورية الفارسية، ثم إمبراطورية الإسكندر المقدوني. (ص٣٦)، بينما يعارض الجميل (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ) هذه النظرة، ويذهب إلى أن العولمة ليست تطوراً عن الاستعمار الأوروبي، أو ظاهرة الثورة الصناعية، وإنما هي نظام كوني شامل جديد، مواصفاته لا تشبه مواصفات الإمبراطوريات السابقة. (ص ٣٤)

وبنظرة فاحصة إلى مفهوم العولمة بالمنظور التاريخي يلاحظ أن الإندماج والمطروح حالياً باسم العولمة، ما هو إلى امتداد تاريخي لمحاولات سابقة للتعولم، ضمن أطر وأساليب مختلفة متنوعة الأغراض والأهداف، سواء كانت دوافع عسكرية، أو سياسية، اقتصادية أو جغرافية، أو فكرية وعقائدية. وهناك الكثير من الشواهد الدالة على الجذور التاريخية لهذه الظاهرة، تقول بيرنز، سارة وآخرون (١٤٢٤هـ) إن ماركس وإنجلز تحدثا عن العولمة منذ أكثر من ١٥٠ سنة في البيان الشيوعي. (ص٢٤٩)، ويتفق معها طاحون (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ) مضيفاً أن كارل ماركس في عام ١٨٥٠م هو أول من وضع خطة لعمل اقتصادي كبير يخصص جزأه الأخير للسوق العالمية. (ص٣٦) ، هذا ما جعل البعض يؤكد منهم الخضيري (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ) بأن العولمة : ليست ظاهرة حديثة أفرزتها أحادية القطب، وهيمنة الولايات المتحدة، بل أنها ظاهرة ذات جذور، لها أصولها التاريخية، ولها أسبابها الموضوعية، ولها عواملها التي دفعت إليها."ص٥٠

ويرى ياسين (١٩٩٨م/١٤١٨هـ) أن للعولمة تاريخاً قديماً، وبالتالي فهي ليست نتاج العقود القليلة الماضية، وإن ما جعلها تبرز في هذه المرحلة، هو تعمق آثار الثورة العلمية والتكنولوجية من جانب، والتطورات الكبرى التي حدثت في عالم الاتصال.(ص ص ٢٩ - ٣٠) ويؤيده في الرأي أمين (١٩٩٨م/١٤١٨هـ) بقوله : إن عمر ظاهرة العولمة خمسة قرون على

الأقل، وإن بدايتها ونموها مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بتقدم تكنولوجيا الاتصال والتجارة، منذ اختراع البوصلة، وحتى أوان بناء الأقمار الصناعية. (ص١٥٣)

بل أن هناك من يضع بداية محددة للعولمة منهم حنفي (١٤٢٠هـ) الذي يرى أن العولمة بدأت منذ الكشوف الجغرافية في القرن الخامس عشر بدءاً من الغرب الأمريكي. (ص٤٠)، ويؤيده في الرأي البازعي (١٤٢٠هـ) بقوله : إن ما يسمى بالعولمة لا يبدو أكثر من صورة معاصرة لعملية التمدد الجغرافي السياسي والاقتصادي الذي ابتدأ بالكشوفات الجغرافية منتهياً بالاستعمار شبه التام في القرن التاسع عشر، وحتى نهاية النصف الأول من القرن العشرين، ولا تزل صوره القديمة قائمة إلى اليوم. (ص٧٣)

ولا يتفق الجميل (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ) مع أي هندسة تاريخية للعولمة، مؤكداً أن هذا المصطلح ظهر قبل عشر سنوات فقط، وشاع في تسعينيات القرن العشرين عند جملة من المحللين والمراقبين الدوليين، محللين دوره في مختلف الحقول السياسية والاقتصادية والثقافية والإعلامية والاجتماعية؛ نظراً للأدوات والأساليب المتنوعة التي تستخدمها العولمة الجديدة. (ص١٠١)، مشيراً إلى أن أول من أطلق مصطلح العولمة معرفياً هو العالم الكندي مارشال ماك لوهان، أستاذ الإعلاميات السوسيولوجية في جامعة تورنتو، عندما صاغ في نهاية عقد الستينيات مفهوم " القرية الكونية"، وتبنى هذه الفكرة بعده زبيغنيو برجنسكي الذي أصبح فيما بعد مستشاراً للرئيس الأمريكي كارتر، وعمل على أن تقدم أمريكا، التي تمتلك ٦٥ بالمئة من المادة الإعلامية الميدية العالمية، نموذجاً كونياً للحداثة يحمل القيم الأمريكية التي يذيعونها دوماً في الحرية وحقوق الإنسان، والعمل الدائب لإزاحة الأيديولوجيا السوفياتية، وبدأوا بمخاطبة العقول سينمائياً وتليفزيونياً، وحتى الوصول إلى استخدام الفضاء الكوني. (ص ص ٨٠-٨١)، إلا أن مارتين وشومان (١٤١٩هـ) يرجعان البداية الحقيقية للعولمة إلى عام١٩٩٥م، حيث وجه الرئيس السوفيتي السابق جورباتشوف الدعوة إلى خمسمائة من قادة العالم في مجال السياسة والمال والاقتصاد والحاسوب، لكي يبنوا معالم الطريق إلى القرن الحادي والعشرون. (ص ص ٢٢-٢٣)

وتذهب كثير من الدراسات إلى أن العولمة حركة تلقائية لسقوط الشيوعية، وانهيار الاتحاد السوفيتي خلال عقد التسعينات بمعنى أن تاريخها يبدأ فقط من طغيان الطبقة المالية من الرأسمالية، يقول اليحياوي (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) " إن العولمة أو الشمولية، أو الشوملة، أو الكوكبية، إنما تعبر في حد ذاتها عن مرحلة جديدة من مراحل ا لتطور التاريخي للرأسمالية، لها أدواتها وضوابطها وقوانينها." ص٣٠

ويميل بعض الباحثين إلى رفض الجذور التاريخية، ويعدونها ظاهرة جديدة وليدة تطورات اقتصادية وسياسية وتقنية سريعة، إذ تقول مصطفى، هالة (١٤١٨هـ) " لقد برز مفهوم العولمة في مجال الاقتصاد والمال كنتاج للثورة العلمية والتكنولوجية، والتي مثلت نقلة جديدة في تطور الرأسمالية العالمية."ص٤٣، ويؤيدها إسماعيل(١٤٢٢هـ) بقوله : أن العولمة في جوهرها هي نتيجة لتطورات وتحولات صناعية وعلمية ومعلوماتية وقعت، ويستمر وقوعها في المستقبل، فهي في معظم جوانبها ظاهرة توفرت لها مقدماتها وأسبابها. (ص٤٣)، وهذه المقدمات والأسباب التي ساعدت على اتساع ظاهرة العولمة أوجزها مصطفى (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) في عدة عوامل أهمها:" ثورة تكنولوجيا المعلومات، التكتلات الإقليمية الدولية، اتفاقية الجات، التحالفات الاستراتيجية لشركات عملاقة، الشركات العالمية متعددة الجنسية وعابرة القارات، معايير الجودة العالمية، تزايد حركة التجارة والاستثمارات العالمية." ص١٤، ويتفق غليون (١٤٢٠هـ) مع القول بأن العولمة ثمرة التطورات العلمية والتقنية الموضوعية، ولكنه من ناحية أخرى يرى أنها ثمرة إرادة النخب والدول الحاكمة في استغلال هذه التطورات، لتحقيق أهدافها ومصالحها. (ص٢٥)

وخلاصة القول أن العولمة ومثلها النظام العالمي الجديد تعابير حديثة دخلت في قاموس السياسة المعاصرة، محددة اتجاهاً جديداً في التعامل الدولي، إلا أن الجوهر والمحتوى ليس بالشيء الجديد على الإطلاق، وهذا ما أكده البازعي(١٤٢٠هـ) قائلاً :"إن العولمة هي الاستعمار بثوب جديد، ثوب تشكله المصالح الاقتصادية، ويحمل قيماً تدعم انتشار تلك المصالح وترسخها." ص٧٣، وسواء كانت العولمة قديمة أم جديدة، فالذي يلاحظ أن لها جذوراً متعددة ومتشابكة سياسية واقتصادية واجتماعية وتكنولوجية، وإنها في كل الأحوال تنعكس على الجوانب الثقافية والتعليمية؛ مما يحتم على العالم الإسلامي التفكير في اتخاذ العمليات والتدابير؛ لمواجهة عولمة اليوم والعصر القادم من خلال أنظمة معرفية وتربوية وأكاديمية، وتأصيل مفاهيم إسلامية قوية للبرامج التعليمية، وخاصةً الجامعية.

ولم يتوصل المفكرون العرب إلى إجابة قاطعة حول ظاهرة العولمة سواء من حيث المفهوم أو النشأة، فالجميل (١٩٩٧م/١٤١٧هـ) يرى في العولمة " مرحلة انتقالية إلى زمن دولي مجهول الأبعاد والمضامين" ص٤١، ولكن بالنسبة لسعيد (١٩٩٨م/١٤١٨هـ) فإن تلك المرحلة ليست مجهولة الأبعاد بل تتسم بتعددية مراكز القوى وتوازنها النسبي عبر مرحلة انتقالية تبرز فيها الولايات المتحدة كقطب وحيد للعالم. (ص٣٤)، أما أمين

(١٩٩٩م /١٤١٩هـ) فيختلف كثيراً في رأيه باعتبار توصله" لقراءة جديدة للتاريخ المعاصر على أنه يتكون من ثلاث مراحل متتالية هي : مرحلة الليبرالية الوطنية، ثم مرحلة الاجتماعية الوطنية، ثم مرحلة الليبرالية المعولمة." ص٣٥، وما بين الجميل، وأمين يقف عبد الملك (١٤١٧هـ) باعتقاده بأن البشرية على مفترق طرق: إما إعادة إنتاج نظام هيمنة أو إيجاد ما بعد الهيمنة استناداً لقوى الحضارة الإنسانية.(ص٤٩)، وللمسيري (١٤١٧هـ) رأي مختلف كثيراً إذ يقول : " إن النظام العالمي الجديد هو امتداد للنظام العالمي القديم، وإعادة إنتاج للرؤية المعرفية العلمانية للإمبريالية". ص١٠٠

ويعرض ياسين (١٤١٩هـ) لأربعة اتجاهات في تعريف العولمة وذلك باعتبارها حقبة تاريخية، ومجموعة تجليات لظواهر اقتصادية، وهيمنة للقيم الأمريكية، وأخيراً ثورة تكنولوجية واجتماعية. (ص١٠٥)، ولكن التميمي (١٤٢٢هـ) يرى أن العولمة عملية تاريخية مركبة ومتداخلة تتضح تجلياتها بصورة مباشرة في بعض النواحي، وبصورة غير مباشرة في البعض الآخر.(ص٢٢)، ويفصل القول الخضيري (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ) بأن: "العولمة في واقعها وحقيقتها ومضمونها ظاهرة ذات طابع حركي ديناميكي، ظاهرة متكاملة الجوانب والأبعاد ظاهرة وإن كانت بسيطة في الشكل إلا أنها معقدة في الحقيقة والمضمون." ص١٨

ولكن مهما اختلفت الآراء والتعاريف، فإن الذي لا يختلف عليه أحد هو : أن العولمة جاءت مترافقة مع انتهاء مرحلة الحرب الباردة، وانتهاء مرحلة النظام الدولي القائم على توازن القطبين، الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، وانهيار النظام الاشتراكي الذي يمثل النقيض الأيديولوجي للنظام الرأسمالي؛ مما أدى إلى تفرد الولايات المتحدة كقطب وحيد في العالم وسيادة الثقافة الرأسمالية كثقافة عالمية، وسيطرة العولمة القائمة على اقتصاد السوق، والواقع المعاصر خير شاهد على ذلك، واستمرار هذا الوضع مرهون بعدم بروز قوى اجتماعية عالمية أخرى تعطي العولمة مضموناً عالمياً عقلانياً، ولن يتأتى ذلك إلا بقيام قوى إسلامية عالمية؛ لمواجهة عصر العولمة ومتطلباته المتعددة والتفاعل مع إيجابياتها ، والحد والتقليل من سلبياتها من منطلق أسس إسلامية راسخة.

٣- أبعاد وجوانب العولمة :

تتجلى العولمة في عدة جوانب يختص كل منها بتعريف يحدد معالمها في هذا الجانب وبذلك لا يمكن تعريفها وفهمها بغير تحديد جوانبها وأبعادها التي تتضح من خلال الشكل التالي :

شكل (١)

جوانب وأبعاد ظاهرة العولمة

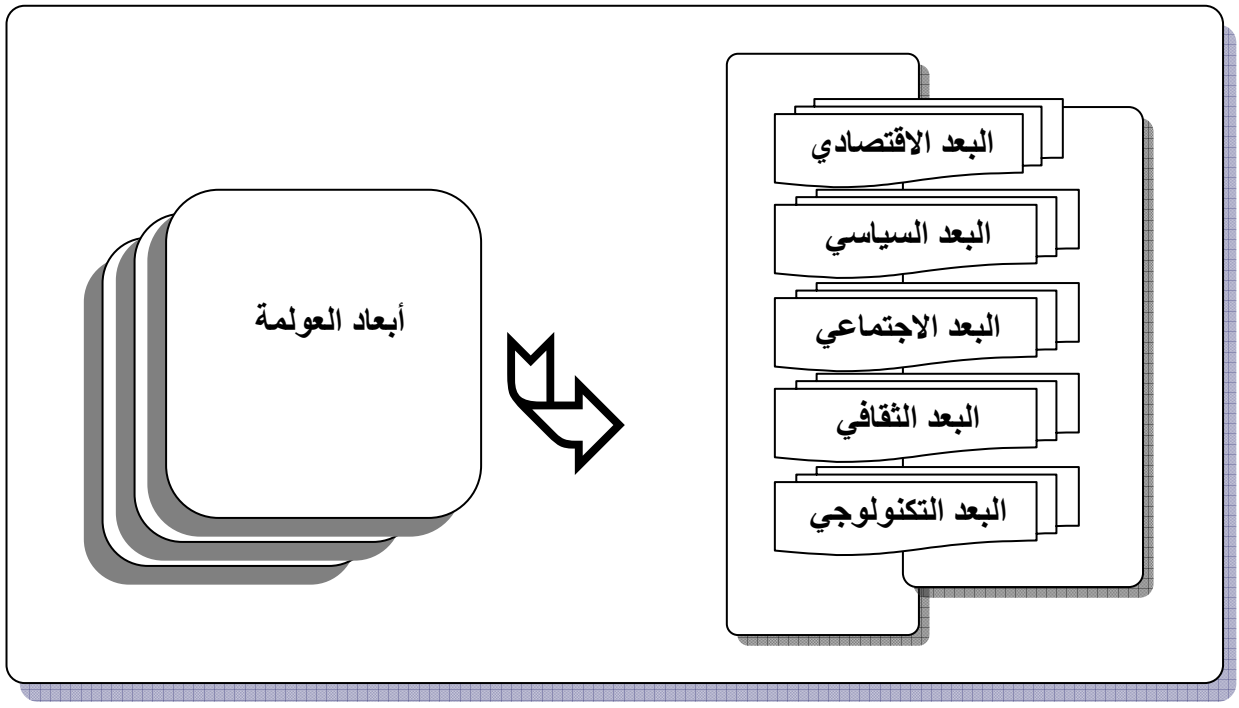

المصدر بتصرف : الخضيري (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ، ص ١٨)

٣-١- البعد الاقتصادي للعولمة :

ذهب العديد من الباحثين إلى أن العولمة في الأساس مفهوم اقتصادي؛ وذلك لأن التجليات الاقتصادية للعولمة هي الأكثر وضوحاً على أرض الواقع، يقول عبدالله (١٤١٩هـ) :" يعود الارتباط العميق والعضوي بين العولمة من ناحية والعولمة الاقتصادية من ناحية أخرى إلى أن المظاهر والتجليات الاقتصادية للعولمة هي الأكثر وضوحاً في هذه المرحلة من مراحل بروز وتطور العولمة ."(ص ٦٧) ، كما جاء عن الأمم المتحدة بشأن العولمة فيما ذكره الخطيب (١٤٢٥هـ) :" العولمة شكل متسارع من أشكال النشاط الاقتصادي عبر الوطن، يتجسد في تنامي حركة المعلومات، ورؤوس الأموال والسلع والخدمات، وهي عملية دينامية .. تنفذ بموجب اتفاقيات دولية تختص بالتجارة والتكنولوجيا، وحركة رؤوس الأموال التي تؤثر في إطارها ملايين من أصحاب

القـرار فـي الأسـعار .. وغيرهـا بطريقـة تتـضاءل معهـا سـيطرة الـسلـطات الوطنية." (ص ص ١٧- ١٨)

ومن أبرز أهداف العولمة الاقتصادية تحقيق اندماج أسواق العالم على بعضها البعض، وانتقال رؤوس الأموال عبر الحدود الوطنية من خلال الشركات متعددة الجنسيات، ووحدة الأسواق المالية، وتعمق التبادلات التجارية، وهذا ما أشار له الجهني (١٤٢٣هـ) بأن من أهم أسس العولمة : إزالة الحواجز والحدود أمام حركة التجارة، والعمل على دمج اقتصاديات العالم في اقتصاد واحد؛ خاضع لنظام البلدان الصناعية المتقدمة، وتحويل الأسواق الوطنية إلى مستهلك للسلع والخدمات الأجنبية، وتوسيع الخصخصة وتعميمها على جميع القطاعات الصناعية والزراعية، والنقل والمواصلات. (ص ٦)

ويتضح ذلك من خلال بعض التعاريف التي حددت الوجهة الاقتصادية لمفهوم العولمة فقد عرفها الأطرش(١٩٩٨م /١٤١٨هـ) بأنها اندماج أسواق العالم في حقول انتقال السلع والخدمات، والقوى العاملة ضمن إطار من رأسمالية حرية الأسواق، بحيث تصبح هذه الأسواق سوقاً واحداً كالسوق الوطنية أو القومية (ص ٤١٢) ، كما عرفها العظم (١٤٢٠هـ) بأنها: " حقبة التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء في ظل هيمنة دول المركز وبقيادتها وتحت سيطرتها، وفي ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ" ص١٢٥، ويرى كلاً من مارتين وشومان (١٤١٩هـ) أن العولمة حسب النظرية السائدة هي تحول العالم بفضل الثورة التكنولوجية والمعلوماتية، وانخفاض تكاليف النقل وحرية التجارة الدولية إلى سوق واحدة، الأمر الذي أدى إلى منافسة أشد وطأة وأكثر شمولية ليس في سوق السلع فقط؛ بل في سوق العمل ورأس المال أيضاً.(ص٢٩)

وحول مكونات النظام الاقتصادي والعالمي فقد أشار عبد الحميد(٢٠٠٣م /١٤٢٣هـ) بأنه يتكون من ثلاثة أركان رئيسة هي : النظام النقدي الدولي، والنظام المالي الدولي، والنظام التجاري الدولي، ويقوم على إدارة هذه الأركان ثلاثة مؤسسات اقتصادية عالمية:

- صندوق النقد الدولي IMF : ويختص بإدارة السياسة النقدية.
- البنك الدولي WB : ويختص بإدارة السياسة المالية.
- منظمة التجارة العالمية W T O : تختص بإدارة السياسة التجارية العالمية. (ص٣٨)

ويوضح شكل (٢) هذه المؤسسات الثلاث العملاقة:

شكل (٢) هيكل مؤسسات العولمة الاقتصادية

منظمة التجارة العالمية

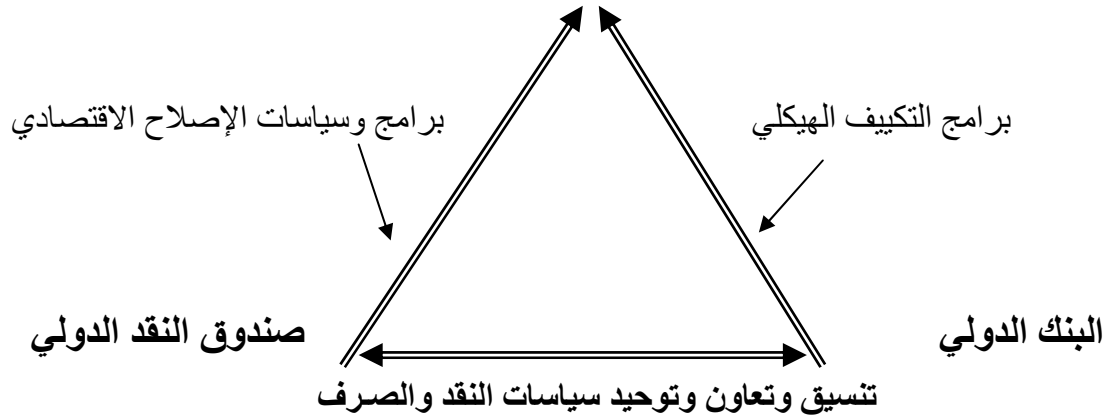

المصدر : الموجان (١٤٢٥هـ ، ص ٧٢)

ويلاحظ من الشكل كما ذكر الموجان العلاقة الترددية بين البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، وأن الجميع يصب في منظمة التجارة العالمية. (ص ٧٢) ، وتشكل هذه المؤسسات كما ذكر الخطيب (١٤٢٥هـ) : الخطر الأعظم على مستقبل الشعوب وحاضرها؛ بما تفرضه من سياسات اقتصادية، تجعل الدول الفقيرة مشلولة عاجزة عن الحركة الحرة الكريمة، تستمد حياتها من هبات وقروض هذه المؤسسات؛ المشروطة بشروط تمس عقيدتها وثقافتها ومستقبلها وأرضها وجميع قدرتها؛ حتى يسهل تطبيق ما تريده مراكز العولمة من أفكار. (ص ص ١٨- ١٩)، ويشير الموجان (١٤٢٥هـ) :" إلى أن هذه العلاقات تغفل مؤسسات اقتصادية إسلامية عالمية ذات ثقل في هذه المعادلة كالبنك الإسلامي للتنمية .. حتى لا يدرك الباحثون أهميته وثقله في صنع القرار العالمي"ص٧٣

ويبرزدور هذه المؤسسات فيما يشهده العالم اليوم من تحولات اقتصادية عميقة وجذرية تحت تأثير العولمة، وضحها الخضيري (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ) من خلال الشكل التالي :

شكل (٣)

التحولات الاقتصادية تحت تأثير العولمة

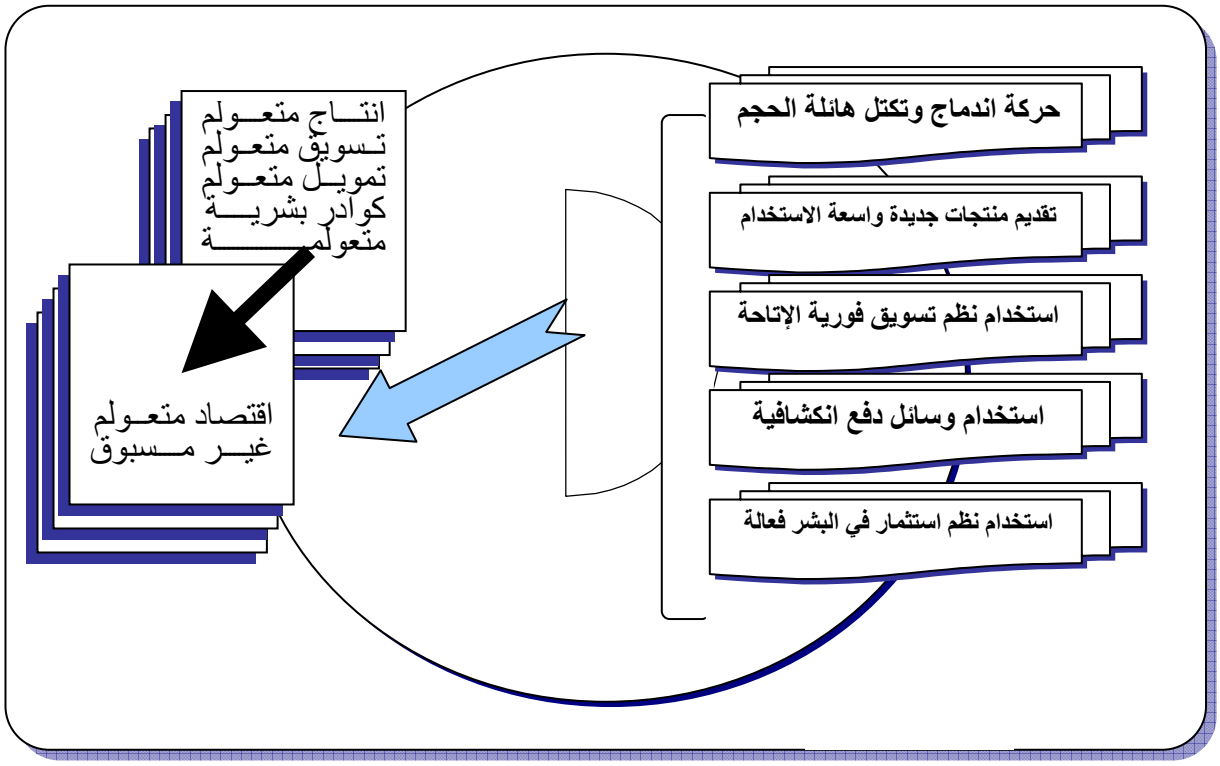

المصدر : الخضيري (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ : ٢١)

وبذلك فالسوق كما أشار الخضيري (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ) سوف تحتاج إلى :

- إنتاج سلعي وخدمي وفكري متعولم يتناسب مع احتياجات الجموع البشرية في كافة أنحاء المعمورة .
- تسويق متعولم قائم على قدرة هائلة لمنظومة تسويقية متكاملة من منتجات متطورة وترويج متطور يتناسب مع كافة المستهلكين في العالم .
- تمويل متعولم قائم على كيانات مصرفية ديناصورية عملاقة ، لها قدرة هائلة على التواجد بالغ الانتشار والقوة ، وعلى صناعة الفرص الاقتصادية.
- كوادر بشرية متعولمة، ذات تأهيل متخصص، وذات قدرات فائقة على الإبداع والتطوير، وعلى إحداث التحسين المستمر، لإيجاد مجالات جديدة مع الارتقاء بما هو قائم .

وكل ما سبق يقود بدوره كما في الشكل (٣) إلى اقتصاد متعولم غير مسبوق، قائم على انتشار استخدام آليات السوق، وتزايد الإيقاع السريع للتغير التكنولوجي، ومن ثم يتم محو الفوارق، وإزالة الحواجز الفاصلة بين الدول. (ص٢٤)

بل أن من الأمور التي لا خلاف عليها في هذا الشأن كما ذكر الزنيدي(١٤٢١هـ) : أن العلاقات بين الدول أو الشركات ستكون علاقات تنافس وصراع على اقتناص الأرباح وسبق الآخرين ؛ إلا أن السيطرة الحقيقية تكون بالاقتصاد والتكنولوجيا والعلم. (ص ص ٢٥، ٢٧)

العولمة الاقتصادية – الإيجابيات – السلبيات:

على الرغم من مخاطر العولمة وتهديداتها في الجانب الاقتصادي؛ إلا أن فيها العديد من الفرص الكامنة؛ ويعود ذلك كما ذكر منصور (٢٠٠٣م /١٤٢٣هـ) إلى أن الاقتصاد العالمي في نظر المحللين يتسم بمجموعة من السمات الرئيسة أهمها ما يلي:

١- إنه اقتصاد يعتمد أساساً على المعلومات.
٢- إنه اقتصاد يرتكز على عنصر المعرفة.
٣- إنه اقتصاد يقوم أساساً على الخدمات، وهي السمة التي تغلب على اقتصادات المجتمعات ما بعد الصناعية. (ص٧١)

وتعني هذه السمات احتواء العولمة على العديد من **الإيجابيات** التي يمكن الاستفادة منها وتطويرها في المجالات الاقتصادية ومنها مايلي :

- الامتيازات العديدة التي أشار إليها اليحياوي (١٩٩٩م /١٤١٩هـ) وتكمن في : النمو غير المسبوق للاستثمارات والمبادلات، وانفتاح جهات العالم الآهلة بالسكان على التجارة الدولية؛ مما يشكل فرصة للعديد من الدول النامية في تحسين مستوى معيشتها. (ص ١٨)
- وعود العولمة الاقتصادية بالنسبة للأسواق والمستهلكين والإنتاج، والعمالة، والدول النامية، والتي يؤكدها المبشرون بها دوماً، ويراها دعاتها إيجابيات لمن يركب موجة العولمة، ومن أهم مرئيات هؤلاء الدعاة ما ذكره الموجان (١٤٢٥هـ) في الآتي :

١- توحيد الأسواق لتشمل العالم بأسره، وإتاحة كافة المنتوجات من سلع وخدمات وأفكار بصورة فورية متكاملة.
٢- إتاحة فرص نادرة وحرية تامة لاختيار المنتج المناسب، سواء كان سلعة أو خدمة أو فكرة، وذلك بأقل الأسعار وأكبر جودة ممكنة.
٣- الوفورات الاقتصادية، وطفرة الإنتاج من حيث الكم والنوعية والجودة، ومن حيث المواصفات والخصائص، واستخدام الأساليب التكنولوجية والتقنيات العالية الحديثة.
٤- توظيف كامل للقوى العاملة مع إتاحة أفضل نظم التدريب، واكتساب المعارف وتنمية القدرات وصقل الخبرات، وكذلك تشجيع تطبيق الاختراعات، وتشجيع قوى الاختراع والبحث والتطوير على بذل مزيد

من الجهد، واكتشاف أصحاب المواهب والعباقرة ورعايتهم الرعاية اللازمة؛ لتنمية مواهبهم وعبقريتهم.

٥- زيادة الطلب على منتوجات الدول النامية الأولية والتوسع في السياحة، ودخول الاستثمار الأجنبي المباشر. (ص ص ٦٤ - ٦٧)

ويرى عبد الحميد (٢٠٠٣م /١٤٢٣هـ) أنه بإمكان الدول النامية تعظيم استفادتها بتحسين إدارة اقتصادها المحلي في ظل هذا النظام التجاري العالمي الجديد. (ص ١١٥)

أما عمارة، بثينة (١٤٢٠هـ) فترى أن الاستفادة من هذه الإيجابيات تكمن في التعرف " على المميزات النسبية والتنافسية للسلع الأولية في كل دولة؛ مما يتيح لها فرص الاندماج والتكامل، ومن ثم الاحتفاظ بصيغتها الكثيفة في العمالة وتحسين مستويات الدخول." (ص ٢٣) ، ويعني ذلك كما ذكر سيلفا (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) : زيادة القدرة التنافسية التي لا تقوم على الأجور المنخفضة، أو الموارد الطبيعية؛ بل تقوم على أساس المعرفة والإبداع والمهارات الإنتاجية. (ص ٦)

وكما تحوي العولمة الاقتصادية في نظر روادها والداعين لها على العديد من الإيجابيات؛ فهي لا تخلو من **الآثار السلبية** وأهمها مايلي :

١- هيمنة الشركات الأمريكية الكبرى على اقتصاديات العالم، وسلب ونهب ثرواتها، ويؤكد ذلك ارتباط العولمة الاقتصادية بصورة تلقائية كما ذكر كلاً من مارتين وشومان (١٤١٩هـ) بعمل ونشاطات الشركات متعددة الجنسية، أو العابرة للقارات، والتي تهيمن على ثلثي التجارة العالمية، ويُنجز ما يقارب من نصف هذه التجارة داخل شبكة المصانع التي تعود ملكيتها إلى الشركة الأم. (ص ٣٠٦) ويجمع المحللون الاقتصاديون على أن هذه الشركات العملاقة هي اليد الخفية التي تمثل محور عمليات العولمة والقوة الدافعة لها.

٢- المنافسة غير المتكافئة نتيجة الاندماج السريع في الاقتصاد العالمي، ويؤكد ذلك جيرفان Girvan (١٩٩٩م /١٤١٩هـ) بقوله : " إن العولمة تصب في مصلحة الدول الصناعية، مشيراً إلى أن خسارة الدول النامية من عدم المساواة تقدر سنوياً بـ (٥٠٠) مليار دولار أي (١٠) أضعاف ما تحصل عليه من مساعدة خارجية." (ص ص ٢٣- ٢٤)

٣-٣- البعد السياسي للعولمة :

العولمة في بعدها السياسي، تشير إلى انحسار دور الدولة، وتخليها عن مظاهر السيادة التقليدية، وبروز مراكز جديدة للقرار السياسي العالمي، بالإضافة إلى بروز قوى إقليمية وعالمية تنافس الدولة، وتسعى لإدارة شؤون العالم مستقبلاً، هذا بالإضافة إلى النزوع إلى الديمقراطية والتعددية السياسية وحقوق الإنسان بالمفهوم الغربي،

فالعولمة سياساً كما عرفها أولريش بك (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) تعني " انهيار وحدة الدولة الوطنية والمجتمع الوطني؛ وتكون علاقات جديدة للقوة والمنافسة " ص٤١، خاصةً ما يتعلق بالجانب الاقتصادي الذي اعتبره العديد من الباحثين المركز الأساسي لعمليات العولمة السياسية، يقول الخضيري (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ) " لقد أثبتت العولمة أن التغييرات في العلاقات والنظم السياسية ما هي إلى دالة لتغيرات في النمط الاقتصادي للإنتاج"ص٢٠، وهذا يتفق مع ما ذكره عبد الله (١٤١٩هـ) : بأن العولمة السياسية في جوهرها مرحلة تطورية لاحقة للعولمة الاقتصادية والثقافية؛ نظراً لسهولة قيام عالم بلا حدود اقتصادية أو ثقافية. (ص ٨١) ، ويؤيد هذا الرأي إسماعيل (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ) إذ يقول: " إن الآثار الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، توظف لخدمة الغرض السياسي للقوى الدولية المستفيدة من مناخ العولمة. (ص١) ، وهذا ما سعت له الولايات المتحدة الأمريكية كما أشار قحيف (١٤٢١هـ) في ترويجها لظاهرة العولمة وفرضها على العالم أجمع؛ باستخدامها للتقدم العلمي والتكنولوجي غير المسبوق تاريخيا، وتوظيفها لثورة المعلومات والتقنية في الاتصالات، والقوى العسكرية والاقتصادية لخدمة وتحقيق هذا الهدف. (ص٨)، ويضيف بكار (١٤٢٢هـ) أنه على الرغم من وجود قوى اقتصادية ضخمة على الساحة العالمية تتمثل في : أوروبا الغربية، واليابان، وكذلك الصين العملاق، إلا أن أمريكا هي المسيطر الوحيد على قرارات المنظمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الدولية؛ ويعود ذلك إلى إنفاقها الأموال الضخمة على البحث والتطوير العسكري؛ مما جعلها تتمتع بقوة وهيمنة سياسية؛ نتيجة للقوى العسكرية الهائلة والضاربة. (ص ص ٢١- ٢٣) ، هذا بالإضافة للشركات متعددة الجنسيات التي حلت تدريجياً كما ذكر أمين (١٩٩٨م/ ١٤١٨هـ) ، محل الدولة الوطنية، بسبب: التقدم التقاني وزيادة الإنتاجية، والحاجة إلى أسواق أوسع؛ وجعلت العالم كله مجالاً لتسويق سلع تامة الصنع، ومستخدمات وعناصر إنتاج، والأهم تسويق المعلومات والأفكار؛ ففقزت الشركة المنتجة فوق أسوار الدولة؛ بل أصبحت الأسوار شكلية (ص ١٥٦) ، ويضيف البزاز (١٤٢٢هـ) ، بأن هذه الشركات العابرة للحدود السياسية بين الدول؛ تستهدف إضعاف المهارات المحلية؛ والمعرفة العلمية المتراكمة، ومنها مثلاً هجرة العقول، وذوي المؤهلات. (ص ١٠٠) .

ويرى شولت (٢٠٠٤م/١٤٢٤هـ) ، بأن العلاقات الاجتماعية، في ظروف العولمة، حين تكتسب عدداً كبيراً من المزايا التي لا علاقة لها بالأراضي المؤطرة بحدود، وحين تذوب هذه الحدود في سيل عارم من تدفق المعلومات الإلكترونية وغيرها، فإن شروطاً مسبقة مهمة لمزاولة سيادة فاعلة فوق أراضي دولة ما تزول من الوجود كما في الشكل التالي :

شكل (٤)
الدولة في عالم معولم

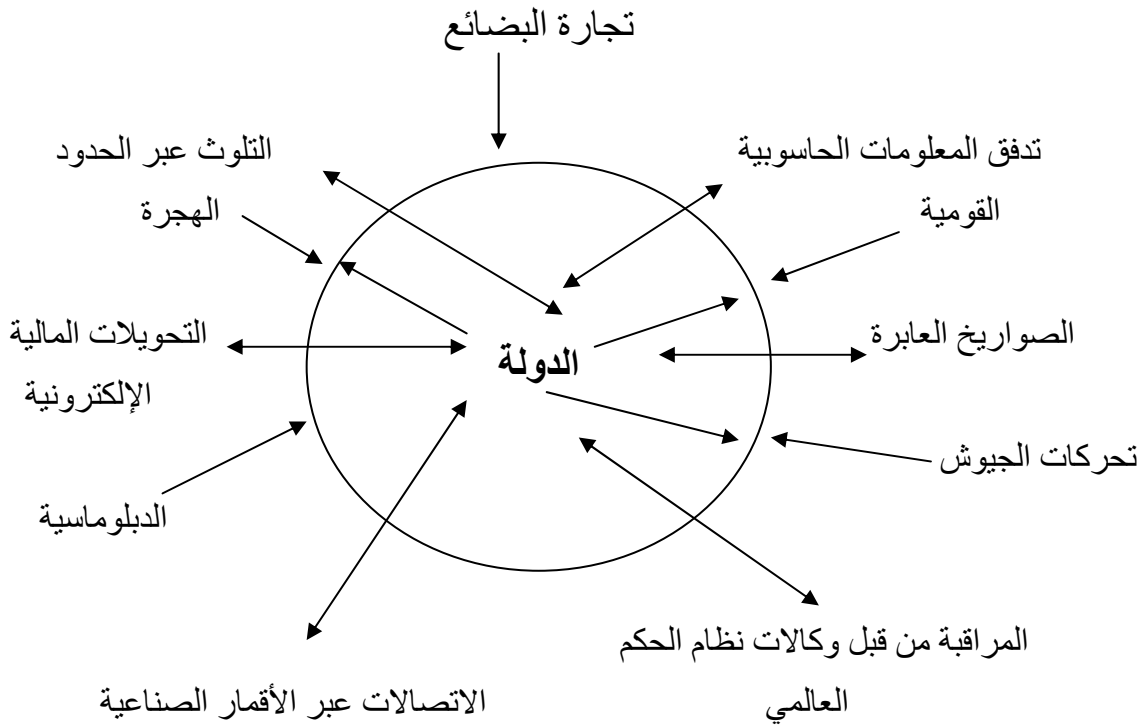

المصدر : شولت (٢٠٠٤م/١٤٢٤هـ، ص ٤٤).

ويلاحظ من الشكل كما ذكر شولت أن هناك مجموعة من التطورات المادية أدت إلى تقليص مدى سيادة الدولة؛ مما جعل الدولة عاجزة عن السيطرة على ظواهر جديدة أهمها : الشركات العالمية، والاتصالات عبر الأقمار الصناعية، ومشكلات البيئة العالمية، والتجارة العالمية بالأسهم والسندات، والتحويلات المالية الإلكترونية، وتدفق المعلومات الحاسوبية، وتسرب المواد النووية المشعة؛ هذا بالإضافة إلى خلخلة العديد من القواعد الثقافية والسيكولوجية الراسخة للسيادة. (ص ص ٤٤- ٤٥) .

فمرحلة قيام عالم بلا حدود كما ذكرت الورفلي، ونيسة (٢٠٠٤م/١٤٢٤هـ) جعل الدولة في حالة انكشاف أمام تيارات العولمة؛ وأصبحت السلطة الوطنية بفعلها تواجه العديد من القيود في سيطرتها على إقليمها؛ بالإضافة للسياسات المتداخلة نتيجة لتداخل المعلومات؛ مما سينقل السياسة من المجال المحلي إلى المجال العالمي.(ص١٦)

العولمة السياسية ـ الإيجابيات ـ السلبيات :

لم يعد ثمة شك أو خلاف بأن المتغيرات العالمية المتدفقة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية والعلمية شكلت في مجملها معطيات جديدة في واقع سياسة الدول يراها البعض بمنظار التفاؤل إيجابيات، والبعض المتشائم

سلبيات، فالمتفائلون يرون أن العولمة بمفهومها الطبيعي والآلي وتطورها التاريخي، لا تعني الهيمنة وتفرد القطب الأوحد الذي تسعى له الدول الكبرى، وعلى قائمتها الولايات المتحدة الأمريكية التي تنادي بالأمركة وليس العولمة، وفي هذا الإطار يرى السيد (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) أن العولمة تعني :

- تهيئة المناخ العالمي لقبول تعدد الأقطاب في النظام الدولي بدلاً من القطب الواحد.
- جعل الاستثمار السياسي في توازن المصالح بديلاً عن توازن القوى.
- سقوط النظم الشمولية ومسايرة النظم الديمقراطية، واحترام حقوق الإنسان.

(ص ص ٥٧- ٥٩)

ويتفق معه بالرأي الخضيري (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ) بقوله: إن الجانب السياسي للعولمة قائم على الحرية في الاختيار، حرية التمثيل والانتخاب، حرية إتاحة المعلومات والبيانات، حرية الحياة الخاصة، وحرية التوافق مع الارتقاء بآدمية الإنسان.(ص٢٠)،أما إسماعيل (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ) فيرى أن من أبرز المظاهر السياسية للعولمة النزوع إلى الديمقراطية، " فالنظام الدولي الجديد يسعى إلى إتاحة الفرصة للشعوب للتعبير عن إرادتها بحرية، وأن تصدر قراراتها بنفسها." ص٢٤

أما في المنظار المتشائم أجمع العديد من الباحثين على أن العولمة تواكبت مع انتهاء مرحلة النظام الدولي القائم على توازن القطبين؛ وهذا ما جعلهم يحذرون من سلبيات العولمة في إطارها السياسي، ويؤكد ذلك ما أشار له أمين (١٩٩٨م/١٤١٨هـ) أن العولمة تمثل شكلاً من أشكال الهيمنة السياسية خاصةً بعد انهيار أحد المعسكرين، وانفراد الآخر بالسيطرة على العالم. (ص ١٥٣) ، ويتخوف البعض من تراجع مبدأ السيادة الوطنية للدول؛ ذكر حنفي (١٤٢٠هـ) أنه باسم العولمة تمحى الإرادة الوطنية المستقلة للدول والشعوب.(ص٢٣)، ويقول البزاز (١٤٢٢هـ) إن العولمةُتفهم بأنها تمثل نظاماً يتخطى حدود الأمة والدولة والوطن، ويرفع كل العوارض من أمام الشبكات والمؤسسات؛ للوصول إلى تجريد الدولة من الصفات والعناصر الصانعة لها. (ص١١٨) ويرى التميمي (١٤٢٢هـ) أن العولمة تفرض فكراً وحيداً، الليبرالية ولاشيء سواها، وأن العالم الثالث واقع ومتأثر بسيطرة القوى الكبرى وفي مقدمتها أمريكا؛ مما يؤدي إلى شل الدول الوطنية وتفتيت العالم؛ لتسيطر عليه الرأسمالية الغربية. (ص١٠٣)، وهذا ماذكره نيكسون (١٤١٧هـ) من أن أمريكا إذا أرادت أن تكون زعيمة العالم فعليها نشر القيم الأمريكية. (ص٣١٣)

ويعني ذلك اتخاذ أشكال جديدة للحروب والاستعمار؛ قد لا تقوم أحياناً على المواجهة العسكرية بين الدول، ويؤكد غليون (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) ذلك بقوله :" نحن لسنا مهددين بالاستعمار المباشر.. إننا مهددون بالتهميش والانسحاق والتفتيت والإلغاء؛ هذا

التهديد هو ذروة الخطر الذي يواجهنا كعالم نامٍ." ص١٢، مما جعل النظام العربي بمجمله على حد تعبير الصوراني (٢٠٠٤م/١٤٢٤هـ) " ينتقل إلى أرضية التبعية والانفتاح والارتهان السياسي كعنوان جديد في نهاية القرن العشرين." ص٣٩

٣-٣- البعد الاجتماعي للعولمة :

المجتمع هو المادة الخام التي تسعى العولمة لتشكيله من جديد؛ ليتواءم مع متطلباتها، ومنظومتها الشمولية العالمية، وهذا ما ذكره التميمي (١٤٢٢هـ) في تحديده لمفهوم العولمة اجتماعياً وأنها تسعى إلى تغيير وتشكيل وجه الحياة داخل المجتمعات بما يتناسب مع تلك الدول المصدرة والمصنعة للعولمة ومنتجاتها تحت شعار الحداثة والتكنولوجيا المتطورة، ومما لا يتاح الوصول له إلا بمقياس منافع الدول الرأسمالية.(ص١٢٤) ، يقول الساري (٢٠٠٤م/١٤٢٤هـ) إن العولمة الاجتماعية تعني : عولمة الحياة الاجتماعية للإنسان والمجتمع بكل تفاصيلها ومجرياتها، وهذه المحاولة تشمل كل مجتمعات العالم المختلفة حتى النائية والمنعزلة. (ص ١٩٢)، وقد أكد هذا المعنى وترز Waters (١٩٩٥م/١٤١٥هـ) في تعريفه للعولمة بأنها : عملية اجتماعية تنحصر فيها الحدود الجغرافية أو السياسية في تقرير الترتيبات السياسية والاقتصادية والثقافية، وأن الناس يدركون بازدياد أن هذه القيود آخذة بالانحسار. (ص٣)

وهذا يؤكد أن منظومة العولمة لا يمكن أن تحقق تكاملها السياسي والاقتصادي إلا من خلال بنية المجتمع؛ لأنه هو الصورة النهائية لجميع تركيبات العولمة الثقافية والاقتصادية والسياسية؛ لذلك تسعى العولمة لإلغاء ذاتية المجتمعات من خلال ما أسماه زاهر (١٩٩٠م/١٤١٠هـ) التغير الاجتماعي المتسارع ، فالقيم والمؤسسات والعلاقات الاجتماعية عرضة للتغير والتحول والتبدل عدة مرات ، ولن يتم ذلك من جيل إلى جيل كما هو متعارف عليه ، ولكن في حياة نفس الجيل وهذا يحتم على الفرد والمجتمع سرعة التكيف والتأقلم مع كل تحول وتبدل. (ص٢٢)، وهذا ما تهدف إليه العولمة في نظر شولت (٢٠٠٤م/١٤٢٤هـ) من زوال المسافات والحدود في العلاقات الاجتماعية بين البشر في العالم.(ص ٢٨)

ويضيف الخضيري (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ) أنه عندما تتجرد المجتمعات من ذاتيتها ، تصبح مؤهلة لاكتساب هوية جديدة هوية أكثر اتساعاً ، وأوسع مدى وأكثر قبولاً عن الشخصية السابقة ، وهي في الوقت ذاته تتجه إلى مجالات أكثر فاعلية ، تتضح من خلال الشكل التالي :

(شكل ٥)

تأثير العولمة على المجتمعات المختلفة

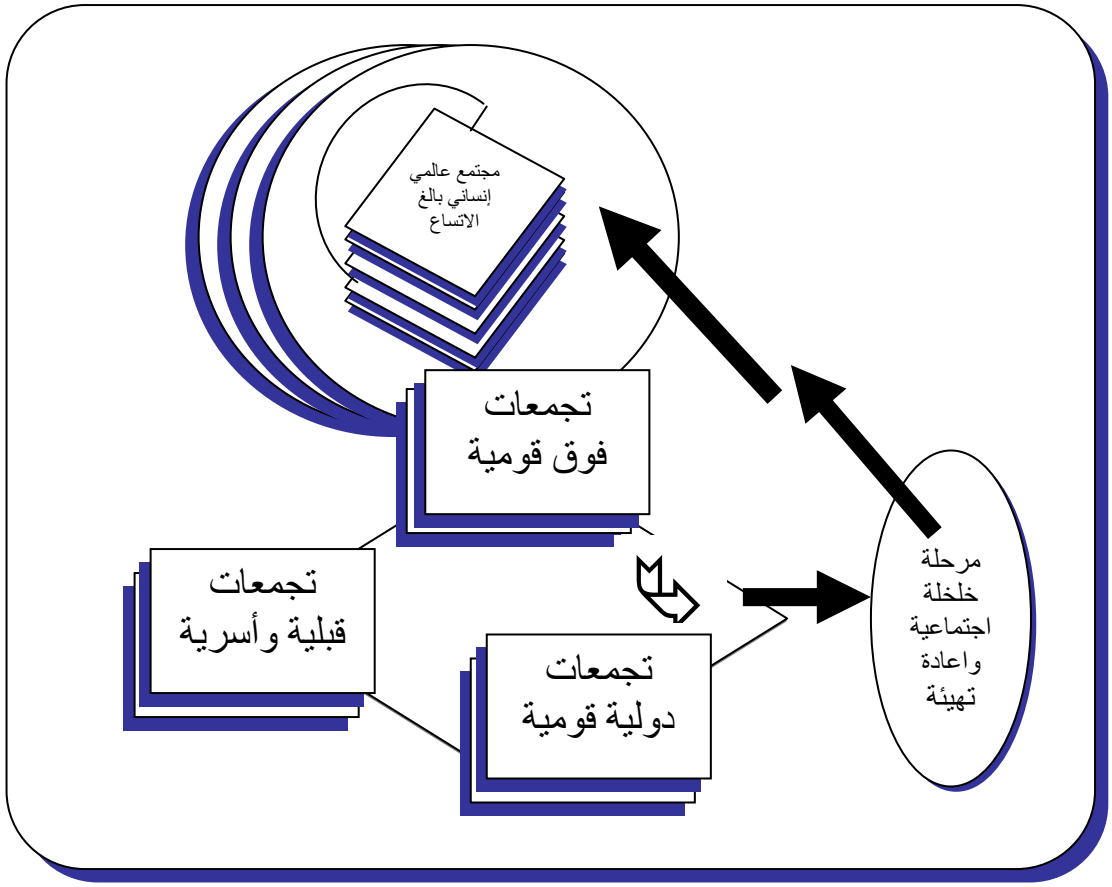

المصدر : الخضيري (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ، ص ٢٥)

العولمة الاجتماعية – الإيجابيات – السلبيات :

ألقت العولمة بظلال كثيفة على العديد من المجتمعات ، وأمتد أثرها ليشمل كل مايتصل بالبناء والنظام الاجتماعي في كافة جوانبه ، وفيما يلي محاولة لاستعراض أبرز هذه الآثار الاجتماعية منها والسلبية :

هناك من يرى أن للعولمة في الجانب الاجتماعي العديد من الإيجابيات أهمها :

- زيادة التفاعل والتقارب بين الأفراد والمجتمعات ، وهذا ما أشار له أمين (١٩٩٨م/ ١٤١٨هـ) بضرورة الاعتراف بازدياد العلاقات المتبادلة بين الأفراد والشعوب ، وانهيار الأسوار العالية لمناطق مهمة في العالم ، وإجبارها على التخلي عن عزلتها الاختيارية.(ص١٥٤)

- تعميق الإحساس بواقع العولمة على أساس حتمية مستجداتها ومتغيراتها التي تعود إلى مجتمع حضاري إنساني عالمي ، وهذا ما ذكره الخضيري (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ) بقوله : " إن العالم في تطوره وتحوله بفعل ظاهرة العولمة يتجه إلى كونية جديدة تفوق كافة الأشكال التقليدية المعروفة." ص٢٤ ، ويؤيد ذلك هاليداي (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) إذ يقول : " قد أصبح الناس اليوم في كل بلدان العالم ، بصورة غير مسبوقة ، واعين للأشكال العديدة التي تتأثر من خلالها حياتهم بما يجري خارج حدود دولهم." فعالم اليوم لايقتصر على انتشار الأفكار السياسية ، والاقتصادية والبيئية المعولمة ، بل يتخطاه إلى الطعام والملابس، والموسيقى، والصحة، والاتصالات، وكل ذلك يُلمس في النظرة إلى الحياة الجديدة التي يطمح إليها الناس ، وخاصة الشباب منهم . (ص٣٧)
- إن العولمة تسعى كما ذكر السيد (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) إلى إقامة نظام أكثر يسراً ، وأكثر إشباعاً للحاجات ، وأفضل من حيث ظروف المعيشة والمشاركة والإرادة الذاتية ، هذا بالإضافة إلى بروز مجتمعات المعلومات والفكر وتنامي الاهتمام بالبحوث والتطوير وزيادة المعرفة (ص٧٢)، والزعم هنا على حد تعبير الساري (٢٠٠٤م/١٤٢٢هـ) بأن العولمة تعود إلى :" ديمقراطية إنسانية اجتماعية ، بإطلاق طاقات الإنسان الإبداعية ، وتوفير الأمن والاستقرار الاجتماعي ." (ص١٩٢)

وما سبق يؤكد بأن الوصول إلى مجتمع واحد ، ذي ملامح واحدة ، وأنظمة اجتماعية واحدة، هو من أولويات العولمة ، لذلك فالعولمة الاجتماعية تنطوي على العديد من السلبيات أهمها :

- تنامي المشكلات والأخطار المجتمعية محلياً وعالمياً وأهمها: الفقر والبطالة ، وانخفاض الأجور ، وتدهور مستوى المعيشة ، وانتشار الأمراض والأوبئة ، وماتسببه من أخطار تلوث البيئة النووي والجرثومي ، والإرهاب بشتى صوره وأنواعه ، وانتشار الجريمة والمخدرات والمتاجرة بالأعراض ، وغسيل الأموال ، وغير ذلك من القضايا الأمنية المحلية والعالمية ، وقد حذرت العديد من الدراسات من تفاقم هذه الأخطار والمشكلات فالواقع يشير إلى تفاوتات اجتماعية صارخة كما ذكر عبيد (٢٠٠١م/ ١٤٢١هـ) تتمثل في : اتساع الهوة بين الشمال والجنوب، بين من يملكون ومن لا يملكون، بين الأغنياء والفقراء، سواء داخل البلد نفسه، أو على المستوى الدولي؛ مما يعرض المجتمعات لعواقب وخيمة . (ص١٧) وفي نفس الاتجاه يحذر البرصان (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) من التحديات العديدة التي تواجه عالم الجنوب ، وتؤثر في أمنها القومي ، وتهددها بالتبعية ، بل والاستعمار الجديد بوسائل

اقتصادية وثقافية – واجتماعية – أهمها : الأمن الغذائي، الانفجار السكاني وارتفاع معدلات البطالة والفقر والتهميش الاجتماعي الصارخ ، وتزايد الفوارق داخل المجتمع ، هذه بالإضافة إلى تحديات الديون الخارجية. (ص ص٥٥ – ٦٣) ، ومن الطروحات المهمة التي عرضها كلا من مارتين، وشومان (١٤١٩هـ) بأن التفاوت الشاسع في توزيع الدخل والثروة سواء على الصعيد العالمي أو المحلي ، بات في رأي منظري العولمة مطلوباً في حلبة التنافس العالمي الضاري ، فقد اختزل البرجماتيون المستقبل إلى العددين (٢٠) إلى (٨٠)، بمعنى مجتمع الخمس الثري، وأربعة الأخماس الفقراء. (ص ص ٢١،٢٥)، يقول ماندل (٢٠٠٤م/١٤٢٤هـ) : " حيثما تسود العولمة ، تتعمق جذور اللامساواة ، فالأغنياء يزدادون غنىً، والفقراء يزدادون عدداً وبؤساً." ص١٢، أما هاليداي (٢٠٠٢م /١٤٢٢هـ) فيتجه إلى خطر الحرب النووية الذي يحوم في الأفق ، لأسباب انعدام الأمن التي تنطوي عليها العلاقات الدولية ، وعدا ذلك مخاطر خراب البيئة المعولمة على المدى الطويل ، واتساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء عقداً بعد آخر، وأخطار الصحة العامة ، والنشاطات الإجرامية المتعدية للحدود ، ومحاولات الاختراق والهجوم ، كلها أمور تبعث على تنامي القلق حيال الأمن .(ص٣٩) ، وبرؤية أبعد يرى دانيال(١٤٢٣هـ) تزايد الأخطار بالدرجة والتعقيد التي أدت إلى فشل الحلول الحالية ومنها : آليات السيطرة المحلية والعالمية في استنباط نتائج مقبولة حيال الجريمة والمرض والإرهاب ، والتراجع البيئي والثقافي ، والتفاوت الاقتصادي ، والتهديدات الأخرى لطبيعة الحياة ، إذ أنه حتى عالم الكمبيوتر الأكثر حداثة ، قد ولد أخطاراً ثم الفشل في السيطرة عليها . (ص١٣)

يقول الساري (٢٠٠٤م/١٤٢٤هـ) : " وهكذا تغذي العولمة ثقافة اجتماعية ، عصرية فاسدة، وهي ثقافة الإثراء السريع ."(ص١٨٦)، على حساب القيم والأخلاق والمبادئ.

وتعليقاً على ماسبق ترى الباحثة أن التكافؤ سينعدم حتماً بين مجتمعات تمتلك قدرات ، وأخرى تتلقى القدرات ، وبين من يقدم الجديد بتقنيات أكثر تطوراً ، ومن يتلقى التقنيات، لذلك فالمجتمعات الإسلامية كونها في الأساس صاحبة عقيدة سامية، قادرة على المواجهة والتغلب على جميع المشكلات ، إن هي تولت زمام الأمور والمبادرة في قيادة وتوجيه معطيات العولمة ، بما يحقق مصالحها الآنية والمستقبلية.

- إن العولمة تعمل بشكل منظم على تغيير أساليب وأنماط الحياة ، وزعزعة الروابط والعلاقات الاجتماعية انطلاقاً من الأسرة ، والأقارب ، والجيران

والمعارف ، ويؤكد ذلك عبود (١٤٢٣هـ) بقوله :" إن شكل العالم في العولمة أقرب إلى الشبكة منه إلى الهرم ، حيث نجد فيها الجار النفسي ، وليس الجار المكاني أو الجغرافي ." ص١٣٢، ويرى الساري (٢٠٠٤م/١٤٢٤هـ) إن ذلك "توجه نحو تفكيك الثوابت المجتمعية التقليدية : مؤسسة الزواج والأسرة ، العائلة ، القبيلة ، الجيرة ، الحي ، التربية ، الأخلاق . باعتبارها جميعاً جامدة متصلبة أومترددة رافضة للتغيير العالمي ." " فالعولمة الاجتماعية تدمر كل ماهو اجتماعي وجمعي وكلي من مخزون المجتمع من القيم الأصلية المشتركة مثل : المسجد ، الأسرة ، المدرسة ، الجيرة ." (ص ص ١٩٢، ١٩٥)

- إضعاف القيم الدينية كما ذكرناصر(١٤٢٢هـ) التي تلعب دوراً أساسياً في حفز العمل الخيري العربي (ص٦) والإسلامي ، وليس أدل على ذلك ماقامت به الولايات المتحدة الأمريكية من تجميد وتجفيف مصادر المؤسسات الخيرية الإسلامية بدعوى تمويلها للإرهاب العالمي .
- خلخلة النسيج الاجتماعي للعالم الإسلامي ومكتسباته الحضارية المتمثلة في التماسك الاجتماعي ، والترابط الأسري ويؤكد ذلك ناصر(١٤٢٢هـ) بأن النظم المادية أخذت تعصف بالنظم الاجتماعية والاقتصادية، وتكمن خطورتها في اختفاء بعض القيم التي ترتكز عليها البنية الاجتماعية للمجتمعات التقليدية.(ص٥)، وقد عقدت الأمم المتحدة العديد من المؤتمرات بعناوين متعددة ، لتغيير النظام العام في المجتمعات، الإسلامية ، ولاسيما نظام الأسرة ، وتغيير مفهوم الزواج، وإباحة الزنا، ونشر الشذوذ الجنسي إلى غير ذلك من فساد ديني وخلقي واجتماعي، والغريب أن هناك من الأمريكيين أنفسهم من يحذر من مخاطر العولمة الاجتماعية ، يقول منصور (١٤٢٣هـ) : إن رئيسة جمعية الأمهات الصغيرات تصرخ بأعلى صوتها في مؤتمر القاهرة للسكان محذرة للمسلمين من الانزلاق وراء الدعوات الهدامة قائلة : " لقد دمروا المجتمع الأمريكي، وجاؤوا الآن بأفكارهم للمجتمعات الإسلامية حتى يدمروها ، ويدمروا المرأة ودورها فيه ." ص٦٢، وقد أكد ذلك آل عبد الكريم (١٤٢٢هـ) بقوله: " لقد أصبح الشغل الشاغل لتلك التجمعات والمنظمات: السعي لعولمة الحضارة الغربية ممثلة في الحياة الاجتماعية لتلك الدول ، وذلك من خلال تقنين الإباحية والرذيلة وتقويض بناء الأسرة ، لأنها في زعمهم أكبر عائق من عوائق التقدم والرفاهية.. ومن أجل التحرير المزعوم للمرأة فإنهم يرون ضرورة التخلص من شيء اسمه الأسرة ولو أدى ذلك إلى التمرد على كل التعاليم الدينية

والمبـاديء الفطريـة ، التـي أرسـت دعـائم الـشعوب والأمـم علـى مـر التـاريخ البشري ." (ص٣٤)

- إقحـام المـرأة فـي ميـادين ومجـالات تـصادم طبيعتهـا وفطرتهـا وتـضاد شـرع الله المنزل ، وطرح الحوارات والكتابات الداعية إلى سفورها واختلاطها بالرجال الأجانب في الأعمال والمنتديات والمؤتمرات ، ومـا تبثـه القنوات الفضائية من تبرج وسفور وإباحية ، تدعو المرأة إلى خلع عفافها وحياءها قبل حجابها . يقول آل عبد الكريم (١٤٢٢هـ) لقد تم استغلال طغيان موجة العولمة من كلام نظري إلى تنفيذ عملي يستهدف المرأة بإقامة مؤتمرات من خلال هيئة الأمم المتحدة جميعها تدعو صراحةً وضمناً بمفهومها المخالف للإسلام للقضاء التام على أي فـوارق بـين الرجـل والمـرأة ، دون النظـر فيمـا قررتـه الـشرائع الـسماوية ، واقتضته الفطرة ، وحتمته طبيعة المرأة وتكوينها. (ص٣٤)

٣-٤- البعد الثقافي للعولمة :

تـشمل الثقافـة جميـع الـسمات المميـزة للأمـم والمجتمعـات؛ مـن فكريـة وروحيـة ووجدانية ومادية، بما فيها من الأيديولوجيات والقيم، والمعارف والأفكار والإبداعات الجماليـة والفنيـة والمعرفيـة والتقنيـة، ويعـرف بكـار (١٤٢٢هـ) الثقافـة بأنهـا:" ذلـك الكـل المركـب المتجـانس مـن العقائـد والقـيم والأفكـار، والمعـايير والرمـوز والتعبيـرات والإبداعات وأنماط العيش التي تشكل قوام الحياة لمجتمع من المجتمعات." ص٦٦، يقول الجابري (١٩٩٨م/١٤١٨هـ) الثقافة هي:" المعبر الأصيل عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم، وعن نظرة هذه الأمة إلى الكون والحياة والموت والإنسان، ومهامه وقدراته وحـدوده، ومـا ينبغـي أن يعمـل ومـا لا ينبغـي أن يعمـل." ص٢٩٨، والثقافـة تمثـل ذاكـرة الأمة وسجل حياتها يقول ابن نبي (١٤٢٠هـ) منوهاً بشأن الثقافة بكل مضامينها المادية والمعنوية :" لا يمكن تصور تاريخاً بلا ثقافة ، فالشعب الذي يفقد ثقافته ، يفقد حتماً تاريخه." ص٧٦

وإذا كـان محتـوى الثقافـات يختلـف بـشدة مـن مجتمـع إلـى آخـر؛ إلا أن البنيـة الأساسية للثقافة كما ذكرت جمال الدين، نجوى (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) هي بنية عامة لجميع الثقافات، وتتكون من ستة عناصر هي : المعتقدات ، القيم، المعايير، الرموز، اللغة، التكنولوجيا. (ص١٦)

وبذلك فالثقافة هي كل ما يعبر عن خصوصية كل أمة في عقائدها وشرائعها وقيمها، ولغتها، ونظرتها إلى الكون والحياة والإنسان.

وتسعى العولمة في جانبها الثقافي إلى زيادة معدلات التشابه بين المجتمعات، واستغلال انتشار المعلومات وسهولة حركتها؛ لإيجاد ثقافة عالمية مشتركة عن طريق البث التلفزيوني عبر الأقمار الصناعية، ومن خلال شبكات الإنترنت التي تربط البشر بكل أنحاء العالم، وهذا ما أشار له مجاهد (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) بقوله: إن العولمة الثقافية هي البعد الأكثر غموضاً من الأبعاد المختلفة للعولمة؛ إذ تشير إلى الانفتاح غير المسبوق للثقافات على بعضها البعض وانتشار الأفكار والاتجاهات والمعلومات بأقل قدر من القيود التقليدية. (ص١٥٧) ، وتضيف حسن (١٤١٩هـ) أنها ثقافة تسعى لتخرج الجماعة من إطار وحدتها وهويتها وذاتيتها ؛ لتدخل في إطار هوية وذاتية عالمية غير واضحة في المعايير والقيم أو المركز، لها انطباع يوحي بتعدد المراكز والمسارات.(ص١٩٢) ، وعلى هذا الأساس فالعولمة الثقافية كما ذكر التويجري (١٤٢٣هـ) هي: " ظاهرة مدعومة دعماً محكماً وكاملاً، بالنفوذ السياسي والاقتصادي الذي يمارسه الطرف الأقوى في الساحة الدولية." ص١٣، وهذا الطرف الأقوى في نظر بلقزيز(١٩٩٨م/١٤١٨هـ) هو الولايات المتحدة الأمريكية حيث ذكر بأن العولمة الثقافية هي الاسم الحركي للأمركة، وهي ثقافة غير مكتوبة، قيمها مبثوثة عبر الأقمار الصناعية، والقنوات الفضائية، وهي ثقافة الكسب السريع، والإيقاع السريع، والتسلية الوقتية، وإثارة الغرائز . (ص٣١٩) ، وبذلك فتأثير عولمة الثقافة غير محدود فهي تعني كما ذكر حنفي (١٤٢٠هـ) مزيداً من تبعية الأطراف للمركز وتوحد العالم كله تحت سيطرته، وانحسار الهويات الثقافية الخاصة في الثقافة المركزية تحت الشعارات البراقة للنظام العالمي الجديد. (ص٤٨)

ومن الملاحظ أن العولمة تحمل في طياتها مشروعاً لأمركة العالم، فالقيم والسلوكيات والأيديولوجيات الأمريكية هي المهيمنة على العولمة الثقافية؛ عن طريق وسائل الإعلام والاتصالات، وكثافة تسويقها وسهولة وصولها إلى كل منزل وكل فرد، يقول أبو حلاوة (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) :" يرى بعض المفكرين أن العولمة كما تحدث وتمارس اليوم؛ ليست إلا محاولةً لنشر وتعميم القيم والثقافة الأمريكية وجعلها ثقافة عالمية، وذلك عبر الضخ المتزايد لمعطيات الصوت والصورة عبر أحدث وسائل الإعلام والاتصال إلى كل بيت في العالم بشكل فوري ومباشر."ص٢٠،وقد أكد ذلك الجابري(١٩٩٨م/١٤١٨هـ) بقوله بأن أيديولوجيا العولمة والهيمنة العالمية أصبحت تعني سلطة تكنولوجيا الإعلام، والتي طرحت حدوداً أخرى غير مرئية ترسمها الشبكات العالمية، قصد الهيمنة على الاقتصاد والأذواق والفكر والسلوك.(ص٣٠٠)

العولمة الثقافية – الإيجابيات – السلبيات :

العولمة الثقافية سلاح ذو حدين؛ مما يتطلب دقة التعامل الحذر معها، واستثمار إيجابياتها والقضاء على سلبياتها.

أولاً – الإيجابيات :

يرى بعض المحللين أن العولمة في جانبها الثقافي؛ تزيل العديد من الأبعاد السلبية الثقافية، يقول السيد (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) أنه في إطار العولمة يتسنى بناء قاعدة فكرية جديدة، وبروز وعي جديد، ومفاهيم متطورة، ورموز ثقافية جديدة تلبي مطالب عصر العولمة. (ص٧٢) ويتفق معه غليون (١٤٢٠هـ) إذ يرى :" أن التدفق الحر للقيم والمنتجات والمعلومات والأفكار والمخترعات؛ يقدم لكل فرد على مستوى الكرة الأرضية فرصاً استثنائية للتقدم والازدهار المادي والنفسي." ص٣١، ومن أبرز إيجابيات العولمة الثقافية إحياء الثقافات المحلية وتوسيعها، وزيادة قدرة الفرد على المشاركة الفاعلة في الأحداث الجارية وإثراء المعرفة، وتفهم وجهات النظر المختلفة، هذا بالإضافة إلى توفر مجالات عملية بكافة التخصصات الإعلامية والفنية، وقد أشار العديد من الباحثين لهذه الإيجابيات، والتي يمكن استغلالها كما ذكر الخضيري (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ) في نقل الخصوصية الثقافية إلى نطاق العالم، ونشرها بواقعها المتميزة، وجذب البشر إلى فهمها والاقتناع بها ؛ بل والانتماء إليها. (ص١٣٢) ، كما يرى حجازي (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) أن التقنيات الحديثة لعبت دوراً أساسياً في إعادة إحياء الثقافات المحلية.(ص٢٨)، ويشاطره الرأي الموسى (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) مؤكداً أن وسائل الاتصال قد أدت دوراً مهماً في تفجير المعرفة وتثقيف الشعوب، مسهمةً إسهاماً جذرياً في تنمية الإنسان وقدراته؛ بالإضافة لما حققت له من مكاسب اجتماعية وسياسية واقتصادية متعددة. (ص٢٤)، أما بكار (١٤٢٢هـ) فيرى أن العولمة تساعد على تقديم رسالة الإسلام للناس على نحو لم يسبق له نظير؛ لمئات الملايين من الناس في وقتٍ واحد؛ عن طريق الشبكة العنكبوتية ووسائل الإعلام.(ص٦١) ، ويشاطره الرأي الزنيدي (١٤٢١هـ) بقوله :" إن غاية من أسمى غايات الجهاد في الإسلام، وهي زوال الحواجز أمام الدعوة لدين الله، وإعلاء كلمته في الأرض قد تحقق نصيب كبير منها بوسائل الاتصال والإعلام بتقنياتها المتجددة." ص٦، وترى الباحثة أن التقنيات الإعلامية والاتصالية على الصعيد العالمي الإسلامي أتاحت فرصة فريدة للإطلاع على أحوال الأقليات الإسلامية في شتى بقاع الأرض، وتلمس حاجاتهم ومعاناتهم، وكذلك ما تتعرض له الشعوب الإسلامية من كوارث إنسانية من حروب واعتداءات غاشمة، وأمراض وتلوث بيئي وجرثومي؛ وليس أدل على ذلك من المعاصرة الحية والمباشرة للحروب الصليبية على أفغانستان، وحرب الخليج الثالثة في

العراق التي نشرت بعضاً منها وسائل الإعلام الفضائية والإنترنت؛ مما أثار الحماس الإسلامي لمواجهة العدوان الصليبي، ولو في نفوس الأقلية.

أما بالنسبة للشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت) فقد لعبت دوراً إيجابياً في التدفق المعلوماتي للمعرفة بشكلٍ غير مسبوق؛ مما شجع الباحثين والمؤلفين على الإفادة الجادة من تلك الخدمة في مجالات عديدة، يقول الزيدي (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ) يعد الإنترنت أحد أبرز التقنيات في مجال شبكة المعلومات الدولية، والذي أحدث صيحة جديدة في حجم المعلومات المقدمة إلى الإنسان في ثوان قليلة، إلى جانب ما يحققه من فوائد كثيرة في توسيع الثقافات، وتلاقح الأفكار، وانتقال المعلومات والتقنيات وتبادلها، وتقديم خدمات سريعة ومتطورة للباحثين في مختلف بقاع العالم. (ص ص١١١-١١٦)، وهذا يتطلب من المؤسسات العلمية الإسلامية والعربية الاستفادة من تقنيات الإنترنت في إقامة تكامل علمي وثقافي مشترك، وكذلك ما ذكره مجاهد (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) " ضرورة إثبات الوجود والهوية والثقافة العربية على الخريطة العالمية من خلال التواجد على شبكة الإنترنت، وتزويدها بقواعد وبيانات ونظم باللغة العربية."(ص٢٠٠)

ثانياً – السلبيات :

تكاد تتفق آراء المفكرين والباحثين جميعاً على أن الثقافة من أخطر الأوجه الحضارية المتأثرة بظاهرة العولمة؛ لا سيما وأن العولمة الثقافية تتجه نحو تصميم نموذج ثقافي واحد ، يمتلك قدرات هائلة مادية ومعنوية وتقنية ، وهذا ما أكده بلقزيز (١٩٩٨م/١٤١٨هـ) بقوله :" ليست العولمة إلا سيطرة ثقافية غربية على سائر الثقافات بواسطة استثمار مكتسبات العلوم والتقانة في ميدان الاتصال." ص٣١٨، هذا بالإضافة إلى ما ذكره عبد الكافي (١٤٢١هـ) من تعرض الهوية الثقافية في عصر الإعلام المفتوح إلى حملات مختلفة ومكثفة من الغزو الفكري. (ص٧)

ومن هنا يبرز الوجه القاتم للعولمة الثقافية والمتمثل في عدة أمور أهمها ما يلي:

- الاختراق الثقافي ومحاولة إذابة الثقافات الأخرى وصهرها ضمن ثقافة جديدة، يقول الجهني (١٤٢٣هـ) : العولمة توجه دعوة لصياغة حياة البشر في مختلف الأمم وفق القيم والمسالك والأنماط الغربية، وتحطيم الخصوصيات إما بالترغيب أو بالترهيب. (ص٥) ويتفق معه الزحيلي (١٤٢٣هـ) بأنها : محاولة فرض نموذج الأقوى والأغنى والأقدر مادياً وتقنياً من خلال غزو فكري وثقافي وقيمي على مستوى العالم كله. (ص٨) ، ويضيف الجهني (١٤٢٣هـ) مشيراً إلى أن أهم أهداف العولمة هو: " توظيف العلم للاختراق الثقافي والهيمنة على الثقافات التقليدية وتدمير الهويات القومية وطمسها." ص١٩

- إضعاف اللغات المحلية والقومية، وهذا ما أشار له مجاهد (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) حول التخوف الواضح لدى بعض الشعوب من هيمنة اللغة الإنجليزية (الأمريكية)، خاصةً وأنها اللغة الأكثر استخداماً في شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت).(ص١٧٩)
- انتشار أنماط ثقافية معينة في أساليب العيش والمأكل والمشرب والملبس، ويتضح ذلك في الإقبال المتنامي على الوجبات السريعة مثل: الهامبورجر، والبيتزاهت، وتناول الكوكا كولا ، والبيبسي ، وارتداء الجينز ، إلى جانب العديد من السلوكيات الشاذة المخالفة للعقيدة والأخلاق والأعراف الاجتماعية.يقول فرحان (١٤٢٣هـ) :" من أخطر التأثيرات السلبية لتيار العولمة على القيم والأخلاق والبنيان الاجتماعي؛ تقليد الشباب العربي المسلم، للشباب الغربي في المأكل والمشرب والملبس، والغلو في تقليد مشاهير لاعبي الرياضة، والفنانين، ومشاهدة الأفلام الخليعة على الإنترنت، والإدمان على المخدرات ودور اللهو، وفي عالم المرأة اتباع الأزياء الغربية، والأغاني الخليعة، وسائر السلوكيات الغربية المنحرفة، بالإضافة إلى نشر ثقافة الاستهلاك، وثقافة الجنس الإباحية." ص٣٥
- نشر الرذيلة والفساد والانحلال الديني والخلقي من خلال التدفق الهائل للأفكار والقيم والعادات والمعلومات في القنوات الفضائية ووسائل الإعلام الحديثة، ومما يندى له الجبين أن هذا النوع من الغزو الفضائي، يتم من خلال قنوات عربية وبأيدي مسلمة؛ تدعي الانتماء للإسلام، يقول المرسي (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ) نقلاً عن مجلة الوعي الإسلامي: " من أشد مسببات الغرابة هذه الأيام، ذلك الصمت المغيب حيال ما تصر على بثه بعض الفضائيات العربية من ثقافة إباحية هابطة... دون رادع أو وازع إلى حد ظهور الأجساد العارية؛ مما يعتبر تحدياً بالغاً لقيمنا العربية ولأحكامنا الدينية ... ولعل الخطر عندما يأتي من الداخل يكون أشد فتكاً وإيلاماً وتأثيراً، ولهذا فإننا ننادي وزراء الإعلام للتحرك السريع؛ لإيقاف هذا الإسفاف في بعض فضائياتنا." ص٦٦، ولا يمكن بحال إنكار دور بعض القنوات الفضائية في ارتياد آفاق جديدة وتطوير العمل الإعلامي العربي في نواحٍ عديدة : دينية سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وعلمية ومن أهم هذه القنوات : المجد، والفجر، واقرأ، والمستقلة وقنوات نايل سات التعليمية، وسمارت ، وبعض البرامج الهادفة المتفرقة في بعض القنوات، ومن الإنصاف الإشادة ببعض القنوات الإعلامية الإذاعية مثل: إذاعة القرآن الكريم، والتي أثبتت بحق أنها مدرسة علمية رائدة في جميع المجالات الدينية والثقافية والتعليمية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية.

أمـا أبرز الآثـار السـلبية للعولمة على ثقـافة المجتمعات المسـلمة ما ذكـره العمرو (١٤٢٥هـ) وأهمها ما يلي :

- إقصاء الدين وإبعاده عن التـأثير فـي جوانـب الحيـاة المختلفـة من خـلال : التشكيك فـي صـحـة العقيـدة الإسـلامية، وإثـارة الـشبهات حولهـا، وإضـعاف عقيـدة الـولاء والبراء والحب والبغض في الله، ونشر الكفر والإلحاد في بـلاد المسلمين بمختلف الوسائل والأساليب ، والدعوة إلى وحدة الأديـان (اليهوديـة والنصرانية والإسـلام) بدعوى المشترك الثقافي بين البشرية ، وجعل دين الإسلام في مرتبـة متساوية مع الأديان المحرفة، والمذاهب الرخيصة البشرية.
- إضعاف الهوية الثقافية للأمة وإشاعة أنماط سلوكية ومفاهيم دخيلـة وغريبـة علـى ثقافة الأمة وخصائصها الحضارية.
- التهوين من شأن اللغة العربية والإعلاء من شأن اللغات الأجنبية.
- إضعاف روح الانتماء الوطني والاجتماعي.
- تنمية روح الفردية والأنانية، والتمركز حول الذات والشعور بالاغتراب.
- تشجيع ثقافة اللهو والتسلية والترفيه وعدم الالتزام بالضوابط الأخلاقية.
- إشاعة ثقافة العنف والتطرف والترويج للجريمة.
- نشر ثقافة الجنس وتشجيع العلاقات الجنسية المحرمة (ص ص ٤، ١١)

لذا فالعولمـة تمثل تحدياً ثقافياً غير مسبوق، تحدياً ذو طـابع ارتقائي خـاص قائم علـى الاجتيـاح الثقـافي، ويـتم هـذا الاجتيـاح علـى ثـلاث آليـات حـددها الخـضيري (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ) في الآتي :

١- فقدان الدول الـصغيرة لثقافتها والتخلـي بالتدريج عن خصائـصها الثقافيـة لـصالح الثقافة العالمية.
٢- الانقسام والتفكك والتشرذم الداخلي، وظهور الثقافة الوطنيـة فـي صـورة باهتـة عـاجزة عن تقديم الشخـصية الراقيـة، فـي الوقت الـذي تظهـر فيـه ثقافـة العولمـة الزاهية الألوان والارتقائية.
٣- ظهور معايير قيم يتم العبور عليها إلـى الثقافـة العالميـة والوصـول بـالفكر الثقـافي العالمي إلى أرجاء المعمورة ، ومن ثم يحدث نوع من التواجد الثقافي. (ص٢٦)

ويـرى منـصور (١٤٢٢هـ) أن كـل ذلـك يهـدف إلـى: محـو الخـصوصية الثقافيـة والتـرويج لفكـرة الثقافـة العالميـة، والتمكـين لـسيادة القيم الغربيـة والأمريكيـة ، ولـنمط الحيـاة الأمريكيـة عبـر العـالم، والتمكـين للنزعـة الماديـة علـى حـساب النزعـة الروحية.(ص١٨٢)

٣ – ٥ – البعد التكنولوجي للعولمة :

يرتكز مفهوم العولمة على التقدم الهائل في التكنولوجيا والمعلوماتية وهي تطور طبيعي نحو عالم بدون فواصل مكانية أو زمانية، عالم بلا حدود جغرافية أو سياسية أو اجتماعية أو ثقافية. ومن هذا المنطلق جرى تعريف العولمة في العرف السائد في الأدبيات الغربية كما أشار بكار (١٤٢٢هـ) بأنها " نظام عالمي يقوم على العقل الإلكتروني والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدود، دون اعتبار للأنظمة والحضارات والثقافات والقيم والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم" ص١١، ويضيف إسماعيل (١٤٢٢هـ) إن التكنولوجيا المتقدمة والجديدة (المعلوماتية) وتكنولوجيا الفضاء والهندسة الوراثية، والإلكترونيات الدقيقة، تُعد معيار القوى الأساس في القرن الحادي والعشرين.(ص٩٧) ، وهذا يؤكد ما ذكره ثرو (١٩٩٦م/١٤١٦هـ) بأن مهارات قوى العمل والتعليم ستصبح هي السلاح التنافسي الأول. (ص٤٧)

وبذلك لعب الجانب التكنولوجي والاتصالي دوراً كبيراً في عمليات العولمة مما جعلها تمتد إلى كافة مجالات الحياة، يقول السيد (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) أن التقدم التكنولوجي وثورة الاتصالات هي أهم القوى الدافعة للعولمة وأهم محركاتها مما أتاح اختراق الحواجز الزمانية والمكانية وألقى الحدود والأسوار. (ص١٥)

ويؤكد عبيد (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) دور الإبداع التقني المتمثل في الإنترنت وأجهزة الهاتف المحمولة، وشبكات الأقمار الصناعية في سهولة الاتصال بين الناس والتفاعل الاجتماعي وتطوير استراتيجيات الإنتاج العالمي وإدماج الأسواق المالية، وطرح المسائل السياسية والأحداث ومناقشتها عبر العالم الواسع في وقت متزامن ، مما أدى إلى انكماش المكان والزمان. (ص ص٧-٨)

ويرى الخضيري (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ) بأن هذه التكنولوجيا دعمت من قدرة المشروعات على التعولم موضحاً ذلك من خلال الشكل الآتي :

(شكل٦) التكنولوجيا ودورها في التعولم

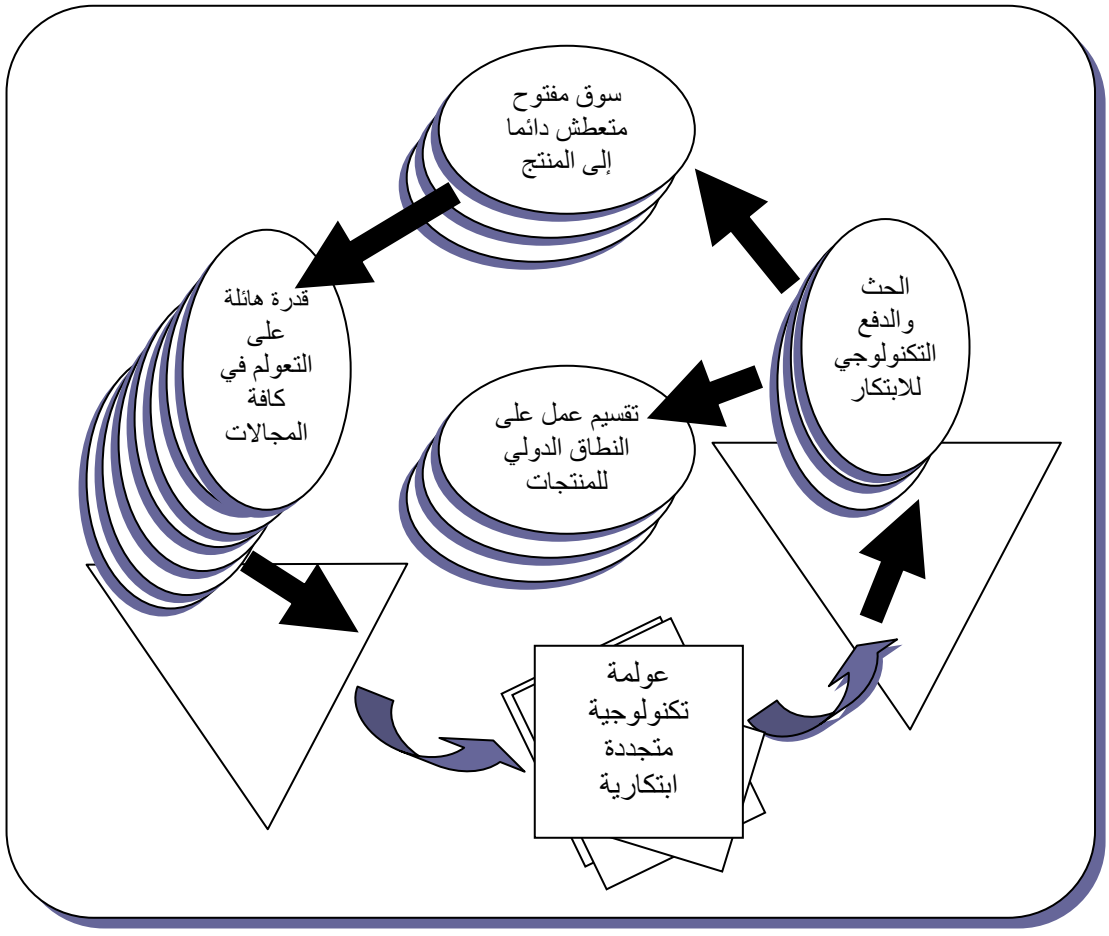

المصدر : الخضيري (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ، ص٢٨)

ومن الشكل يتضح أن هناك منظومة تكنولوجية تدافعية، تتسم حسب تعبير الخضيري بالآتي :-

- التطور التكنولوجي في حقيقته هو ابتكار ، قائم على الحث والدفع والتطوير ورفع الإنجاز والأداء .
- تصنع العولمة ويصنع التطور التكنولوجي سوق مفتوح ومتعطش دائماً إلى المنتجات الجديدة المبتكرة.
- تساعد التكنولوجيا المتعولمة على استخدام مبادىء التخصص في إنتاج بعض مكونات المنتجات.
- اتجاه المشروعات مهما كان حجمها صغيراً إلى السوق العالمية، والاستفادة من مواردها وإمكانياتها، واقتناص الفرص التي تظهر فيها.
- ظهور التأثيرات المتكاملة للتكنولوجياالمتطورة بأشكالهاالمختلفة.(ص ص٢٨ - ٣٠)

العولمة التكنولوجية – الإيجابيات – السلبيات :

إن من المشاهد اليوم أن الثورة العلمية والتكنولوجية؛ وما أرتبط بها من نتائج عديدة؛ تمثلت في انهيار حاجز المسافات بين الدول والقارات، مع ما يعنيه ذلك من إمكانية التأثير والتأثر المتبادلين، مما يعكس العديد من الإيجابيات والسلبيات للعولمة التكنولوجية، خاصةً في المجال التعليمي والتربوي.

أولاً – الإيجابيات :

- من المميزات البارزة للعصر الراهن الثورة العلمية والتقنية،يقول عبد الله(١٤١٩هـ): الاختراعات العلمية والإضافات التكنولوجية؛ تتم حالياً بمعدل اختراع أو اكتشاف جديد كل دقيقتين من الساعة الواحد، وبدون توقف على مدار السنة. (ص٦٢) ، ويشير إسماعيل (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ) إلى المظاهر العلمية والتكنولوجية المتدفقة من كل جانب، سواء في شكل منتجات صناعية أو صورة أجهزة ومعدات حديثة، بالإضافة إلى ما تميز به النظام الدولي المعاصر في السنوات القليلة الماضية وخاصةً في مجالات الدفاع، وبناء القدرات العسكرية للدولة كسمة مميزة للتقدم العلمي والتكنولوجي. (ص٢١)
- ظهور ابتكارات تقنية واتصالية جديدة كما ذكر مصمودي (١٩٩٨م/١٤١٨هـ) "تسمح بازدهار التعليم والتدريب والعلاج عن بعد والبحث العلمي والإبداع الفني." ص١٥٦، يقول التميمي (١٤٢٢هـ) إن من إيجابيات التقدم السريع والكبير في مجال التقنية : المعلومات الغزيرة التي يوفرها الإنترنت والتي يمكنها أن تلعب دوراً مهماً في تنشيط البحث العلمي العربي. (ص١٦١)
- الكم الهائل من الإنجازات العلمية والتكنولوجية كما ذكر نايفة (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) سواء على صعيد الاتصالات على اختلاف أنواعها، أو على صعيد المعلوماتية، وفي مجال الأجهزة الصناعية المتقدمة والإلكترونية، وتكنولوجيا الزراعة والغذاء وعلوم الطب والدواء، وتكنولوجيا الإنسان، ومجالات الاستنساخ وهندسة الوراثة، والجينات وأطفال الأنابيب ، والتقنيات الحديثة المتعلقة بالجراحة بواسطة المناظير الطبية، من خلال استخدام الحاسوب، وأشعة الليزر، بالإضافة إلى ما تحقق من إنجازات تشمل مختلف العلوم الإنسانية والسياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والقانونية.(ص ص ٢٧-٢٨)
- مساهمة التكنولوجيا في حل العديد من المشكلات التنموية مثل:مشكلة الانفجار السكاني، ومشكلة الأمية ، عن طريق إعداد نظم تعليم حديثة منها : التعليم المفتوح، والتعلم عن بعد، وبرامج التعليم الموجه عبر الراديو والتلفزيون ،والمؤتمرات التلفزيونية ،ومؤتمرات الفيديو، وشبكة الإنترنت ، وشبكات التعلم القومية، كأداة

رئيسية لتوسيع نطاق الوصول إلى التعليم والتدريب في كل أرجاء العالم ، هذا بالإضافة للعديد من الخدمات التربوية التي أتاحتها التقنية مثل : البريد الإلكتروني، وبرامج المحادثة للحوار المباشر بالصوت والصورة بين المعلمين والمتعلمين سواء في الداخل أو الخارج؛ مما جعل المادة الدراسية والمعرفة متاحة للمتعلم والباحث والمتخصص في أي زمان ومكان. وقد أورد زهران وآخر(١٤٢٢هـ) العديد من المزايا للتعليم بالإنترنت منها ما يلي :-

١- انخفاض تكلفة الإنترنت مقارنة بالوسائل التعليمية الأخرى.
٢- انفتاح الطلاب على عدد هائل من المصادر والأبحاث والمكتبات بشكل لانهائي.
٣- تقصير المسافات ونقل المعلومات والأفكار بيسر وسهولة بين المؤسسات العلمية المختلفة.
٤- تطوير وانخفاض تكلفة التعلم عن بعد؛ مما يؤدي إلى التكامل العلمي بين الجامعات في تدريس المواد المختلفة.
٥- دعم الإنترنت لكافة اللغات الدارجة في العالم.(ص ص ٦٢-٦٨)

ويضيف بسيوني (١٤٢٢هـ) مزايا أخرى للتعليم بالإنترنت منها :

- الحصول على المحاضرات والمادة العلمية أولاً بأول عن طريق الإنترنت.
- إرسال الأسئلة بالبريد الإلكتروني.
- توافر المكتبات الإلكترونية ، مما يجعلها في متناول اليد، وتجنب تكاليف طباعة وحفظ وتوزيع الكتب، وسهولة اقتناؤها.
- إمكانية استشارة الخبراء في المسائل عبر الإنترنت. والمشاركة في حلقات النقاش
- الحوار بين الأباء والمعلمين في شؤون الأبناء؛ مما يعزز فاعلية العملية التعليمية والتربوية.
- الحرية في اختيار الجامعة بصرف النظر عن موقعها. (ص ص ١٩-٢٠)

هذا بالإضافة إلى المواقع الغنية بالمعلومات المتنوعة في كافة المجالات، والاستفادة من محركات البحث العالمية والعربية.

ثانياً – السلبيات :

تحمل العولمة التكنولوجية في طياتها وعوداً باحتمالات التقدم ورخاء البشرية؛ إلا أن هذه الطيات تتخللها نذر ومخاطر وسلبيات عالمية ، تزداد ضغوطها بأحمال أثقل على الدول العربية والإسلامية، فعلى الرغم من إيجابيات الثورة العلمية والتكنولوجية؛ إلا أنها تظل كما ذكر حنفي (١٤٢٠هـ) في أيدي الشركات الكبرى التي تقوم على احتكار تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، والاتجار فيها، وهي حق لمن يملكها باعتبارها سلعة، وليست خدمة واجبة تجاه الآخرين. (ص٢٦) ، يقول مدكور (١٤٢٣هـ) : إن عجلة

التكنولوجيا تُدار اليوم بيد أنصار المذاهب المادية المؤمنة بالحتميات، والزاعمة أن التكنولوجيا سابقة على المجتمع الذي لابد أن يلهث وراءها، كما أن الحتمية التكنولوجية لاتأبه بمشكلات الناس والفقراء، بقدر ما تأبه بأطماع الأغنياء، وامتصاص معظم ثروات البلاد الفقيرة. (ص٢٠٩)، فالعولمة في جانبها التكنولوجي نوع من أنواع الهيمنة الاتصالية، والتي عرفها باركير Baeker (١٤١٩هـ) بأنها: "العملية التي يخضع بموجبها نظام أو نظم الاتصال لدولة معينة أو لمجموعة من الدول... لنفوذ وضغوط المصالح الاتصالية لدولة أو دول أخرى، دون تأثير معاكس أو متوازن من الدول الخاضعة للهيمنة." ص٤٧، وتتضح هذه الهيمنة في التدفق المعلوماتي من جانب الغرب، يقول النشار (١٤١٩هـ): إن المتحكم بالتدفق المعلوماتي حتى الآن هو الغرب ، ولا يسمح إلا بالمعلومات التي يود لنا معرفتها. (ص٥٩) ويؤكد ذلك ولد أباه (١٤٢١هـ) بقوله :" إن ظاهرة الإنترنت ما زالت في حقيقتها ظاهرة أمريكية غربية، رغم التسهيلات الواسعة التي قُدمت من أجل تمديدها إلى البلدان الجنوبية ."ص١٣

ويرى حنوش (١٤١٨هـ) : أن معايير تقدم الأمم أصبحت ترتكز على العلم والتكنولوجيا، وأن الفجوة المتسعة بين أمم الشمال وأمم الجنوب هي من حيث المبدأ فجوة علمية تكنولوجية.(ص١٤١)، وقد أكد على ذلك ثرو (١٩٩٨م/١٤١٨هـ) بقوله:"الرابحون في القرن الحادي والعشرين هم أولئك الذين سوف يتقنون التعامل مع ثورة الاتصالات ويقودونها ." ص ٥٠ ، بمعنى أن العرب والمسلمين، هم مجرد مستهلكين، وليسوا منتجين، يقول النشار(١٤١٩هـ): إن مسألة تبني العلوم والتكنولوجيا بصورتهما دون حدوث تحولات فكرية واقتصادية وسياسية واجتماعية موازية؛ أمر يسبب الكثير من الإحباط للعقلية العربية، ويشعرها دائماً بالعجز المستمر عن إمكانية التقدم واللحاق بالركب الحضاري المعاصر. (ص١٩٨)

وترى سيلفا (١٤٢١هـ) أن المشكلة تزداد تعقيداً؛ بحلول التكنولوجيا الجديدة محل القديمة بصفةٍ مستمرة ومربكة؛ مما يؤدي إلى عدم الاستقرار، وتقادم المهارات والبطالة،وبالتالي قصور التنمية الاجتماعية والاقتصادية.(ص١٧)،وينظر زومر(١٤٢١هـ) للمشكلة من زاوية أخرى إذ يقول :" إن فرصة فتح أسواق جديدة لم يسبق وجودها سوف تفوق إلى حد بعيد مخاطر فقدان مجالات العمل التقليدية.. إن ما نحتاج إليه هو الرؤى .. والإبداع والمرونة؛ لتشكيل عصر المعلومات بنشاط إيجابي.. فكل فرد منا سوف يعيش في مجتمع المعلومات، وبذلك يتعين علينا جميعاً أن نواجه هذه النقلة الاجتماعية بتماسك." ص٢٦٨

ومن أخطر الآثار السلبية توظيف التكنولوجيا في مجالات لا أخلاقية ، ولا إنسانية قد تدمر البيئة، والإنسان، وتهلك الحرث والنسل، فإذا كانت التقنية تعلن في ظاهرها الخير؛ إلا أنها تخفي في باطنها الشر والدمار، وهذا ما أشار له راغب (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) أن التكنولوجيا " سلاح محايد يمكن استغلاله في التعمير أو التدمير على حدٍ سواء."ص٢٣١، يقول إبراهيم (١٤٢٢هـ) "إذا استخدم الإنسان التكنولوجيا بطريقة خاطئة، سوف يدمر العالم ، فالبحث البيولوجي والطبي قد يستخدم في توليد حرب الجراثيم، والثروات التي ترصد لأعمال سباق الفضاء، قد تكون من الأسباب المباشرة لعدم إيجاد المجتمع العظيم الذي ينعم أفراده بالحب والسلام."ص١٢٤، بمعنى أن العبرة في طريقة توظيفه واستغلاله لما فيه الخير والتقدم والرفاهية والاستقرار.

ولعل من أهم سلبيات ثورة التقنيات في عصر العولمة ما يلي :-

١- الانطواء والعزلة : الناتجة عن تعامل الإنسان المستمر مع وسائل الاتصال ؛ مما يقلل من التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع.

٢- محدودية التفاعل بين الطالب والمعلم، وبين الطالب وزملائه الآخرين؛ مما يقلل من دافع التعلم.

٣- الإدمان على التعامل مع التقنيات الحديثة، وخاصة الإنترنت وهذه ظاهرة خطيرة جداً، يقول زهران وآخر (١٤٢٢هـ) إن هذه الظاهرة ، كانت أول ظاهرة سلبية يلاحظها علماء النفس على مستخدمي الإنترنت عند بداية انتشاره بشكل واسع. (ص٧١) ، ويضيف زهران وآخر عدة مشاكل للتعليم بالإنترنت منها :

- المشاكل السلوكية والنفسية : المتمثلة في الاستخدام غير السوي للإنترنت، والدخول للمواقع الممنوعة التي تدعو إلى الرذيلة والفساد الأخلاقي.
- المشاكل الصحية والعضوية : تتمثل في تراجع الصحة العامة ومظاهر الإرهاق نتيجة الجلوس الطويل أمام جهاز الكمبيوتر، إصابات العين، رسغ اليدين، خلايا الدماغ، زيادة الوزن، انحناءات الظهر.
- المشاكل العلمية والتربوية : المتمثلة في التضليل المتعمد وضعف الضبط العلمي؛ وذلك لأن الإنترنت مصدر معلومات ليس عليه رقيب ولا حسيب، ويستغله البعض لنشر معلومات مغلوطة عن تعمد بهدف الإضرار بالآخرين(ص ص٦٩- ٨٠)

ولعل من أخطر سلبيات المعلومات المغلوطة ما يتم نشرة بهدف تشويه صورة الإسلام من بعض ذوي العقائد الفاسدة والمنحرفة، ولكن هذا لا ينفي وجود

المعلومات الدقيقة إذا أُحسن اختيار المصدر. كما يلاحظ أن سلبيات التكنولوجيا والتقنيات الحديثة تكمن في الاستخدام السيء لها وهذا ما أشار له هيكل (١٤٢٣هـ) بأن المجتمعات النامية تسيء استخدام التكنولوجيا الحديثة مثل : الكمبيوتر، والهاتف، والإنترنت، وأجهزة الإذاعة والتلفزيون؛ مما قلل من نفعها وفائدتها. (ص٢٩)

وهذا يتطلب ضرورة نشر الوعي والتوجيه السليم لاستخدامها.

ويضيف مدكور (١٤٢١هـ) " إن الثورة التكنولوجية وثورة الاتصال والمعلومات ماهي إلا وسائط وأدوات، لا يمكن إدانتها في ذاتها.. وإنما يتوقف الحكم عليها في ضوء الهدف الذي استخدمت من أجله" مشيراً إلى عدم كفاية تدريب أبناء الأمة على التعامل مع الوسائط والأدوات الخاصة بالثورة التكنولوجية ، فالأهم من ذلك هو تربيتهم وتعليمهم كيفية استخدام هذه الأدوات ، وتنظيم المعلومات، وتمييز الأفكار، واختيار الصالح منها، واستخدامها بما يحقق أهداف الأمة. (ص ص ١٧٢- ١٧٣)

رابعاً- الاتجاهات المؤيدة والمعارضة للعولمة والموقف الإسلامي منها:

لم يتفق المنظرون والمفكرون على تعريف محدد للعولمة؛ نظراً لتعدد زوايا النظر المختلفة لها؛ ففي حين يراها الاقتصاديون بأنها : حرية الاقتصاد، وانتقال الأموال والسلع والخدمات دون قيود، يراها السياسيون على أنها: انتهاء الحدود بين الدول، وسيادة حكومة عالمية واحدة، ويتصورها رجال الفكر والثقافة بأنها : سيادة ثقافة واحدة على جميع ثقافات العالم، وذوبان الهوية، أما الاجتماعيون فيرون أن العولمة هي: تقسيم العالم إلى فئة أغنياء مترفين، وفئة فقراء معدمين، فتزيد بذلك نسبة البطالة والفقر؛ وما يترتب عليها من انحرافات ومخاطر اجتماعية، ويعلل البعض العولمة بالوضع الناتج عن تطور الاتصالات والتكنولوجيا والمعلومات؛ مما زاد من قدرة الإنسان الاتصالية بكل العالم من حوله.

وبذلك تباينت الاتجاهات والآراء والمواقف؛ بصدد ظاهرة العولمة، وانقسمت ما بين مؤيد ومرحب يقبلها بدون تحفظات، ومعارض يرفضها ويطالب بالابتعاد عنها، واتجاه أخير يحاول فهم القوانين الحاكمة لها، ويقبل منها ما يتفق مع مصالحه ويعود عليه بالفائدة، وينبذ ما يخالفه ولا يتفق مع مصالحه.

يقول وردم (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ) " ينظر بعض المحللين والمثقفين إلى العولمة نظرة تعميمية شمولية إذ يعتبرها خيراً مطلقاً، أو شراً مطلقاً، والبعض الآخر يحاول القيام بتحليل وتفكيك عناصرها المختلفة، ومتابعة تاريخها وتطورها وتجلياتها ووسائل تطبيقها، وبالتالي قد يرى فيها بعض الفرص المتاحة، ويحذر في نفس الوقت من

الأخطاء الكامنة." ص٧، وقد احتدم الجدل بين المؤيدين والمنددين كما ذكر الزاوي (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ) حتى أضحى نظريتين متعارضتين لا تلتقيان ويدل على هذا الخلاف ما حصل في مؤتمر دوربان الذي استضاف دعاة العولمة على شكل وفود رسمية مثلت تيارات سياسية عالمية، في حين حضرت وفود تمثل ثلاثة آلاف منظمة شعبية منتشرة في أنحاء العالم؛ لتعارض الطرح الأممي للعولمة. (ص٩)، وبذلك يمكن تصنيف المواقف حيال العولمة كما يتضح في الشكل رقم (١) إلى ثلاثة اتجاهات رئيسة كالآتي:

شكل (٧)

الموقف من العولمة

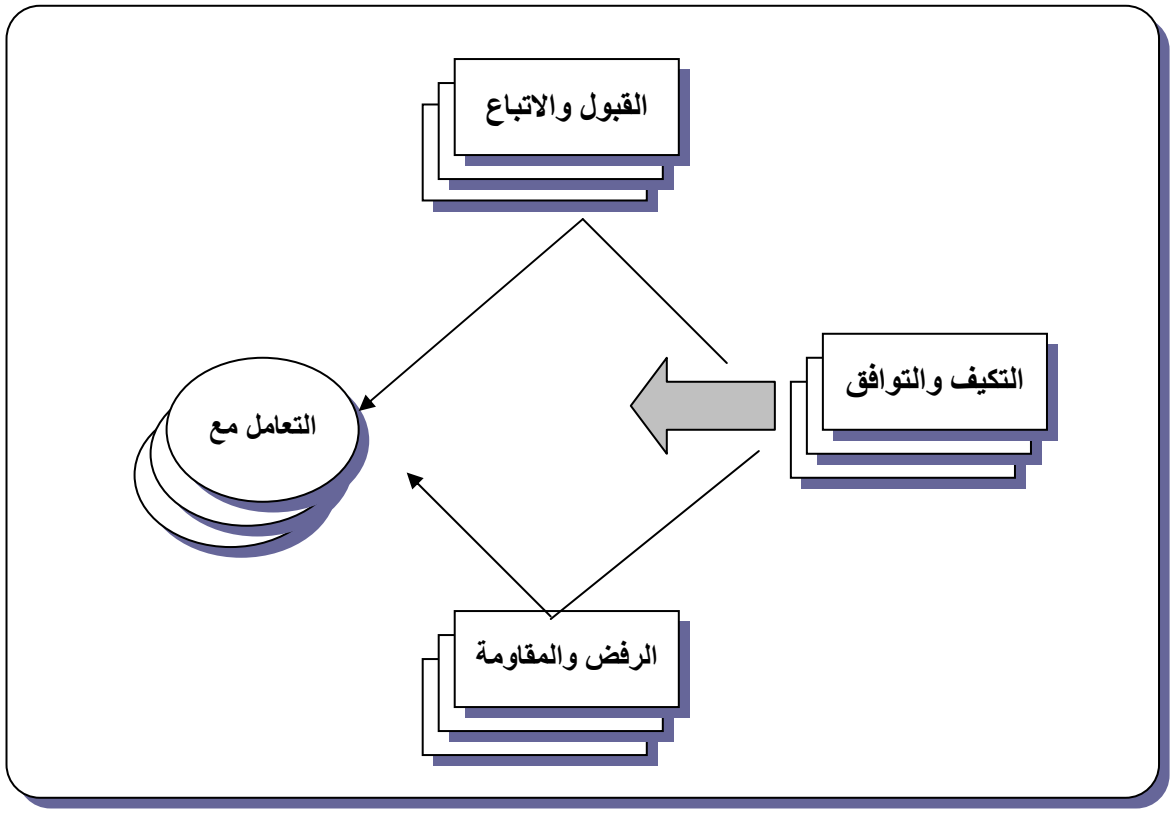

المصدر : الخضيري (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ ، ص ٩٦)

١- الاتجاه المؤيد والمرحب بالعولمة :

أنصار هذا الاتجاه يقبلون العولمة على أنها حتمية وضرورة لا مفر منها، بل أنه ليس هناك اختيار لقبولها أو رفضها، وهم بذلك كما ذكر الطرابلسي (١٤٢٠هـ) " لايملون من تكرار القول بأنها القدر المحتوم للبشر الذي لا فكاك منه ولا بديل عنه؛ بسبب ثورة الاتصالات والمعلومات." ص ٥٢، وعلى حد تعبير المرسي (١٤٢٢هـ) فهذا الاتجاه ينطلق من فكرة طمس الفروق الحضارية والثقافية بين المجتمعات، ويؤمن بأن الثقافة الغربية

المنتمية إلى الولايات المتحدة بقدراتها التكنولوجية الهائلة، وأدواتها الإعلامية، وشبكاتها المعلوماتية المتقدمة؛ هي الجديرة بأن يكون لها الصوت الأعلى باعتبارها القاعدة الأهم، والأكثر تأثيراً للمشروع الثقافي. (ص٢٣)

وهذا الاتجاه متفائل يرى أن العولمة نموذج حديث يحمل معه الخير والتطور والحضارة لبني الإنسان، متذرعاً بالنظرة المثالية للعولمة المبنية على عدة أمور أهمها ما ذكره السيد (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) " إقامة سوق عالمية مفتوحة، الوصول إلى رابطة إنسانية شاملة، تحقيق وحدة العالم، والانفتاح على مختلف الأفكار، والتركيز على الهوية العالمية، وتحقيق العدالة والمساواة والسلام." (ص ص ١٦-١٧) ، وهذا المفهوم للعولمة كما ذكر المجدوب (١٤٢٠هـ) :" يروج من قبل البعض على أنه يمثل عملية إيجابية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، والإبداع التكنولوجي وتنوع المنتجات والخدمات، والتوسع في إتاحة وانتشار المعلومات والحرية الثقافية ومستويات أرقى للمعيشة." (ص ٤٣)، ومن بعض المروجين لهذا الاتجاه المتفائل كما ذكر فرج (١٤٢٤هـ) المؤرخ الأمريكي بول كنيدي الذي يرى أن العولمة : ظاهرة إنسانية تقدمية تطورية، تولدت من رحم الثورات الصناعية المتعاقبة، ولا سيما من الثورة الإلكترونية، وثورة علوم الليزر، وثورة المعلومات والاتصالات، والهندسة الوراثية، وثورة المواصلات التي اختزلت المسافات، وجعلت الحدود السياسية وسيلة تنظيمية، ويسرت انتقال رؤوس الأموال والأفكار والتقنية. (ص١٣٦)

وبذلك فالعولمة في نظر من وصفهم فرج بالمتفائلين هي آخر أبناء الحضارة الغربية التي يجب على العالم أن يحصد مكاسبها.(ص ١٣٧)

وغالباً ما يروج للعولمة في جانبها البراق المستفيدون منها والقائدون لحركتها، وقد حددهم بكار (١٤٢٠هـ) في نظام التجارة الذي لا يعرف سوى الربح وتكديس الأموال، وهو أقل النظم الاجتماعية اكتراثاً بالقيود الأخلاقية، وأبعدها عن النزعة الإنسانية، أما من يقوم بترسيخ وجودها هم صفوة الأثرياء، وأصحاب الشركات المتعددة الجنسية، حيث تتضاعف أرباح القلة على حساب شقاء طبقة الفقراء والعاطلين عن العمل؛ لذلك فهم يصورون العولمة أشبه ما تكون بمصير كوني، جاءت به تطورات منطقية محتومة." (ص ص ١٠٣ - ١٠٥)

أما الاتجاه القابل والمؤيد للعولمة في العالم الإسلامي فهو كما ذكر التميمي(١٤٢٢هـ) " معجب بالغرب، متغنٍ بحضارته، متباه بانحلاله، يعتبر أن العولمة ظاهرة إنسانية إيجابية؛ تهدف إلى التقارب بين الشعوب و الثقافات المختلفة، والعمل

على تطويرها في اتجاه العالمية والانفتاحية." (ص ٥٧) ، ويؤيد ذلك الزنيدي (١٤٢١هـ) بقوله: أصحاب هذا الموقف فئة من المثقفين الذين اضمحلت في نفوسهم وفكرهم معالم الهوية الإسلامية لأمتهم ومبادئها العقدية وقيمها الإنسانية وأحكامها التشريعية، وهو موقف يتوارثونه منذ بدأ الانبهار وزوغان العقل أمام الحضارة الغربية، وهم لا يشعرون بأي انتماء إلى الثقافة العربية الإسلامية التي يضعونها في عداد الثقافات التقليدية. (ص ص ٥٣- ٥٤)

ويطلق الكيلاني (٢٠٠٥م/١٤٢٥هـ) على أنصار هذا الاتجاه : بفريق المثقفين المستغربين الذين أسرتهم الثقافة الغربية، وشكلت أنماط التفكير عندهم، وصنعت منهم وكلاء توزيع وتسويق لثقافاتها ومعارفها، فهؤلاء تشابهت قلوبهم حسب تعبير القرآن الكريم مع قلوب المبشرين الذين خططوا المناهج التربوية في عهد الاستعمار الاحتلالي، وقلوب الخبراء في عهد الهيمنة الأمريكية؛ لذلك فجهودهم مركزة في تكريس الاستعمار الثقافي والاغتراب التربوي.(ص ص ٢٢- ٢٣)

وهذا موقف دعاة التغريب والتبعية للغرب في العالم العربي والإسلامي؛ ممن يتعاملون مع العولمة بدون قيود ولا تحفظ، وقد صدق فيهم حديث الرسول ﷺ كما ورد في صحيح البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ):" لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً وذراعاً بذراعٍ حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم" قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى قال : " فمن " . (ج٣،ص٤٣٢) *

وبذلك فموقف الإسلام من هذا الاتجاه واضح وجلي فهو يرفض التبعية بجميع أشكالها الفكرية والثقافية، والسياسية، والاقتصادية ..... الخ . كما يرفض الجمود والتقليد والذوبان في ثقافة الآخرين.

---

* أخرجه **البخاري** في صحيحه كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبيﷺ : " لتتبعن سنن من كان قبلكم"، ج٣، ص٤٣٢، ح(٧٣١٩)، و ح(٧٣٢٠) ، وفي كتاب: أحاديث الأنبياء، باب : ما ذكر عن بني إسرائيل، ج٢، ص١٦٧، ح (٣٤٥٦). وأخرجه **مسلم** في صحيحه كتاب : العلم، باب : اتباع سنن اليهود والنصارى، ج٤، ص١٦٣١، ح (٢٦٦٩) . وأخرجه **الترمذي** في سننه كتاب: الإيمان، باب: ما جاء في افتراق هذه الأمة، ج٤، ص٤٥١، ح(٢٦٤١). وأخرجه **ابن ماجه** في سننه كتاب: الفتن، باب : افتراق الأمم، ج٤، ص٦٢٢، ح (٣٩٩٤). وأخرجه **الإمام أحمد** في مسنده ج٩، ص٣٢٠، ح(٩٧٨١)، وج١٠، ص٢٦٦، ح(١١٧٣٩)، وص٢٨١، ح(١١٧٨٢)، **وإسناده صحيح**. وأخرجه **أبو يعلى** في مسنده ج١١، ص١٨٢، ح(٦٢٩٢). وأخرجه **الطبراني** في معجمه الكبير ج٦، ص١٨٦، ح(٥٩٤٣). وورد في **المسند الجامع** مج٦، ص٤٤٠، ح(٤٥٩٢)، ومج ١٨، ص٣٧٨، ح(١٥١٤٩). **وتحفة الأشراف** مج٣، ص٩٣٢، ح(٤١٧١)، ومج١٠، ص٤٠٢، ح (١٥١٢٠). **والحديث صحيح** كما ورد في صحيح الجامع الصغير **للألباني** مج٢، ص٩٠٣، ح(٥٠٦٣)، وح (٥٠٦٧). وأورده **الألباني** في سلسلة الأحاديث الصحيحة مج٣، ص٣٣٤، ح(١٣٤٨)، وقال : **الحديث صحيح**، وسائر رجاله ثقات.

٢- الاتجاه المعارض والرافض للعولمة :

يرى أنصار هذا الاتجاه أن العولمة هي فكرة وتصور لا وجود له في عالم الواقع؛ إلا في بعض جوانبها مثل : الجانب الاقتصادي، وأن الخطورة فيها تكمن في مرجعيتها القائمة على تصورات وممارسات أمريكية؛ لذلك ما أن ظهرت العولمة؛ إلا وطلائع المعارضة لها ظهرت جلياً في جميع أنحاء العالم؛ بل في قلب الولايات المتحدة نفسها وهذا ما ذكره راغب (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) مشيراً إلى المظاهرات العنيفة التي اندلعت ضد مثلث : البنك الدولي، وصندوق النقد، ومنظمة التجارة العالمية، وكانت الأولى في سياتل في نوفمبر ١٩٩٩م، والثانية في واشنطن في إبريل ٢٠٠٠م، هذا بالإضافة للمظاهرات العارمة في دافوس بسويسرا في يناير ٢٠٠٠م. (ص ٤٧٨) ، ويؤيد ذلك اللاوندي (٢٠٠٤م/١٤٢٤هـ) بقوله : أنه من الطبيعي أن تتسع دوائر المعارضة لهذه العولمة المتوحشة التي تزيد الأغنياء غنى، والفقراء فقراً، وهل كانت مظاهرات سياتل وجنوة وبراغ، وجنيف إلا شكلاً من أشكال الرفض لكل تجليات العولمة. (ص٨)

ومن أهم رواد هذا الاتجاه المتشائم مارتين وشومان (١٤١٩هـ) صاحبا كتاب فخ العولمة والذي يعد صرخة ألمانية ضد العولمة، وقد فند مؤلفاه العولمة في مختلف أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبيئية والإعلامية، وأنها ستزيد من معدلات البطالة، وانخفاض الأجور، واتساع الفجوة بين الفقراء والأغنياء، وتقليص دور الدولة في مجال الخدمات مثل: الصحة والتعليم، كما طرح المؤلفان إشكالية المجال الاقتصادي في مجتمع الخمس الثري، وأربعة الأخماس الفقراء. مشيران إلى خطورة العولمة التدميرية. (ص ص٢١-٨٧) ، و العولمة إذن بالنسبة للخصوم كما ذكر بو دبوس (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) " ليست أكثر من هيمنة السوق عالمياً، وهيمنة حفنة من الشركات على السوق المعولم، سلبياتها شرورها، ليست عرضية تنتهي بأن تتفوق عليها الإيجابيات كما يزعم أنصارها، في السوق المعولم لم يعد البحث عن أرباح مرضية؛ وإنما عن أرباح في أقصى حدودهـــا." ص٨

وفي الجانب الثقافي ظهرت معارضات كثيرة على محاولات الهيمنة الثقافية الأمريكية، فالبعض يرى كما ذكر المجدوب (١٤٢٠هـ) " أن ذلك سيجلب دماراً شاملاً للتقاليد المحلية والثقافات الوطنية، ويؤدي إلى استمرار خضوع وتبعية الدول الأفقر للدول الأغنى، ويسفر عن تدمير البيئة عن طريق سوء استغلال الموارد المتاحة، وينتهي إلى توحيد الثقافات، وأنماط الحياة اليومية، وصهرها في نمط واحد لا هوية له، فضلاً عن تهديد السيادة الوطنية للدول وللنظم الديمقراطية من خلال هيمنة القوى العالمية الجديدة." ص٤٣، ويؤيد ستيغليتز (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ) ذلك بقوله : إن أحد أسباب

الهجوم على العولمة هو أنها تبدو مدمرة للقيم التقليدية، ولسوء الطالع، فإن المسؤولين عن العولمة، الذين يشيدون بجوانبها الإيجابية لا يقدرون كما يجب ما فيها من سلبيات الخطر الذي تمثله على الهوية وعلى القيم الثقافية. (ص ٢٨٧) ، لذا يقف المعارضون لثقافة العولمة كونها تشكل خطراً على خصوصياتهم، فعلى سبيل المثال ما ذكره ثابت (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ): بأن دول غربية متقدمة مثل : فرنسا وكندا ومثقفوها عبروا عن التوجس الشديد من المخاطر الناجمة عن الهيمنة الأمريكية على الإعلام والثقافة تحت ستار العولمة، وقد أشار بعض الخبراء إلى أن الأطفال الكنديين من كثرة ما يشاهدونه من برامج أمريكية أضحوا لا يدركون أنهم كنديون. (ص ص ٢٤٧، ٢٤٩) ، بل أن فرنسا كما ذكر أمحزون (١٤٢٠هـ) تقاوم سيطرة اللغة الإنجليزية على شبكة الإنترنت؛ مما جعل وزير العدل الفرنسي يقول: " إن الإنترنت بالوضع الحالي شكل جديد من أشكال الاستعمار، وإذا لم نتحرك فأسلوب حياتنا في خطر." كما أن فرنسا خلال مناقشات ثقافة الجات رفعت شعار: الاستثناء الثقافي.(ص١١٨)

أما أنصار هذا الاتجاه في العالم الإسلامي فغالبيتهم من المتعصبين للماضي، والرافضين للتغيير؛ فالإسلام لم يكن يوماً ليأخذ موقف الحياد أو الابتعاد والانكماش عن الأحداث؛ لأنه دائماً في قلب أحداث الحياة الإنسانية؛ يطرح أمامها مناهج التدبر والتأمل، والعمل في كل مجالات الحياة ومناكبها؛ مستوعباً لكل قضايا الإنسانية الأساسية: السياسية والتاريخية، والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفكرية؛ فالإسلام بطبيعته وجوهره كما ذكر زقزوق(١٤٢١هـ) :" دين للحياة بكل أبعادها وفي كل جوانبها مادية كانت أو روحية." ص٥، والإسلام لديه القوة والتجدد والانبعاث والقدرة على تجاوز التحديات ومواجهتها أياً كانت، ولا يخشى عليه وفقاً لما أشار زقزوق" من أي تيارات داخلية أو خارجية مهما كانت قوتها طالما فهم المسلمون هذا الدين فهماً صحيحاً، وأدركوا إدراكاً واعياً أهدافه النبيلة وغاياته السامية وجوهره الحقيقي." ص١٢

ومن جانب آخر يرى ناطورية (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) " إن عملية الانغلاق على الداخل والعزلة عن العالم ستؤدي إلى هروب قوى الإبداع والابتكار إلى الخارج؛ ومن ثم يزداد قوة، ويزداد الداخل تأخراً." ص ٤٠، وضعفاً. وبذلك لا يجوز العيش بعزلة في عالم السموات المفتوحة، وثورة المعلومات والتكنولوجيا والاتصال بحجة التمسك بالأصالة والتراث؛ بل من مقتضيات الأصالة كما ذكر أبو كف والساكت (١٤٢٢هـ) :" أن يعرف الإنسان عصره الذي يعيش فيه معرفة دقيقة؛ فإن الجهل بالعصر يفضي إلى عواقب وخيمة، وربما اعتبر بعضهم موقفه هذا الشخصي معبراً عن موقف الإسلام وهذا خطأ شنيع، ومن تمام معرفة العصر معرفة الواقع المحلي والإقليمي والإسلامي والعالمي، وهذه المعرفة لازمة للتعامل مع الواقع وإصدار الحكم له أو عليه.(ص١٣٩)

ويضيف علي(١٤٢١هـ) مؤيداً بقوله : ومن الخطأ أن يفهم البعض ألا نمد أيدينا إلى علوم الغرب على أساس أنها إنتاج غير إسلامي، ولا يصح أن نتعلم على أيديهم؛ بل نمد أيدينا إلى كل اتجاه، ونغترف منه بقدر ما نستطيع، ولنا في ديننا المعايير والموازين التي تبين لنا ما نترك من هذه العلوم وما نأخذه. (ص ٤٧٥)، فالأمة الإسلامية لها أسس راسخة تؤهلها للمشاركة الفعالة في العولمة دون خوف أو تردد؛ إذا ما وجدت الاستعدادات العلمية والفنية والبشرية المؤهلة، لمواجهة ما تفرضه العولمة من سلبيات، والاستفادة القصوى من إيجابياتها وفي مقدمتها العلم والتكنولوجيا لغة العصر؛ بما يحقق مصالح هذه الأمة.

والاتجاهان السابقان على الرغم من تباعدهما كما ذكر زقزوق(١٤٢١هـ) يمثلان : "نظرة أحادية الجانب لا تريد أن تستوعب القضايا المطروحة على بساط البحث بكل ما لها وما عليها بطريقة موضوعية." (ص١٢)، وبذلك فالأمة كما ذكر إدريس (١٤١٩هـ): "لا تستطيع أن تنهض إذا هي انقسمت إلى أمتين متعارضتين متعاديتين." ص٢٢، لقوله تعالى:﴿ ولاَ تَنَـٰزعواْ فَتَفْشَلُواْ وتَذْهب رِيحكُم﴾ (الأنفال : ٤٦).

وقد حذر الإسلام من الانحرافين : الغلو والتقصير، وذم الغلو لما فيه من تكلف بما لا يطاق، وتظاهر بغير المستطاع، فقد ورد في صحيح مسلم (٢٠٦-٢٦١هـ) عن عبدالله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " هلك المتنطعون" قالها ثلاثاً. (ج٤، ص١٦٣٢) *، والمتنطعون كما ذكر النووي (ت ٦٧٦هـ) في شرح صحيح مسلم هم: المتعمقون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم (ج١٦، ص٤٣٧).

ومن ذلك فالغلو شرعاً مذموم في كل شيء، يقول ابن القيم (٦٩١-٧٥١هـ) في كتابة مدارج السالكين : " فكما أن الجافي عن الأمر مضيع له، فالغالي فيه مضيع له كذلك، هذا بتقصيره عن الحد، وهذا بتجاوزه الحد." (ج٢، ص٤٦٣) ، وبذلك فكلا الاتجاهين في النتيجة يمثلان خطراً على الأمة الإسلامية، يقول مجاهد (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) : إن الاندماج المطلق في العولمة، أو الانعزال المطلق كلاهما انتحار حضاري. (ص١٦١)، ويؤيد ذلك عبد الهادي (١٤٢٤هـ) بقوله : ليس ما هو أخطر على ثقافتنا وعلى إنسانيتنا عامةً من الدعوة إلى حتمية الاندماج والتسليم لهذه العولمة والهيمنة الرأسمالية؛ باعتبارها قدراً تاريخياً لا فكاك منه، ولا يقل عن هذا خطراً إنكار هذه العولمة والاكتفاء بإدانتها، والانغلاق والاستغناء عن كل ما يتحقق في عصرنا من معارف ومنجزات علمية

---

* أخرجه **مسلم** في صحيحه كتاب: العلم ، باب: هلك المتنطعون ، ج٤، ص١٦٣٢، ح (٢٦٧٠) . وأخرجه **أبو داود** في سننه كتاب : السنة، باب: في لزوم السنة، ج٤، ص٢٦٥، ح(٤٦٠٨). وأخرجه **الإمام أحمد** في مسنده، ج٣، ص ٥٣٢، ح (٣٦٥٥) ، **وإسناده صحيح** . وأخرجه **أبو يعلى** في مسنده ج ٨، ص ٤٢٢، ح (٥٠٠٤)، وص٤٢٤، ح(٥٠٠٧) ، وج٩، ص١٥٨، ح(٥٢٤٢)، **وإسناده صحيح**. وأخرجه **الطبراني** في معجمه الكبير ج١٠، ص١٧٥، ح(١٠٣٦٨). وورد في **المسند الجامع** مج١٢، ص١٤٠، ح(٩٣١٤)، **وتحفة الأشراف** مج٦، ص٣١٩، ح(٩٣١٧). **والحديث صحيح** كما ورد في صحيح الجامع الصغير **للألباني** مج٢، ص١١٨٣، ح (٧٠٣٩).

وتكنولوجية. (ص٥٣٣) ، يقول بكار (١٤٢٢هـ) مؤيداً لما سبق :" إن مهاجمة العولمة أو الاستسلام لها من أسهل الأمور التي يمكن أن نقوم بها؛ لكن الشاق حقاً هو التحليل العميق لجوهر عمليات العولمة وجذورها وامتداداتها والآثار المترتبة عليها، وكيفية معالجتها." ص١٠٥

وسواء كانت العولمة قدر حتمي لا مفر منه كما يراها دعاة العولمة والتغريب؛ أم كانت من تدبير دول بعينها غربية أو شرقية؛ أم نتيجة تقدم واكتشافات علمية فالمسلم كما ذكر الموجان (١٤٢٥هـ) : " مأمور بتحليلها ومعرفة ما يجب منها فيسعى إلى تحصيله، وما يجوز فينظر مصلحته فيه، وما يحرم منها فيكف عنه ويقدم البديل الشرعي له." ص٣١

٣- الاتجاه الوسطي التوفيقي :

أنصار هذا الاتجاه يرون أن العولمة مليئة بالفرص، مثلما هي مليئة بالتهديدات، وعلى هذا الأساس يرون ضرورة التكيف مع أبعادها المختلفة، ومحاولة فهم القوانين التي تحكمها والتفاعل مع إيجابياتها، والقضاء على سلبياتها، فهو اتجاه كما ذكر التميمي (١٤٢٢هـ) " يعتمد على العقلانية والواقعية السياسية في التعامل مع ظاهرة العولمة، دون الانبهار بها كليةً، ودون رفضها دفعةً واحدة." ص٦٢، وهذا ما أشار إليه زقزوق (١٤٢١هـ) عندما ذكر :" بأن الضرورة تحتم أن يكون للمسلمين نظرتهم النقدية التي تتعمق في القضايا بكل أبعادها، وتحللها من جميع جوانبها، وتخط لنفسها طريقاً لا يتجاهل الواقع من ناحية، ولا يندفع دون وعي نحو كل دعوة جديدة من ناحية أخرى." ص١٢

وترى الباحثة أن التأقلم الإيجابي المتفاعل مع العولمة من منطلق معتدل، وعلى أساس مفاهيمي تأصيلي انتقائي حذر، هو أفضل الاتجاهات وأولاها بالقبول خاصةً وأن له أصل في الشريعة الإسلامية في قول النبي ﷺ كما ورد في صحيح البخاري (١٩٤- ٢٥٦هـ):" حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج" (ج٢، ص١٦٧) *

---

* جزء من حديث أخرجه **البخاري** في صحيحه كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، ج٢، ص١٦٧، ح(٣٤٦١). وأخرجه **الترمذي** في سننه كتاب : العلم، باب : ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل، ج٤، ص٤٦٥، ح (٢٦٦٩)، وقال : **هذا حديث حسن صحيح**. وأخرجه **الدارمي** في مسنده كتاب: المقدمة، باب: البلاغ عن رسول الله ﷺ وتعليم السنن، ج١، ص٤٥٥، ح (٥٥٩)، **وإسناده صحيح**. وأخرجه **الإمام أحمد** في مسنده ج٦، ص٤٢، ح(٦٤٨٦)، وج١٠، ص١٤٦، ح(١١٣٦٢)، **وإسناده صحيح**. وأخرجه **أبو يعلى** في مسنده ج٢، ص٤١٧، ح(١٢٠٩)، **وإسناده صحيح**. وورد في **المسند الجامع** مج١١، ص٢٤٤، ح(٨٦٦٥)، **وتحفة الأشراف** مج٦، ص١٥٥، ح (٨٩٦٨). **والحديث صحيح** كما ورد في صحيح الجامع الصغير **للألباني** مج١، ص٥٤٦، ح(٢٨٣٧).

ويؤكد ذلك القرضاوي (١٤٢١هـ) بقوله : أن الموقف اللائق للأمة الإسلامية هو الموقف الوسط المعتز بهويته، والواعي لرسالته، والمتمسك بأصالته، والمؤمن بعالميته، المغالي بثقافته وحضارة أمته، المنطلق من أفق واسع، يقف على أرض صلبة يأخذ ويعطي ويستقبل، ويرسل غير مفرط في خصائصه الذاتية ولا مقوماته الأساسية، يجتهد للاستفادة من إيجابيات هذه العولمة وانفتاحها، ويأخذ خير ما فيها، ويجتنب سلبياتها المادية والمعنوية، عاملاً على تطوير قدراته وتحسين إمكاناته، ومعنى ذلك : إن نطور علومنا، وأعمالنا، ومواردنا، وزراعتنا وصناعتنا، وإدارتنا، وقبل ذلك كله نطور إنساننا الذي هو الوسيلة والغاية للتنمية والتقدم، حتى نقوم بدورنا الفاعل في هذا العالم. (ص ص ١٣٢، ١٣٣)

فالتدفق المعلوماتي، وما صاحبه من تسارع التغييرات التكنولوجية كما ذكر إبراهيم (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) : يفرض علينا بقوة أن نسعى بكامل طاقاتنا للحاق بالتقدم العلمي، والتطور التقني، ولن يتحقق ذلك إذا إنغلقنا أو تقوقعنا حول ذواتنا، لذا ينبغي الاستفادة من إنجازات هذا العصر، من خلال التعامل المباشر مع مصادر وأصول وينابيع المعرفة العلمية، والتوظيف الإيجابي للمنجزات المستمرة للعلم والتكنولوجيا؛ بل والفن والأدب وكل العلوم الإنسانية والاجتماعية. (ص٨٥)

وهذا يؤكد بأن للبرامج التربوية والتعليمية دور هام وكبير في تنمية الاتجاهات المعتدلة والمتوازنة المنطلقة من أسس إسلامية راسخة في التعامل والتكيف الإيجابي مع الأحداث والظواهر العالمية، ومنها العولمة وذلك من خلال الآليات التالية :

- البناء العقدي والشرعي والأخلاقي، وترجمته عملياً في سلوكيات الأجيال المسلمة للتعامل مع متغيرات العصر بوعي وعقلانية وإيجابية، فالمنهج التربوي كما ذكر الياس (١٤١٠هـ) هو الوسيلة الرئيسة للحفاظ على ثوابت الأمة وترسيخها؛ بما يقدمه من محتوى وطرق ووسائل تضمن للأفراد وللمجتمع أن يحتفظوا بخاصيتهم الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وإبراز دورهم المتميز في حياة الأمم مستغلين بذلك كل وسائل التقدم العلمي والتكنولوجي، وما يتم محلياً وعالمياً من اختراعات واكتشافات في تحقيق التقدم الذي تتطلبه الحياة في عالم متطور ومتغير، والاستفادة من جهود الآخرين كعوامل تقدم وابتكار وتجديد وتطوير فعالة. (ص ص ١٧، ١٩)، ويؤيد ذلك أمحزون (١٤٢٠هـ) إذ يقول :" فالتقدم الحقيقي لا يمكن إحرازه إلا بالجمع بين الأصالة والمعاصرة، أو بعبارة أخرى بين الثابت والمتغير، ثابت : يجب الحفاظ عليه ويتضمن اللغة والتاريخ وقيم التنشئة الاجتماعية، ومتغير: يفتح المجال للتفاعل مع علوم العصر مع إيجاد المناخ الملائم

للابتكار والإبداع والتجديد." ص ١١٨، والإبداع يتحقق كما ذكر العلواني(١٤١٩هـ): " بتفجير طاقات الإنسان، وقدراته والربط بينها وبين هداية الكتاب المسطور وهو القرآن، وسنن وقوانين الكتاب المنثور وهو الكون." ص٤٠.

- تكوين العقلية العلمية الواعية المستقلة في التفكير والسلوك التي لا تخضع إلا للحجة والبرهان؛ وترفض الجمود والتقليد و التبعية للآخرين، امتثالاً لقول الرسول ﷺ الذي أدان عقلية من يرضى لنفسه أن يكون تابعاً، وقد خلقه الله سيداً في قوله الوارد في سنن الترمذي(٢٠٩- ٢٧٩هـ) : " لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا" (ج٤، ص١٣٣) *

وفي الحديث الشريف دلالة واضحة على أن تجاوز التحديات كما ذكر الزحيلي (١٤١٨هـ) : يكون بالتحرر من مختلف أشكال الهيمنة والتبعية الأجنبية، والاستقلال في صنع القرار السياسي، والقدرة على حرية الاقتصاد، وذاتية الثقافة، والعمل على إثبات الذات، وإبراز معالم الشخصية الإسلامية المتميزة في ضوء التطورات والمعطيات الجديدة، والعلاقات الدولية الحديثة. (ج٤، ص ص ٦، ١٤)

ويرى إدريس (١٤١٩هـ) أن المخرج من التقليد لكل ما هو غربي يكمن في عدة نقاط أهمها ما يلي :

١- تقويم الحضارة الغربية تقويماً علمياً منصفاً يوضح مزاياها ومثالبها.

٢- العمل على توطين العلم والتقنية توطيناً يجعلنا من أهل الكشف والاختراع، وينهض بنا عن مستوى التلمذة الدائمة والتقليد. (ص ص ٢٢ - ٢٣)

وتتفق الباحثة مع ضرورة توطين العلم والتقنية؛ لأن الأمة الإسلامية تمتلك من الإمكانات والطاقات الإيجابية ما يجعلها قادرة على المشاركة الفاعلة في مخرجات العصر إذ هي تعاملت مع هذه الطاقات كما ذكر حارب (١٤١٩هـ) : " وفق رؤية واقعية ناضجة تستثمر كل إمكانات الأمة؛ لتصنع منها برنامجها نحو النهوض." ص٢٩، ويؤكد ذلك عبد الله (١٤١٩هـ) بقوله: إن التعامل مع العولمة بنجاح:" يتطلب بناء الذات والارتقاء بها في المجالات المختلفة حتى يكون التعامل مع تلك الظاهرة إيجابياً." ص٥

- الانطلاق نحو العالمية مع الحفاظ على الهوية والأصالة الثقافية، واستغلال كل وسائل الاتصال الحديثة من قنوات فضائية، وشبكات انترنت في تبليغ رسالة

---

* أخرجه **الترمذي** في سننه كتاب: البر والصلة، باب ما جاء في الإحسان والعفو، ج٤، ص١٣٣، ح(٢٠٠٧)، وانفرد به الترمذي ، وقال: هذا **حديث حسن غريب** لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

الإسلام العالمية، وبيان حقيقتها كنموذج حضاري صالح لكل زمان ومكان، وهذا ما فعله المسلمون مع الحضارات السابقة يقول الحاجي (١٤٢٣هـ) إن المسلمين انفتحوا على الحضارات فاستفادوا وأفادوا، وترجموا العلوم وأدخلوها في مصفاةالشريعة الإسلامية؛ فأخذوا منها النافع، وأهملوا كل ما فيه ضرر للعباد والبلاد. (ص١٥٢)، بل ولا أدل على ذلك كما ذكر عمارة(١٤١٨هـ) : "من أن أسلافنا قد انفتحوا على اليونان والفرس والهنود؛ دون أن يصبحوا يونانـاً ولا فرساً ولا هنوداً؛ بل تمثلوا ما رأوه ضرورياً لتقوية الذات، وتأكيد الهوية المتميزة فضلوا عرباً مسلمين." (ص ٨٩) ، يقول يماني (١٤١٩هـ) :" إن الطريق إلى المستقبل يبدأ ببناء الذات، وتهذيب النفس، وتعليم الشباب وربطهم بجذور ماضيهم، مع الأخذ بأسباب الحياة الحاضرة، ثم العمل بجدية وصدق وإخلاص." ص ٣٦

ويؤيد فرج (١٤٢٤هـ) ذلك بقوله : إن لثقافتنا مرجعية دينية: الإسلام، ولغوية: اللغة العربية، وعلمية: علوم المسلمين التي أزهرت العالم، ومن ثم لا يجب أن نذوب في ثقافة العولمة، كما لا يجب أن ننكمش، أو ننغلق على أنفسنا؛ بل نفيد منها في وسائل تنظيم التقنية وقيم الإبداع، واعتبار التقدم العلمي ضرورة، ولا يعيبنا التمسك بخصوصية تميزنا عن غيرنا؛ بل على العكس نسعى لإبراز خصوصيتنا الثقافية؛ حتى لا تكون ثقافتنا صدى لثقافة غيرنا.(ص ٢٨)

- تحصين الأجيال المسلمة وإكسابها القدرة على المواجهة والمنافسة والتأثير في الآخرين، ويؤكد ذلك بكار (١٤٢٠هـ) بقوله :" إن أي مواجهة صحيحة لآثار العولمة يجب أن تعتمد .. على التحول من الاهتمام بالشأن الخاص إلى الاهتمام بالشأن العام، ومن الصلاح إلى الإصلاح، ومن الخطاب المحلي إلى الخطاب العالمي." ص١٠٨

وكل ما سبق يتطلب كما ذكر محفوظ (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ) :" إعادة بناء الفضاء التعليمي والتربوي، فلا يمكن مواكبة العولمة بنظم تعليمية وتربوية مهترئه وتلقينية لا تحفز الفكر على الإبداع، والإنسان على النقد والتطوير." ص٢٥

كما يتطلب تكاتف جهود جميع علماء الأمة ومفكريها وساستها ومثقفيها في رصد واقع العولمة والتصدي له من منظور ومنطلق إسلامي، والتفاعل الإيجابي مع مكوناته في جميع المجالات؛ بما لا يتعارض مع مصالح الأمة الإسلامية.

خامساً- عالمية الإسلام والعولمة :

اتسم الإسلام منذ ظهوره بسمات وخصائص عديدة، لا تماثله في دعوته وعالميته، أي دعوات ونظريات فلسفية، مهما بلغت من رقي وتطور وتقدم؛ كونها قاصرة في معالجاتها المادية والإنسانية؛ لا ترقى لمستوى الدين الإلهي الذي عالج مسائل الكون والحياة والإنسان؛ من منطلق إحاطة الخالق جل وعلا بكل شيء علماً، والذي جعل الدين الإسلامي خاتماً لجميع الرسالات السماوية، ورحمة للعالمين لقوله تعالى:﴿ وما أرسلْنَـٰك إلا كافةً للناس بشيراً ونذيراً ﴾ (سبأ : ٢٨)، وقوله تعالى: ﴿ وما أرسلْنَـٰك إلا رحمةً للْعٰلمين ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)؛ ليسع بدعوته العالمية جميع الخلق حتى قيام الساعة، يقول قطب (١٤٠٦هـ): إن الإيمان الذي جاء به الإسلام هو : الإيمان الشامل الذي يليق بهذه الأمة الوارثة لدين الله ، القائمة على دعوته في الأرض إلى يوم القيامة، الضاربة الجذور في أعماق الزمان، السائرة في موكب الدعوة ، وموكب الرسول ﷺ، وموكب الإيمان الممتد في شعاب التاريخ البشري، الإيمان الذي يتمثل البشرية كلها منذ نشأتها إلى نهايتها. (مج١، ج٣، ص ص ٣٣٤- ٣٣٥)

ويعني ذلك أن الإسلام بدأ عالمياً، وهو أول من سعى ليكون عالمياً، وهناك فرقٌ شاسع بين عالميته، وعولمة الغرب المادية. ويتضح ذلك في أي تحليل منطقي لمعاني العالمية والعولمة، فالعالمية في اللغة مأخوذة من التعولم والعالم، بمعنى الشمولية، وهي تخص عالم أمم الأرض ، كما بينت معاجم اللغة، منها ما ذكره أنيس وآخرون (١٣٩٢هـ) أن العالم تعني جميع الخلق وقيل: كل ما حواه بطن الفلك وكل صنف من أصناف الخلق.(ج٢، ص٦٢٤)، وهي من قوله تعالى: ﴿ ٱلحمـد للـه رب ٱلعـٰلمين ﴾ (الفاتحة : ٢) ، ويقصد بالعالمين كما ورد في تفسير الجلالين (د.ت) معاشر الإنس والجن، والملائكة، والحيوان، فكل صنف يطلق عليه عالم.(ص٢) ، واصطلاحاً عرف الجرجاني(٧٤٠-٨١٦هـ) العالم بأنه : " كل ما سوى الله من الموجودات لأنه يعلم به الله من حيث اسمائه وصفاته." ص١٣٩

ويشير أبو شبانة (١٤١٨هـ) نقلاً عن محمد حسين:" أنه حينما تضاف تلك النسبة إلى الإسلام فيقال: عالمية الإسلام؛ فإن المعنى ينصرف إلى ثلاث نواحٍ مجتمعة هي :

١- أن الإسلام رسالة موجهة إلى جميع الخلق، وهم جميعاً مطالبون باعتناقه.

٢- أنه يشتمل على أصول جميع الديانات السابقة، فهو اللبنة الأخيرة في صرحها الشامخ.

٣- أن مبادئ الإسلام صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان." ص٤٤٦

ويضيف مدكور (١٤٢٢هـ) أن عالمية الإسلام تعني دعوة لجميع البشر، دون أي فوارق عنصرية أو قومية، دعوة ليست لها أي حدود جغرافية أو إقليمية، أووقتية.(ص٩١)

وتأتي العالمية بمعنى انفتاح الأمم والثقافات في إطار التواصل الحضاري، وتبادل المعارف والعلوم والاكتشافات، وصياغة علاقات تقوم على أساس من الاحترام والحرية الفكرية، كل هذه أمور مقبولة، وقد أرشد إليها النص القرآني في قوله تعالى : ﴿ يأيها لناس إنا خَلَقْنَـٰكُم من ذَكَرٍ وأُنْثَىٰ وجعلْنَـٰكُم شُعوباً وقَبائِلَ لِتَعـٰرفُواْ إن أَكْرمكُم عند لله أَتْقَـٰكُم إن لله عليم خَبِير ﴾ (الحجرات : ١٣)

ويؤيد ذلك شمس الدين (١٩٩٨م/١٤١٨هـ) في تعريفه للعالمية بأنها :" تعبير عن مجال قد يكون بعيداً عن السياسة والاقتصاد، بل هي تعبير عن التنوع الثقافي، فالعالمية تعني الاعتراف بالتبادل، الاعتراف بالأدوار، بحيث يكون العالم منفتحاً على بعضه مع الاحتفاظ بتنوعاته، ولقد كانت هذه هي السمة البارزة في الحضارة الثقافية والإيمان الإسلامي بشكل خاص: الاعتراف بالآخرين، احترام خصوصيات الآخرين. إذن العالمية لا تعني الهيمنة الاقتصادية، والهيمنة الثقافية، إنما تعني التنوع وانفتاح الثقافة الخاصة على الثقافات الأخرى." ص٤

ومن السابق يتضح الفرق بين العالمية Universalism وبين المطروح حالياً وهو ما يسمى بالعولمة Globalization فإذا كانت العالمية كما ذكر الجابري (١٩٩٨م/١٤١٨هـ) تعبرعن طموح إلى الارتفاع بالخصوصية إلى مستوى عالمي، بمعنى تفتح على ما هو عالمي وكوني، فالعولمة تعني: إرادة للهيمنة وقمع وإقصاء للخصوصي.(ص٣٠١)، بمعنى أنها سعي لهيمنة سياسية واقتصادية وثقافية وتكنولوجية من أجل إلغاء الأخر، وفرض أنماط عقدية وحضارية عليه؛ لا الإقرار بقبوله ووجوده وخصائصه والاعتراف به.

يقول فرحان (١٤٢٣هـ):" هناك فروق شاسعة بين العولمة والعالمية؛ فالعالمية صفة إنسانية مرغوبة، والإسلام يتميز برسالته العالمية للبشرية جمعاء، وأما العولمة فهي آخر صرعات الرأسمالية والليبرالية الغربية، وآخر أنماط استعمار شعوب العالم لصالح المركز أو الدولة الأقوى في العالم، فهي طاغية ظالمة قاهرة للشعوب، غير مرغوب فيها." ص٣٢ ، والعالمية كما ذكر السحمراني (١٤٢٠هـ) : " ضرورة إنسانية من أجل التبادل والتواصل الحضاري، ومن أجل التراكم والتطور المعرفي والعلمي.. أما العولمة فهي ليست أكثر من مشروع استعماري أمريكي، يتخفى وراء شعارات متنوعة؛ كي يخفي على الناس حقيقة عدوانيته." ص١٨، ويتخذ من سمات هذا العصر

العالمية الناتجة عن التطور العلمي الهائل، وتقارب الحدود الزمانية والمكانية أسلوباً لغرض السيطرة والهيمنة تحت شعار العولمة، متناسياً أن هذه السمات العالمية البارزة لا يمكن أن يتناسب ويتماشى معها أي أيديولوجيات أو عقائد أخرى غير الإسلام؛ كونه بديلاً قوياً لتيار العولمة الجارف؛ لتميزه بخصائص إلهية وأسس ومرتكزات عالمية لا يمكن توفرها في غيره وأهمها ما يلي:

١- عالمية العقيدة :

إن مبدأ عالمية العقيدة الإسلامية؛ مبدأ إيماني أصيل وأساسي، وليس أمراً عرضياً، أو تطوراً دعت إليه الحاجة، واقتضته الضرورة، وقد تناولت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية هذا المبدأ في صيغ كثيرة تقرره، وجميعها تدل على عموم الرسالة، وأنها موجهة للبشرية كلها مثل : الناس، العالمين، بني آدم وغيرها ، ومن هذه الآيات : قوله تعالى : ﴿إن هو إلا ذكر للعـٰلمين﴾ (التكوير :٢٧) ، (يوسف: ١٠٤) (ص : ٨٧) ، وقوله تعالى : ﴿ وما هو إلا ذكر للعالمين ﴾ (القلم :٥٢)، والعالمين في هذه الآيات الكريمة بحسب اتفاق جميع المفسرين هم: جميع الخلق من إنس وجن.

وقد اتفقت النصوص النبوية الشريفة مع الآيات القرآنية الكريمة في إثبات وتأكيد مبدأ عالمية العقيدة ومنها ما رواه مسلم (٢٠٦-٢٦١هـ) في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال:" فُضلت على الأنبياء بستٍ : أعطيتُ جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجُعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأرسلت إلى الخلق كافةً، وخُتم بي النبيون"(ج١، ص٣١١) *

---

* أخرجه **مسلم** في صحيحه كتاب : المساجد ومواضع الصلاة، ج١، ص٣١١، ح (٥٢٣) ، و ص ٣١٠، ح (٥٢١) بلفظ : أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي. وأخرجه **البخاري** في صحيحه كتاب : التيمم، بلفظ : أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي، ج١، ص ٨٥، ح(٣٣٥)، وكتاب : الصلاة، باب: قول النبي ﷺ :"جُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً"، ج١، ص١٠٨، ح (٤٣٨)، وكتاب: فرض الخمس، باب: قول النبي ﷺ : أحلت لكم الغنائم، ج٢، ص ٨٨، ح(٣١٢٢)، بلفظ : أحلت لي الغنائم. وأخرجه **الترمذي** في سننه كتاب: السير، باب: ما جاء في الغنيمة، بلفظ : إن الله فضلني على الأنبياء، أو قال : أمتي على الأمم، وأحل لي الغنائم، ج٣، ص٥٢٩، ح (١٥٥٣)، وقال : حديث أبي أمامه **حديث حسن صحيح**. وأخرجه **النسائي** في سننه الصغرى (المجتبى) كتاب: الغسل والتيمم، باب : التيمم بالصعيد، بلفظ : أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي، ص ٧٤، ح (٤٣٢)، **والحديث صحيح** كما ذكر الألباني . وأخرجه **الدارمي** في مسنده كتاب: الصلاة، باب : الأرض كلها طاهرة، ما خلا المقبرة والحمام، ج٢، ص ٨٧٣، ح(١٤٢٩) وكتاب : السير، باب : الغنيمة لا تحل لأحدٍ قبلنا،ج٣،ص١٦٠٣،ح(٢٥١٠)، **وإسناده صحيح**.وأخرجه **الإمام أحمد** في مسنده ج١، ص٤٩٦، ح(٧٦٣) ، وج٢، ص١٦١، ح(١٣٦١) ، **وإسناده صحيح**. وأخرجه **الحميدي** في مسنده أحاديث أبي هريرة ،ج٢، ص ١٨٣، ح(٩٧٥)، **وإسناده صحيح**. وأخرجه **الطيالسي** في مسنده ج١، ص ٣٧٩، ح (٤٧٤)، وهو **حديث صحيح**. وأخرجه **أبو يعلي** في مسنده ج١١، ص ٣٧٧، ح (٦٤٩١)، **وإسناده صحيح**. وأخرجه **الطبراني** في معجمه الكبير، ج٧، ص١٥٤-١٥٥،ح(٦٦٧٤) .وورد في **المسند الجامع** مج٤، ص٣٧٣ ، ح(٢٩٥٢)، **وتحفة الأشراف** مج٢، ص٥٢٦، ح (٣١٣٩) ، ومج ١٠، ص٦، ح(١٣٩٧٧). وأورده **الألباني** في سلسلة الأحاديث الصحيحة مج٧، ق٣، ص ١٦٤٣، ح(٣٩٣٩)، وقال : **الحديث صحيح** ؛ فقد جاء أكثر فقراته في أحاديث كثيرة صحيحة.

وبذلك فالإسلام مستمد عقيدته العالمية من كتاب الله سبحانه وتعالى، وسنة رسوله ﷺ بينما مصدر العقيدة للعولمة سواء كانت أمريكية أو أوربية أو شرقية الشيطان لقوله تعالى : ﴿ لله ولي لذين ءامنُواْ يخْرِجهم من لظلُمـٰت إِلى لنورِ و لذين كفَرواْ أَولِيـاؤُهم لطـٰغُوتُ يخْرِجونَهم من لنورِ إِلى لظلُمـٰت أُولـٰـئِك أَصحـٰـب لنـارِ هـم فيهـا خَـٰلدون ﴾ (البقرة :٢٥٧) ، يقول ابن كثير (٧٠١-٧٧٤هـ) : الكافرين وليهم الشياطين، تزين لهم ماهم فيه من الجهالات والضلالات ، ويخرجونهم ويحيدون بهم عن طريق الحق إلى الكفر والإفك ﴿ يخْرِجونَهم من لنورِ إِلى لظلُمـٰت ﴾ ولهذا وحد الله سبحانه وتعالى لفظ النور، وجمع الظلمات، لأن الحق واحد، والكفر أجناس كثيرة وكلها باطلة، كما قال: ﴿ وأَن هـٰذَا صرٰطي مستَقيما فَتبِعوه ولاَ تَتبِعواْ لسبلَ فَتَفَرقَ بِكُم عن سـبِيله ذٰلِكُـم وصـٰـكُم بِه لَعلَّكُم تَتقُون ﴾ (الأنعام :١٥٣) ، إلى غير ذلك من الآيات والتي في لفظها إشعار بتفرد وتوحد الحق، وانتشار الباطل وتشعبه. (ج١، ص٦١٩)، ومعنى ذلك أن عقيدة الكفر ليست على مبدأ واحد والشيطان يتخبطهم كيف يشاء، وهذا ما أكده بكار (١٤٢٢هـ) بقوله :" إن الخلفية العقيدية والفكرية والتاريخية والثقافية للدول والشعوب التي تقود العولمة خلفية مادية دنيوية علمانية – لا دينية- فمهما اختلف اليابانيون مع الأمريكيين، أو الكنديين، أو الأوروبيين؛ فإن الذي يجمع هؤلاء جميعاً هو: أنهم يتحركون بوحي من عقائد وأخلاق وضعية؛ لا تعطي الدار الآخرة، أهميةً تذكر، والإيمان الذي يشيد به بعضهم في بعض المناسبات، لا يعدو أن يكون نوعاً من ترطيب المشاعر، وهو أقل شأناً من أن يردع عن حرام أو منكر، أو يدفع إلى مساعدة ضعيف أو مظلوم."(ص٢٧)

ومن أهم وأخطر التحديات التي يواجهها العالم الإسلامي، هو ما تحمله العولمة من تهديد لأصل العقيدة الإسلامية كما ذكر التميمي (١٤٢٢هـ) وأهمها ما يلي :

- الدعوة إلى وحدة الأديان، واعتبار الأديان كلها سواء، ولهذا تشجع العولمة ما يسمى (حوار الأديان)؛ بهدف إزالة التمييز بين الإسلام وغيره، ونقض عقيدة الإسلام من أساسها.
- تهديد العولمة للمفاهيم الأساسية في العقيدة الإسلامية حول الكون والإنسان والحياة، وإعادة تشكيلها وفقاً لمفاهيم فكرية غربية كافرة ملحدة لا تؤمن بتسخير الكون للإنسان، ولا بخلق الإنسان لهدف عبادة الله تعالى، والحياة ليست صراعاً بين الحق الذي يمثله الرسل والأنبياء وأتباعهم، وبين الباطل الذي يدعو إليه الشيطان ، ويجند له جنوده من الرجال والنساء . (ص ص٢٧٤-٢٧٥) ، قال تعالى : ﴿ لذين ءامنُواْ يقَـٰتلُون فى سبِيل لله و لذين كفَـرواْ يقَـٰتلُون فى سـبِيل لطـٰغُوت فَقَـٰتلُواْ أَولياء لشيطـٰن إِن كيد لشيطـٰن كان ضعيفاً ﴾ (النساء :٧٦)

٢- عالمية الشريعة :

إن مبدأ عالمية الشريعة الإسلامية؛ مبدأ عملي تطبيقي أصيل، وليس أمراً اختيارياً؛ تقتضيه الرغبة والحاجة والضرورة، وقد تناول القرآن الكريم والسنة النبوية هذا المبدأ في صيغٍ كثيرة تدعو وتوجب تطبيقه عملياً. مع الرفض الكامل للعقائد والشرائع الباطلة المخالفة له ومن هذه الآيات قوله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة :٣) ، قال ابن كثير(٧٠١-٧٧٤هـ): " هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة، حيث أكمل تعالى لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم ﷺ ولهذا جعله الله تعالى خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلى ما أحله، ولا حرام إلى ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه.. فلما أكمل الدين لهم تمت النعمة عليهم." (مج٢ ،ص٤٦٥)، ويؤكد ذلك قطب (١٤٠٦هـ) بقوله : إن المؤمن حينما يقف أمام إكمال الدين؛ ليستعرض موكب الرسالات منذ أول رسول آدم عليه السلام- إلى خاتم الرسل ﷺ؛ يجد أن كل رسالة قبل الرسالة الأخيرة؛ إنما جاءت لمرحلة من الزمان، رسالة خاصة لمجموعةٍ خاصة في بيئةٍ خاصة، حتى إذا أراد الله أن يختم رسالاته إلى البشر؛ أرسل إلى الناس كافةً خاتم النبيين.. رسالة تخاطب الإنسان من وراء الظروف والبيئات والأزمنة؛ لأنها تخاطب فطرة الإنسان التي لا تتبدل ولا تتحور، ولا ينالها التغيير. (مج٢ ،ج٦ ، ص٨٤٢)

وهناك العديد من النصوص النبوية الموجبة لتطبيق الشريعة الإسلامية عالمياً في كل مكان وزمان وإلى قيام الساعة منها: قوله ﷺ كما ورد في صحيح مسلم(٢٠٦-٢٦١هـ) " والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلتُ به، إلا كان من أصحاب النار."(ج١، ص ص ١٢١-١٢٢) *

بمعنى أن الشريعة الإسلامية لا تحدها حدود مكانية وزمانية ؛ فكل مكانٍ في الأرض ، وكل زمان من الدهر؛ هدف لإقامة الشريعة الإسلامية فيه ، يقول الأشقر (١٤٢٥هـ) : الشريعة الإسلامية هي : القانون العالمي الوحيد الذي يصلح لحكم الحياة الإنسانية وإصلاحها، ويسع الناس على اختلاف الزمان والمكان، فقد أراد الحق تبارك وتعالى أن يكون الدين الإسلامي ديناً لجميع البشر، والشريعة الإسلامية شريعةً للناس

---

* أخرجه **مسلم** في صحيحه كتاب : الإيمان، باب : وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس، ونسخ الملل بملته، ج١، ص ص١٢١-١٢٢، ح(١٥٣). وأخرجه **النسائي** في سننه الكبرى كتاب التفسير ، باب : قوله تعالى ﴿ ومن يكفُر بِهِ مِن الأحزابِ فالنارُ موعِدُه﴾ (هود:١٧)، ج١٠، ص ص ١٢٦-١٢٧. ح (١١١٧٧)، وأخرجه **الإمام أحمد** في مسنده ج٨، ص٢٣٥، ح (٨١٨٨)، وص ٣٦٤، ح(٨٥٩٤)، **وإسناده صحيح**، وأخرجه **الطيالسي** في مسنده، ج١، ص٤١٠، ح (٥١١) . وورد في **المسند الجامع** مج١١، ص٣٣٢، ح (٨٧٨٩) ، ومج ١٦، ص ٤٨٣، ح (١٢٦٦٨)، **وتحفة الأشراف** مج٦، ص١٧٢، ح(٨٩٩٥)، ومج ١٠، ص٥٠٩، ح(١٥٤٧٤). وأورده **الألباني** في سلسلة الأحاديث الصحيحة مج ١،ق١، ص٢٩١،ح(١٥٧)، ومج ٧، ق١،ص٢٤٥،ح(٣٠٩٣)، وقال : **الحديث صحيح**.

كافة، والقرآن منزل للعالمين. ومحمدﷺ رسول الناس كلهم.(ص٧٣)، قال تعالى: ﴿ تَبارك ٱلذى نَزلَ ٱلفُرقَان علَىٰ عبده لِيكُون لِلعَـٰلَمين نَذيراً ﴾ (الفرقان :١)

والشريعة بما تحويه من نظم وأحكام وقواعد وكليات تستوعب الحياة الاجتماعية كلها أفراد وجماعات ، حكاماً ومحكومين ، وكل مايستجد في حياة الناس من القضايا الداخلية والخارجية، وعلاقة الدولة بغيرها من الدول ، وتنسقها جميعاً في إطار العبودية الواحدة لله تعالى : ﴿ قُلْ إِن صلاتى ونُسكى ومحيـاى ومماتى للـه رب ٱلعَـٰلَمين ﴾ (الأنعام : ١٦٢) . يقول ابن عاشور (١٢٩٦- ١٣٩٣هـ) :"فالعقائد الإسلامية وشرائع الإسلام وقوانينه حقائق تدركها العقول ، وتطبقها على الخارج فتجدها مطابقة للواقع، وهي كلها تحوم حول تقويم المجتمع الإنساني أفراداً وجماعات في الاعتقاد والتفكير وفي الأعمال ." (ص٥٤)

ويتميز التشريع الإسلامي عن غيره من القوانين والنظم بيسره وسهولته مع وفائه بكل مقومات الحياة، ومن ذلك : تربية الأمة تربية صالحة، وتحقيق مصالح الناس وإقامة العدل بينهم، والمحافظة على قضايا الإنسان الكبرى: الدين والنفس والعقل والنسل والمال، ويؤكد ذلك الأشقر (١٤١٨هـ) بقوله : " نعم المسلمون في ظل هذه الشريعة المباركة عصوراً متتالية، وقد عصم الله الأمة الإسلامية بهذه الشريعة من أن تضل في مسارها، كما حفظ الله بهذه الشريعة على الأمة الإسلامية دينها وعقيدتها وعقولها ونفوسها وأعراضها وأموالها، وحفظ بهذه الشريعة الضعفاء من ظلم الأقوياء، والمحكومين من استبداد الحكام، والفقراء من حيف الأغنياء." وأصبحت الأمة الإسلامية بهذه الشريعة عندما استقامت عليها خير أمةٍ أُخرجت للناس، وقادة البشرية إلى الخير والرشاد. (ص٣٨٣)

ويكفي لبيان مكانة الشريعة الإسلامية وعالميتها أنها شريعة الله سبحانه وتعالى، وهو الذي أنزل أحكامها، وفصل كل ما فيها في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وجعلها شريعة كاملة وشاملة لجميع شؤون الحياة والآخرة أما مصدر العولمة وتشريعاتها، القوانين الوضعية التي وضع أحكامها العقل البشري القاصر، يقول الزحيلي (١٤٢٠هـ) :" القوانين الوضعية تقتصر على تنظيم العلاقات الاجتماعية فحسب، ولا تعنى بالعقائد والدين والأخلاق إلا بقدر محدود جداً.. وقصور القوانين وتخصيصها في بيئة وزمن معين، يجعلها عرضة دائماً للتبدل والتغيير، أو التعديل ، أو الإضافة أو الإلغاء، أو الحذف، ونحو ذلك من أساليب العلاج والإصلاح." ص١٤، ويدل ذلك على عجز النظم البشرية والقوانين الوضعية عن تقديم أي عون للإنسان والمجتمع، ويؤكد ذلك الجندي (١٤١٤هـ) إذ يقول: إن " أعلام الغرب وعلماءه يعلنون

موقفهم من الإسلام، ويكشفون عن فساد تلك الأيدلوجيات واضطرابها، وعجزها عن العطاء.. ورجال القانون الغربيون في عديد من المؤتمرات العالمية يعلنون أن الشريعة هي أمل البشرية ومطمع أهلها." ص٦٦

ومن أهم التحديات التي تواجه العالم الإسلامي ما تفرضه العولمة من مبادئ وقوانين تخالف أحكام الشريعة منها ما يلي:

- الديمقراطية : والتي تجعل السيادة في التشريع للشعب وهذا لا يتفق أبداً مع الشريعة الإسلامية، فالسيادة في التشريع هي لله سبحانه وتعالى، وللإنسان سلطة الاجتهاد فيما لم ينزل به تشريع إلهي.
- المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة وفقاً لما نصت عليه المواثيق العالمية لحقوق الإنسان وهذا يتناقض مع الشريعة الإسلامية ، القائمة على أساس الفرق الفطري والتكوين الخلقي بين الرجل والمرأة، قال تعالى : ﴿ وليس الذكر كالأنثى ﴾ (آل عمران :٣٦) ، وقد أثبتتها الحقائق العلمية البيولوجية.

٣- عالمية الأخلاق:

إن مبدأ عالمية الأخلاق الإسلامية مبدأ مرن في تطبيقه تستجيب له الفطر السوية، وتستحسنه العقول البشرية في مختلف الأزمان والأماكن؛ كونه يغذي الروح والجسد، وتناول الإسلام هذا المبدأ في إطار شامل، فلم يدع جانباً من جوانب الحياة الإنسانية؛ إلا ورسم له المنهج الأمثل والأقوم للسلوك؛ لنشر مبادئ الحق والعدل والخير بين الناس، هذا ما ذكره نصَّار (١٤٢٥هـ) منوهاً بارتباط الأخلاق بالعقيدة، وارتباط الحياة كلها بالأخلاق؛ فلا انفصال بين العلم والأخلاق، ولا بين السياسة والأخلاق، ولا بين الاقتصاد والأخلاق، ولا بين الحرب والأخلاق، فالأخلاق لُحْمة الحياة الإسلامية، وهي وفق هذه الأهمية ضرورة لدوام الحياة الاجتماعية ونموها، وفقدانها يحيل المجتمع الإنساني إلى قطيعٍ من الوحوش والكواسر. (ص ص٥-٦)، والأخلاق هي الدعامة الأولى لبناء المجتمع المتماسك ، يقول الميداني (١٤٢٠هـ) : لايستطيع أي مجتمع من المجتمعات أن يعيش أفراده متفاهمين متعاونين سعداء، ما لم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة ، فمكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية ، ومتى فقدت الأخلاق التي هي الوسيط الذي لابد منه لانسجام الإنسان مع أخيه الإنسان ، تفكك أفراد المجتمع وتصارعوا وتناهبوا، ثم أدى بهم ذلك إلى الانهيار والدمار. (ج١، ص ص ٣٣-٣٤) وقد حث الإسلام على جملة من الأخلاق لتقوية أواصر العلاقات الاجتماعية في المجتمع المسلم أهمها: بر الوالدين ، وصلة الأرحام ، وإفشاء

السلام ، والتعاون على البر والتقوى ، والتراحم والتسامح ، وإكرام الضيف ، وحسن الجوار ، والتزاور والتهادي ، وعيادة المريض ، وتعزية المصاب ، واحترام الكبير ، ورحمة الصغير ، واحترام النظام ، وطاعة ولي الأمر في غير معصية للخالق .وحذر من رذائل الأخلاق مثل : التنازع والبغضاء ، والحسد ، والفرقة والتعصب . وعمل الإسلام على إقامة المجتمع الفاضل ، فاهتم بجميع أجزاء ومكونات المجتمع ابتداءً من الفرد والأسرة ، والقبيلة والعشيرة إلى المجتمع والدولة ثم الأمة ، ووطد جميع هذه العلاقات على أساس من المسؤولية الاجتماعية ويدل على ذلك قول الرسول ﷺ في صحيح البخاري (١٩٤- ٢٥٦) : " كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته الإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته". (ج١، ص١٩٨) *

وأقام الروابط بين أفراد المجتمع المسلم على أساس من المودة والتراحم والتكافل والتماسك ، التي لا يمكن أن يوجد معها في المجتمع الإنساني فئة ظالمة ، وفئة مظلومة، فئة غنية ، وفئة فقيرة ، بل جعلهم كالجسد الواحد تتعاون أجزاؤه في خدمة المجموع ومصداقاً لذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم كما ورد في صحيح البخاري

---

* جزء من حديث أخرجه **البخاري** في صحيحه كتاب : الجمعة، باب : الجمعة في القرى والمدن، ج١، ص١٩٨، ح(٨٩٣)، وفي كتاب: الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب : العبد راعٍ في مال سيده ولا يعمل إلا بإذنه، ج١، ص٥٢٥، ح(٢٤٠٩)، وفي كتاب: العتق، باب : كراهية التطاول على الرقيق، وقوله عبدي أو أمتي، ج١، ص٥٦٠، ح (٢٥٥٤)، وفي باب : العبد راعٍ في مال سيده، ونسب النبي ﷺ المال للسيد، ج١، ص٥٦٠، ح(٢٥٥٨)، وفي كتاب : الوصايا، باب : تأويل قول الله تعالى:﴿من بعد وصيةيوصي بها أو دينٍ ﴾ (النساء:١٢) ج٢، ص٦، ح(٢٧٥١)، وفي كتاب : النكاح : النكاح ، باب: ﴿ قُوا أَنفُسكُم وَأَهليكُم نَاراً ﴾ (التخريم :٦) ج٢، ص٥٨١، ح(٥١٨٨)، وباب: المرأة راعية في بيت زوجها، ج٢، ص٥٨٥، ح(٥٢٠٠)، وفي كتاب: الأحكام، باب : قول الله تعالى : ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكُم ﴾ (النساء:٥٩) ج٣، ص٣٩٠، ح(٧١٣٨). وأخرجه **مسلم** في صحيحه كتاب : الإمارة، باب : فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم ، ج٣ ، ص١١٥٩ ، ح(١٨٢٩). وأخرجه **أبو داود** في سننه كتاب : الخراج والفئ والإمارة، باب : ما يلزم الإمام من حق الرعية، ج٣ ، ص١٧٥، ح (٢٩٢٨) . وأخرجه **الترمذي** في سننه كتاب : الجهاد، باب : ما جاء في الإمام ، ج٣ ، ص٦٠٣، ح(١٧٠٥). وأخرجه النسائي في سننه الكبرى كتاب : السير، باب : حفظ الإمام الرعية وحسن نظره لهم ، ج٨ ، ص١٤٣، ح (٨٨٢٣) ، وفي كتاب : عشرة النساء ، باب : مسألة كل راعٍ عما استرعى، ج٨،ص٢٦٧،ح(٩١٢٨). وأخرجه **الإمام أحمد** في مسنده ج٤، ص٢٨٣، ح(٤٤٩٥)، وص ٥٣٣، ح(٥١٦٧)، **وإسناده صحيح**. وأخرجه **أبو يعلى** في مسنده ج١٠، ص١٩٩، ح(٥٨٣١)، **وإسناده صحيح**. وأخرجه **الطبراني** في معجمه الكبير ج٥، ص٣٢، ح(٤٥٠٦)، ج١٢، ص٣٣٩، ح(١٣٢٨٦). وورد في **المسند الجامع** مج١٠، ص ٧٤٦، ح(٨١٦٣)، **وتحفة الأشراف** مج٥، ص١٢٣، ح (٦٨٤٦)، ص ١٦٩، ح(٦٩٨٩)، وص ٢٥١، ح(٧٢٣١). **والحديث صحيح** كما ورد في صحيح الجامع الصغير **للألباني** مج٢، ص٨٣٨، ح(٤٥٦٩).

(١٩٤-٢٥٦هـ) : " ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضواً تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى."(ج٣، ص١٤٠) *

والإسلام في جوهره رسالة أخلاقية، ويتضح ذلك في العديد من الآيات القرآنية التي تحث على مكارم الأخلاق منها قوله تعالى: ﴿ وإنك لعلىٰ خُلُق عظيمٍ ﴾ (القلم :٤) وأكدت النصوص النبوية الشريفة عليها في قول الرسول ﷺ الوارد في سنن البيهقي (٤٥٨هـ): " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق." (ج١٠، ص٣١٨) **، كما ربط الرسول ﷺ الأخلاق في جانب الإيمان في حديثه الوارد في سنن أبي داود (٢٠٢-٢٧٥هـ) :" أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً." (ج٤، ص ٢٨٨) ***، مجالات الأخلاق في الإسلام مجالات متكاملة تشمل : المجال الروحي والمادي والعقلي، وتسعى لتحقيق المنافع الدنيوية والدينية، يقول يالجن (١٤٢٣هـ) في كتابه التربية الأخلاقية الإسلامية: إن الإسلام حدد للإنسان إطاراً أخلاقياً على أساس تصوره للكون والحقائق الموجودة فيه، ثم على أساس حقيقة تكوين وصلة الحقائق الداخلة في طبيعة الإنسان بالحقائق الكونية، كما وضع نظاماً أخلاقياً يجمع فيه بين المثالية والواقعية، ويربط بينهما لا في الكون فحسب؛ بل في طبيعة الإنسان بقوانين الطبيعة الإنسانية، ومن ثم بالحياة الإنسانية الخلقية. (ص٢٣٥)

---

* أخرجه **البخاري** في صحيحه كتاب : الأدب، باب : رحمة الناس والبهائم، ج٣، ص١٤٠، ح(٦٠١١). وأخرجه **مسلم** في صحيحه كتاب : البر والصلة والآداب، باب : تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ج٤، ص١٥٨٧، ح (٢٥٨٦) . وأخرجه **الإمام أحمد** في مسنده ج١٤ ، ص١٥٤، ح (١٨٢٨٧) ، وص١٥٦، ح (١٨٢٩٣)، و**إسناده صحيح**. وأخرجه **الحميدي** في مسنده ج٢، ص١٦٤، ح(٩٤٤). وأخرجه **الطيالسي** في مسنده ج٢، ص١٤٠، ح(٨٢٧)، وص ١٤٢، ح(٨٣٠)، **حديث صحيح**. وورد في **المسند الجامع** مج ١٥، ص٥٢١، ح(١١٨٨٨). **وتحفة الأشراف** مج٨، ص٢٥١، ح(١١٦٢٧). **والحديث صحيح** كما ورد في صحيح الجامع الصغير **للألباني** مج٢، ص١٠١٨، ح (٥٨٤٩)، وأورده **الألباني** في سلسلة الأحاديث الصحيحة مج٣، ص٧١، ح (١٠٨٣)، وسنده **صحيح** على شرط مسلم.

** أخرجه **البيهقي** في سننه الكبرى باب : بيان مكارم الأخلاق ومعاليها...، ج١٠، ص٣١٨، ح(٢١٣٧٩). وأخرجه **البخاري** في الأدب المفرد، ص ٤٠٣، ح (٢٧٣) بلفظ صالح الأخلاق، وأخرجه **الإمام مالك** في الموطأ ، في كتاب : حسن الخلق، باب : ما جاء في حسن الخلق ، ج٤، ص ٢٩٦، ح (١٧٨٩)، وقد ورد بلفظ بعثت لأتمم حسن الأخلاق، حديث صحيح، وأخرجه **الإمام أحمد** في مسنده ج٩، ص٥٦، ح (٨٩٣٢)، **وإسناده صحيح**. وورد في **المسند الجامع**، مج ١٧، ص ٥٦٤، ح(١٤١٢٠)، قال ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ): في التمهيد هو **حديث صحيح** يتصل من طرق صحاح عن أبي هريرة وغيره، عن النبي ﷺ . (ج١٠، ص١٨٤). **والحديث صحيح** كما ورد في صحيح الجامع الصغير **للألباني** مج١، ص٤٦٤، ح (٢٣٤٩)، وأورده **الألباني** في سلسلة الأحاديث الصحيحة مج١، ق١، ص١١٢، ح(٤٥)، وقال : **حديث صحيح**.

*** أخرجه **أبو داود** في سننه ، كتاب : السنة ، باب : الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه ، ج ٤، ص ٢٨٨ ، ح (٤٦٨٢). وأخرجه **الترمذي** في سننه، كتاب : الرضاع، باب : ماجاء في حق المرأة على زوجها، ج٣، ص ٣٠٤، ح (١١٦٢) ، وقال : هذا حديث **حسن صحيح** . وأخرجه **الدارمي** في مسنده، كتاب : الرقاق ، باب / في حسن الخلق، ج٣، ص ١٨٤٠، ح (٢٨٣٤). وأخرجه **الإمام أحمد** في مسنده، ج٧، ص٢٠٨، ح (٧٣٩٦)، وج ٩، ص ٣٩٣ ،(١٠٠٦٢) ، وص ٥٧٥، ح(١٠٧٦١)، **وإسناده صحيح**. وأخرجه **أبو يعلى** في مسنده ج ٧، ص ١٨٤، ح (٤١٦٦)، و ص ٢٣٧، ح (٤٢٤٠). وورد في **المسند الجامع** مج ١٧، ص٥٦٥، ح(١٤١٢٣)، وص ٥٦٦، ح (١٤١٢٤) ، (١٤١٢٥). وفي **تحفة الأشراف** مج ١٠، ص ٣٨٧، ح (١٥٠٥٩)، وص ٣٩٩ ، ح (١٥١٠٩) . **والحديث صحيح** كما ورد في صحيح الجامع الصغير **للألباني** مج١، ص٢٦٦ ، ح (١٢٣٠)، وأورده **الألباني** في سلسلة الأحاديث الصحيحة مج١، ق١، ص٥٧٣، ح (٢٨٤).

فالإسلام في عقيدته وأخلاقياته الفاضلة، له أثره المبارك كما ذكر السايح (١٩٩٨م/١٤١٨هـ) في تهذيب النفس، وإسعاد الإنسان، وتوجيه الحياة وجهة الحق والخير، على عكس الحضارة الغربية التي برغم وصولها إلى أعلى مستوى من الرقي العمراني، والتقدم العلمي الهائل؛ إلا أنها أطلقت حرية الإنسان وحولتها إلى انحراف في الغريزة، وعكست كرائم النعم والملكات التي أنعم الله بها على الإنسان عكساً؛ أسقط الإنسان في وديان الهلاك والدمار، وسقط بالإنسانية دون عالم الحيوان، فراجت ذمائم الصفات والعادات من الاختلاط الفاضح، والارتخاص والابتذال، والشذوذ في السلوك. (ص ص ٦٩-٧٠)

ويؤكد ذلك زيدان (٢٠٠٤م/١٤٢٤هـ) بقوله:" إن النظام الأخلاقي الثقافي للرأسمالية الأمريكية، والرأسمالية بشكل عام هو أضعف الأنظمة، وذلك لأن الرأسمالية جعلت الفكر أحد توابع القيمة المادية النفعية، وظنت أن العقل الأداة يمكن أن يغني روح الإنسان." ص٣٧، ومنها انطلقت العولمة فكراً وتطبيقاً فبرغم تقنياتها وتقدمها العلمي الهائل استعبدت الإنسان في جميع جوانب حياته، وحولته إلى سلعة، وتراخت في قضايا السلوك والأخلاق، وطغى فيها الفكر المادي على الجانب القيمي والأخلاقي، فأصبح العالم مهدداً بأسلحة الدمار الشامل، والأسلحة النووية والبيولوجية، وانتشار التلوث البيئي، وتزايد نسب الجرائم والإرهاب، والإدمان على المخدرات، وانتشار الأوبئة والأمراض بسبب التعاملات اللأخلاقية، واللإنسانية . ويؤكد ذلك وصف الزحيلي(١٤٢٣هـ) لأخلاقيات العولمة بأنها: مادية وطاغية ومنطلقة من فلسفة ملحدة علمانية، لا تعرف الإيمان بالله الخالق الواحد ، متحررة من كل القيود الإنسانية والأخلاقية، ذات أهداف تجريبية وإفسادية لمعظم المجتمعات البشرية، تسعى لإلغاء وجود الآخرين دينياً وثقافياً واجتماعياً وسلوكياً واقتصادياً وسياسياً. (ص ص ١٥-١٦)

ويبرز تهديد العولمة للأخلاق الإسلامية في أعطاء الشرعية للإباحية والفوضى الخلقية ونشر الرذيلة والفساد، ويتضح ذلك جلياً في المؤتمرات الدولية التي يتم عقدها تباعاً ومنها كما ذكر القرضاوي (١٤٢١هـ) مؤتمر السكان المنعقد في القاهرة ١٩٩٤م، والذي أريد فيه تمرير وثيقة؛ تبيح الإجهاض، والشذوذ الجنسي، والاعتراف بالإنجاب خارج إطار الزواج الشرعي إلى غير ذلك، ومؤتمر المرأة في بكين ١٩٩٥م والذي كان إمتداداً لمؤتمر القاهرة، وتأكيداً لمنطلقاته وتوجهاته. (ص ص١٤-١٥) ،قال تعالى : ﴿ و لله لا يحب لْمفْسدين ﴾(المائدة: ٦٤)

٤- عالمية المصالح :

إن مبدأ عالمية المصالح مبدأ واقعي ينطلق من التصور الحقيقي للحياة والكون والإنسان ، وتظهر هذه الواقعية كما ذكر الزحيلي (١٤١٤هـ) في نظرة الإسلام للكون الواقعي بكل ما فيه ، وأنه مسخر للإنسان؛ ليستفيد منه ، ويحافظ عليه ، وينظم العلاقة معه لمصلحته ومنافعه، ويتكيف معه عملياً لجلب كل ما فيه خير وفلاح للفرد والجماعة والأمة والمجتمع والبشرية أجمع ، وتظهر نظرة الإسلام الواقعية للإنسان المراعية له في جميع جوانبه ، والسمو بها إلى أكمل وضع يمكن أن يبلغه الإنسان. (ص ص ٨٥-٨٩)، ويبرز اهتمام الإسلام في الجانب المصلحي فلا يكون بناء العلم والاختراع والآلة والتقنية على حساب السعادة الإنسانية وقضاياها الكبرى : الدين والنفس والعقل والنسل والمال، ومتطلباتها، والأصل في عملية الارتقاء الروحي والمادي (والأخلاقي) قول الله ﴿ وابتَغِ فيما ءاتَاك الله الـدار الأخـرة ولا تَـنس نَصيبك من الدنْيا وأَحسن كما أَحسن الله إِلَيك ولا تَبغ الْفَساد فى الأرض إِن الله لا يحب الْمفْسدين ﴾ (القصص: ٧٧)، وكل ذلك مع تميز التشريع الإسلامي عن غيره من النظم والقوانين بيسره وسهولته، مع وفائه بكل مقومات الحياة ، ومرونته التي تتسع لكل ما فيه مصلحة وعدل، فحيثما توجد المصالح فثم شرع الله. (ص ص٢٦-٢٨،٤٦)

والإسلام يسخر العلم والمكتشفات العلمية لخدمة الإنسانية يقول أبو شبانة (١٤١٨هـ) لن يفعل المسلمون أصحاب العقيدة الصحيحة، " مثلما فعل أصحاب الحضارة المادية، الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً؛ ففي الوقت الذي حققت فيه الحضارة الغربية المادية منجزات علمية هائلة ساهمت في ترقية حياة الإنسان وزيادة رفاهيته؛ إلا أنها في الوقت ذاته سخرت هذه المنجزات الهائلة، في سبيل إنتاج الأسلحة الفتاكة، ذات القدرة التدميرية الهائلة، التي بإمكانها أن تمحو الوجود الإنساني في ثوانٍ معدودات." ص٧٣٤ فالحضارة الإسلامية كما ذكر رقيط (١٤٢٠هـ) تميزت " بالعمل النافع الذي يسخر لصالح الإنسان، لا العلم الذي يسخر في أغلب أحواله لتدمير الحياة البشرية، كما هو ملاحظ في الحضارة المعاصرة... إذ تبني وتخرب، وتعمر وتدمر في آن واحد." ص١٧

والإسلام ليس عائقاً في سبيل التطور والتقدم العلمي والتكنولوجي، بل يتوافق ويتلاحم مع أي تقدم وتطور فيه خير البشرية ورفاهيتها ويدعو إلى استغلال القدرات والإمكانات المتاحة بأقصى حد لإقامة منهج الله في الخلافة وعمارة الأرض وإصلاحها، ومن أجل ذلك يقول الرسول ﷺ كما ورد في مسند الإمام أحمد (١٦٤-٢٤١هـ) :" إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها

فليفعل"(ج١١، ص٥٥) * وحث الإسلام على التعاون والتكافل في جانب المعاملات لقوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الإثم والعدوان﴾ (المائدة : ٢) وفرض الحدود والضوابط التي تحكم سيرة الحياة الإنسانية في نطاق الفرد والمجتمع ، بما يكفل قيام الضروريات والحاجيات والتحسينيات في الحياة وحفظها ، ويكفل للمجتمع الحياة الآمنة والمستقرة الخالية من الانحرافات والتحلل والإباحية ، والجرائم بمختلف أنواعها، وقد راعى الشارع متغيرات الحياة كما ذكر الفرفور (١٤٢٣هـ) فجعل الفقه الإسلامي شاملاً للحياة عبر الزمان والمكان ، وكلف المجتهدين عبر العصور بالنظر في الوسائل والأساليب التي لم يحددها التشريع الإسلامي لكي يختار منها في كل زمان ما هو أصلح في التنظيم نتاجاً ، وأنجح في التقويم علاجاً .(ص٥٧) ، لذلك فالمجتمع الإسلامي بخصائصه المميزة، له القدرة على التعامل مع تحديات العصر من منطلقات إسلامية أصيلة يؤثر فيها ولا يتأثر بسلبياتها الفاسدة والمنحرفة، وقد أثبت التاريخ تميز المجتمع الإسلامي الأول في انفتاحه على الحضارات وعلى كل مجالات الحياة في مختلف فروع العلم والمعرفة، يقول خليل (١٤٠٢هـ) لقد اندفع المسلمون الأول في نشاطهم الاجتماعي؛ بما يحقق رسالتهم في المجتمع، فالعلوم الإسلامية نشأت لتلبية حاجة المجتمع، وعاش علماء المسلمين حياة ربانية كاملة فأثروا بذلك التاريخ البشري في مجال السلوك وفي مجال الفكر، ونفع الله بهم الأمة.(ص ٢٤)

ورعت الشريعة الإسلامية المصالح البشرية جميعها في شمول وتوازن؛ فلا تغلب مصلحة الفرد على مصلحة الجماعة كما في النظام الرأسمالي ، ولا تغلب مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد كما في النظام الاشتراكي ، ويؤكد الإسلام على مصالح المسلمين المشتركة مهما تباعدت بهم الديار، على تنوع الأعراف والألوان واللغات والأقطار، ويتضح ذلك في إشارات القرآن الكريم في أكثر من موضع منها قوله تعالى: ﴿إنما لمؤمنون إخوة﴾ (الحجرات :١٠) ، وقوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر و لتقوىٰ ولا تعاونوا على لإثم و لعدوان﴾ (المائدة : ٢)، ويمثل الرسول تعاضد المسلمين وتآزرهم بالجسد الواحد في قوله الوارد في صحيح البخاري(١٩٤-٢٥٦هـ) : " ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضواً تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى."(ج٣، ص١٤٠) **، وهذه الجسدية الواحدة هي الصورة

---

* أخرجه **الإمام أحمد** في مسنده ج١١، ص٥٥، ح(١٢٩١٦)، وص٣٤، ح(١٢٨٣٧)، **وإسناده صحيح**. وأخرجه **البخاري** في الأدب المفرد باب: اصطناع المال، ص٣٠٨، ح(٦٨٩). وأخرجه **الطيالسي** في مسنده ج٣، ص٥٤٥، ح(٢١٨١)، **حديث صحيح** وأورده **الألباني** في سلسلة الأحاديث الصحيحة مج١، ق١، ص٣٨، ح(٩)، ورجاله أثبات ثقات.

** سبق تخريجه ص ٨٢

المثلى لمعنى الأخوة الإيمانية، وتحقيق المصالح الإسلامية المشتركة التي سعى الإسلام في رسالته العالمية لترسيخها، وجعلها باب عظيم لتشريع الأحكام، وتحقيق مصالح الناس في أي مكان وزمان، يقول الغزالي (١٤٢٠هـ) : " ومن استقرأ أحكام الشريعة وجدها قد تكفلت بالمحافظة على كل هذه المصالح؛ فهي شريعة كاملة، كلها عدل ورحمة ورفق بالناس؛ وذلك من أكبر أسباب صلاحيتها لبني الإنسان في كل زمان وفي كل مكان." ص٢٣٩، ويؤيد ذلك السايح (١٩٩٨م/١٤١٨هـ) بقوله :" إن الإسلام بما حواه من هداية إلهية،وتشريعات سماوية؛ يكفل للمجتمع الإنساني كل عوامل السعادة والأمن والاستقرار، ولا يكون ذلك عن تشريع وضعي يضعه فرد أو جماعة معينة؛ ذلك لأن الإنسان مهما سما فكره ونضج عقله؛ لا يمكن أن يحيط بكل ما يوفر للإنسانية أمنها واستقرارها." ص٦٦ ، في حين سعت الأنظمة البشرية على اختلافها؛ لتحقيق مصالحها على حساب الشعوب، يقول الميداني (١٤١٨هـ) : إن حضارة القرون الحديثة التي استمرت في نموها المادي وانتشارها من مهدها في أوروبا إلى كثير من بلاد العالم، قامت على الرغبة ببسط السلطان على الشعوب واستغلال خيراتها، وإعداد القوة الكفيلة بتحقيق ذلك بدءاً واستمراراً. (ص ص ٣٠-٣١)

وفي نفس الاتجاه تسير العولمة التي سعى روادها وأنصارها إلى فرضها على باقي الأمم ؛ لتحقيق مصالحهم وبسط سيادتهم على الآخرين،من منطلق أن العولمة هي أفضل ما وصل إليه الإنسان من النظم. وفتح الأبواب على مصاريعها كما ذكر القرضاوي (١٤٢١هـ) في مجالات التجارة والاقتصاد، والتصدير والاستيراد ، والثقافة والإعلام؛ سيكون لحساب القوى الكبرى التي تملك ناصية العلم والإعلام الجبار، والتكنولوجيا العالية والمتطورة، والتي تصب في النهاية لصالح الأقوياء، ولاسيما الأكبر قدرة، والأعظم نفوذاً وثروة وهي أمريكا.(ص١٦)، وهذا ما أكده إسماعيل(١٤٢٢هـ) بقوله: إن عولمة الغرب اقتصادية في الأساس؛ تهدف إلى تعظيم الأرباح والغنائم. (ص٦٤)، ويؤيده في الرأي زيدان (٢٠٠٤م/١٤٢٤هـ) إذ يقول:"ما الحرية والديمقراطية والبراغماتيزم؛ إلا أدوات فكرية ترفعها أمريكا في وجه الشعوب لحماية مصالحها." ص١٥٤

ولذلك فمن أهم التحديات التي تواجه العالم الإسلامي مخططات العولمة التدميرية التي تمس مصالحه الدينية والدنيوية؛ إذ تنظر العولمة كما ذكر التميمي (١٤٢٢هـ) للكون على أنه ميدان تنافس على المصالح الدنيوية، والإنسان حيوان دائب البحث عن شهواته وملذاته ومنافعه، والحياة ليست سوى فرصة قصيرة، يجب استغلالها في اللذة والشهرة والجنس والمال والثروة والجمال، وليس بعدها شيء آخر، والحياة لعبة

لا ينقص سوى تنظيمها؛ لئلا تفسد على الجميع. (ص ٢٧٦)، يقول الجندي (١٤١٤هـ) : "ولا تزال الضربات تتوالى على المسلمين في كل مكان: ضربات الاقتصاد والتحلل الاجتماعي، وكلها تستهدف أن يستسلم المسلمون، ويقبلون بالانصهار في هذا النظام المنهار الذي يلفظ أنفاسه الأخيرة." ص٦٨، قال تعالى: ﴿ ولَقَد كَتَبنَا فى الزبور من بعد الذّكْر أن الأرض يرِثُها عبادى الصـٰلحون ﴾ (الأنبياء : ١٠٥)

٥- عالمية الوحدة والشمول :

إن مبدأ عالمية الوحدة مبدأ شامل ومتكامل، يشير إلى ما يتضمنه الإسلام بصفته منظومة تشكل كياناً موحداً رغم تعدد أجزائه، فالمنظومة الإسلامية هي: الإسلام. بجميع مكوناته العقدية والتشريعية والأخلاقية؛ وما تشمله من غايات ومقاصد، لا تحدها حدود زمانية أو مكانية؛ تهدف إلى تحقيق المصالح البشرية الفردية والجماعية، كما تشمل هذه المنظومة جميع التنظيمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية والتكنولوجية... إلخ قال تعالى:﴿ ما فَرطْنَا فى الكتَـٰبِ من شَىء ﴾ (الأنعام : ٣٨)، فما من تطور إنساني أو عمران حضاري، أو تقدم علمي وتكنولوجي ، إلا وينطلق من منطلق العقيدة والفكر، فكلما كانت العقيدة صحيحة، كانت انطلاقة الإنسان وتقدمه العلمي والتكنولوجي أكمل، وأثره في الحياة أفضل، والإسلام وحده هو الذي تجتمع فيه كل مقومات الحضارة الراقية الصالحة لكل زمان ومكان كونه يجمع بين التقدم العلمي والتكنولوجي والثقافي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي.

ويتناول النظام الإسلامي كما أشار مدكور (١٤٢٢هـ): "الحقائق الكلية كلها: حقيقة الألوهية، وحقيقة الكون، وحقيقة الحياة، وحقيقة العبودية، وحقيقة الإنسانية، ويربط بين مجموع تلك الحقائق من جميع جوانبها، في تصور واحد منطقي فطري شامل؛ يتعامل مع بديهة الإنسان وفكره ووجدانه، ومع مجموع الكينونة البشرية في كلٍ متكامل." ص١٠٦ ، فالإسلام ينظر إلى الإنسان نظرة متكاملة جامعة من ناحية: روحه وعقله وجسمه، وعلى ضوء طبيعة الإنسان صاغ منهجه التربوي الشامل، الذي يختلف جذرياً عن مناهج التربية الأخرى الغربية والشرقية، التي تهتم بجانب دون الآخر.

يقول يالجن (١٤٢٣هـ) :" وعلى هذا الأساس فالتربية الإسلامية تهتم بالتربية الجسمية والصحية والروحية والعقلية وتنطلق منهما؛ لتحقيق التوازن في حياة الإنسان من خلال تحقيق حاجاته المادية والروحية معاً." وتصور حقيقة الجانب الروحي هي التي تميز حقيقة الإنسان من الحياة الحيوانية من الناحية التعبدية والأخلاقية والأدبية والعقلية والعلمية والحضارية والفنية والثقافية معاً. (ص٢١)

وقد اعتمد الإسلام في تربيته الروحية للإنسان على أهم عضو فيه، وعليه يتوقف صلاحه أو فساده وهو القلب، لقول الرسول ﷺ كما ورد في صحيح البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ) " ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله إلا وهي القلب." (ج١، ص٢٣) *، والإنسان الذي كرمه الله تعالى وفضله على سائر خلقه بنعمة العقل والحواس والعقل والفكر، وعلمه الأسماء، وسخر له الكون، حمله أمانة التكليف، وإقامة الخلافة في الأرض و إعمارها، وتقوم هذه الخلافة كما ذكر الزحيلي (١٤١٨هـ) على ثلاثة عناصر :

١- الأخذ بالأسباب المادية التي أمر القرآن بها في العمل والسعي والنظر والبحث والتفكير.
٢- الاعتماد على المعطيات الكونية التي سخرها الله تعالى للإنسان في الكون، وما أدخره له من خيرات في الأرض، وما أحاطه به من أنظمة وكواكب في السماء.
٣- استخدام المواهب الذاتية للإنسان، بدءاً من الحواس، وانتهاءً بالعقل، ومروراً بالتعاون والتكاتف ، والاستفادة من سائر الخبرات والطاقات.

فإن فعل ذلك حقق الخلافة بمعناها العام، دون النظر إلى عقيدة أو دين، فإن أضاف إلى هذه العناصر الثلاثة، ما يقتضيه العنصر الرابع من الالتزام بمنهج الله تعالى في العقيدة والإيمان، والتقيد بها في القيم الأخلاقية، والتمسك بالأحكام الشرعية والسير على صراط الله تعالى، فهنا تتحقق الخلافة الكاملة في الكون، وهو ما أراده الله تعالى بقوله: ﴿ وعد الله الذين ءامنُواْ منْكُم وعملُواْ الصـٰلحات لَيـستَخْلفَنهم فـى لأرض كما ستَخْلَفَ الذين من قَبلهم ولَيمكّنَن لَهم دينَهم الذى ٱرتَضىٰ لَهم ولَيبدلَنهم من بعد خَوفهم أَمناً يعبدونَنى لاَ يشْرِكُون بى شَيئاً ومن كَفَر بعد ذَٰلك فَأُولَـٰئك هـم لْفَـٰسقُون ﴾(النور : ٥٥-٥٦) ، وفي هذه الخلافة يظفر الإنسان بالسعادة الكاملة، ويحقق الأهداف الواسعة في الحياة، ويهيء نفسه للفوز برضوان الله تعالى في الآخرة، وهذه الاستخلاف للإنسان هو شرف له، يقابله واجب بعمارة الأرض، وأداء المهمة على خير وجه، وإلا كان مقصراً بعمله، مسؤولاً عنه أمام الله تعالى. (ص ص ١٦-١٧)،

---

* جزء من حديث أخرجه **البخاري** في صحيحه كتاب: الإيمان، باب : فضل من استبرأ لدينه، ج١، ص٢٣، ح(٥٢)، وفي كتاب : البيوع ، باب : الحلال بين والحرام بين وبينهما مُشبهات، ج١، ص٤٤٨، ح(٢٠٥). وأخرجه **مسلم** في صحيحه كتاب: المساقاة، باب : أخذ الحلال وترك الشبهات، ج٣، ص٩٨٨، ح(١٥٩٩). وأخرجه **ابن ماجه** في سننه كتاب: الفتن، باب: الوقوف عند الشبهات، ج٤، ص٦١٩، ح(٣٩٨٤). وأخرجه **الدارمي** في مسنده كتاب: البيوع، باب: في الحلال بين والحرام بين، ج٣، ص١٦٤٧، ح(٢٥٧٣)، **وإسناده صحيح**. وأخرجه **الطيالسي** في مسنده ج٢، ص١٣٨، ح(٨٢٥)، **حديث صحيح**. وورد في المسند الجامع مج١٥، ص٥٠٢، ح(١١٨٦٥)، ومج١٥، ص٥٢٩، ح(١١٨٩٨). **وتحفة الأشراف** مج٨، ص٢٤٨، ح(١١٦٢٤). **والحديث صحيح** كما ورد في صحيح الجامع الصغير **للألباني** مج١، ص٦٠٨، ح(٣١٩٣).

ويتضح مما سبق أن الإسلام شكل الكيان الإنساني المتكامل في إطار من الأسس الإسلامية المتصلة عقيدة وشريعة وأخلاق ومصالح ونظام، فحرر الإنسان من العبودية لغير الله، وحرر عقله من الجهل والتقليد، ودعاه إلى العلم والبحث والتفكر، والتزود بالعلوم والمعارف المختلفة التي تزيد من رقية وتقدمه في شتى مجالات الحياة.

كما أن حركة الحياة في المجتمع المسلم محكومة بقوانين إلهية في إطار عقائد وشرائع وأخلاقيات ، فالله جل وعلا هو الخالق لهذا الكون ومالكه والمتصرف فيه ، وبناءً على ذلك كما ذكر المبارك (١٤٠٩هـ) :" فالبشر كلهم على اختلاف شعوبهم وألوانهم ، وعلى اختلاف منازلهم الاجتماعية ، والأعمال التي يقومون بها ، والمال الذي يملكونه كلهم عباد الله ، أصلهم واحد فلا تفاوت بينهم في الكرامة الإنسانية وفيما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات ."(ص٢٤)، وهم مستخلفون من الله في هذه الأرض ابتلاء وامتحاناً ، قال تعالى : ﴿ لذى خَلَقَ لْموتَ و لْحيوٰةَ لِيبلُوكُم أَيكُم أَحسن عملاً وهو لْعزِيز لْغَفُور﴾ (الملك:٢) ، ومن هذا التصور للوجود تنبثق العلاقات الاجتماعية والاقتصادية في حياة المجتمع المسلم . وتتميز الحضارة الإسلامية المنبثقة من تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان بسمو مبادئها التي تجمع كما ذكر رقيط (١٤٢٠هـ) بين العناصر الروحية والمادية والأخلاقية ، ففي الجانب الروحي اهتم الإسلام بالنفس وصلاح القلب عن طريق العبادة المشروعة الملاءمة مع الفطرة السليمة ؛ التي خُلق الناس من أجلها، في قوله ﴿ وما خَلَقْتُ لْجِن و لإِنس إِلا لِيعبدون ﴾ (الذاريات: ٥٦)، ولم يهمل الإسلام الجانب المادي المتمثل في الكشوف العلمية واختراعات الآلة، وفي الصناعات الكبرى والأنظمة والقوانين؛ وذلك لتحقيق أكبر قدر من السعادة والراحة لجميع البشر، يقول الزحيلي (١٤١٧هـ): وقد احتضن المسلمون كل وسائل العلم النظرية والتطبيقية، واسهموا في تقدم الحضارة والمدنية، وعرف العالم بأسره أن الإسلام دين الفكر والعلم والبحث، ودين العقل والثقافة، ولم يعرف التاريخ إطلاقاً أن المسلمين حاربوا تقدم العلوم والفنون؛ كما حدث لدى غير المسلمين، حيث حارب رجال الدين المسيحي كل تقدم علمي وحاربوا بعض كبار العلماء مثل جاليليو ، فموقف الإسلام يدعو دائماً إلى مزيد من العلم والبحث والتجربة والابتكار، ويستحث عقول العلماء والمفكرين للبحث في أسرار الكون، والاستفادة من ذخائر الأرض، ومعطيات الطبيعة، والانتفاع بخيراتها، وتشييد صرح الحضارة، وعمارة الكون، والاعتبار والاتعاظ بالنتائج والآثار. (ج٢، ص ص ١٤-١٥)

أما العولمة المنبثقة من الفكر الرأسمالي العلماني المادي فهي تسعى للفصل بين الدين والحياة، بين الدين والعلم، بين الدين ومجالات الحياة المختلفة : السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية والإنسانية، يقول الميداني (١٤١٨هـ): إن أسس حضارة القرون الحديثة قائمة على تمجيد العلوم المادية، والاستفادة من جميع الطاقات الكونية الباطنة والظاهرة لخدمة الجسد، ومنحه وافر الرفاهية والمتعة واللذة؛ واختصار الزمن له، وتقريب المسافات وتخفيض الجهد عنه؛ إلا أن الأسس الفكرية لهذه الحضارة غير شاملة لحاجات الحياة كلها؛ وذلك لإهمالها جوانب مهمة من حياة الإنسان النفسية والروحية والخلقية والسلوكية؛ ولاستهانتها بالجوانب الفكرية العليا المتصلة بمنشأ الإنسان ومعاده والغاية من وجوده؛ ومن أجل ذلك فالحضارة الحديثة غير قادرة على إعطاء الصورة المثلى للحضارة الإنسانية الراقية، وربما يكون تقدمها الباهر في وسائل الرفاهية؛ سبباً من أسباب دمارها المذهل إن عاجلاً أو آجلاً.

ويخلص الميداني إلى أن الحضارة الإسلامية هي الحضارة الوحيدة التي تشتمل أسسها الفكرية والنفسية على حاجات الحياة كلها من مختلف جوانبها الفكرية والروحية والنفسية والجسدية والمادية، الفردية والاجتماعية، ومن جميع المجالات العلمية والعملية؛ لذلك فهي جديرة بأن تمنح الأمم التي تلتزم بها، وتسير في منهجها سيراً قويماً الصورة المثلى للحضارة الإنسانية الراقية. (ص ص٣٠-٣١)، ويؤكد ما سبق القرضاوي (١٤٢٠هـ) بقوله: لقد أقام المسلمون حضارة شامخة متوازنة، مزجت الروح بالمادة، والإيمان بالعلم، والأخلاق بالقوة، وقد استنار العالم بضيائها عدة قرون حضارة متميزة ، تصل الأرض بالسماء، وتربط الدنيا بالآخرة، والعقل بالقلب، وتوفق بين مطالب الفرد ومصالح المجموع، حضارة تقيم علماً وإيماناً. تقيم إبداعاً مادياً بجانب السمو الروحي والرقي الأخلاقي، لا كالحضارات التي تصلح الأرض وتفسد الإنسان، وتعمر الدنيا وتخرب الآخرة؛ بل تقيم التوازن والتكامل في الحياة.(ص٤٦)

ويضيف الميداني (١٤١٨هـ) :" وقد استطاعت أسس هذه الحضارة ووسائلها ومناهجها أن تدفع الأمة الإسلامية في حقبة من الدهر للارتقاء في سلم الحضارة المجيدة المثلى.. وسيظل ارتقاء قمم الحضارة المثلى أبد الدهر رهناً بالتزام أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها ومنهجها." (ص ص ٣١-٣٢)

وفي تحدٍ سافر للعالم الإسلامي؛ تستهدف العولمة بآلياتها المختلفة المنظومة الإسلامية، والمنع التام للدين من التأثير في حياة الفرد أو المجتمع، ويتمثل ذلك كما ذكر الجندي (١٤١٤هـ) " في تقديم الإسلام إلى المسلمين اليوم بمفهوم اللاهوت،

أو العبادة وقصره على الصلوات والمولد النبوي، وحجبه عن منهج المعاملات والشريعة والنظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي هو جوهره المكين الذي يتكامل مع التوحيد الخالص.. وإعلاء مفهوم الانشطارية أي : العبادة على النحو الذي يفهم به مصطلح الدين في الغرب." (ص ص ١٢١-١٢٢)

وما سبق من أسس ومميزات وخصائص عالمية الإسلام؛ تؤكد ضرورة افتخار المسلمين بدينهم العظيم، والعمل بهديه، وتطبيق إرشاداته تطبيقاً سوياً، وفهمه الفهم الصحيح، وأن يبذلوا في سبيل ذلك كل ما يملكون من قدرات فكرية ونفسية وجسدية فردية واجتماعية، والانتفاع من جميع الطاقات الكونية التي سخرها الله للإنسان؛ لتحقيق العبودية الكاملة لله سبحانه وتعالى، ومبدأ الخلافة التي ارتضاها لعباده في الأرض، ويؤكد ذلك الجندي (١٤١٤هـ) إذ يقول : والمسلمون اليوم في منعطف جديد، وهم بحاجة إلى إعادة النظر في المناهج التعليمية والثقافية؛ حتى يتمكنوا من القيام بدورهم، وأداء حق الله تبارك وتعالى عليهم. (ص١٤) ، وأن تسعى البرامج التعليمية لتفعيل معنى عالمية الإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان ، يقول إدريس (١٤٢٢هـ) : " إننا نقول أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان، لكن أنى يكون كذلك في الواقع إذا لم يكن العالمون به عارفين بزمانهم ومكانهم "(ص١١)

المبحث الثاني
الدراسات السابقة

إن أغلب الدراسات التي تمت في مجال التعليم العالي والجامعي تناولت قضايا عديدة، ودرسته في العديد من الجوانب، إلا أن موضوع الدراسة الحالية لم تتعرض له أي دراسة بصورة شاملة ومتكاملة لعدة أبعاد، وقد أسفر مشروع البحث والحصر والاستقراء عن بعض دراسات ذات صلة مباشرة وغير مباشرة بموضوع الدراسة، لها الأثر الأكبر في إثراء هذه الدراسة في أبعادها الموضوعية، وتأكيد مشكلتها، وفيما يلي عرض لأهم هذه الدراسات وفقاً للتصنيف التالي :

أولاً – التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم:

١- دراسة علي (١٤١٣هـ) : " التوجيه الإسلامي لمجال أصول التربية " قسم الباحث الدراسة في عدة محاور واعتمد على المنهج الوصفي التحليلي في دراستها **وأهم ما ورد فيها ما يلي :**

- إن سبب تأخر المسلمين في الوقت الحاضر هو ابتعادهم عن تطبيق شرع الله، واقتباس أنظمة تربوية من خارج بيئتهم.
- إن جميع العلوم سواء الاجتماعية ، أو الإنسانية، أو الطبيعية تحوي مجموعة من الأفكار والمعلومات وفقاً للأفكار والمعتقدات الغربية.
- أهمية تغيير الوضع القائم، وأن ذلك واجب على كل المشتغلين في التربية ممن يؤمنون بالمنهج الإسلامي منهجاً شاملاً للحياة ؛ حتى تستلهم أصول الإسلام (القرآن والسنة) في رسم أهداف العملية التربوية، وفي إرساء دعائم فلسفة التربية.
- تربية الأمة الإسلامية من جديد على أصول الإسلام القرآن والسنة.
- ضرورة صبغ علومنا التربوية بصفةٍ خاصة بالصبغة الإسلامية المرتكزة على عقيدتنا الإسلامية حيث يكون القرآن الكريم هو الأصل والأساس عند وضع أصولاً للتربية.

٢- **دراسة بشير (١٤١٥هـ):"إسلامية التربية والتعليم"** اعتمد الباحث على المنهج الوصفي لتحليل ظواهر الدراسة، إ ذ يرى أن فكرة إسلامية المعرفة تمثل رؤية شاملة لما هو مطلوب وضروري في مجال التربية والتعليم، إذا ما أريد للأمة الإسلامية أن تحيا من جديد وفق تعاليم الإسلام، وانطلاقاً من هذه الرؤية الشاملة، عرض إسلامية التربية والتعليم على أنها برنامج لإحداث تغيير هائل في قطاع

التربية والتعليم في العالم الإسلامي، ويرمي هذا البرنامج في إطاره المحدود إلى إعادة المناهج الدراسية في التعليم العام، والمقررات الدراسية في الجامعات والمعاهد العليا في العالم الإسلامي، مع وضع برنامج جديد للبحث العلمي؛ يهدف إلى ضمان سلامة تلك المفاهيم من منظور قرآني، دون أن يعني هذا رفضاً للعلوم الحديثة، أما في إطاره العام فهو دعوة إلى تصحيح مسار المعرفة الإنسانية كلها.

ويتضمن هذا البرنامج عدة أجزاء أهم ما ورد فيها ما يلي :

- التعليم الجامعي والتخصصي ينبغي أن يسعى إلى تخريج الخبرات والمهارات العالية في كل مجال، ولا يتم ذلك إلا بعد إحراز خطوات كبيرة على طريق إسلامية المعرفة نفسها.
- أن يسبق عملية إسلامية التعليم العالي عمل جاد ومكثف وعاجل؛ لتكوين مجموعات من الإسلاميين ذوي تخصصات عالية.
- الحاجة الماسة إلى توجيه البحث العلمي لخدمة العالم الإسلامي، وعدم خضوعه للهيمنة الغربية، وذلك بتأهيل الكوادر الجامعية محلياً، وتبني برامج للبحث العلمي تخدم أهداف التنمية والطفرة الحضارية والعلمية في العالم الإسلامي.
- وضع خطة عاجلة لمعالجة نقائص التعليم العالي القائم اليوم على وجه التحديد:
- لا بد من محاربة التبعية للغرب.
- إعطاء مهمة ورسالة لهذا التعليم تضعه في خدمة المعرفة الإسلامية، وفي خدمة قضايا الأمة وأداة لحل مشكلاتها.
- ربط هذا التعليم بالتراث والتاريخ والحضارة.
- بسط برنامج أسلمة المعرفة وإسلامية التعليم ليُطرحا أمام الجامعات الإسلامية كلها، والعمل الجاد لتبني برنامج أسلمة المعرفة، وإسلامية التربية والتعليم.
- اتسام التعليم الجامعي بعدم التوازن؛ مما أدى إلى عدم بروز علماء وباحثين عالميين في العالم الإسلامي، ولابد من إصلاح هذا الاختلال بالتركيز على العلوم التطبيقية مثل : الهندسة والكمبيوتر، وبالنظر إلى فشل نظام التبعية للغرب.

٣- **دراسة مقداد يالجن (١٤١٦هـ) : " أساسيات التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم والمعارف والفنون "** هدفت إلى محاولة توضيح كلاً من مفهومي التأصيل والتوجيه الإسلامي، وأهمية وأهداف ومنهج كلاً منهما، وبيان نوعية العلوم التي تحتاج إلى تأصيل؛ حيث وضح الباحث أن العلوم الاجتماعية والإنسانية هي أحوج العلوم للتأصيل، بينما العلوم الكونية والتجريبية هي بحاجة إلى توجيه مقاصدها

وطرق تدريسها ووجوه الاستفادة منها في حياتنا المعاصرة، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ، وقد أبرز الباحث الفرق بين التأصيل والتوجيه الإسلامي من حيث المفهوم والمجال والأهداف والأهمية؛ فالتأصيل هو : تقعيد العلوم وبناء ما يمكن بناؤه على نهج الإسلام، أما التوجيه الإسلامي فهو : ترشيد العلوم إلى المقاصد الإسلامية من حيث طرق دراستها ووجوه الاستفادة منها من المنظور الإسلامي.

كما وضح الباحث أن التوجيه الإسلامي يمكن تعميمه لكل العلوم والمعارف والفنون، بينما التأصيل الإسلامي يمكن تحقيقه في العلوم الاجتماعية، وبعض الأمور التقنية والفنية. وفي منهجية التأصيل الإسلامي **حدد الباحث عدة خطوات إجرائية هي :**

- أن يكون الباحث متخصصاً في مجال المعرفة التي يؤصلها.
- البدء بالاستدلال بالقرآن الكريم.
- الاستدلال بالحديث الشريف.
- الجمع بين القرآن والسنة في الاستدلال إن أمكن.
- الرجوع إلى قواعد أصول الفقه.
- الاعتماد على مبادئ العلم أو قواعده.
- الاعتماد على الأصول الإسلامية : الاعتقادية والتشريعية والأخلاقية والاقتصادية والثقافية والأصول العلمية والمعرفية ... إلخ.
- الرجوع إلى التراث الإسلامي وآراء العلماء المسلمين وإسهاماتهم.

٤- **دراسة مدكور (١٤١٦هـ): " محتوى منهج العلوم الشرعية في الجامعات"**، هدفت إلى تحقيق أمرين : الأول وصف واقع محتوى العلوم الشرعية في الجامعات، والثاني وضع تصور لما ينبغي أن يكون محتوى منهج العلوم الشرعية؛ بما يتسق مع متطلبات التصور العقدي الإسلامي، ومتطلبات التطور الاجتماعي الإسلامي المنبثق عنه. واعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي ، ولتقويم الواقع في ضوء أهداف التصور الإسلامي ؛ **أسفرت الدراسة عن عدة نتائج منها ما يلي:**

- الدوران حول نصوص القرآن والسنة والعقيدة وأصول الفقه من خلال مقررات تستوعب وقت الطلبة وجهدهم كما تستوعب الخطة الدراسية، دون أن تدرب الطلاب على كيفية تناول النص من القرآن أو السنة بالتلاوة والفهم واستنباط الأحكام، وربط ذلك بالحياة.

- تدريس العلوم الشرعية وتنظيم محتواها في صورة مواد دراسية منفصلة لا يجمع شتاتها جامع؛ مما يجعل الربط بين حقائق العلم ، والتسخير لهذه الحقائق في خدمة الحياة من أشق الأمور على العقول الصغيرة التي ليس لديها رصيد من نصوص القرآن والسنة.
- إغفال تدريس العلوم الكونية من خلال العلوم الشرعية، وفصل العلوم الشرعية عن العلوم العلمية؛ بدعوى أن العلوم التجريبية محايدة، وتوحيد العلوم الشرعية التي تدرس في الكليات العلمية؛ في حين أن الحكمة تقتضي أن تدرس كل كلية علمية أو تجريبية من محتوى العلوم الشرعية ما يناسب تخصص الطلاب فيها؛ وما يؤدي إلى ربط هذا التخصص بموجهاته الإسلامية.
- إن معظم العلوم العلمية والتجريبية التي تدرس في الكليات؛ تدرس من منطلقات غير إسلامية، وتكرس نظريات وفلسفات تتصادم مع الإسلام في الشكل والمضمون.
- عدم الاهتمام بتدريس أي قدر من العلوم الشرعية في معظم الجامعات العربية الحديثة؛ مما أدى إلى غياب التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة.
- قيام أقسام لدراسة الفلسفات القديمة والحديثة التي تبني عقول الأجيال وفق تصورات فلسفية تناهض الإسلام وتبعده عن مراكز حكم الحياة.
- ترتب على كل ما سبق تخريج أجيال من الشباب تجهل تصورها الإسلامي، وهي بالتالي قابلة للاستلاب الثقافي والحضاري الوافد عبر وسائل الاتصال الحديثة التي حولت الأرض إلى قرية إلكترونية صغيرة.

وقد وضع الباحث تصوراً مقترحاً لمحتوى منهج العلوم الشرعية في الجامعات، وفقاً لحقائق التصور الإسلامي الأربع وهي: حقيقة الألوهية ، حقيقة الكون، وحقيقة الإنسان، وحقيقة الحياة.

٥- **دراسة خليل (١٤١٦هـ): " منهجية التعامل مع علوم الشريعة في ضوء التحديات المعاصرة: حلقات الضعف والحلول المقترحة"** اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي؛ لتحقيق هدفها في معالجة معضلة العزلة التي تعاني منها معظم كليات ومعاهد علوم الشريعة عن السياقات الأكاديمية، حيث لا تولي الاهتمام الكافي للعلوم الإنسانية والاجتماعية، رغم أهميتها البالغة للدراسات الشرعية، كما أشارت الدراسة إلى أن مادة الثقافة الإسلامية قد لا تكفي في معظم الأحيان لإعطاء صورة علمية دقيقة عن طبيعة العلاقة بين العلوم الإنسانية والدراسات الشرعية، وقد نقدت هذه الدراسة التقسيم التقليدي للعلوم. وتقف

الدراسة طويلاً عند مسألة غياب التعامل الجاد في الدراسات الشرعية مع التاريخ الحضاري، فإن المتخصص في العلوم الشرعية لايكاد يفقه شيئاً من مفردات مثل: الحضارة والمدنية والعمران والثقافة والمعرفة والنظم والفكر والآداب والفنون ... إلخ.

ثم تنتهي الدراسة بالتأشير على عدد من الحلقات الضرورية للطالب والأستاذ في دوائر العلوم الشرعية من أجل تخريج المتخصصين في هذه العلوم وهم أقدر أكاديمياً وأكثر فاعلية وقدرة على الابتكار والعطاء.

٦- **دراسة حسين (١٤١٦هـ) : " علوم الشريعة : مراجعة للمصطلح ومدى استيعابه لمتطلبات العصر."** هدفت إلى محاولة إعادة النظر في مدلول مصطلح الشريعة وعلومها، وكيف كان موقعها في التقسيم العام للعلوم عند علماء المسلمين، وكيف يمكن وضع تصور لهذا المصطلح يعتمد على علوم التراث، وإلى أي مدى يمكن إعادة النظر في برامج الجامعات وفقاً لهذا المفهوم، و اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي ، وأهم ما خلصت له ما يلي:

- علوم الشريعة هي : المورد الذي يرده المسلمون للتزود بما يوجه مسيرتهم إلى الصراط الذي خطه الله لتحقيق الهدف من الخلافة في الأرض.
- علوم الشريعة تمثل القسم الأساسي والأصل في المعرفة الإنسانية عند علماء المسلمين وهو الكتاب والسنة والإجماع، وبذلك فشقي المعرفة (المعرفة المستمدة من الوحي والمعرفة المستمدة من العقل) يتحدان في الوظيفة لتحقيق هدف مشترك. وبذلك ليس هنالك فصل بين علوم الدنيا، وعلوم الآخرة، أو بين العلوم الشرعية، وغير الشرعية؛ فكلاهما يقودان الإنسان على نفس الطريق، طريق الدنيا إلى الآخرة، وطلب الدين بالدنيا وهو الصراط المستقيم.
- إن العلوم المتعلقة بأمور الدنيا في كتب الشريعة احتلت مكاناً بارزاً في مؤلفات التراث مثل: المعاملات، والسياسة والاقتصاد والاجتماع، والقيم، والآداب العامة والسلوك، والحياة الغذائية والصحية، ومعالجة أمراض النفس وتقويمها، والطب، والقانون، والتجارة، والدفاع والقضاء.
- إن فهم مدلول علوم الشريعة في الواقع الحالي متأثر إلى حد بعيد بالمفهوم الغربي، الذي يفصل فصلاً قاطعاً بين الدين والدنيا التي تمثل غايةً وهدفاً في ذاتها. وقد أثر هذا الفكر وهيمن بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على فكر الغالبية العظمى من المسلمين ، وقد غرس هذه المفاهيم في فترة الاستعمار وغذاها بالهيمنة الثقافية والإعلامية التي ندور في فلكها اليوم.

وبذلك أصبحت علوم الشريعة شتاتاً لا رابط بينها، بل انحصر مفهوم الشريعة فقط في برنامج كليات الشريعة، ونظر البعض إلى برامج كليات أصول الدين باعتبارها جزءاً من الفلسفة وأصبحت البرامج الدراسية في الكليات باستثناء كليات الشريعة وأصول الدين، مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالفكر والمناهج الغربية، وبعيدة كل البعد عن المنهج والأهداف الإسلامية فليس هناك لقاء بين الوحي والعقل في برامجها.**وقد أوصى الباحث في ختام دراسته بالآتي :**

- إعادة صياغة مفهوم مصطلح علوم الشريعة؛ ليجمع بين شقي المعرفة (الوحي والعقل) أي يجمع بين الدين والدنيا.
- تغيير كامل لبرنامج كليات الشريعة؛ لتصبح برامجها شاملة لمفهوم علوم الشريعة في مؤلفات علماء التراث .
- تعديل اسم كليات الشريعة إلى جامعات علوم الشريعة، وأن تضم كليات علمية مثل : الهندسة والطب والزراعة .
- إعادة صياغة برامج كليات الشريعة القديمة، وإعدادها بما يتناسب مع روح التغيير.
- مراجعة برامج الكليات الأخرى التي تدخل تخصصاتها في إطار علوم الشريعة وفقاً للمفهوم الجديد، بحيث تتوافق مع المفهوم الإسلامي للمعرفة وتؤدي إلى تحقيق حاجات حياتنا المعاصرة.
- قيام جامعات علوم الشريعة بتغذية الكليات العلمية مثل: كليات الطب والهندسة والعلوم الزراعية والصيدلة بالمعلومات الأساسية للطلاب مثل: نظرية المعرفة والقيم والمعايير الإسلامية.

٧- **دراسة العلواني (١٤١٧هـ) : " إسلامية المعرفة بين الأمس واليوم "**، هدفت إلى وضع صورة مبسطة لعملية التأصيل الإسلامي، شملت تعريف إسلامية المعرفة (التأصيل) بأنها إعادة صياغة منهجية ومعرفية للعلوم وقوانينها، وهي بناء لنظرية المعرفة التوحيدية التي تؤمن بأن للكون خالقاً واحداً. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي،وقد أوضح الباحث حقيقة التأصيل وأهميته ، وما تعانيه البشرية اليوم في معارفها الحديثة من فصام قائم في المناهج التربوية والنظم التعليمية بين علوم الدين والعلوم الكونية، ولم تتوصل البشرية بعد في معارفها الحديثة إلى أن تؤهل الطالب ليجمع بين العلمين في إطار واحد، ومبعث ذلك أن الحضارة البشرية المعاصرة قد ارتضت المناهج الغربية في الفصل بين النوعين من العلوم، فالفصل قائم بين كليات الشريعة وأصول الدين، وكليات العلوم الحديثة

والعلوم الاجتماعية والإنسانية والتطبيقية ؛ تأثراً بسيادة المركزية الغربية وبسط سلطانها على شعوب المعمورة.

وحدد الباحث ستة محاورلعملية التأصيل هي :

- بناء النظام المعرفي الإسلامي.
- بناء المنهجية المعرفية القرآنية.
- بناء منهج التعامل مع القرآن العظيم.
- بناء منهج التعامل مع السنة النبوية المطهرة.
- قراءة التراث الإسلامي قراءة سليمة.
- التعامل مع التراث الغربي.

كما وضح الباحث أن قضية إسلامية المعرفة هي إعادة جمع قراءة الوحي، بقراءة الكون المشهود، وتتلخص أهدافها فيما يلي :

- إعادة الربط بين المعرفة والعلم والقيم.
- التفاعل بين القراءتين : قراءة الوحي، وقراءة الكون.
- حل إشكالات النهايات الفلسفية الجامدة التي سقطت فيها المعرفة الغربية المعاصرة (نهاية التاريخ، نهاية الليبرالية، نهاية العالم... إلخ)

٨- دراسة الحربي (١٤١٧هـ) : " التوجيه الإسلامي لتاريخ التربية " هدفت الدراسة إلى بيان أهمية دراسة تاريخ التربية وحاجته إلى التوجيه الإسلامي، واقتراح بعض المعايير لتوجيه الأهداف والمحتوى، وطريقة عرض المحتوى. وقد اعتمدت الدراسة على منهجين هما : المنهج الوصفي لأهمية دراسة تاريخ التربية، وحاجته للتوجيه الإسلامي، والمنهج الاستنباطي لتحليل النصوص الواردة في المصادر والمراجع ذات الصلة بموضوع الدراسة. **ومن أهم النتائج التي توصلت لها ما يلي:**

- إن التوجيه الإسلامي لتاريخ التربية مفهوم شامل لكافة أبعاد دراسة تاريخ التربية من حيث : الأهداف والمحتوى، والطريقة، والمنهج، وعملية التقويم، وذلك في إطار العقيدة الإسلامية الصحيحة، وما يقوم عليها من تصور شامل للكون والإنسان والحياة والمعرفة والتاريخ.
- إن مجال التربية في ضوء التوجيه الإسلامي هو الإنسان بروحه وعقله وجسمه، وما يرتبط بها من حاجات، ونتائج دراسة تاريخها قابلة للتطبيق في المجتمعات الإسلامية في أي زمان ومكان.

- إن غالب ما كتب حول تاريخ التربية من دراسات بحاجةٍ ماسة إلى التوجيه الإسلامي لإزالة ما علق به من تزييف وتشويه، وتصورات علمانية إلحادية وتفسيرات مادية.
- لابد لكل دراسة في أي علم من العلوم من مصادر يستقى منها ذلك العلم مبادئه ، والوحي الإلهي هو المعيار الذي من خلاله ينظر إلى كافة المصادر.

٩- **دراسة الحربي (١٤١٨هـ) : " التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم التربوية ومناهجها من منظور التربية الإسلامية."** هدفت إلى التأصيل والتوجيه الإسلامي للمناهج التربوية من منظور إسلامي ، واستخدم الباحث المنهج الوصفي لوصف واقع المناهج الحالية ،والمنهج الاستنباطي لمعالجة كيفية توجيه المناهج إسلامياً.

ومن أبرز نتائج الدراسة ما يلي :

- إعادة النظر في العلوم التربوية، ومناهجها وربطها بالقرآن الكريم والسنة الشريفة.
- ارتباط التأصيل والتوجيه الإسلامي لمناهج العلوم التربوية بالعقيدة الإسلامية وباللغة العربية.

١٠- **دراسة الميمان، بدرية (١٤٢٣هـ) :" نحو تأصيل إسلامي لمفهومي التربية وأهدافها "** هدفت إلى تحديد أهمية المفاهيم بصفةٍ عامة، والمفاهيم التربوية بصفةٍ خاصة، وتحديد وضع هذه المفاهيم بين الأصالة والتغريب، وتوضيح ضرورة تأصيل هذه المفاهيم؛ وذلك لخطورتها في إحداث التغيير الفكري والتحول الحضاري الذي تنشده الأمة، وقد ركزت الدراسة على محاولة تأصيل مفهومي التربية وأهدافها، وذلك كمحاولة للسير نحو علم تربوي إسلامي بمفاهيم ذات مضامين مستقيمة تعبر عن ذات الأمة المسلمة، وتنسجم مع معالمها الفكرية والحضارية. استخدمت الباحثة المنهج الاستنباطي الوثائقي لتعريف مفاهيم الدراسة ، **ومن أهم النتائج التي توصلت لها الباحثة ما يلي:**

- لاقت دراسة المفاهيم اهتماماً دولياً ، يهدف إلى توحيد المفاهيم والمصطلحات لجميع العلوم، وجعلها عالمية لا تظلها فلسفة ولا دين (وهذه فكرة مرفوضة في المجتمع المسلم).
- حاجة المفاهيم في العالم الإسلامي إلى جهود ودراسات متواصلة، ومتضافرة لبناء العلوم على المنظور الإسلامي الصحيح.
- إن المفاهيم الإسلامية هي المفاهيم المثلى لجميع العلوم؛ لأنها منبثقة من منظور واضح للإنسان والحياة والكون والقيم والأخلاق والمجتمع.

- اتسمت بعض الكتابات التربوية المعاصرة بمعالم تغريبية متنوعة؛ متبنيةً للفكر البرجماتي والماركسي، والبعض الآخر تبنى فكراً ملتبساً مختلطاً لا يحمل هوية معينة، وقليل منها تبنى فكراً إسلامياً غير واضح؛ مما جعل تأصيل المفاهيم التربوية ضرورة شرعية وعلمية إسلامية.
- فقدان البعد التعبدي في مفهوم الأهداف التربوية في كثير من الكتب التربوية المعاصرة، التي ركزت على الأهداف الدنيوية المتعلقة بحياة الإنسان ومعاشه.

وقد أوصت الباحثة بعدة توصيات أهمها:

- متابعة كل ما توصل إليه العالم الغربي في مجال المفاهيم، للتعرف على الأفكار والمبادئ التي يراد بثها عن طريق عولمة المفاهيم والمصطلحات.
- ضرورة بناء جميع العلوم على أساس مفاهيمي إسلامي.
- البدء في عمل مشروع معجم للمفاهيم التربوية الإسلامية وإيجاد هيئة دولية إسلامية لرعاية هذه المشاريع المفاهيمية.
- غربلة الكتب التربوية التي تدرس في كليات التربية، ومحاولة تصحيح مفاهيمها، ووصفها وفقاً للمنظور الإسلامي.
- وضع مناهج تربوية مبنية على المفاهيم الإسلامية، وعلى الواقع المعاش الذي يعيش فيه الفرد المسلم، مع الأخذ بالتصور الإسلامي للأهداف التربوية بجميع دلالاتها المصاحبة التي تحقق الغاية السامية للتربية الإسلامية.
- تفعيل المفهوم الإسلامي للتربية وأهدافها في جميع المؤسسات التربوية؛ للحصول على الإنسان القادر على بناء المجتمع الإسلامي القوي المنتج في جميع مجالاته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعليمية والتقنية.

١١- دراسة الحازمي (١٤٢٤هـ) : " التوجيه الإسلامي لأصول التربية"

هدفت للتعرف على أبعاد التوجيه الإسلامي لأصول التربية اعتمدت الدراسة على المنهج المكتبي؛ لإيضاح مفهوم أصول التربية ونشأته وأهميته، وإبراز هذا المفهوم من وجهة النظر الإسلامية، **وأهم ما توصلت له الدراسة ما يلي :**

- اعتبار الدين هو الأساس والموجه والإطار لحركة التربية بعامة ولأصولها بخاصة.
- إن أصول التربية في العملية التربوية، تعتبر العمود الفقري للتربية.
- الأصول الإسلامية للتربية مستمدة أساساً من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.
- تمجيد المفكرين التربويين غير المسلمين بعرض أفكارهم وآرائهم بشكل أكبر من الاهتمام بعرض أفكار المربين المسلمين.
- إمكانية الاستفادة من الخبرات الأجنبية التي لا تتعارض مع توجيهات القرآن الكريم والسنة المطهرة.

- أهمية إلمام المؤصل والموجه بمجموعة من الأسس المهمة التي تساعد على إنجاز عملية التوجيه.

ومن أهم ما عرضه الباحث من مقترحات ما يلي :

- إجراء دراسات لاستنباط المبادئ والقواعد لكل أصل من الأصول التربوية من القرآن الكريم والسنة النبوية وإسهامات علماء المسلمين في المجال التربوي.
- إجراء دراسات موازنة بين محتوى الأصول الإسلامية للتربية وبين محتوى أصول التربية الغربية لإظهار تميز الأصول الإسلامية عن غيرها.

التعليق على الدراسات :-

تعد هذه الدراسات من الدراسات الحديثة والهامة في مجال التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم التي استفادت منها الباحثة، وهي تشترك مع الدراسة الحالية، في الشعور بأن هناك فرقاً بين واقع المناهج، وما يجب أن تكون عليه إسلامياً؛ مما يؤكد ضرورة عملية التأصيل والتوجيه الإسلامي لها؛ إلا أن الدراسة الحالية أضافت على ذلك معالجتها لتأثيرات العولمة على الجوانب التربوية، واهتمت بوضع أسس إسلامية تبنى عليها البرامج الجامعية في جميع التخصصات لمواجهة عصر العولمة وأبعاده المتعددة. وقد استفادت الباحثة من هذه الدراسات في عدة جوانب أهمها ما يلي :

- تأكيد أهداف الدراسة ومنطقيتها، خاصةً ما يتعلق بالجانب التأصيلي الإسلامي.
- التأكيد على أهمية التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم والبرامج التعليمية.
- تحديد مفهوم التأصيل وتعريفه وأهميته وأهدافه ومجالاته، والخطوات الإجرائية له، وتطبيقها في العديد من القضايا المطروحة في الدراسة الحالية ولذلك تأتي هذه الدراسات منسجمة مع الدراسة الحالية خاصةً فيما يتعلق بالتأصيل الإسلامي للبرامج الجامعية.
- ضرورة وضع منهجية إسلامية للتعامل مع العلوم في ضوء التحديات المعاصرة.
- ضرورة القضاء على التبعية للغرب، من خلال رؤية شاملة تقوم على أسس إسلامية تُبنى عليها البرامج التعليمية.
- التعرف على بعض المناهج الشرعية التي يجب استحداثها؛ بما يتناسب مع فقه الواقع، وضرورة تفعيل العلوم الشرعية لمواجهة التحديات.
- أهمية اللغة العربية، ولغات العالم الإسلامي المختلفة.
- أهمية دراسة اللغات الأجنبية؛ للتواصل العلمي مع العالم الآخر.
- محاولة وضع تصور مقترح يجمع بين العلوم الشرعية وغير الشرعية في البرامج الجامعية يتناسب مع متطلبات العصر.

ثانياً - التربية الإسلامية والعولمة :

١- **دراسة زرزور (١٤١٦هـ):" منهجية التعامل مع علوم الشريعة في ضوء التحديات المعاصرة."** هدفت للتعرف على منهجية التعامل مع علوم الشريعة في ضوء التحديات المعاصرة. استخدم الباحث المنهج الوصفي ، وبدأ دراسته بمقدمة عرض فيها واقع الفصل بين الدين والحياة ، وبين ما يمكن تسميته الحاضر العلماني والغائب الديني ووضح بأن من أخطر آثار التحدي العلماني بجميع مضامينه ومعطياته الفكرية والاجتماعية الأوروبية، عزلنا عن ثقافتنا الدينية.**كما أبرز الباحث السلبيات التي ينطوي عليها التعامل مع علوم الشريعة وتتمثل في الآتي:**غياب الأهداف أو الذهول عن المقاصد. الانقطاع المضاعف عن العصر.عدم ملاءمة طرق التدريس والتقويم.ضعف عناية الجامعات الإسلامية باللغات الأخرى، بما في ذلك لغات العالم الإسلامي.غياب الهدف من إعداد الطالب أو الخريج.**وقد أشار الباحث إلى بعض التوصيات والمقترحات في التعامل مع علوم الشريعة منها ما يلي :**

عدم فهم أو تفسير شعار تطبيق الشريعة بأنه قانون عقوبات أو تطبيق للحدود فحسب؛ لأن الإسلام عقيدة وشريعة ونظام حياة، وهو كذلك حضارة وقيم جديرة بموقع القيادة والسيادة في عالم اليوم. ومن أهم المقررات المقترحة للتعامل مع علوم الشريعة ما يلي:

- استحداث مناهج جديدة لدراسة الجدل، وتاريخ الخلاف والعقيدة وتاريخ الأديان.
- إعادة الكتابة والتصنيف في أبواب الفقه السياسي، وفقه الجهاد، والعلاقات الدولية.
- فقه التنزيل أو علم التنزيل، أي تنزيل الأحكام على الواقع المتعدد زماناً ومكاناً بطبيعة الحال في العالم الإسلامي. بمعنى الانتقال من فقه الأوراق إلى فقه الحياة.
- مقرر الأقليات والثغور الإسلامية؛ نظراً لأهميته في حراسة حدود الإسلام، والمحافظة على جغرافية العالم الإسلامي.
- مقرر الفقه الحضاري أو قيم الحضارة الإسلامية وأعلامها.
- علم الخلاف وآدابه وقواعد المناظرة.
- علم الاجتماع الإسلامي (الإسلام ومشكلات العالم المعاصر) إلى جانب بعض المقررات الأخرى حول الأفكار الإسلامية المعاصرة في حقل العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- العناية باللغات الأجنبية، وبلغات العالم الإسلامي الكبرى مثل: الفارسية والتركية.

- ضرورة التوسع في التخصص الفرعي لطلبة الشريعة والدراسات الإسلامية، وأن يكون هذا التخصص الفرعي في نطاق واحد من العلوم الإنسانية والاجتماعية؛ للاجتهاد والمشاركة في تقديم البديل الإسلامي في هذا الحقل.

٢- **دراسة قلعة جي (١٤١٦هـ): " منهجية التعامل مع الواقعات في ضوء التحديات المعاصرة"** سعت الدراسة لتحقيق ثلاثة أهداف هي : بيان أن العلوم الإسلامية لم تقصر في يوم من الأيام عن مواجهة التحديات التي عاصرتها تلك العلوم. والتعريف بالتحديات المعاصرة التي تواجه العلوم الإسلامية وبيان توجيهاتها وأهدافها. واقتراح منهجية لمواجهة هذه التحديات.

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي ، وقد وضح أهمية هذه الدراسة، في كون أن العالم اليوم يعيش ثورة في كل شيء؛ ثورة في الاجتماع، والعقائد، والسياسة، والأسرة، والاقتصاد، والجريمة، والتشريع ... إلخ ، والعلوم الشرعية بعامة وجدت؛ لتقوم بعملية ترشيد المسيرة الإنسانية، وتقويم انحرافها؛ وإن تخلي هذه العلوم عن مهمتها يعني تحكم عشوائية الثورة، وقد اختار الباحث لهذا الغرض علم الفقه بخاصة، لأن هذا العلم يقف في الصف الأول من صفوف المواجهة مع التحديات المعاصرة، **وقد خلص الباحث إلى الآتي :**

- ظهور واقعات لم يعرفها الفقه الإسلامي من قبل، وهي تتطلب أحكاماً.
- ظهور واقعات للفقه فيها حكم، ولكن هذا الحكم لم يعد قادراً على تحقيق مقصد الشارع منه.
- الرفض الكلي لأحكام الشريعة بحجة عدم صلاحيتها.
- تطويع الفقه الإسلامي لتحقيق رغبات الحكام.
- ضخامة التراث الفقهي الذي أصبح من المتعذر الإحاطة به.
- صعوبة الوصول إلى كنوز الفقه الإسلامي لغير المتضلعين فيه.

ولمواجهة هذه التحديات اقترح الباحث ما يلي:

- إيجاد الفقيه المؤهل لخوض هذه الموجه ، وتوفر الصفات التالية فيه : العلم والفطانة وسعة الأفق، والتقوى والتدرب على تخريج الأحكام.
- مراقبة الأحكام للتأكد من أنها مازالت تحقق المقاصد التي أرادها الشارع منها.
- إعادة النظر في العلل المستنبطة إذ أصبحت هذه العلل لا تفي بحاجة العصر، وتخريج المسائل المستجدة على وجه ييسر للناس معاملاتهم.
- التوسع في الاجتهاد الجماعي.
- التوسع في فهرسة الكتب التراثية فهرسة تحليلية.

- تعجيم أمهات الكتب الفقهية ووضع موسوعات فقهية؛ ليسهل على الباحثين من غير المتخصصين الرجوع إليها في دراساتهم المقارنة.
- ترجمة هذه الموسوعات إلى اللغات التي يتكلم بها المسلمون وإلى اللغات الحية العالمية.

٣- **دراسة مدكور (١٩٩٨م/١٤١٨هـ) : " العولمة والتحديات التربوية"** اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي ؛ لوصف الوضع الحالي لواقع الأمة العربية، من خلال الواقع التعليمي ومدى قدرته على مقاومة التحديات، ولخصت هذا الواقع أنه يعاني من التاءات الثلاث : التجزئة ، التخلف ، التبعية، وأشارت إلى أن الأمة العربية إذا لم تعد العدة لدخول الثورات الثلاث: التكنولوجية، والديمقراطية، وثورة التكتلات الاقتصادية؛ فإنها ستكون مهددة بأبشع السيناريوهات المستقبلية المحتملة، وأهم ملامح مشهد التدهور ما يلي :

- تفاقم الأزمات الاجتماعية والاقتصادية وانفجارها.
- تفاقم الغزو الثقافي والفكري نتيجة سطوة أجهزة الإعلام، وثورة الاتصالات والمعلومات دون مقدرات ذاتية للوقاية أو الحماية أو الدفاع.

ويرى الباحث ضرورة إحداث هيكلية جديدة تخلع الأمة من سيناريو التدهور تشتمل على جزئيات متكاملة أهمها : فلسفة التربية والتعليم القائمة على التأكيد على الفلسفة العربية الإسلامية ورؤاها للألوهية والكون والإنسان والحياة، وقيمها الثابتة، ودعم الثقافة العربية، والاهتمام باللغة العربية.والانطلاق من الأهداف الجوهرية لتحقيق هذه الفلسفة وأهمها ما يلي :

- غرس عقيدة الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.
- التركيز على الإسلام كمنهج شامل للدين والدنيا والأولى والآخرة.
- تنمية مفهوم الإحسان في العمل والإتقان فيه.
- تنمية إدراك أبناء الأمة للمسؤولية الاجتماعية والمشاركة السياسية.

٤- **دراسة الغامدي (١٤٢٣هـ) : " التربية الإسلامية وتحديات العولمة"** هدفت إلى تحديد أبرز التحديات والقضايا التي تواكب عصر العولمة في المجال الاقتصادي والتربوي والقيمي، وإبراز دور التربية الإسلامية في مواجهة تلك التحديات واستجابتها التفاعلية معها، استخدم الباحث المنهج الوصفي ، **وكان من أهم نتائج هذه الدراسة ما يلي :**

- إن كل ما في الكون يسير بقدر الله، وفق سننه الكونية التي أرادها الله، ولا سلطان لأي قوة في الأرض مهما بلغت أن تغير في مجرى تلك السنن الكونية التي أرادها الله.
- إن التغيير لأي أمة من الأمم لا يتم بالتمني أو ترك الأمور للقدر والانتظار لما يأتي به الغد، ولكن بالإرادة والعمل الجاد وفق الثوابت والأصول الإسلامية لتحقيق مراد الله تعالى في الاستخلاف.
- إن الحاجة باتت قائمة وملحة أكثر من ذي قبل إلى إحياء القيم الإسلامية الأصيلة في نفوس الأجيال؛ من خلال إعادة بناء هيكل تربوي تعليمي يستمد قوته وحيويته من الأصول الإسلامية للتربية، ويتماشى في تطبيقاته ووسائله مع معطيات العصر.
- إن الاتهام المطلق للبرامج التعليمية الإسلامية، والدفاع عنها ليس في مصلحة التطور التاريخي.

ومن أهم التوصيات والمقترحات ما يلي :

- العودة للدين الإسلامي الحنيف لمعالجة المشكلات الحديثة التي تعاني منها الأمة الإسلامية في جميع الجوانب الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والتربوية والأخلاقية.
- الاتفاق بين الدول الإسلامية على تنفيذ خطة شاملة من خلال الإعلام ومراكز التوجيه، ومناهج التعليم لبناء الأمة المسلمة.
- الانفتاح على الحضارات الأخرى في مجال التقنية؛ لامتلاك القوة في المجالات الاقتصادية والإعلامية والعسكرية والتربوية.
- الربط المباشر بين السياسات الفعلية والتربوية وبين سياسات وبرامج التنمية الشاملة في تلك القطاعات.

٥- **دراسة الحارثي (١٤٢٤هـ) :" دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة"** هدفت إلى محاولة الوعي بحقيقة ظاهرة العولمة واستشراف آثار الظاهرة على المجالين: الثقافي والتربوي، وقد استخدم الباحث لذلك المنهج الوصفي الوثائقي **ومن أهم نتائج الدراسة ما يلي :**

- إن العولمة ظاهرة غربية بزعامة أمريكية تطمح في تعميم نموذجها الحياتي الشامل.
- إن المحصلة النهائية لآثار العولمة تتجسد في المنظومة الثقافية.
- إن هناك آثار إيجابية لهذه الظاهرة خاصة بفعل الخصخصة، كما أن لها بالمقابل آثاراً سلبية خطيرة لايستهان بها.

- إن على التربية دوراً كبيراً في توعية الناس بحقيقة الظاهرة وكيفية التعامل معها، مع تقديم النموذج الإسلامي كحل وحيد وبديل لظاهرة العولمة؛ لأنه رسالة عالمية.

٦- **دراسة أبوحسين ، آمال (١٤٢٥هـ):" التربية الإسلامية طريق الخروج من مأزق العولمة"** هدفت للكشف عن عدد من الجوانب التي ترتبت على ما أصبح العالم المعاصر يعيشه مما أصطلح على تسميته " بالعولمة " من زاوية رؤية تتصل بالتربية والتعليم، وبالإضافة لذلك انطلقت الدراسة من قاعدة أن التربية الإسلامية، باعتبارها نهجاً ربانياً يُبتغى به تربية وتكوين الشخصية المسلمة، يمكن لها أن تحسن التعامل مع ما قد يترتب على العولمة من سلبيات، استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي ، **وأهم ما طرحته للخروج من مأزق العولمة ما يلي :**

- الوعي بما تحمله التربية الإسلامية من طاقة فكرية وقدرة توجيهية، للتغلب على ما قد تسببه العولمة، وتنشؤه من مظاهر سلبية.
- إن موضع العظمة والإعجاز في ديننا وثقافتنا يتمثل في الجمع بين عدد من الثوابت التي تكون بنية أساسية لثقافتنا ، وبين القدرة غير المحدودة على التجاوب مع الجديد وتوظيفه من خلال جهد إنساني عامل ومسؤول؛ ليخدم القيم العليا والمصالح الكبرى للأفراد والأمة.
- إن الاجتهاد التربوي المنطلق من معارف الوحي والمنضبط بمقاصد الدين، والقادر على توليد رؤية للقضايا التربوية المعاصرة، لم يعد خياراً نقدم عليه أو نحجم عنه.
- تجريد النصوص والقيم الإسلامية من حدود الزمان والمكان والأشخاص، ومحاولة توليدها من جديد في التعامل مع قضايا الحاضر التربوية ، وإبصار احتمالات المستقبل التربوي.
- تحويل مؤسسات التعليم العالي إلى مؤسسات تعليم مستمر، وإشاعة التعليم عن بعد بأشكاله المختلفة، وما يعرف بالجامعة الافتراضية.
- توفير الإمكانيات اللازمة للبحوث، والتعاون في مجالها بين مؤسسات التعليم المحلية والإقليمية والعالمية.

٧- **دراسة العمرو(١٤٢٥هـ) : " دور التربية الإسلامية في مواجهة بعض تحديات العولمة في المجال الثقافي "** هدفت إلى محاولة التعرف على أبرز تحديات العولمة الثقافية للمجتمع العربي، وإيضاح دور التربية في مواجهة تحديات العولمة الثقافية، استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لدراسة ظاهرة العولمة ، **ومن أهم نتائج الدراسة ما يلي :**

- إقصاء العولمة للدين وإبعاده عن التأثير في جوانب الحياة المختلفة.
- التهوين من شأن اللغة العربية والإعلاء من شأن اللغات الأجنبية.
- تشجيع ثقافة الجنس، وتشجيع العلاقات الجنسية المحرمة.
- تشجيع ثقافة اللهو والتسلية والترفيه وعدم التزامها بالضوابط الأخلاقية.
- إشاعة ثقافة العنف والتطرف والترويج للجريمة.

ومن أهم ما أوصت به الدراسة ما يلي:-

- تطوير برامج التعليم لتكون عاملاً أساسياً في تأكيد الذاتية الثقافية للمجتمع ، والحفاظ على الهوية الإسلامية، والتعامل الإيجابي مع متغيرات العصر وتحولاته.
- التطوير الكيفي لمناهج التعليم من أجل تحقيق تربية فعالة تنمي التفكير لدى النشئ ورعاية الموهبة وتنمية الإبداع.

٨- **دراسة الخطيب (١٤٢٥هـ): " العولمة الاقتصادية والمسؤولية الوطنية والإنسانية لمواجهتها من وجهة نظر إسلامية "** هدفت إلى بيان المسؤولية الوطنية والإنسانية لمواجهة العولمة من وجهة نظر إسلامية. اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي ، وتكونت الدراسة من مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة ، المطلب الأول : تعريف العولمة ، المطلب الثاني : مجالات العولمة، المطلب الثالث: المسؤولية الوطنية والإنسانية لمواجهة العولمة.**وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها ما يلي :**

- إن العولمة ليست وليدة من العدم أو بسبب تفرد أمريكا في العالم؛ بل لها جذور تاريخية قديمة.
- يمكن أن توصف العولمة على الصعيد الفعلي بسيطرة القوي على الضعيف .
- يكاد يكون الوجه الاقتصادي هو المعبر عن العولمة.
- كذب الشعارات التي ترفعها العولمة؛ ويظهر ذلك من عدم جدية دعاة العولمة لتطبيق شعاراتهم.
- لجوء دعاة العولمة إلى الالتفاف حول حل المشكلات بدل المواجهة.
- يمكن للأمة أن تتحمل مسؤوليتها لمواجهة العولمة، وبخاصة مؤسساتها التربوية بكل قوة واقتدار؛ بما تحمله من قدرات ذاتية مرتكزة على العقيدة الإسلامية ، والإمكانات المادية والبشرية، وأن تكون خير أمة كما أراد الله لها، وسيدة العالم من خلال نظرة الإسلام للكون والإنسان والحياة.

وقد أوصى الباحث ببعض التوصيات لمواجهة العولمة منها :

- الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله قولاً وعملاً ، وهذه مسؤولية المؤسسات الوطنية على مختلف مستوياتها، وبخاصة التربوية منها.
- على رجال التربية، والمؤسسات التعليمية المختلفة دراسة المناهج في الدول الإسلامية بصورة عامة، وإظهار مواطن الضعف لتقويتها، ومواطن القوة لتعزيزها، وبخاصة ما يتعلق بالوسائل العملية لمواجهة العولمة وسد الأبواب أمام سلبياتها ، وتحصين الأمة من تأثيراتها ، والاستفادة من منجزاتها.
- بما أن العولمة في ظاهرها اقتصادية فعلى رجال التربية والتعليم زيادة الاهتمام بتدريس الاقتصاد الإسلامي في جميع الجامعات الإسلامية؛ للوقوف أمام الفكر الاقتصادي العالمي الذي تسعى العولمة لفرضه.

التعليق على الدراسات:

تتفق هذه الدراسات مع الدراسة الحالية في إبراز تحديات العولمة، وضرورة مواجهتها؛ إلا أن بعضها ركزت على التحديات الاقتصادية والبعض الآخر ركز على التحديات الثقافية للعولمة، والدراسة الحالية ركزت على تحديات العولمة في أبعادها المتعددة ، وكيفية التعامل معها والسيطرة على سلبياتها، من منطلق أسس إسلامية تقوم عليها البرامج الجامعية في عصر العولمة. وقد استفادت الباحثة من هذه الدراسات في الآتي :-

- توضيح مفهوم العولمة خاصة فيما يتعلق بالجانب الثقافي منها.
- رصد بعض التحديات التربوية الناتجة عن ظاهرة العولمة.
- العرض المنطقي للأفكار المتصلة بمفهوم العولمة وأبعادها وإيجابياتها وسلبياتها.
- التأكيد على الأسس الإسلامية التي يجب أن تُبنى عليها برامج الجامعات للحد من سلبيات العولمة، والتفاعل المثمر مع إيجابياتها.

ثالثاً - التعليم العالي والعولمة في المجتمعات الإسلامية :

١- **دراسة صيداوي (١٩٩٤م/١٤١٤هـ): " التخصصات اللازمة للتعليم العالي العربي في مطلع القرن القادم "** هدفت إلى التعرف على التخصصات اللازمة للتعليم العالي العربي في مطلع القرن القادم،وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي ، **ومن أهم النقاط التي وردت في الدراسة ما يلي :**

- افتقاد التكامل في الأطر التي تحيط بالتخصصات وتعطيها معناها وجدواها في الجامعات العربية.

- من الأجدر تجنب معالجة قضايا التخصصات والمساقات النابعة منها، وهي مبتورة عن أطرها الأكاديمية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفلسفية.
- لا يجدر التعامل مع المساقات أو التخصصات كوحدات مستقلة.
- إن ميادين التخصص في الجامعات العربية تنقسم إلى تخصصات تربوية، وإنسانية، واجتماعية، وعلوم طبيعية وهندسة وزراعة، وعلوم طبيعية.
- إن عدد كليات أو معاهد العلوم الأساسية والتطبيقية يزيد عن سواها من الكليات بحوالي (٤٠) كلية. وهذا يعني عدم وجود مبرر للشكوى التقليدية من قلة عدد الكليات العلمية من أساسية وتطبيقية؛ بل أن القضية هي قضية نوعية ما يجري داخل جميع هذه الكليات ونوعية المتخرجين منها، فضلاً عن كيفية تطويرها باستمرار، وكذلك مسألة نوعية التعليم والبحث والخدمة ضمن مختلف الاختصاصات.
- ندرة الأقسام الحديثة مثل الحاسوب، وعدم تنظيمه في حقول حديثة مثل : المعلوماتية.
- غياب تنظيم العلوم الحياتية الأساسية في تخصصات تقود إلى إعداد القوى البشرية في التقانات الحياتية مثل : علوم الكيمياء الحياتية، والوراثة والبيولوجيا الجزئية، والفيزيولوجيا والأحياء الدقيقة.
- غياب التخصصات المتكاملة بين العلوم، ومشكلة وجود الأقسام نفسها في أكثر من كلية.

ومن أهم المقترحات التي أوصى بها الباحث ما يلي :

- المراجعة الشاملة لنوع التخصصات التي تقدمها الجامعات من منظور مستقبلي. و إنشاء تخصصات جديدة موائمة لمجمل أنواع النمو الشخصي والمجتمعي الحالية والمتوقعة، ولا سيما الأوضاع المستقبلية.
- تحويل بعض الجامعات القائمة حالياً إلى جامعات شاملة ولا سيما من حيث تكامل تخصصاتها وتنوع خياراتها الأكاديمية والتطبيقية.
- التكنولوجيا الذريرية، وضرورة الإعداد لها من تعليم وبحث وأخلاقيات في إطار التخصصات الجديدة.
- تخصصات التكنولوجيات الجديدة ، والدراسات المستقبلية ، والتخصصات التي تعنى بالمستقبل، والدراسات المستقبلية التربوية.
- تجديد الجذع المشترك من الثقافة العامة وتطويره باستمرار محتوى وفعلاً وسلوكاً في تناغم مع سائر التخصصات. ومراجعة أوضاع الثقافة العامة والخاصة التي ينالها الطلبة من كل جامعة.

- إكساب الطلبة القدرات الفكرية والعملية الآنية والمستقبلية التي بإمكانهم نقلها من مساق إلى آخر، ومن نص إلى آخر ومن الصف إلى العالم الواقع خارجه.

٢- دراسة زاهر(١٩٩٤م/١٤١٤هـ): " الدراسات العليا وتحديات الألف الثالثة "

هدفت الدراسة إلى محاولة الإسهام في إعادة فحص الدراسات العليا وفهم واقعها، والبحث في أفضل طرق تطويرها استجابةً لمتطلبات القرن القادم، ولذلك استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، **ومن أهم ماورد فيها ما يلي :**

- إن المؤسسات الجامعية الحالية مؤسسات تابعة، وهي في مجملها امتداداً للتقاليد الجامعية الأوروبية والأمريكية في القرون الوسطى، وبذلك فهي ليست معدة الإعداد الكافي للاستشراف والتشوف المستقبلي.
- تقوقع الأكاديميين في إطار التخصصات أو النظم العلمية المتباعدة والمتصارعة في الوقت الذي تشهد فيه النظم العلمية التوجه نحو البينية العلمية التي تسمح بالتعامل بكفاءة مع التعقيدات التي أصبح من الصعب شرحها من منطلق أدوات مجال أكاديمي واحد.
- على الجامعات أن تبحث وتطور الكثير من سياساتها وبرامجها بإخلاص وتفان؛ لتصبح قادرة على مواجهة أزمات وتحديات الألف الثالثة.
- إن المشكلة المحورية لمجتمع ما بعد الصناعة هي تنظيم العلم والمعرفة والأفكار والمعلومات ، والجامعات هي المستودع الطبيعي لهذه الأفكار.
- إن الصراع القادم بين دول العالم الأقوى في ظل الثورة الصناعية المعلوماتية سيكون حول توزيع المعرفة وامتلاكها.
- الدراسات العليا العربية تعاني عموماً من قصور في مبناها وفحواها فسياساتها وبنيتها وبرامجها ومخرجاتها لا تحقق الأهداف المرجوة منها ولا تتكافأ مع الطموحات التنموية المتزايدة لمجتمعاتها النامية، **ومن أهم مفردات هذه الأزمة ما يلي :**
- ضعف برامج الدرجات العلمية العليا، كونها ذات طابع تقليدي لا يواكب التحولات العلمية والتكنولوجية المعاصرة.
- غياب الدراسات والتخصصات العلمية والتقنية الحديثة في مجالات الهندسة الوراثية والمعلوماتية والإلكترونيات الدقيقة والليزر وتكنولوجيا الفضاء... إلخ في برامج الدراسات العليا.
- غياب التزاوج العلمي بين التخصصات والبحوث، في الوقت الذي يتعاظم فيه الاتجاه نحو التكامل بين العلوم والتخصصات المختلفة في آن واحد تدعيماً لمبدأ وحدة المعرفة.

- غياب التخطيط الاستراتيجي للبرامج الجامعية.

٣- دراسة الزهراني (١٤١٦هـ): " التخطيط الاستراتيجي لمؤسسات التعليم العالي" هدفت الدراسة إلى التعريف بماهية التخطيط الاستراتيجي ومقومات نجاحه ومراحل تطبيقه ، استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي ، وقد توصل للعديد من المزايا الظاهرة والكامنة التي تتحقق لمؤسسات التعليم العالي العربي التي تتبنى تطبيق التخطيط الاستراتيجي وأهمها ما يلي :

- التركيز على الصورة الكاملة والمرغوبة للمؤسسة على المدى البعيد ، وتحديد الأنشطة اللازمة لبلوغها.
- يجعل المؤسسة في حالة تجدد وتطور مستمر؛ من خلال الفحص المستمر لرسالتها و أغراضها وأهدافها ، وتحديد قضاياها الجوهرية واتجاهاتها الاستراتيجية.
- ربط المؤسسة الجامعية العربية بخطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية؛ التي كثيراً ما تتهم الجامعات العربية بضعف التأثير فيها .
- تقدير الفرص المتاحة بالبيئة المحيطة والسعي إلى اغتنامها ، وتوقع مخاطرها واتخاذ الحيطة لتجنبها .
- زيادة حرص مؤسسات التعليم العالي على ربط برامجها باحتياجات القطاعين الحكومي والخاص ، والخطط التنموية ، ومجالات التطوير والتحسين، وتحقيق التميز والمكانة المتقدمة في الجودة .
- يدفع المؤسسة إلى تحديد الفجوة بين ماهي عليه حالياً وما تطمح أن تصل إليه في المستقبل، ومن ثم تحديد الاستراتيجيات والخطط العملية المطلوبة لردم هذه الفجوة.

٤- دراسة بدران (١٩٩٧م/١٤١٧هـ) : " التعليم العالي في الجامعات العربية"

هدفت إلى توضيح واقع التعليم العالي في الجامعات العربية، والحيثيات التي يستطيع المجتمع بما لديه من خريجين وما لديه من نظام علمي أن يواجه المستقبل بتغيراته السريعة في كل مجال. استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي ، وقد قسم دراسته إلى عدة محاور **أهم ما ورد فيها الآتي :**

- إن نظام التعليم ذو طبيعة اجتماعية اقتصادية في إطار الثقافة العامة المحلية والدولية، وهو لا ينفصل عن المركب الاقتصادي الاجتماعي، والمركب السياسي الاجتماعي السائد.
- تدل الأبحاث والدراسات والإحصاءات على أن مستقبل الأمم وتاريخها اللاحق، سوف يعتمد على طبيعة الفجوة الحضارية التي تفصلها عن الأمم المتقدمة التي تتولى قيادة الحركة الحضارية للجنس البشري.

- إن الاعتماد على اقتباس أنظمة الإنتاج الجاهزة وتقليدها؛ دون أن يكون لنظام العلم والتعليم دور في التطوير والتغيير والابتكار؛ لن يؤدي إلى تحقيق النهضة، وتجسير الفجوة الحضارية.
- يكاد يكون هناك إجماع في الرأي على أن السمات السائدة في نظام التعليم العالي في الوطن العربي متشابهة تماماً بين مختلف الأقطار، وتتمثل أساساً في انخفاض مستوى التعليم، وانخفاض مستوى الخريجين، ومنح الشهادات الجامعية بعيداً عن الإبداع والابتكار، وإحداث نقله نوعية في جسم المجتمع وفي هياكله الاقتصادية إلا بقدر محدود.
- عدم تكوين العقل العلمي على المستوى الاجتماعي العام، وبالتالي استمرار الثقافة العربية بعيدة عن العلم والإنتاج.
- تدل المؤشرات المستقبلية المتاحة على أن الانفجار المعلوماتي سوف يزداد ويتسع إلى الدرجة التي ستكون المعلومات بكل أنواعها وتشكيلاتها، ومركباتها هي المادة أو السلعة المتاحة طولاً وعرضاً، سرعةً وإتقاناً .
- إن الثقافة المعاصرة في الدول المتقدمة أصبحت ترتكز على المعلومات والعلم والتكنولوجيا كمكونات رئيسة.
- إن من إحدى كبريات المشكلات في الوطن العربي غياب الاستثمار الحقيقي في البحث العلمي.
- إن معظم الهياكل الاقتصادية في معظم الدول النامية وبناها التحتية تعتمد بنسبة كبيرة على العلم والتكنولوجيا المستوردة.
- إن فلسفة التعليم العالي، قد اكتسبت لأسباب تاريخية واقتصادية فلسفة بعيدة إلى حد كبير عن مفهوم تجسير الفجوة الحضارية، وتحفيز الإبداع الذاتي.

٥- دراسة البازعي (١٤١٨هـ) :" التعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية والاتجاهات المستقبلية لأسواق العمل " هدفت إلى استعراض التطورات الاقتصادية والتقنية ، وانعكاساتها على سوق العمل ودور التعليم في مواجهة هذه التطورات ، استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي ، **ومن أهم نتائج الدراسة ما يلي :**

- إن من أهم التحديات التي تواجه الاقتصاد الوطني وسوق العمل بالمملكة : العولمة وما يصاحبها من قوى تنافسية ، التخصيص وما يتطلبه من سرعة اتخاذ قرارات بعيداً عن الروتين الحكومي ، التطورات التقنية وتقنية المعلومات ، وما تتطلبه من مؤهلات ومهارات عالية ؛ مما يعني أهمية وجود الإنسان المتعدد المهارات ،

والقادر على التعلم المستمر ، والقابل لإعادة التدريب والتأهيل عدة مرات خلال حياته العملية .

- إن المجتمعات الأكثر قدرة على التكيف مع التغيرات ؛ هي المجتمعات التي تتميز بمعدلات استثمار عالية ، ونظم جيدة لإعادة التأهيل ، ونظم تعليمية متميزة .
- لكي يحقق التعليم الأهداف المرجوة ، فلابد من التركيز على النوعية في التعليم والاهتمام بالعلوم التقنية والتطبيقية .

٦- دراسة القحطاني (١٤١٨هـ): " مدى ملاءمة مخرجات التعليم العالي لمتطلبات سوق العمل في المملكة العربية السعودية " هدفت للتعرف على المشكلات التي تواجه عملية التوفيق بين مخرجات التعليم العالي وحاجة سوق العمل في المملكة العربية السعودية ، ولتحقيق ذلك استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي ، **وكان من أهم نتائج الدراسة ما يلي :**

- إن أهم العوامل التي تساهم في عدم توافق مخرجات التعليم العالي مع متطلبات سوق العمل هي : عدم تطوير المناهج بحسب حاجة السوق ، والاعتماد على أسلوب التلقين ، مع ضعف الاعتماد على التعليم التطبيقي والتعليم التعاوني ، وعدم تنمية القدرات الإبداعية . وضعف اللغة الإنجليزية ، وعدم الإلمام بالحاسب الآلي ، وعدم توفر الخبرات الكافية ، وضعف التأهيل التخصصي والقدرة التحليلية .
- إن الاعتماد على التعليم التطبيقي قليل وذلك لقلة الإمكانيات المادية ، وكثرة الطلاب مقارنةً بعدد أعضاء هيئة التدريس ، وكثرة متطلبات التخرج النظرية ، وطبيعة التخصص وتطوير المناهج .
- قلة الاعتماد على التعليم التعاوني ، وضعف الاهتمام بتنمية مهارات التحليل والابتكار والإبداع ؛ بسبب الاعتماد على أسلوب التلقين ، وعدم استخدام الأساليب الحديثة في التعليم .
- إن أهم التخصصات المطلوبة بشكل أكبر في سوق العمل هي : علوم الاقتصاد والمحاسبة ، وإدارة الأعمال ، وعلوم الحاسب الآلي والعلوم التقنية .

٧- دراسة ناس، وعبد الكريم ، نهى (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) : " الجامعة والعولمة : الطالب الجامعي بين الإقليمية والعالمية." هدفت الدراسة إلى توضيح دور الجامعة في تمكين شبابها – ذكوراً وإناثاً - من تفهم طبيعة المتغيرات والتحديات التي يتسم بها هذا العصر، وتزويدهم بالمعارف والمهارات اللازمة لتحقيق هذا

الهدف، استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي ؛ لتوضيح ودراسة النقاط التالية : العولمة ومفهومها، تحديات العولمة **وتشمل :**

- التكتلات الاقتصادية : التي تتحكم في غالبية اقتصاديات العالم وما صاحبها من قوة عسكرية وسياسية مماثلة.
- الشركات والمؤسسات عبر القومية: وانعكاساتها الاجتماعية والثقافية في الدول التي تمارس أنشطتها فيها.
- تكنولوجيا المعلومات : والتدفق اللامتناهي للمعرفة والمعلومات؛ مما يؤكد على توفير تعليم جامعي مرتفع النوعية، وامتلاك القدرة على تطبيق هذه التكنولوجيات محلياً.
- إعادة الهيكلة ومجموعة السياسات وما تمثله من انعكاسات على قضايا التعليم بصفة عامة، والتعليم الجامعي بصفة خاصة.

ويخلص الباحثان إلى :

- إن النظرة إلى التعليم الجامعي أصبحت أكثر شمولية وتعقيد.
- إن مهمة التعليم الجامعي لم تعد قاصرة على تخريج متخصصين محليين، بل تخريج متخصصين على مستوى دولي؛ قادرين على تفهم التقدم العلمي الهائل والإنجازات التقنية.
- إجراء التعديلات في المنهج الدراسي لطلاب الجامعات وتطوير ثقافتهم، بما يتمشى مع معتقداتهم وأفكارهم.
- تمكين الخريجين من استخدام المعايير التي يفرضها السوق العالمي.
- تبني أسس التكامل على أساس استخدام المكتبات الإلكترونية العلمية.
- الاهتمام بالتعليم المستمر، وتحقيق قدر من التعليم التعاوني من خلال القيام بمشروعات مشتركة بين الطلاب، من خلال التطبيقات بالشبكات عبر قاعات الدراسة.

٨- **دراسة شعبان وآخرون (١٩٩٩م/١٤١٩هـ): " تطوير التعليم الجامعي رؤية لجامعة المستقبل. "**اهتمت هذه الدراسة بتحديد أهم العوامل المؤثرة على تحقيق أهداف التعليم الجامعي في تزويد المجتمع بالمتخصصين والفنيين والخبراء في مختلف المجالات، وإعداد المواطن المزود بأصول المعرفة وطرائق البحث، والقيم الرفيعة؛ ليساهم في بناء المجتمع وتطويره إلى جانب توضيح رؤية مستقبلية؛ لمواجهة تلك التحديات حتى يمكن للجامعة أن تحقق هدفها، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ؛ لشرح وتوضيح المحاور التالية:

- التحديات التي تؤثر على دور الجامعة في تحقيق أهدافها. ومن أبرز هذه التحديات القصور في بعض نظم التعليم الجامعي المتمثلة في: عدم ملاءمة بعض محتويات المقررات التي تدرس لطلاب بعض الكليات.
- الأهداف التي تسعى الجامعة لتحقيقها في المجتمع حالياً ومن أهمها: إعداد الكفاءات المتخصصة، نشر الثقافة العامة، تنمية الوعي السياسي والفكري، المساهمة في تحقيق التنمية الشاملة في المجتمع، تنظيم اللقاءات والمؤتمرات لمناقشة القضايا المجتمعية.
- رؤية مستقبلية وآليات مواجهة التحديات وتحقيق الأهداف، ومن أهم ما ترتبط به هذه الآليات والمقترحات : تطوير نظم التعليم الجامعي من خلال إيجاد تخصصات تتلاءم مع الاحتياجات المستقبلية ، الاهتمام بتدريس اللغات والحاسب وعلوم المستقبل، الاهتمام بتطوير محتوى المقررات الدراسية؛ حتى تتلاءم مع متطلبات الإعداد في التخصصات، هذا بالإضافة إلى تطوير مساعدات العملية التعليمية من طرق تدريس ووسائل تعليمية تتفق مع تكنولوجيا التعليم المعاصر.

٩- **دراسة بلبع(١٩٩٩م/١٤١٩هـ): " حول الملامح الأساسية لتطوير التعليم الجامعي في مصر"** استخدمت الدراسة المنهج الوصفي ؛ لتحقيق هدفها وسعيها إلى توضيح الآتي :

- التحديات الداخلية والخارجية التي تواجهها الجامعات وأهمها : مدى قدرة الجامعات على مواجهة الطلب المتزايد على التعليم الجامعي وعلى تكوين الخريج الملائم لمقتضيات العصر، وكذلك إحداث التوازن بين وظائف الجامعات وفقاً لظروف المجتمع والبيئة وإحداث التوازن بين متغيرات الكم والكيف، وتحديث نظم التعليم وتوزيع أنماطه، والتكيف مع المتغيرات العلمية والتكنولوجية المتسارعة، والتخصصات المستحدثة، ومع طبيعة المهن والمهارات حيث تختفي كثير منها، وتولد أخرى جديدة تناسب المرحلة الجديدة للتطور.
- سمات التعليم الجامعي المعاصر وتتلخص في الآتي :
  - تحقيق ديمقراطية التعليم طبقاً لمعايير وأسس تتيح للطالب دراسة ما يلائمه من تخصصات من بين خيارات متعددة.
  - أن يتصف النظام بالمرونة التي تتيح للدارس الاختيار بين البرامج الدراسية أو التحول من تخصص إلى آخر دون إهدار أو إرهاق.
  - توافر المصادر الكافية للمعلومات، واستغلال الوسائل التعليمية الحديثة.

- إعداد الكوادر المطلوبة لسوق العمل من القوى البشرية المدربة طبقاً لحاجات المجتمع. ورعاية المتفوقين والموهوبين.
- العلاقة القوية بين الجامعات ومراكز الإنتاج.
- اللجوء إلى الوسائل التعليمية غير التقليدية مثل التعلم عن بعد، والجامعة المفتوحة لتوفير فرص التعليم ، ولتعميم برامج التعليم المستمر.
- أن يعمل التعليم بشكلٍ عام على إيجاد مجتمع مثقف يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمجموعة من القيم.
- التركيز على نظام الساعات المعتمدة نظراً لمزاياه المتعددة، كونه النظام الأمثل للجامعات الحديثة والمتطورة.

١٠- **دراسة محمود (١٩٩٩م/١٤١٩هـ): " أبعاد أزمة التعليم الجامعي "** هدفت إلى توضيح أبعاد أزمة التعليم الجامعي، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ؛ مشيرة إلى العديد من الدراسات والأبحاث والتقارير التي تؤكد على ظهور بوادر ضعف مكانة الجامعة في المجتمع **وأهمها ما يلي :**

- اتساع المسافة بين الجامعة من جانب والتطور الاجتماعي والفكر السياسي من جانب آخر؛ وذلك لتزايد معدلات البطالة بين خريجي الجامعات من جانب ومن جانب آخر عدم مواكبة الجامعة في إعدادها لهم لمتطلبات المهن من حيث المهارات العلمية والمعرفة، وإتقان بعض اللغات واستخدام الحاسبات... إلخ.
- انخفاض مستوى العملية التعليمية في الجامعات واغتراب الطالب بداخلها عن العلم ومناخ التعليم الجامعي.

وأخيراً حاول الباحث طرح بعض التصورات لمواجهة أبعاد الأزمة في الجامعات العربية **أهمها ما يلي :**

- أن تتابع الجامعة رسالتها الأساسية سواء في التدريس أو البحث وإنتاج المعرفة من أجل تنمية المجتمع وتطويره.
- التحول إلى مجتمع معرفي يملك قاعدة المعرفة والمعلومات العلمية والتكنولوجية.
- الحفاظ على الذاتية الحضارية للمجتمع مع الاتجاه للعولمة والتي تفرض علينا صراعاً حضارياً وتنافساً اقتصادياً.
- التقريب بين المجالات المعرفية المختلفة الإنسانية والطبيعية والدينية.
- تفعيل قنوات التواصل بين الجامعات والمؤسسات الصناعية والإنتاجية سواء التابعة للدولة أو القطاع الخاص.
- تشجيع عملية النشر العلمي وخاصة للبحوث في المجالات الطبيعية.

- أن تسهم الجامعات في عملية تبسيط ونشر المعرفة العلمية لأبناء المجتمع خارج الجامعة.

١١- دراسة سكران(١٩٩٩م/١٤١٩هـ): " نحو رؤية معاصرة لوظائف الجامعة المصرية على ضوء تحديات المستقبل " هذه الدراسة تحمل دعوة صريحة إلى ضرورة مراجعة وظائف الجامعة المصرية والبحث عن صيغة معاصرة لهذه الوظائف، حتى تستطيع الوفاء بمتطلبات العصر ومواجهة تحديات المستقبل، ولذلك استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي . وقد أكد الباحث على أن بقاء الجامعة واستمراريتها ينبغي أن يعتمد على الأمرين معاً:

- الحفاظ على التقاليد الجامعية الأصيلة؛ لأهميتها في الحفاظ على الجامعة وتميزها عن غيرها من المؤسسات الأخرى داخل المجتمع.
- استجابتها لاحتياجات المجتمع ومراعاة التغيرات المحيطة بها لتجديد حيويتها، وضمان دعم المجتمع ومساندته لها .

وأشار الباحث إلى التحديات التي تواجه الجامعة المصرية في الآتي :

١- التحديات العالمية وتتمثل في :

- التغيرات والتطورات العلمية والتكنولوجية التي قلبت الموازين، هذه التغيرات كشفت عن العديد من المضامين ذات الأهمية بالنسبة للجامعة. وفي مقدمتها ضرورة الأخذ بمفهوم وحدة وتكامل المعارف الإنسانية، وتحطيم الحواجز المصطنعة بينها، وتوليد علوم بينية متعددة ، والاهتمام بالعمل العلمي المشترك، وسرعة انتهاء صلاحيات الشهادات الدراسية، وتزايد أهمية التعليم العالي.
- التغيرات والتطورات الاقتصادية والمنافسة العالمية وما تفرضه على المؤسسات التعليمية، خاصةً التعليم العالي من الإعداد المتميز للعلماء والخبراء والمبدعين في شتى المجالات؛ حتى يمكن التخلص من التبعية بكافة أشكالها، والتي باتت تهدد استقلال الأمة، وتحول دون امتلاكها مقومات الفعل والتأثير والمشاركة الفعالة في الإنجازات العلمية والتكنولوجية والمنافسة العالمية.

٢- التحديات التي تواجه الأمة العربية وأهمها:

- التحديات التي تواجه ثوابت الأمة العربية، وفي مقدمتها : الدين الإسلامي، والعروبة، واللغة القومية.
- التحديات التي تواجه القيم الثقافية والعربية الأصيلة المستمدة من تراثها وأخلاقياتها.

وفي ضوء هذه التحديات والقضايا والمشكلات أكد الباحث بعض الاعتبارات والمتطلبات **أهمها ما يلي :**

- تبني الجامعة لمفاهيم جديدة مثل : التعليم المستمر، التعليم الذاتي، مفهوم وحدة المعرفة الإنسانية وتكامل مختلف العلوم والمعارف من خلال موضوعات تدريسية أو بحثية مشتركة ، مفهوم الإنسان المبدع القادر على التعامل مع متغيرات العصر والتكيف معها.
- تطوير البنى والهياكل الجامعية مثل : الأخذ بفكرة الجامعات التخصصية ، وإقامة مؤسسات التعليم العالي عن بعد ومن أنماطها : جامعة الهواء، والجامعة بلا جدران، والتوسع في مؤسسات التعليم التعاوني التي تتيح للطالب فرصة التردد على مؤسسات التعليم.
- الاهتمام باللغة القومية بحثاً وتدريساً مع عدم إهمال اللغات الأجنبية؛ لأهميتها في التواصل العلمي مع المجتمعات الأخرى.
- الاهتمام بالبحث العلمي بكافة أنواعه وأساليبه .

١٢- دراسة بوقحوص (١٤٢١هـ) :" اتجاهات تطوير التعليم العالي في ظل العولمة" هدفت الدراسة لتوضيح مكونات العولمة وعناصرها، وتأثيرها على المجتمعات، ومظاهر تأثر التعليم العالي بالعولمة، وقد ركزت الدراسة على التعليم العالي كونه أحد العناصر الثقافية الهامة في المجتمع حيث لا يمكن أن يكون بمعزل عن هذه المتغيرات المتلاحقة والسريعة؛ مما يحتم عليه أخذ دور هام وموقف تجاه العولمة ومتغيراتها السريعة. وتناولت الدراسة الاتجاهات العالمية لتطوير التعليم العالي في ظل العولمة، وكذلك التنويع في أنماط مؤسسات التعليم العالي، استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي ، **ومن أهم نتائج الدراسة ما يلي :**

- إن العولمة أو تدويل التعليم العالي قد شكلا تحدياً مزدوجاً من الصعب على أية جامعة تجاهله.
- إن هذا التحدي يؤدي إلى تطويق الجامعة، أية جامعة كانت، وبشكل غير مباشر بعدد لامتناه من المرجعيات الأكاديمية المتنوعة، وذلك عبر مقارنة خدماتها بخدمات الجامعات العالمية المختلفة.
- إن التأثير ذا الاتجاه الواحد قد يتحول إلى هيمنة أو إلى وصاية معرفية من قبل جامعات الدول المتقدمة، على جامعات الدول النامية وفرض ثقافة الأولى على الثانية.

- إن جودة التعليم العالي تتوقف على عدد من الأمور أهمها : جودة مستوى البرامج من حيث وضوح أهدافها وارتباطها مع احتياجات عالم العمل، واحتياجات المجتمع وتنويعها.
- لقد أصبح الاهتمام بجودة التعليم والتأكيد على نوعيته من الاهتمامات العالمية، التي تسعى معظم دول العالم والمنظمات إلى تحقيقها في عصر العولمة.
- ستزداد الحاجة في ظل العولمة للتعليم عن بعد والجامعات الافتراضية والتخيلية.
- قلة الاهتمام بالبحث العلمي، وقلة الإمكانيات المادية والبشرية؛ لتسهيل إنجاز الأبحاث العلمية التي تتناول المجتمع ومشكلاته وتعود بالفائدة المباشرة عليه.
- قلة الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات وتنوعها.
- عدم وجود برامج إعادة التأهيل للخريجين، وهيئة التدريس في الجامعة؛ بما يتناسب مع المستجدات في سوق العمل والتغيرات الأكاديمية السريعة للجامعات.

وقد أوصى الباحث بالعديد من التوصيات أهمها :

- على الجامعات الخليجية والعربية الخروج من التقوقع على الذات، والعزلة عن الآخرين، خاصةً في عالم ينتقل تدريجياً من تدويل التعليم إلى عولمة التعليم.
- على الجامعات الخليجية والعربية متابعة التوجهات العالمية في مجال التعليم العالي والتطورات في هذا المجال.
- الاهتمام بجودة التعليم العالي والتميز في البرامج التي تركز على تنمية الموارد البشرية ضمن منظومة من المعايير الأكاديمية.
- الاهتمام بالتعليم عن بعد وتكنولوجيا المعلومات، مع الأخذ بعين الاعتبار الاستفادة من فكرة الجامعات الافتراضية.
- التأكيد على مواءمة التعليم العالي مع سوق العمل واحتياجاته في ظل التطورات المتسارعة.

١٣- دراسة السحباني (١٤٢٢هـ) : " واقع العلاقة بين الجامعة والمحيط في الوطن العربي وآفاقها " انطلق الباحث في تناول دراسته من الاشكالات التالية:

- أهم التحديات التي تواجهها الجامعات ومختلف مؤسسات البحث والدراسات الجامعية في الوطن العربي في بداية الألفية الثالثة.
- أهم الآليات التي يمكن اتخاذها من أجل الحد من هذه السلبيات، وتوفير وسائل التطور والتقدم لمختلف الجامعات ومؤسسات البحث والدراسات الجامعية حتى تقوم بدورها على أحسن وجه.

استخدم الباحث المنهج الوصفي **ومن أهم نتائج دراسته ما يلي :**

- لا توجد تجارب تنموية عربية متميزة؛ اعتباراً لكونها استنسخت تجارب غربية المنشأ في إطار لا يتحمل خصوصياتها.
- إن الجامعات في الغالب خارج مدارات القرار التنموي حتى في القرارات التي لها علاقة ببرامجها أو بأشكال تسييرها الذاتي.
- عدم القدرة على المسايرة الآنية لمختلف التطورات الحاصلة في مجال تكنولوجيا التعليم والتعلم.
- إن تجربة الانخراط في العولمة، تفرض على الجامعات ومختلف المؤسسات التعليمية القيام بأدوار حضارية للأدوار التقليدية التي تقوم بها حالياً.
- تطرح العولمة على القائمين والمشرفين على التعليم العالي عدة تحديات يتوجب رفعها من خلال الإقرار ببرامج تجعل العولمة رافداً من روافد التعليم لا الحد منه وانحطاطه، والاكتفاء باستيراد القوالب التعليمية والبرامج والوسائل والمعدات.
- أن أهم الإشكالات التي تواجهها مختلف الجامعات العربية تتأتى من كونها تنمو بشكل غير متزامن مع خصائص وحاجات المحيط.
- تبرز العلاقة بين الجامعة ومحيطها جملة من الخصائص التي لها علاقة بطبيعة الجامعة، باعتبارها مؤسسة تعليمية في العديد من المجالات العلمية والاقتصادية والاجتماعية والفردية والبيئية والثقافية والسياسية والإعلامية.

وقد وضح الباحث الوظائف التي تقوم بها الجامعة من خلال منظومة العلاقة بين الجامعة ومحيطها والإشكالات التي تعوقها عن القيام بذلك على الوجه الأكمل، ومن أهم هذه الإشكالات المتعلقة بمهامها الأساسية: الوظيفة التعليمية.

١٤- دراسة السيد، لمياء(١٤٢٣هـ):" العولمة ورسالة الجامعة رؤية مستقبلية"

هدفت إلى حصر مجموعة الصعوبات، التي يمكن التغلب عليها في تطوير التعليم الجامعي العالي في ضوء الخبرات والمحاولات السابقة لتطويره، وفي ضوء الخبرات العالمية المتاحة. استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي الوثائقي**وقد خلصت إلى عدة أمور أهمها ما يلي :**

- إن العولمة ليست ظاهرة جديدة تماماً، إلا أنها نمت نمواً باهراً خلال العقد الأخير من القرن العشرين، وكان لها عديد من التبعيات النوعية بما تحمله من متغيرات اقتصادية وسياسية وثقافية واجتماعية وتكنولوجية.
- إن العولمة تبشر بعديد من الفرص كما تنذر بكثير من المخاطر خاصةً لأهل الجنوب.

- إنه مع النقلات النوعية التي تحدثها العولمة في حياة الشعوب يصبح التعليم عامةً، وفي مستوياته العليا على وجه الخصوص عنصراً حيوياً ضمن عناصر التنمية وتطوير نوعية الحياة.
- إن التعليم هو معيار البقاء والتقدم في عالم اليوم والغد. وهو موجد الميزة التنافسية العظمى بين الدول، والقوة التي تفوق قوة السلام والعتاد.
- اهتمام العديد من دول العالم بمراجعة السياسات التعليمية وإحداث كثير من التطويرات والتجديدات في أنظمتها التعليمية لتتواءم مع تحديات العولمة وتتفاعل إيجابياً مع متغيراتها المختلفة.

وكان من أهم مقترحات الدراسة ما يلي :

- ضرورة التصدي لانعكاسات العولمة؛ لتحقيق المواجهة الناجعة لتحدياتها والتفاعل الإيجابي مع متغيراتها بإعادة ترتيب القوى المجتمعية.
- العمل والتنفيذ محلياً بكفاءة وفاعلية، من خلال بناء أنظمة تعليمية جديدة ، مرنة ومتطورة تساعد على إحداث التنمية البشرية.

١٥- دراسة الحميد (١٤٢٤هـ) : " الدولة ، والعولمة، والجامعة : الأبعاد السياسية والأقتصادية لأزمة الجامعة العربية المعاصرة " الأطروحة الأساسية لهذا الدراسة هي: أن أزمة الجامعة في الوطن العربي، هي نتيجة وقوع الجامعة تحت تأثير قوى خارجية نتج عنها ، تحول في مفهوم الجامعة من مؤسسة علمية وحضارية ، إلى مؤسسة ذات طابع مهني أو تقني . لذلك فالهدف من هذه الدراسة هو: محاولة تقديم تفسير لظهور واستمرارية أزمة الجامعة العربية اليوم؛ عن طريق تحديد العوامل البنيوية والموضوعية ، الدولة وقوى العولمة، التي ساهمت في إيجاد واستمرارية تلك الأزمة، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ، **ومن أهم نتائجها ما يلي :**

- إن عدم وجود فلسفة واضحة للتعليم العالي العربي قبل أو أثناء إنشاء الجامعة؛ وضعها تحت رحمة القيادة السياسية وتوجهاتها الأيديولوجية.
- إن حالة الاغتراب التي تعيشها الجامعة العربية اليوم ؛ جعلت الجامعة وكأنها مصنعاً للاغتراب الثقافي ، بدلاً من أن تكون مصدراً للإشعاع الحضاري والفكر العلمي المستنير.
- إن الدور العلمي والحضاري للجامعة هو الذي يمثل روح المؤسسة الأكاديمية، ويمكن المنتسبين إليها من القيام بدورهم التاريخي في تحقيق نهضة الأمة ، والخروج بها من دائرة التخلف .

- إن الجامعة العربية قابلة أو مهيأة للاختراق من قبل قوى خارجية أخرى هي قوى العولمة؛ مما سوف يُكرس أزمتها التاريخية ويقذف بها إلى مزيدٍ من المهننة والاغتراب.

١٦- **دراسة غبان(١٤٢٤هـ): "عولمة الاقتصاد والتعليم العالي في المملكة العربية السعودية الآثار والمضامين والمتطلبات"** هدفت إلى تحديد أوجه الإصلاح المطلوب الأخذ بها أو إدخالها على نظام التعليم الجامعي في المملكة؛ ليواكب بفعالية معطيات العولمة الاقتصادية ، وذلك من خلال الوقوف على الآثار العامة الموجبة والسالبة لعولمة الاقتصاد ، والتعرف على أهم التحديات والمضامين التربوية لهذه العولمة ذات الصلة بالتعليم العالي في الدول النامية ، وتحديد أبرز مشكلات التعليم العالي ، وعلى الأخص الجامعي في المملكة، التي تحد من تعاطيه الإيجابي مع معطيات العولمة الاقتصادية. استخدم الباحث المنهج الوصفي الوثائقي، **ومن أهم نتائج الدراسة ما يلي :**

- إن عولمة الاقتصاد مليئة بالفرص والمخاطر ، فهي ليست شراً كلها ؛ ولكن اقتناص فرصها والاستفادة من معطياتها ؛ يستدعي إدخال تعديلات جوهرية على مستوى الفكر والسياسة والممارسة في مختلف الميادين.
- إن العولمة الاقتصادية لن تؤتي ثمارها في الدول أو المجتمعات التي لم تبلغ التنمية الشاملة فيها حداً معيناً من النهوض والارتقاء ، لأن جني ثمار العولمة بحاجة إلى بيئة ومناخ ملائم للاستثمار .
- إن الاستثمار في رأس المال البشري من خلال التعليم والارتقاء بمستوياته كماً وكيفاً ، يعد من المفاتيح الأساسية لتمثل حركة العولمة وتحويلها للداخل.

١٧- **دراسة بخاري(١٤٢٥هـ):" الجامعات السعودية بناء الإنسان ومقابلة التحديات الحاضرة والمستقبلية "** هدفت الدراسة إلى وصف واقع التعليم العالي ومراحل تطوره، وأبرز التحديات الحاضرة والمستقبلية التي تواجهه وكيفية مقابلة هذه التحديات، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، ووضحت بأن أهم المتغيرات التي يجب استشراف تأثيرها على المستقبل هي : المتغيرات الحضارية والثقافية، المتغيرات السياسية، المتغيرات الاقتصادية، المتغيرات الاجتماعية، المتغيرات التكنولوجية، المتغيرات الإدارية. وما يصاحبها من قضايا ومشكلات تواجه التعليم العالي في الوطن العربي. واقترح الباحث بعض الحلول التي قد تكون عاملاً في تخطي وتجاوز تلك التحديات التي تواجهها مؤسسات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية أهمها ما يلي :

- العيش وفق متطلبات العصر الحديث بناءً على الأسس والثوابت الراسخة للعقيدة الإسلامية.
- الوصول إلى ثقافة مجتمعية واضحة ومحددة للأدوار.
- الوصول إلى رؤية فيما يتعلق بإدارة وتنظيم مؤسسات التعليم العالي، حتى تتمكن الجامعات من تحقيق وظائفها التدريس، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع.
- تطوير محتوى البرامج الدراسية وفقاً للحاجات الفعلية التي تتطلبها خطط التنمية في المجتمع.
- النظر في تحديث المحتوى الثقافي للبرامج الدراسية لجعله مواكباً لثقافة العصر المتجددة.
- مطلوب توجهات تعليمية جديدة؛ لمجابهة العديد من التناقضات المنتظرة مع مطلع القرن القادم.

التعليق على الدراسات :

تتفق هذه الدراسات مع الدراسة الحالية في تتبع ظاهرة العولمة وتبعياتها النوعية وما تحمله من متغيرات عديدة ، وضرورة التصدي لها من خلال بناء أنظمة تعليمية مرنة تتفاعل إيجابياً مع هذه المتغيرات، إلا أن هذه الدراسات ركزت على إحداث تطوير للأنظمة التعليمية منطلقة من الواقع المعاصر لها فقط، بينما الدراسة الحالية انطلقت في إحداث هذا التطوير من منطلق أسس إسلامية تبني عليها الجامعات برامجها؛ لتواجه هذه التحديات من واقع أصالة ومعاصرة في نفس الوقت،وتتفق هذه الدراسات مع الدراسة الحالية في الاهتمام بالتكنولوجيات المتطورة والمعلومات ، كون ملامح العصر تشير وبقوة إلى انفجار معرفي ومعلوماتي ؛ إلا أن الدراسة الحالية أشارت إلى ضرورة إعداد وتصميم برامج جامعية ؛ تواكب التقدم العلمي والتكنولوجي في مختلف المجالات، كما أن هذه الدراسات ركزت على التعليم الجامعي في دولة واحدة، والدراسة الحالية تعالج الوضع العام للتعليم الجامعي في العالم الإسلامي. وقد استفادت الباحثة من هذه الدراسات في الآتي :

- توضيح مفهوم العولمة في المعنى والمضمون، والانعكاسات التعليمية لها، خاصةً في التعليم الجامعي.
- تحديد أهم التحديات التي يواجهها التعليم الجامعي في عصر العولمة.
- الاتجاه للتكامل بين التخصصات المختلفة ، واعتماد نظم الدراسات البينية التي تنظر للعلوم والتخصصات في وحدة معرفية شاملة متكاملة.

- التأكيد على ضرورة تطوير نظم التعليم الحالية ، وتبني نظم تعليمية حديثة مثل : التعلم عن بعد ، والتعلم المستمر والتعلم الذاتي والتعلم التعاوني.

خاتمة الفصل الثاني :

تناول هذا الفصل أدبيات الدراسة في مبحثين :

المبحث الأول إطار مفهومي : تناول بالشرح والتحليل مفهوم التأصيل الإسلامي وأهميته وأهدافه وخطواته ومجالاته وأسسه ، ومفهوم العولمة ونشأتها وأبعادها ، والاتجاهات المؤيدة والمعارضة للعولمة والموقف الإسلامي منها، ومن ثم عالمية الإسلام والعولمة . ومن أهم ما توصلت له الباحثة ما يلي :

- إنه لا يكفي القول بعالمية الإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان ؛ من غير تفعيل لهذه العالمية قولاً وعملاً .
- إن العولمة في أبعادها المتعددة مثلما هي مليئة بالتحديات والسلبيات ؛ مليئة بالفرص والإيجابيات ، التي تتطلب ضرورة تطوير وتصميم برامج جامعية في جميع المجالات ، لمواكبة متطلبات عصر العولمة ، والدخول في مضمار الثورة العلمية والتكنولوجية

المبحث الثاني الدراسات السابقة : وتم فيه استعراض للعديد من الدراسات المرتبطة بموضوع الدراسة ؛ ويمكن القول أن الباحثة قد استفادت كثيراً في العديد من الجوانب التي حوتها تلك الدراسات ؛ والتي على عظم الجهود المبذولة فيها ، وما تناولته من مجالات اهتم بعضها بالتأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم ، والبعض الآخر بالعولمة وتحدياتها في مجال التعليم الجامعي ؛ ومنها ما تناول برامج الجامعات إلا أن الدراسة الحالية تميزت بالجمع بين هذه المجالات من حيث اهتمامها بالجوانب التالية :

- الأسس الإسلامية التي يجب أن تقوم عليها برامج الجامعات في عصر العولمة.
- البرامج الجامعية المطلوبة لعصر العولمة في ضوء أبعاده المتعددة.
- مستقبل البرامج الجامعية ومدى تحقيقها لأهداف الجامعات في التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع في ظل عصر العولمة.

الفصل الثالث

برامج الجامعات في ضوء معطيات التأصيل الإسلامي والعولمة

- المبحث الأول : مفهوم برامج الجامعات وأسس بناءها ومكوناتها
- المبحث الثاني : أنظمة الدراسة بالجامعات ومتطلبات التخرج والإعداد
- المبحث الثالث : أهداف الجامعات
- المبحث الرابع : تحديات العولمة ومضامينها التربوية على التعليم الجامعي

الفصل الثالث
برامج الجامعات في ضوء معطيات التأصيل الإسلامي والعولمة

إن العولمة في أبعادها المتعددة وما تفرزه من تحديات مستقبلية تشهد المزيد من التفجر المعرفي والتكنولوجي والثقافي، وثورة الاقتصاد المبني على المعرفة ، والتحول إلى مجتمع معلومات، وما تضيفه هذه التحديات إلى المشاكل المتراكمة والمزمنة في دول العالم الإسلامي؛ بحكم عدم امتلاكها زمام الثورة العلمية والتكنولوجية، ووسائل التقنية والمعلوماتية وغيرها ، وتضاؤل الموارد المتاحة للتعليم الجامعي، وتزايد تأثير المخرجات التعليمية غير الملائمة لسوق العمل، وعدم القدرة على تلبية متطلبات التنمية،؛ مما جعل آمال وطموحات هذه الدول تتجه نحو الجامعات؛ لتمكين طلابها وأفرادها من تفهم وإدراك ما يدور حولهم من تحديات، وإعدادهم وتزويدهم بالمعرفة والعلم الذي يمكنهم من معايشة الواقع الحالي والمستقبلي، الأمر الذي يستلزم التغيير والتطوير في برامج الجامعات، والتي أكد الحميدي (١٤١٧هـ) بضرورة التخطيط لها، وتعهدها بالمراجعة والتطوير؛ لتلائم حاجات الفرد والمجتمع. (ص١٣) ، وتتوافق مع متطلبات عصر العولمة، حتى تتمكن الجامعات من تأدية رسالتها التي وجدت من أجلها، ومن هذا المنطلق سيناقش هذا الفصل في مباحثه التالية: برامج الجامعات في ضوء معطيات التأصيل الإسلامي والعولمة .

المبحث الأول
مفهوم برامج الجامعات وأسس بناءها ومكوناتها

أولاً - مفهوم برامج الجامعات :

البرامج الجامعية هي : مجموعة منتظمة من المقررات والمناهج الدراسية، والأنشطة والمشروعات، والعمليات والخدمات التي توجه نحو تحقيق أهداف محددة، ويتضح ذلك من خلال تعاريف بعض الباحثين والمختصين كما يلي :

عرف شحا ته والنجار(١٤٢٤هـ) البرنامج Prorgram بأنه :" مجموعة الأنشطة المنظمة والمترابطة ، ذات الأهداف المحددة وفقاً للائحة أو خطة مشروع بهدف تنمية مهارات ، يتضمن سلسلة من المقررات ، ترتبط بهدف عام أو مخرج نهائي . كما يعرف بأنه مقررات في فرع معين من الدراسة ، له أنشطة متنوعة لتحقيق أهداف محددة ." ص٧٤

وعرف درسل Dressl (١٩٨٠م/١٤٠٠هـ) البرامج العلمية (الأكاديمية) Academic Programs أنها :" البرامج التي تحتوي على مناهج ومواد دراسية معتمدة تؤدي للحصول على درجة علمية :"ص٦ ، ويرى الحميدي (١٤١٧هـ) بأن البرامج التعليمية Educational Prorgrams تشمل :" جميع البرامج التعليمية التي تقدمها الجامعات منها: " البرامج العلمية التي تنتهي بدرجة معينة ، ومنها : البرامج التدريبية والتنظيمية التي تساهم بها في خدمة المجتمع ." ص١٠، أما النجار (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ) فيعرف البرنامج الدراسي Study Program بأنه :"عدد من المساقات تنظم في وحدات دراسية بهدف تحقيق أهداف تربوية معينة ." ص٨١٨ ، وتشمل البرامج الدراسية التي تقدمها الجامعات بصورة عامة كما ذكر التل وآخرون (١٤١٧هـ) ما يلي :

- برامج أكاديمية مثل : التاريخ ، الفلسفة ، الفيزياء ، الرياضيات .
- برامج مهنية مثـــل : الطب ، الهندسة ، الصيدلة ، الزراعة .

ويتكون كل برنامج دراسي من مجموعة من المقررات الدراسية . (ص٢١٧) والمقرر الدراسي عرفه مرسي(٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) بأنه :" عبارة عن منهج دراسي محدد المحتويات والأبعاد والنشاطات التعليمية، منها : النظري والعلمي ، ويطرح على الطلاب في فصل دراسي ، ويمثل وحدة دراسية قائمة بذاتها ، ومرتبطة في نفس الوقت مع المقررات المطروحة الأخرى في التخصص ذاته ، وتحدد ساعات المقرر المكتسبة حسب الخطة الدراسية الموضوعة ." ص٦١

أما البرامج التدريبية والتنظيمية والتثقيفية التي تساهم بها الجامعة في خدمة المجتمع فتشمل :

- **البرامج التدريبية** Training Programs **:**

عرفها شحاته والنجار (١٤٢٤هـ) بأنها :" مجموعة من الأنشطة المتكاملة والمصممة لتحقيق هدف عام محدد يتمثل في إعداد الأفراد وتدريبهم في مجال معين وتطوير معارفهم ومهاراتهم واتجاهاتهم ، بما يتفق مع الخبرات التعليمية للمتدربين ونموهم ، وحاجاتهم لتنمية مهارة ما .(ص٧٧)، وعلى مستوى الطالب عرف النجار (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ) البرنامج التدريبي بأنه :" برنامج تربوي يستهدف إكساب الطالب البراعة والحذق في مهارات ومهام معينة ، حتى يبلغ الحد الأدنى من الكفاية على الأقل ." ص١٠٤٢

- **برامج إعادة التدريب** Retraining Programs **:**

وهي برامج تدريبية للمهنيين كما ذكر كلاً من شحاته والنجار(١٤٢٤هـ) " تعدهم للالتحاق بمهن جديدة أولاكتساب خبرات ومهارات يتطلبها التطور العلمي والتكنولوجي في مجال مهنهم ."ص٧٤

- **برامج التدريب التحويلي** Training Transformation Programs **:** وتهدف كما ذكر الحر (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) نقلاً عن العدلوني : " إلى إعادة تأهيل بعض الموظفين ليصبحوا قادرين على أداء مهام ووظائف جديدة تختلف عن المواقع التي يشغلونها حالياً ، إما بسبب الترقية لعمل جديد، أوعدم الأهلية للاستمرار في العمل" – أو بسبب اختفاء مهن وظهور مهن جديدة – وتقدم هذه البرامج عادةً أثناء الخدمة. (ص١٠٠)

ومن خلال ماسبق فالمراد **ببرامج الجامعات** في هذه الدراسة جميع البرامج التعليمية النظرية والعلمية والتطبيقية والتدريبية والمهنية والتنظيمية والتثقيفية ، والبحثية ، بما في كل ذلك من برامج إعداد للفتاه في مختلف التخصصات الملائمة لطبيعتها الفطرية بما يتفق مع التعاليم الإسلامية.

ثانياً - أسس بناء برامج الجامعات :

إن أي برامج جامعية تعليمية أو تربوية أو تدريبية ، يجب أن تقوم على أسس ثابتة وصلبة تمكنها من الاستمرار والتطور ، ومن أهم هذه الأسس ما يلي :

١- الأساس الفلسفي :

لكل مجتمع فلسفته الخاصة المحددة وفقاً لثقافته والعقيدة التي يؤمن بها ، ومن خلالها تنبثق جميع نظرياته في الحياة ، ومن بينها نظريات التربية ، وهذا ماذكره خياط (١٤٠٧هـ) : أن جميع النظريات التربوية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ؛ منبعثه

من عقيدة تحدد نظرها في الكون والحياة والإنسان ، ومنها تتشعب كل نظم الحياة. (ص٥) ويؤيد هذا الرأي علي (١٤٢١هـ) بقوله : إن ما دلت عليه البحوث العلمية البحتة حتى اليوم ، أن لكل قوم من أقوام العالم عامةً عقيدة ودين يسيرون على هدية ، ويخضعون لتعاليمه سواء كان هذا الدين سماوياً أو وضعياً.(ص٣٧)، ويلخص التل وآخرون (١٤١٧هـ) ذلك في تعريفهم لفلسفة المجتمع بأنها " عبارة عن مجموعة القواعد والمبادئ والقيم والمثل التي تحكم سير المجتمع المعني ، وتوجه نشاطاته المختلفة ، وأساليب حياته وسلوكات أفراده . "ص٨٧ ،ويعرف النجار (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) فلسفة التعليم الجامعي بأنها : " مجموعة المفاهيم والقيم والمعتقدات التي تسيطر على توجهات التعليم الجامعي خلال فترة من الزمن ."ص٢ . معنى ذلك أن فلسفة الجامعة هي امتداد لفلسفة الدولة والمجتمع الذي تعيش فيه ، وبالتالي فلكل جامعة رسالتها المتوائمة مع فلسفة المجتمع ومجالاته السياسية والاجتماعية والفكرية ، وفي ضوء هذه الفلسفة تتحدد السياسات والقواعد المنظمة للجامعة ، بمافيها وظائفها وأهدافها ، التي تتمثل في برامج علمية ونظرية ومهنية وتطبيقية وبحثيه .

وبالرغم من أن فلسفة الجامعة في المجتمع المسلم ، تنطلق من وحي العقيدة الإسلامية التي يدين بها ، إلا أنه يلاحظ كما ذكر التل وآخرون (١٤١٧هـ) بأن فلسفة الجامعات ووظائفها ، وأهدافها وبرامجها منقولة عن الثقافة الغربية ، مما جعلها غير قادرة على تحقيق أهدافها بفعالية ومسؤولية وإتقان. (ص ص ١٦،١٧) ، ويضيف حنوش (١٤١٨هـ) إن سياسات تصميم مناهج التعليم الجامعي والتعليم بشكل عام في أغلب الدول العربية تأخذ أحد بعدين :

البعد الأول :ُيخضع فلسفة وأهداف وخلفية تصميم المناهج لمنطق التحديث المطلق المقلد ، والمستقى من نماذج غربية .

البعد الثاني : تهميش الأبعاد الحضارية والاجتماعية والثقافية، بمضمونها التحديثي ؛ مما يؤدي إلى فراغ اجتماعي بلا ارتباط عضوي وجذري بالمجتمع. (ص ١٤٨)، ويتفق ذلك مع ما ذكره هوسين (١٩٩١م/١٤١١هـ): بأن جامعات العالم الثالث اقتبست برامجها ومناهجها الدراسية عن النماذج الأوروبية ؛ مما منعها من تشجيع تفتح الإبداعية المحلية الذاتية ، وعدم البحث عن جذورها الثقافية الخاصة . (ص ٢٠٢) ، وهذا يتطلب عملية تطوير جذرية ، وفلسفة جديدة ، يتم من خلالها بناء البرامج الجامعية ، وفق منطلق العقيدة الإسلامية وفلسفتها الأصيلة التي تتميز عن غيرها من الفلسفات في العديد من الأبعاد التي أوردها التل وآخرون (١٤١٧هـ) في الآتي :

- بعد كلي : نظرته شمولية للكون والعالم والحياة يفسر الحقائق من مختلف جوانبها.
- بعد قيمي : يبحث في المثل العليا والقيم المطلقة في الحق والخير والجمال واعتبارها وسائل لتحقيق غايات .
- بعد منهجي . يهدف للكشف عن الفروض الأولية التي يبنى عليها كل علم ، موضحاً العلاقات بين العلوم وبين ميادين الخبرات الإنسانية الآخرى ، باستخدام المنهج التحليلي للمفاهيم والرموز العلمية بطريقة نقدية علمية .
- بعد معرفي : يبحث في طبيعة المعرفة من حيث نظرها وإرشاديتها وتحليلها للمواقف التجريبية والعقلية .(ص ص٧٦-٧٧)

ويضيف سكران (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) أن بقاء الجامعة واستمراريتها ينبغي أن يعتمد على أمرين معاً :

١- الحفاظ على التقاليد الجامعية الأصلية التي تميزها عن غيرها من المؤسسات الأخرى في المجتمع .
٢- استجابتها لاحتياجات المجتمع ومراعاة التغيرات المحيطة بها ، لتجديد حيويتها ، وضمان دعم المجتمع ومساندته لها .(ص٢)

وبالتالي فإن البديل الصحيح الصائب للفلسفة كما ذكر العمرو (١٤٢٠هـ) هو: " عقيدة التوحيد التي تحافظ على أصالة الأمة المسلمة، وتربط التربية في المجتمع المسلم بجذورها الأصيلة المتمثلة في القرآن الكريم ،والسنة النبوية المطهرة، بعيداً عن التخبط الفكري الناتج عن اتباع الفلسفات الوضعية المتناقضة."ص٧٨

وينبثق من الأساس الفلسفي الأهداف العامة للجامعات؛ المعبرة عن أهداف المجتمع ومنطلقاته الفكرية والفلسفية، وإطاره العام المتفاعل معه، سواء المحلي أو الإقليمي أو العالمي، وتنطلق منها كما ذكر الحميدي (١٤١٧هـ) المبادئ والقيم المطلوب من الجامعة غرسها وتكريسها، وتشكل هذه العناصر الإطار الذي ينبغي أن تظل داخله جميع برامج الجامعة، والأساس الذي تقوم عليه تلك البرامج وتتحرك في حدوده، وتتحدد هذه الأهداف من خلال:

- السياسة التعليمية للدولة ، وما تحويه من أهداف وغايات.
- الأهداف الخاصة بكل جامعة، المحددة وفقاً لنظام الجامعة الأساسي.
- الأهداف الخاصة بكل كلية وقسم وفقاً للأنظمة واللوائح.
- الأهداف الخاصة بالبرنامج نفسه، والتي وضع البرنامج من أجلها. (ص ص ١٤- ١٥)

وجملة هذه الأهداف هي التي تحدد برامج الجامعات المحققة لها في التدريس، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع، والتي على الرغم من تصنيف الفكر التربوي لها في

هذه الأهداف الثلاثة ؛ إلا أن كلاً من السنبل وعبد الجواد (١٤١٤هـ) يؤكدان تكامل هذه الأهداف الثلاثة، وعدم فصلها؛ نظراً للصلات العضوية والقوية بينها(ص٤١) ويفرض عصر العولمة بأبعاده المتعددة على الجامعات بالإضافة لهذه الأهداف مجموعة من الأهداف الهامة ذكرها ديلور وآخرون (١٩٩٦م/١٤١٦هـ) منها ما يلي :

- تربية قادة الفكر والسياسة، والقادرين على إثراء الثقافة، وتطوير رؤية المجتمع للكون والإنسان والحياة.
- إصلاح التعليم وتجويده، وإعداد المعلمين وتدريبهم.
- فهم التكنولوجيا الجديدة ومتطلباتها، ومتغيرات سوق العمل.
- المحافظة على قدرات بحثية رفيعة المستوى في مجالات اختصاصها.
- أن تصبح مكاناً للتعلم، ومصدراً للمعرفة والتعلم المستمر.
- أن تمثل مستودعاً حياً للتراث والثقافة، وإيجاد المجتمع المتعلم المعلم.
- سد الفجوة بين الشعوب، والحد من هجرة الكفاءات.
- تحسين التعاون الدولي، وتنمية العلاقات والروابط بين الدول المتقدمة والدول النامية؛ لإيجاد الحلول للمشكلات العالمية. (ص ص١١٣- ١١٧)

واستناداً للمنطلقات الفكرية والفلسفية يرى مدكور (١٤٢١هـ) أهمية انطلاق هذه الأهداف من فلسفة التنمية الشاملة للنفس الإنسانية في تكاملها وتفاعلها، والمجتمع في كلياته ونظمه الفرعية، القادر على حل التناقضات بين ما هو مادي وما هو روحي، وما هو عالمي وما هو محلي، وما هو عام وما هو فردي، وحل التوترات بين الأصالة والمعاصرة، وبين التنافس وتكافؤ الفرص، وبين التدفق المعرفي المتزايد، وقدرة الإنسان على الاختيار والانتقاء والاستيعاب والتطبيق، والقدرة على مواجهة أزمات عصر العولمة وثوراته الرئيسة، وذلك عن طريق الانطلاق من مجموعة من الأهداف الكبرى أهمها ما يلي:

- غرس عقيدة الإيمان بالله ورسوله، والقيم الروحية والإنسانية.
- غرس الاعتزاز بالإسلام والعروبة والأمة والوطن.
- تنمية الطاقات الجسمية والشعورية، والعقلية والتفكير المنهجي.
- ترسيخ قيم الشورى والحرية، والمواطنة، والمسؤولية الاجتماعية.
- ترسيخ أخلاقيات الفطرة السليمة للسلوكيات التكنولوجية، البيولوجية منها والحيوية والبيئية.
- ترسيخ قيم الثقافة الإسلامية والعربية. وتصحيح التصور للألوهية والكون والإنسان والحياة.
- ترسيخ مفاهيم الإحسان في العمل والإنتاج والإدارة والتسويق.

- إعداد الإنسان للمستقبل، وتطوير التكنولوجيا بما ينفع الناس، والاستخدام الأمثل للمعرفة من إنتاج الأفكار الجديدة، والإبداع والابتكار.
- الاهتمام باللغة العربية كمنهج ونظام للتفكير والتعبير والاتصال.(ص ص٣٢- ٣٤)

٢- الأساس الديمقراطي :

تعد الجامعة من أهم مؤسسات صناعة العلم ونشره، وإتاحته لجميع أفراد المجتمع، في إطار العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص؛ وفقاً للقدرات والطاقات والملكات الذهنية والفكرية، وقد وضح ذلك خضر (١٤٢٠هـ) في تعريفه لمفهوم تكافؤ الفرص التعليمية بأنه :" إتاحة التعليم لكل قادر عليه؛ بتذليل الصعاب، التي تعترض عمليه التعليم سواء أكانت مادية أم معنوية." ٧٤ ، ولكن الواقع يشير إلى عكس هذا المفهوم كما ذكر خضر " فشعارات مثل : التعليم للجميع، وديمقراطية التعليم، والمساواة التعليمية، تظل أهدافاً معينة في سياسة التعليم في معظم أقطار العالم ، تفرغها الممارسات الواقعية من مضمونها." ص٧٦، بمعنى أن البرامج التعليمية الراهنة تعمل على زيادة التفاوت بين فئات المجتمع أكثر من إزالته؛ مما يستوجب إحداث تغييرات حقيقية في البرامج التعليمية والتدريبية، تضمن تحقيق ديمقراطية التعليم، والمساواة التعليمية التي دعا إليها الإسلام دون تفريق بين الذكر والأنثى، بين الغني والفقير ، بين الصغير والكبير؛ لكي يسير جميع أفراد الأمة في ركب التقدم العلمي، ويتم القضاء على الجهل والأمية، ويتحول أفراد المجتمع الإسلامي إلى معلمين أو متعلمين، ونشر العلم بينهم امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ وإِذْ أَخَذَ الله ميثَـٰقَ الـذين أُوتُـوا الْكتَـٰب لَتُبيِنُنه لِلناسِ ولاَ تَكْتُمونَه ﴾ (آل عمران :١٨٧) ، وقول رسول الله ﷺ كما ورد في سنن النسائي (ت٣٠٣هـ): " تعلموا العلم وعلموه الناس."(ج٦،ص٩٧) *

يقول فرحان (١٤٢١هـ) : إن مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم أمر نابع من مبدأ المساواة في الإسلام، والمسلمون متساوون لا فرق بين ذكر وأنثى ، ولا أبيض ولا أسود كل بمقدار عمله، وتميزه عن غيره بمقدار ما يبذله من جهد، فتهيئة فرص تعليمية في الإسلام تتناول كل الطبقات والأفراد حتى ذوي العاهات والمبصرين فالكل له الحق في التعلم على الدولة والمجتمع. (ص ص ٨٠- ٨١)

وعلى هذا الأساس فإن التنويع في الأنظمة والبرامج التعليمية؛ واعتماد سياسات التحاق أكثر مرونة وأقل تعقيداً تصبح مطلباً أساسياً؛ لتحقيق مزيداً من تكافؤ الفرص وديمقراطية التعليم وعموميته، وما يتصل به من معرفة وتدريب وثقافة ومعلومات.

---

* أخرجه **النسائي** في سننه الكبرى كتاب : الفرائض ، باب: الأمر بتعليم الفرائض ، ج٦ ،ص٩٧ ، ح(٦٢٧١)،(٦٢٧٢). وأخرجه **الدارمي** في مسنده كتاب: المقدمة ، باب : الاقتداء بالعلماء ج١، ص٢٩٨، ح(٢٢٧). وأخرجه **الطيالسي** في مسنده ج١، ص٣١٨ ، ح(٤٠٣) . وورد في **المسند الجامع** مج١٢ ، ص١٤٢، ح(٩٣١٧) . **وتحفة الأشراف** مج٦، ص٢٨٣، ح(٩٢٣٥) .

وفي ظل هذا المقتضى الديمقراطي يصبح التعليم الجامعي العالي مع الثورات المعرفية والتكنولوجية كما ذكر عمار (١٤٢١هـ) " ضرورة من ضرورات تكوين المواطنة، وإعداد القوة البشرية؛ المؤهلة للإنتاج والبحث والتطوير، ورفع المستوى الفكري والثقافي العام للحالة التعليمية للسكان ." ص ١٤٣ ، ويحصر كلاً من بدران والدهشان (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) أهم التجديدات في هذا المجال في الآتي :

- إن التعليم الجامعي لم يعد قاصراً على الصفوة . بل بات مفتوحاً لعدد كبير من الأفراد، وقد تجسد ذلك في شعار التعليم العالي للجميع.
- إن الجامعة أو مؤسسات التعليم العالي لم تعد مؤسسات حكومية فقط، وإنما ظهرت الجامعات الخاصة؛ لمقابلة زيادة الطلب الاجتماعي على التعليم الجامعي.
- لم تعد الجامعة قاصرة في أهدافها على إعداد الخريجين وإجراء البحوث الأكاديمية، وإنما تجاوزت ذلك إلى الاهتمام بالتعليم المستمر، وتقديم خدماتها للمجتمع، من خلال الخدمات الاستشارية، والقيام ببعض النشاطات الإنتاجية التي تعزز العملية التعليمية، وتزيد من معرفة طلبتها بخواص ومتطلبات العمل الميداني.(ص ص٧١- ٧٢)

بمعنى أن التحدي المطروح اليوم هو الاستثمار الأمثل للتكنولوجيا؛ بهدف الارتفاع بنوعية التعليم وتوسيع انتشاره، وتحقيق ديمقراطية التعليم، وتعميم المعرفة بأساليب حديثة ، وبأقل كلفة مادية وبشرية، وإعادة توجيه معظم البرامج التعليمية والتدريبية والثقافية؛ نحو معارف أوسع، ومهارات أكثر؛ تتناسب مع التقدم العلمي والتكنولوجي الهائل في عصر العولمة.

٣- الأساس اللغوي :

اللغة من أهم وسائل التواصل الإنساني بين الأفراد والجماعات ، وهي تعبر عن فكر الإنسان وما يدور بخلده ، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بمفاهيمه واتجاهاته ونظرته إلى الكون والحياة، ويشير قاسم (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) بأن اللغة الأصيلة للإنسان، هي لغته الحية التي ينطلق منها حين يريد التعبير السريع والدقيق عما يجول بخاطره، وهي عدته العتيدة؛ لتلقي المعارف من حوله في أقصر وقت، وبأوضح معنى، مع يسر في استدعائها من الذاكرة.(ص١)، وغني عن البيان أن لكل أمة لغة تعبر عن هويتها القومية وشخصيتها الحضارية، وذاتيتها الثقافية، وتعد اللغة كما ذكر الضبيب (١٤٢٢هـ): " من أهم الملامح التي تكون هوية الأمة وتميزها عن غيرها من الأمم." ص١٣ ، ويضيف عبد النبي (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) أن اللغة جزء من كيان المجتمع، وكيان حضارته، مؤكداً على العلاقة بين المعرفة واللغة، وهي مرآة لشخصية الفرد وطبيعة تفكيره ومعتقداته، وانتمائه الحضاري. (ص١٥)

لذلك فالدعوة إلى استخدام اللغة الأم في التعليم الجامعي؛ تعد من الأولويات للمحافظة على الهوية الثقافية والحضارية، يقول السيد (١٩٩٤م/١٤١٤هـ) :" ليست هناك دولة في العالم إلا اتخذت من لغتها القومية لغةً للتعليم العالي في جامعتها."؛ إدراكاً منها للضرر الذي سيعود على العلم والثقافة؛ لو تم إبعاد اللغات المحلية عن التعليم العالي. (ص٤٥)، ويؤيده قاسم (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) مؤكداً بأن الأمم المتقدمة كلها ودون استثناء؛ تستخدم لغاتها القومية في تدريس العلم لأبنائها مثل: أمريكا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا واليابان وروسيا وهولندا والسويد والنرويج...وعلى الرغم من كون بعضها لغات محلية فقيرة وغير معترف بها عالمياً؛ لم يمنعهم ذلك من استخدامها في كافة درجات التعليم والبحث العلمي، مشاركين بها العالم المتقدم في إنتاج العلماء، فاللغة اليابانية لها سبع طرق في الكلام ، وثلاثة طرق في الكتابة ؛ إلا أن ذلك لم يمثل عائقاً أمام اليابانيين في حركة الترجمة، ولم يتعللوا بعدم وجود المراجع بلغتهم؛ بل بجهودهم ظهرت المراجع المترجمة إلى اليابانية ثم المؤلفة ، وقد ساعدهم استخدام لغتهم على الاستيعاب والإبداع ، متفوقين في وقتٍ قصير على من كان قد سبقهم . (ص ص٧، ٩)، والعجيب الغريب كما ذكر عبد النبي (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) اتساع اللغة اليابانية لكل المنجزات العلمية والتقنية؛ على الرغم من عقم أبجديتها وطريقة كتابتها ومحدودية مفرداتها، واتساع اللغة الصينية للإنجاز والإنتاج الحضاري، وما يدعو للغرابة أكثر تحول اللغة العبرية في إسرائيل من لغة مقابر إلى لغة علم وتقنية، تأخذ عنها اللغة العربية الآن. (ص ص ٢٢-٢٣)، ويضيف مجاهد (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) إن إسرائيل الدويلة الصغيرة والوحيدة، تستخدم لغتها العبرية في تعليم الطب، على الرغم من عدم وجود دول أخرى تستخدم هذه اللغة؛ حتى يمكنها تبادل المراجع والخبرات معها. (ص١٨١)، ويعلق مدكور (١٤٢١هـ) متسائلاً :" وهل تعجز اللغة العربية وهي لغةٌ حية راقية، لغة الوحي الإلهي، عما حققته العبرية؟! " ص١٧٩، ويستطرد القول عبد النبي (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) : إن طلبة العلوم والهندسة والطب في اليابان وألمانيا وفرنسا؛ لا يقرأون مراجعهم باللغة الإنجليزية كما يفعل العرب؛ بل باللغات الوطنية لبلادهم، وبذلك يدخل العلم والتقنية في تصميم التركيب العقلي للدارس. (ص٢٢)

أهمية اللغة العربية للتفاعل العلمي والثقافي في عصر العولمة :

اللغة العربية ليست لغة شعائر وطقوس دينية ، يقتصر دورها على مناسك العبادة من صلاة وحج، وقراءة قرآن؛ بل هي لغة الأمة العربية كلها، ولغة كل من ينتسب إلى الإسلام ويقوم بمناسكه ، والأعظم من ذلك أنها لغة القرآن الكريم، التنزيل الخالد والممتد إلى قيام الساعة، الذي وصف الله عز وجل أبعاده ومداه بقوله تعالى:﴿ قُل لَّو كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَاداً لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ

مدداً ﴾ (الكهف : ١٠٩) ، وقوله تعالى : ﴿ ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم ﴾ (لقمان: ٢٧) واللغة العربية لغة بيان وفصاحة: ﴿بلسان عربي مبين﴾ (الشعراء : ١٩٥) ، وهي غنية بالمفردات والأساليب، وفي بعض وصفها ذكر عبد النبي (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) بأنها: واسعة دقيقة، غنية بمفرداتها، حية تواكب التغيرات الحضارية ومطالب العصر، وفيها الطاقة لأن تُكتب بها العلوم كأدق ما تكون الكتابة العلمية، فقد أثبتت قدرتها على التعبير في شتى الفنون والعلوم والمعارف؛ مستوعبة كل ما نقل إليها من علوم الأمم الأخرى في الفلسفة والمنطق والطب والصيدلة، والكيمياء والرياضيات، كما أثبتت قدرتها على الوفاء بمطالب التعليم الجامعي المعاصر، وتمثل ذلك في بعض الجامعات العربية المعاصرة التي استخدمت اللغة العربية تماماً كلغة للتعليم كما هو الحال في : جامعة الأزهر، وجامعة الزيتون وجامعة دمشق، وبعض كليات الهندسة والبترول في السعودية وبعض الكليات في ليبيا؛ بل أن الطلبة الذين تلقوا علومهم الطبية باللغة العربية ، لايقلون مكانةً عن خريجي الجامعات الأجنبية ، باعتراف بعض الهيئات الدولية ، وقد ألف كثير من أعضاء هيئة التدريس مؤلفات طبية وهندسية(ص ص ١٩-٢١) كما أثبتت العديد من الدراسات والتجارب أن درجة استيعاب الطالب للمادة العلمية بلغته الأم ، أعمق من استيعابها بلغة غريبة عنه ويؤكد ذلك الضبيب (١٤٢٢هـ) بقوله : إن التدريس باللغة العربية قد أسفر عن نتائج باهرة ، فيما يخص سرعة القراءة والفهم والاستيعاب ، ويؤكد ذلك دراسة أجراها الدكتور زهير السباعي تمثل تجربته في تعليم الطب باللغة العربية ، توصل من خلالها على أن قدرة الطالب على القراءة والفهم والاستيعاب قد زادت بقدر ملحوظ.(ص ٤٣) ، ويضيف سليم (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) مؤكداً "أن لغة العلم هي مركز لأربع دوائر متداخلة : الأعمال والمهن العلمية، نشر الثقافة العلمية تدريس العلوم ، ثم نشر البحث العلمي ونشر نتائجه ، وتدريس العلوم بالعربية ، يزيد من ترابط الدوائر الثلاث الأولى ." ص٦ ، لذلك فالتدريس الجامعي باللغة العربية كما ذكر توفيق (١٤١٨هـ) :

- ضرورة دينية : لأن كتب الغرب التي تصل إلينا ، تحمل روحاً مستقلة تتجلى فيها عقيدة مؤلفيها وأفكارهم وقيمهم .
- ضرورة عربية : لأن الافتتان بحضارة الغرب ولغته ، يحول بين المرء العربي المسلم ولغته العربية .
- ضرورة علمية : لسهولة الفهم وسرعة استيعاب الطالب بلغته الأصلية ، وتوفير الكثير من الوقت والجهد في عملية التعلم ،(ص٤٨١)

مزايا التعليم باللغة العربية في الجامعات :

إن مواجهة التحديات المتباينة في ميادين العلم والتكنولوجيا والاقتصاد والثقافة والاجتماع ، تؤكد ضرورة التعلم باللغة العربية ، لما لذلك من مزايا عديدة أهمها ما يلي :

- تقوية الروابط الثقافية بين أبناء الأمة العربية والإسلامية ، لمواجهة الغزو الفكري والاستعماري ، والمطروح حالياً باسم العولمة والذي من أبرز أهدافه إضعاف الدين واللغة ، وهذا ماأكده السيد (١٩٩٤م/١٤١٤هـ) بقوله:" بأن الهجمات الاستعمارية منذ بدايتها حريصة على إصابة الوجود العربي قي نقطة القلب منه : الدين واللغة " ص٤٠ وليس أدل على ذلك من الحملات التبشيرية والخطط التعليمية المرافقة للهجمات الاستعمارية بجميع أنواعها في البلاد الإسلامية والعربية ، والمعاصرة واقعاً ملموساً اليوم ، فما لم يتم بالقوة العسكرية ، يتم بالغزو الثقافي والفكري والديني ، ويقول مدكور (١٤٢١هـ) : " لقد كان هدف الاستعمار واحداً قديماً وحديثاً ، وهو احتلال الأرض والعقل ، ويتم قديماً عن طريق الجيوش غالباً ، أما الآن فيتم عن طريق إذابة الثقافات الوطنية وإحلال النماذج الاجتماعية والمناهج التربوية الغربية محل الوطنية ."(ص٥١)
- الجمع بين الأصالة والمعاصرة ، واستيعاب المعرفة الإنسانية العالمية في إطار الثقافة العربية الإسلامية ، فاللغة العربية طوال عدة قرون لغة العلم والحضارة ، ويظل تاريخها باعتبارها لغة العلوم شاهداً لها لا عليها ، ويؤكد ذلك انتقال الإنجازات العلمية في الحضارة الإسلامية في شتى العلوم إلى أوروبا ، ويشير السيد (١٩٩٤م/١٤١٤هـ) إلى بعض مساهمات العلماء العرب والمسلمين في المجالات العلمية تأليفاً وتعريباً أمثال : الكندي صاحب معجم المصطلحات العلمية ، والعالم العربي الرازي وكتابه المشهور الحاوي ، الذي جمع المعارف الطبية ، وظل كتابه مرجعاً طبياً أساسياً في أوروبا مدة تزيد على أربعمائة عام ، والرازي هو أول من جعل الكيمياء علماً يمارس على طرائق علمية وعملية وتجريبية ، وكذلك العالم ابن سينا كتب في عدة علوم : في الطب ، وقواعد علم الجراحة والتشريح ، ووضع كتاب القانون في الصيدلة، والبيروني عالم الفلك والفلسفة والرياضيات والجغرافيا والعلوم والصيدلة . وابن البيطار من أعظم العباقرة في علم النبات ، وأبو القاسم الزهراوي وكتابه المدرسي في علم الجراحة ، والذي كان مرجعاً في أوروبا لقرون عديدة ومن أوائل الأسماء التي مجدها الغرب جابر بن حيان ، حيث ترجمت كتبه إلى اللاتينية ، وظلت من المراجع الأساسية لأوروبا في القرون الوسطى، واستمر أثرها حتى القرن الثالث عشر ، ويأتي على قائمة علماء

البصريات الحسن بن الهيثم وقد تُرجم كتابه المناظير خمس مرات إلى اللاتينية ، ويعد مرجعاً لعلماء أوروبا في البصريات وعلم الضوء ، والخوارزمي صاحب كتابي : حساب الجبر والمقابلة ، وعلم المحاسبة ، وأبرز اكتشافاته الهامة الصفر، ودوره في القدرة على بناء الأرقام. (ص ص ٤٢- ٤٣)

- إكساب الطالب المهارات والقدرات المتعددة والتخصص في كثير من المعارف الحديثة كما ذكر عبد النبي (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) مثل: الطب وتخصصاته الدقيقة، والعلوم البيولوجية، والهندسة الوراثية ، وعلوم الفضاء والطيران، والبترول ومستخرجاته وكل ما يمثل أهمية في بناء الحضارة الإنسانية ، والتي يسهل تعلمها من خلال اللغة العربية ، مع الاستعانة بدراسة اللغات التي دونت بها تلك العلوم الحديثة والمعاصرة. (ص٦)، ويؤيده في ذلك قاسم (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) مشيراً إلى أن اللغة القومية هي الوعاء الأقوم لمجاراة الكم الهائل من المعلومات، وتلقيها في أقصر وقت وبأعمق معنى، وتسخيرها في فهم المعارف والعلوم، ومن ثم الإبداع والابتكار، والقدرة على حل المشكلات والمعضلات العلمية؛ مما حدا بالمنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) أن توصي أمم الأرض قاطبةً ، بأن تدرس كل أمة لأبنائها العلم بلغتها ، إذا كانت تريد أن تشارك في إفراز العلماء ، وفي معركة العلم بأقوى سلاح ، ألا وهو لغته القومية . (ص ص ٢-٣)
- إثبات الذات العربية حضارياً وثقافياً وعلمياً، يقول قاسم (١٩٩٩م/١٤١٩هـ): إن سيل العلم الجارف لا ينتظر المتلعثمين بألسنة غيرهم، فالعالمية في مستوى الخريج لا تعني مطلقاً قدرته على التعبير عن بعض المعلومات بالإنجليزية أو الفرنسية أو اليابانية.. وإنما عالميته كخريج هو أن يساوي في معلوماته التي حصلها في دراسته كماً وكيفاً قرينة في الأمم المتقدمة.(ص ص ٦- ٧)

وما سبق يؤكد ضرورة الاستعانة بأحدث وسائل التكنولوجيا للنهوض بمقومات اللغة العربية وإعادة توظيفها في خدمة العلم والثقافة، وتعميم دراستها كمتطلب إجباري في جميع التخصصات؛ لصقل وإقامة اللسان العربي ، وزيادة ثرائه اللغوي.

أهمية تعلم اللغات الأجنبية في عصر العولمة :

اللغة الأجنبية: هي اللغة التي لا يحتاج لها كلغة أم، وإنما يتم تعلمها لقراءة المراجع الأجنبية؛ ولمعرفة حضارة وأدب الشعوب والاتجاهات السائدة فيها، ونقل ما وصلوا إليه من تقدم وتكنولوجيا في العلوم المختلفة، ولا تستغني الشعوب مهما بلغت من درجة تقدم ورقي عن لغاتٍ إضافية تعلمها أبنائها؛ بالإضافة إلى لغتها الأم؛ بل أن ذلك من أهم أسس التفاعل الثقافي الجيد مع ثورة العلم والتقنية، والتنوع في اللغات من

إحدى الآيات الكونية التي دعى الله في محكم تنزيله إلى التفكير فيها في هذا الكون المنظور في قوله تعالى: ﴿ ومن ءايـٰته خَلْقُ لسمـٰوٰت و لأرض و خْتلـٰفُ أَلْسنَتكُم وأَلْونكُم إن فى ذٰلك لايـٰت لّلْعـٰلمين﴾ (الروم: ٢٢) ، يقول القاسمي (ت١٣٣٢هـ): "لم يمنع الإسلام من تعلم لغات الآخرين، بل دعا إليها باعتبارها وسيلة لنشر دعوته في العالم.. وقد كان عند الرسول ﷺ من أصحابه من يعرف الفارسية والرومية والحبشية، ويكفيه هم الترجمة منها وإليها، ولكن لم يكن عنده من يعرف اللغة السريانية التي يكتب بها اليهود فأمر بذلك كاتب وحيه الأنصاري النابغة زيد بن ثابت رضي الله عنه؛ ليتقنها قراءة وكتابة ويستغني بها عن الوسطاء من اليهود في ذلك". ص١٢٥ ، فقد ورد عن زيد بن ثابت في مسند الإمام أحمد (١٦٤-٢٤١هـ): " أنه قال : قال لي رسول الله ﷺ: " تحسن السريانية إنها تأتيني كتب؟" قال: قلت لا قال: "فتعلمها" فتعلمتها في سبعة عشر يوماً"(ج١٦،ص ص ٣٠-٣١) * ، وتحديات العصر السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية؛ توجب على الجامعات تعليم اللغات الأجنبية في أقسامها جنباً إلى جنب مع اللغة العربية؛ لتكون كما ذكر التطاوي(١٩٩٩م/١٤١٩هـ) " سنداً في الاطلاع على الثقافات الأجنبية واختراق حواجز المكان، واقتحام مجالات الفكر؛ مما قد يضيف إلى اللغة الأم ما يثريها ويزيدها عمقاً ونضوجاً."ص١ ، وأن يتم ذلك وفقاً لما أشار عبد النبي (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) باستخدام الثمرات والمصطلحات فقط بعد تعريب الفكرة والمضمون العلمي ، حتى لاتطغى اللغة الأجنبية على العربية ، فالمطلوب نقل ثمرات التقدم العلمي والفكري ، وليس اللغة المتضمنة لهذه الثمرات.(ص ص ١٨،٢٧) ، وقد أكد عبد النبي على أهمية تعلم اللغات الأجنبية لعدة أسباب أهمها ما يلي :

- التعامل الإيجابي مع آليات عصر المعلومات ، ومواجهة التحديات المعرفية.
- التعامل مع قيم العولمة في الفكر والسلوك والنظم ؛ بما يتلاءم مع قيم الثقافة العربية الإسلامية.
- المشاركة في تخصصات المستقبل وآلياته في مجالات الرياضيات الفيزياءوالكيمياء والطاقة الجديدة ، وصناعة البرمجيات المتطورة ، وتطوير نظم الحاسبات ، ونظم الاتصال وشبكات المعلومات ، والتكنولوجيا الحيوية بأبعادها المختلفة ، وبخاصة الهندسة الوراثية.
- متابعة الفرد لكل جديد في ميدان تخصصه.

---

* أخرجه **الإمام أحمد** في مسنده ج١٦، ص ص ٣٠-٣١، ح (٢١٤٧٩)، **وإسناده صحيح**. وأخرجه **الطبراني** في معجمه الكبير ج٥، ص ص ١٥٥-١٥٦، ح (٤٩٢٧)، (٤٩٢٨)، (٤٩٢٩)، (٤٩٣٠)، وهو **حديث صحيح**. وقد علق **الترمذي** على هذا الحديث في سننه في كتاب: الاستئذان والآداب، باب : ما جاء في تعليم السريانية، ج٤، ص ٤٨٩، روي عن زيد بن ثابت قال أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلم السريانية.

- تلبية احتياجات السوق، ومتطلباته التي تفرض إجادة اللغة الأجنبية.
- الترجمة ونشر الثقافة العلمية، مع الاهتمام باللغة الإنجليزية باعتبارها لغة البحث العلمي.
- التعامل مع الحاسبات الآلية والانفتاح على الثقافة العالمية والتفاعل معها.(ص ص٣١-٣٣)

ولا شك أن تحقيق ما سبق من أهداف يظل مرهوناً باستحداث البرامج التعليمية والتدريبية والبحثية، في مجال اللغات والترجمة من العربية وإليها عبر مختلف التخصصات العلمية والنظرية والتطبيقية؛ بل أن منجزات عصر الاتصالات والأقمار الصناعية، والإنترنت وتقنياته، لا فائدة لها؛ دون فهم لغاتها والتفاعل مع آلياتها الثقافية الجديدة، والانتفاع بما يبث عبر شبكات وقنوات المعلومات العالمية.

٤- الأساس المادي والبشري:

ويعتبر هذا الأساس من أهم الأسس الداعمة لبناء برامج الجامعات وتحقيق أهدافها التي وضعت من أجلها ، فطبيعة البرامج التعليمية كما ذكر درسل Dressel (١٩٨٠م/ ١٤٠٠هـ) " أنها تجمع أناساً (طلاب، أساتذة، إداريين، موظفين) ومواد تعليمية(كتب ووسائل وأفلام وتجهيزات) معاً في بيئة واحدة، ويتم في هذه البيئة عمليات معينة من التفاعل (مخطط وعفوي على حدٍ سواء) بين الناس أنفسهم وبين الناس والمواد البيئية. وهذه التفاعلات والإجراءات يتوقع لها أن تسهل الوصول إلى أغراض وغايات وأهداف وقيم مطلوبة في البرنامج نفسه ومطلوبة للمجتمع على وجه العموم". ص١٨

أ- **الإمكانيات المادية:** ويقصد بها جميع التجهيزات المادية التي تعتمد عليها الجامعة في تحقيق أهدافها مثل: المباني، القاعات، المعامل والمختبرات، الكتب الدراسية، التقنيات والوسائل التعليمية والأجهزة، المكتبات، الملاعب وأماكن التغذية والترفيه ومصادر التمويل المختلفة . ويفرض عصر العولمة بتقنياته الجديدة ضرورة تطوير معايير ومواصفات تصميمه حديثة، ذات جودة عالية للمباني التعليمية ، وما فيها من تجهيزات ومعامل وتقنيات ومواد تعليمية، وقد حدد زيدان(١٩٩٩م/١٤١٩هـ) أهم مؤشرات الجودة المرتبطة بالإمكانيات المادية فيما يلي :

- مرونة المبنى الجامعي، وقدرته على أداء المهمة المنوطة به ، وكفاءته لاستيعاب عدد الطلاب، والمكان الجغرافي للوحدة التعليمية وعلاقته بالبيئة المحيطة.
- المكتبات الجامعية ومدى استفادة الأساتذة والطلاب منها، وشمولها على المصادر التخصصية وغير التخصصية، وما تحويه من كتب ومجلات ودوريات علمية، ومواد مرجعية مرتبطة بالبرامج التعليمية والبحثية ومدى توفر العاملين وما يقدموه من مساعدات، والمساحات المتاحة للقراءة، وساعات عمل المكتبة، ومدى توافر إمكانيات استخدام الكمبيوتر للأساتذة والطلاب.

- المعامل ومدى استفادة الأساتذة والطلاب منها. وما تعكسه من متطلبات البرامج التعليمية، التي يتم تقديمها بالجامعة، وهل تدعم الإمكانات العملية الأداء المعملي الفعال والناجح.
- حجم الاعتمادات المالية المخصصة لكل جامعة، وقدرة الجامعات على كسب منح وهبات من المجتمع المحيط بها.(ص ص٣٨- ٣٩)

ويركز بدران(٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ) على ضرورة إيجاد مصادر تمويلية أخرى للتعليم العالي من أجل مواجهة متطلبات العولمة مقترحاً ما يلي :

- فرض رسوم تغطي التكلفة الجارية للتخصصات المختلفة.
- الجمع بين مساهمة حكومية سنوية، وفرض رسوم دراسية.
- إنشاء صندوق لمنح قروض للطلبة؛ لتغطية رسومهم الدراسية بنسبة فائدة منخفضة، يسددها الطلبة بعد التخرج والوظيفة.
- أن تضبط الجامعات عملياتها، لتخفيض التكلفة الجارية.
- طرح مقررات مسائية في الجامعة(دوام كلي أو جزئي). لإتاحة المجال أمام الطلبة لتغطية رسوم دراستهم الجامعية.
- طرح مقررات متقطعة متعددة التخصصات للطلبة الموظفين، ومع إتمام الساعات المعتمدة يتم الحصول على الدرجة العلمية.
- الجمع بين الوظيفة والتعليم من خلال التعليم عن بعد والجامعة المفتوحة؛ للحصول على تعليم عالٍ وتعليم مدى الحياة.
- إدارة شؤون الإسكان، ومبيت الطلبة والتغذية في الجامعة، بشكل مستقل، تغطي تكلفتها بذاتها، وألا تعتبر جزاء من الميزانية الأكاديمية للجامعة.
- أن تكون البحوث والتطوير جزءاً من ميزانية التدريس الأكاديمية؛ يتم تغطيتها بشكلٍ كامل من خلال مشروعات الدراسات والتطوير التعاقدية مع المؤسسات الخاصة والعامة، كما يمكن أن تغطى تكلفة الدراسات العليا من خلال المنح البحثية.(ص ص١٥٠-١٥١)

ب- الإمكانيات البشرية: ويقصد بها جميع العناصر البشرية العاملة في الجامعة من: أساتذة، وطلاب، وإداريين، وموظفين، وفنيين، وعمال وحرفيين، وتعتبر العناصر البشرية من أهم الإمكانيات اللازمة لكفاءة التعليم الجامعي؛ ولا يمكن أن تتم أي عملية تطوير داخل الجامعة؛ إلا من خلال التطوير المستمر لهذه العناصر؛ لذلك ركزت العديد من الدراسات والأبحاث على دراسة واقع ومستقبل الموارد البشرية في الجامعات، فمنها ما أهتم بالطالب الجامعي إعداده وتدريبه وتطلعاته وعلاقته

بسوق العمل، ومنها ما أهتم بعضو هيئة التدريس تعيينه وترقيته وأداءه الوظيفي، ومستواه العلمي والبحثي وتدريبه قبل وأثناء الخدمة، وهناك ما ركزت الاهتمام على الإدارة الجامعية وطاقمها الإداري من مدراء وعمداء ورؤساء أقسام، وإداريين، وموظفين وسكرتارية... إلخ

ولم يكن الاهتمام بجميع هذه العناصر البشرية؛ إلا لكونها هي القادرة على تعظيم الاستخدام والاستفادة من الإمكانيات الأخرى المتاحة المادية والمعنوية، هذا ما أشار له النجار(١٩٩٩م/١٤١٩هـ) الذي يرى أن أصولية التعليم الجامعي هي الأستاذ: العمود الفقري للعملية التعليمية بالجامعة، والطالب: المصدر المستمر لأساتذة المستقبل.. وكل منهما يتأثر أداؤه بمدخلات أساسية تشكل مسار وكفاءة هذا الأداء.

١- المدخلات الأساسية لأداء الأستاذ أهمها ثلاثة هي:

- تنمية الكفاءات والمهارات: من خلال ممارسة البحث العلمي بصورة مستمرة.
- تنمية البنية الأساسية بالمعامل البحثية من تحديث أدوات البحث وتكاملها بصفةٍ مستمرة.
- المواكبة: عن طريق الاتصالات العلمية المباشرة وغير المباشرة (مؤتمرات، ندوات، زيارات، نشر علمي، دوريات علمية، مراجع أجنبية).

٢- المدخلات الأساسية لأداء الطالب (المتلقي):

- مكتبة واقعية: توفر الإمكانيات الحديثة للمكتبات، توفر أمهات الكتب، توفر ظروف مناسبة تتيح المكتبة للطالب أطول وقت ممكن من اليوم.
- إمكانيات معملية: تسمح للطالب بالتدريب العملي بالقدر المناسب؛ لتكامل التأهيل الجامعي.
- نشاطات جامعية مختلفة اجتماعية وثقافية ورياضية؛ لتنمية الشخصية.
- وسائل تقويم واقعية: نظرية وعملية؛ تضمن متابعة استعداد الطالب للتأهيل في مجال ما، والتغذية الراجعة لتطوير الأداء للقائمين على التعليم. (ص ص ٣- ٥)

وما سبق يؤكد أهمية إعداد وتصميم برامج تعليمية وتدريبية ومهنية؛ لتطوير جميع الموارد البشرية داخل الجامعات بصفةٍ مستمرة؛ لمواكبة التطورات المحلية والعالمية.

٥- الأساس الإداري:

ترتبط جودة برامج الجامعات، بجودة المنظومة الإدارية، والأداء الإداري الفعال، الذي يضع هذه البرامج موضع التنفيذ، يقول عبود (١٤٢٢هـ): "إن تطوير إدارة التعليم الجامعي مدخل لتطوير التعليم الجامعي كله". فالعمل الجامعي لن ينجح أكاديمياً أو بحثياً أو خدمةً للمجتمع و البيئة، أو تدريساً ومنهجاً، أو معملياً أو تكنولوجياً،

أو تقويمياً.. ما لم تكن على رأسه، وفي قلبه، وبين جوانحه؛ إدارةً علميةً متطورة، راسخة خبيرة، قادرة مستقرة بصيرة واعية.. بدايةً من رئيس الجامعة، ومروراً بنوابه وعمداء الكليات ووكلائها، ووصولاً إلى رؤساء الأقسام وما يتبع كل هؤلاء من أجهزة معاونة، مساندة ومنفذة.(ص ص ٢٤،٢٩)، بمعنى أن تطوير الإدارة الجامعية؛ هو الأساس لتطوير برامج الجامعات وإدارتها وتخطيطها والتي يجب أن تكون على مستويات أربعة أوجزها بدران (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ) كالآتي :

١- مجلس الأمناء : ويجب أن يمثل الحكومة ، وقطاعات الأعمال الخاصة ، علاوةً على قطاعي الصناعة والمصارف لضمان تمويل الجامعة ، وتوفير التوجيه الملائم لها .

٢- مجلس الجامعة : يغطي الاستراتيجية ، وخطة العمل وضمان تنفيذ البرامج المختلفة والتقويم .

٣- مجلس الكلية : ويغطي تطوير المناهج والمقررات ذات الموضوع الأكاديمي الواحد أو الموضوعات الأكاديمية المتعددة أو المتداخلة.

٤- مجلس القسم : يتولى الإشراف على التعليم والأبحاث ؛ لضمان جودتها وتميزها

وحتى يكون التعليم العالي مستقلاً يجب أن تتوفر في إدارته عدة أمور أهمها : قرارات فعالة ومستقلة يتم اتخاذها ضمن بيروقراطية أقل ، ومرونة تسمح بإدخال التغييرات ، وضبط الجودة للأنشطة الأكاديمية كافةً ، وإزالة المركزية عن القرارات ، والمساءلة الأكاديمية ، وتقويم الإنجازات الأكاديمية والبحثية ، وآلية فعالة للتمويل.(ص١٤٥)

٦- الأساس المجتمعي :

يمثل هذا الأساس كل ما يتعلق بالقوى الاجتماعية وأهمها : التراث الثقافي للمجتمع، والمعتقدات والقيم والمبادىء السائدة فيه ، وأهدافه واحتياجاته المتعددة ، يقول الخوالدة (١٤٢٥هـ) : المجتمع نظام متكامل يشمل مجموعة من الأنظمة الدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية والعلمية والتكنولوجية والقيمية والأخلاقية والتربوية ، وغير ذلك من النظم التي يفرضها المجتمع في مراحله الحضارية. (ص ص ١٣٨-١٤٨)، وفي ضوء هذه القوى والنظم تحدد فلسفة التربية وأهدافها ؛ التي بدورها تحدد طبيعة ومحتوى برامجها وتنظيماتها ، ووسائلها وأنشطتها المختلفة ؛ التي تعمل في إطار متسق لبلوغ الأهداف المجتمعية المرغوب تحقيقها ، ولذلك فالبرامج والمناهج الدراسية كما ذكر اللقاني(١٤٢٣هـ) تختلف من مجتمع لآخر، بل تختلف حتى في المجتمع الواحد من فترة إلى أخرى. (ص١٠١) ، فمن الأهمية أن

تكون البرامج التعليمية والتربوية وخاصةً الجامعية أداة فعالة في صيانة الكيان المجتمعي ، في ضوء التغيرات الحالية والمستقبلية ، ويترتب على ذلك العديد من المهام الضرورية أهمها ما يلي :

- تكوين المجتمع المسلم المعتقد بالله رباً وبالإسلام ديناً من خلال المفهوم الواسع للفرد والمجتمع كما ذكر فرحان وآخرون (١٤٢٠هـ) كونها الضمان لتحقيق المسؤولية الاجتماعية العامة ، وتربية الرقابة الذاتية في الأفراد ، وتنمية الحس الديني المرهف في الفرد المسلم ؛ بحيث يكون حارساً أميناً للنظام الذي آمن به .
- التحليل المستمر للواقع الاجتماعي والمحافظة على توازنه وتكامل أنظمته ويتطلب ذلك عدة أمور منها ما ذكر الخوالدة (١٤٢٥هـ) في الآتي :

١- تحديد أهدافه واحتياجاته الأساسية للفرد والمجتمع ، وطبيعة التغيرات التي تحدث فيها ، وحصر المشكلات الجوهرية ، وإدخالها في مضمون المنهاج التربوي ، وتحديد ما يتلاءم مع هذه التغيرات الاجتماعية ؛ من مفاهيم وقيم واتجاهات ومعارف وخبرات ومهارات وكفايات ، وتلبية احتياجاتها الفردية والاجتماعية المتجددة .

٢- العمل على تكامل الخبرات التعليمية التي تتصل بروح العمل الجماعي ، وتأكيد الاتجاهات التعاونية والمشاركة في اتخاذ القرار ، وقبول التجديد في الاجتهادات واختلاف الآراء والمفاهيم حول مفهوم الحياة الاجتماعية وتطويرها .

٣- أن تكون خبرات المناهج وبرامجها متنوعة ومرنة ؛ بحيث تستوعب المتغيرات الجديدة في مجال المعرفة والمهارات ؛ بما يتلاءم مع ظروف المجتمع وإمكاناته واحتياجاته المختلفة .(ص ص ١٤١-١٤٢)

ثالثاً: مكونات برامج الجامعات:

هناك شبه إجماع بأن المناهج أو البرامج التعليمية بمفهومها الواسع؛ تتكون كما ذكر البابطين(١٤١٨هـ) من: أهداف، محتوى، طرق تدريس، وتقويم.(ج٣، ص٦٤٨)، وتقوم بين هذه المكونات علاقات متبادلة كل منها يؤثر ويتأثر في الآخر.

١- الأهداف:

تعتبر الأهداف المنطلق الأساسي للبرامج الجامعية؛ إذ هي نقطة البدء لما يراد من مخرجات أو نواتج تعلم يسعى النظام التعليمي من خلال البرنامج إلى تحقيقها، لذلك فهي كما ذكر فضل(١٩٨٦م/١٤٠٦هـ) ليست تبريراً لبرامج تربوية؛ وإنما تنظيم البرامج

على أسس مدروسة وتوجيهها الوجهة الاجتماعية؛ لتحقق أثرها في المجال المطلوب، لذا لابد من تبنيها مفصلة ومترابطة في علاقاتها بأوجه النشاط التعليمي في اختيار المواد والمقررات الدراسية، وتنظيم الخبرات إلى غير ذلك مما تقوم به المؤسسات التعليمية.(ص٤٦)

وتشتق الأهداف من عدة مصادر؛ لكل مصدر أهميته ووزنه في صياغة الأهداف وتحديدها، وأهم هذه المصادر ما ذكره شحاته وآخرون(١٤٢٥هـ) في الآتي:

أ- فلسفة المجتمع وأهدافه وحاجاته.

ب- طبيعة العصر وسماته الخاصة المتمثلة في الانفجار المعرفي والتقدم التكنولوجي السريع، وما يتطلبه من تأكيد الربط بين العلم والعمل والنظرية والتطبيق، والاهتمام بدراسة تكنولوجيا الحواسب الآلية، وتكنولوجيا الاتصالات.

ج- مطالب نمو المتعلم وخصائصه وحاجاته وميوله واهتماماته والمهارات والمعارف التي ينبغي تعلمها، ويتطلب ذلك تحقيق النمو الشامل للمتعلم جسمياً وعقلياً ونفسياً واجتماعياً، ومواجهة مشكلات الحياة الاقتصادية والسكانية.

د- طبيعة المواد الدراسية واتساقها مع أهداف التربية.

هـ- الاتجاهات التربوية الحديثة ومنها : تبني مبدأ التعلم الذاتي، والتعلم المستمر لملاحقة عصر الانفجار المعرفي، والتطور السريع في مجال الثقافة.(ص ص٨١-٨٣)

وبتنوع المصادر السابقة يصنف علماء التربية والتعليم الأهداف على عدة مستويات فقد قسمها كلاً من بيرد وهارتلي (١٤١٢هـ) إلى : أهداف عامة : وهي عبارات تحمل نوايا معينة، وأهداف خاصة : تشرح كيفية تحقيق الأهداف العامة ، وتوضح السبل التي يمكن اتباعها وصولاً لذلك ، وأهداف سلوكية : تنص على ما يستطيع الطالب القيام به عند انتهائه من دارسة المنهج (ص٥٠) أو البرنامج، أما البابطين (١٤١٨هـ) فقد قسمها في صنفين هما: أهداف عامة : وتُعنى بالتطلعات المستقبلية البعيدة والمأمولة من العملية التعليمية، ومن أهم مميزاتها أنها منطلقة من الواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والروحي للمجتمع وتطلعاته المستقبلية في التقدم والرقي، أهداف إجرائية: وهي أهداف مشتقة من الأهداف العامة، وتُعنى بتحديد دقيق لنوع المعرفة أو المهارة أو الاتجاه المراد تحقيقه، ويشترط فيها أن تكون واضحة ومحددة، ويمكن ملاحظتها وقياسها وتعديلها ومتابعتها. (ج٣، ص٦٤٨)

ومن أشهر تصنيفات الأهداف التربوية تصنيف بلوم وآخرين (١٤٠٥هـ) في ثلاثة مجالات هي :

- أهداف معرفية : وتتضمن ست مستويات معرفية هي : التذكر، والفهم والتطبيق، والتحليل ، والتركيب ، والتقويم.

- أهداف وجدانية : تصف التغيرات في الاهتمامات والمواقف والاتجاه والقيم.
- أهداف مهارية : ترتبط بالمهارات العقلية والحركية. (ص ص ٢٤- ٣٩)

وتختلف طبيعة الأهداف التربوية في التربية الإسلامية، عن التربيات الأخرى، وهذا ما أكده متولي (١٤٢١هـ) بقوله بأن : "الهدف التربوي في التربية الإسلامية؛ يتناسب مع ضرورة تكوين الذات المسلمة تكويناً خاصاً متميزاً بصفات وأعمال تجعلها شخصية متفردة مصاغة حسب تعاليم القرآن ومبادئ الإسلام، ساعية إلى تحرير الذات البشرية من ذل العبودية لغير الله، والسمو بها نحو الفضيلة والكمال لبلوغ السعادة في الدنيا والآخرة.. لذا يهتم الهدف التربوي في التربية الإسلامية بالجانبين الديني والدنيوي، انطلاقاً من عدم الفصل بين الدين والدنيا في الإسلام." ص٤٧

وهذا يؤكد أهمية تحديد أهداف البرامج التربوية والتعليمية والتدريبية، والمتمثلة بغاية وجود الإنسان في الحياة على الأرض، والغاية النهائية منها هي تحقيق العبودية الخالصة لله وحده، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ وما خَلَقْتُ ٱلْجِن و لإنس إلا لِيعبـ دون ﴾ (الذاريات: ٥٦)، وعند اتضاح هذه الغايات الكبرى؛ فإن أسسها ينبغي أن تنبع من متطلبات التربية الإسلامية ، وتشمل هذه الأسس كما ذكر شوق (١٤٢١هـ) جميع متطلبات تنمية كلاً من المتعلم والمجتمع، ومتطلبات مجال الدراسة؛ فإذا كان الهدف إعداد برنامج معين؛ فالأهداف ينبغي أن تراعي وتغطي جميع جوانب العملية التعليمية واستمرارها، وأن تُعد الإنسان لوظيفتي عبادة الله وعمارة الأرض، وأن تشمل كلاً من الحياتين الدنيا والآخرة، وأن تعمل على مواكبة كل حديث ومعاصر في العلم والثقافة ، والاستفادة من معطياتها. (ص ٣٧٤) ، ولكي تقوم برامج الجامعات بهذه المهمة ينبغي عليها أن تعمل على تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها ما ذكره مدكور (١٤٢٢هـ) في الآتي :

١- إعداد الإنسان الصالح القادر على عمارة الأرض وترقيتها وفق منهج الله تعالى.
٢- الاهتمام بالفرد ككل مركب من أجزاء متكاملة جسم وعقل وروح وإعداده للجهاد في سبيل الله، جهاداً بقوة العقل، وقوة الفكر وقوة الروح، وقوة الجسد، وذلك من أجل إعلاء كلمة الله ونشر الإسلام والخير في جميع أنحاء الأرض.
٣- إيصال الإنسان إلى مرتبة الكمال التي هيأه الله لها دينياً وخلقياً وعقلياً ونفسياً وجسدياً واجتماعياً ومعنوياً ومادياً.
٤- تربية الأم المتخصصة في إعداد الجيل الناشئ ؛ من خلال البرامج والمناهج التي تعد الفتاة المسلمة لوظيفتها الأسرية المرتقبة كأم وربة منزل؛ وإعدادها بعد ذلك لتعلم ما ترغب في تعلمه من علوم أخرى تتصل بجوانب الحياة البشرية

المتغيرة من علوم اجتماعية واقتصادية وآداب ورياضيات وطب .. إلخ بما يتفق مع دينها وفطرتها.

٥- إعداد المربي المسلم والمربية المسلمة، الذي يمارس الإسلام حقيقة في صورته النظرية والتطبيقية ويتخلق بخلق القرآن الكريم في سلوكه وتعامله، إلى جانب تخصصه العلمي في المادة التي يدرسها.

٦- ربط النظرية بالتطبيق والقول بالعمل، فالدين الإسلامي دين واقعي، ونظام واقعي، قابل للتطبيق الكامل في عالم الواقع في أي زمان ومكان؛ لذا لابد أن تكون المناهج الدراسية نظرية وعملية معاً، وأن توجد إلى جانب قاعات الدراسة ورش كبيرة للبنين، وبيت متكامل إلى جانب قاعات دراسة البنات يدبرن شأنه، حتى لا يتم حفظ المعلومات من غير هدف ولا تطبيق.

٧- استثمار الطاقات والمواهب الفطرية بعد ضبطها وتوجيهها واستخدامها في الخير لخدمة الفرد نفسه ولمجتمعه، وعمارة الأرض على أساس تطبيق منهج الله تعالى.

٨- الاهتمام بمنهج التفكير والبحث العلمي، والمنهج التجريبي المحتكم إلى شريعة الله، والذي أخرج تلك الثروة الهائلة من الفقه الإسلامي، والعودة إلى كتاب الله وكتب الفقه والأصول؛ حتى لأولئك الذين يتعلمون الطب والهندسة والكيمياء والفيزياء والرياضيات وخلافه، هم في حاجة لمنهج فكري إسلامي سليم، يعينهم على اكتشاف الحقائق العلمية وتمحيصها، والتصدي للتيارات العالمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، حتى لا يغتروا بصورها الخادعة المقنعة، ودعواتها الزائفة. (ص ص٢٥٨- ٢٨٥)

٢- المحتـوى :

يمثل المحتوى المكون الثاني من مكونات البرامج الجامعية، يأتي بعد الأهداف؛ ليكون ترجمة صادقة لها، ويعرف شحاته وآخرون (١٤٢٥هـ) المحتوى بأنه: "مجموعة من التعريفات والمفاهيم والعلاقات والحقائق والقوانين والنظريات والمهارات والقيم والاتجاهات التي تشكل مادة التعلم.. يتم اختيارها وتنظيمها وفق معايير علمية محددة بهدف تحقيق الأهداف." ص٩٣ ، كما يشتمل المحتوى وفقاً لما ذكر كلا من مرعي والحيلة (١٤٢٢هـ) على الآتي:

- معرفة منظمة وتشمل : الخبرات الإنسانية المتراكمة عبر التاريخ.
- معرفة غير منظمة وتشمل : نتاجات الخبرات البشرية اليومية.
- الأهداف والأساليب والتقويم. (ص٩٩)

ومحتوى المنهج أو البرنامج في التصور الإسلامي عرفه مدكور (١٤٢٢هـ) بأنه : "مجموع الحقائق والمعايير والقيم الإلهية الثابتة، والمعارف والخبرات والمهارات الإنسانية المتغيرة التي يمر بها المتعلم ويتفاعل معها ؛ بقصد تحقيق أهداف معينة." (ص٢٨٩) ، ويحدد مدكور مصادر المحتوى وفقاً لهذا التعريف كالآتي:

١- القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ثم إجماع فقهاء الأمة، ثم اجتهادات أهل الذكر والخبرة من علماء ومفكرين.
٢- الكون كله وتدبر ما فيه من نواميس تجري في دقة عجيبة ونظام لا يختل.
٣- حاجات المتعلم ومطالبه في المرحلة التي يمر بها.
٤- حاجات المجتمع الإنساني المحلي والعالمي ومطالبه المشروعة.

كما يوجب منهج التربية الإسلامي على المتعلمين في جميع المستويات قراءة القرآن الكريم وتدبر آياته، مع مراعاة اختيار المحتوى المناسب لكل من المستويات التعليمية المختلفة. (ص ص ٢٨٩-٢٩٠)

ويعتبر المحتوى الدراسي من أهم مكونات البرامج الجامعية، وأخطرها أثراً في تكوين المتعلم، وتوجيهه للإسهام بنجاح في الحياة العملية ؛ لذلك فمن الواجب تحديث المحتوى بصفةٍ مستمرة بحيث يرتبط بالتطور العلمي والتكنولوجي والتربوي المعاصر، وأن يتجاوز القاعة الدراسية للمجتمع المحلي والعالمي، الأمر الذي يتطلب كما ذكر البابطين (١٤١٨هـ) " بناء المحتوى في إطار أهدافه المرسومة وفي ضوء معايير علمية واضحة من أجل التأكد بين فترة وأخرى من مستوى جودته."(ج٣، ص ٦٤٩)، ويرى شحاته وآخرون (١٤٢٥هـ) أنه في ظل الثورة المعلوماتية والنمو المتزايد للمعرفة الإنسانية في كافة المجالات المختلفة، باتت عملية اختيار المحتوى عملية معقدة.وصعبة، وتحتاج إلى تضافر جهود الخبراء والمتخصصين في المجالات التربوية والأكاديمية؛ لاختيار المحتوى المناسب من بين الكم الهائل من المعرفة؛ بحيث تحقق أهداف المنهج البعيدة والقريبة؛ لذا يجب أن تتم عملية اختيار المحتوى في ضوء معايير أساسية ذات صلة بالجوانب السياسية والاجتماعية والسيكولوجية والعلمية والتربوية، ومن أهم هذه المعايير ما يلي :

١- أن يكون المحتوى مرتبطاً بالأهداف العامة والخاصة ، فيتضمن جميع الخبرات التي تعمل على إحداث النمو الشامل والمتكامل للمتعلم في كافة جوانبه المعرفية والوجدانية والمهارية.

٢- أن يكون صادقاً وذا دلالة، يتميز بالدقة والأمانة العلمية، ويتسم بالحداثة، يقدم أحدث المعارف العلمية المعاصرة التي أثبتت البحوث والدراسات صحتها، وأن يكون ذا فائدة وقيمة وظيفية للمتعلم.

٣- أن يراعي حاجات وميول ومهارات المتعلم العقلية والنفسية والجسدية النافعة لهم وللمجتمع، مع مراعاته للفروق والاستعدادات الفردية من خلال التنوع في الأنشطة، والتنوع في مصادر التعلم، والتدريبات العملية؛ مما يؤدي بدوره إلى تفاعل كافة الفئات من المتعلمين مع المحتوى.

٤- ربط المحتوى بالواقع الاجتماعي والثقافي للمتعلم المسلم، وتقديمه بصورة متوافقة مع معتقداته وقيمه الإسلامية ؛ تحصنه ضد الاختراق الثقافي للثقافات الأخرى، وتزوده بمهارات التفكير كالنقد والتحليل والتفسير؛ يتعلم من خلالها الانتقاء مما يقدم له من أفكار وثقافات؛ تسمح له بالاستفادة من المنجزات الحضارية في ظل ما يسمى بالهيمنة الثقافية ، وفي ظل الثورة المعلوماتية والنمو المتزايد للمعرفة الإنسانية.

٥- أن يراعي المحتوى ظروف تطبيقة في الواقع من حيث عدد الساعات المخصصة، وكفاءة المعلمين، والإمكانات المادية والفنية المتوفرة؛ لكي يحقق الأهداف التي وضع من أجلها. (ص ص٩٣- ٩٥)

٣- طرق التدريس :

البرامج الجامعية مهما بلغت دقة أهدافها وجودة محتواها وسلامة مضامينها؛ لاعائد يرجى منها ما لم تدعم بتدريس فعال وقادر على تحقيق نواتج التعلم المرجوة منها.

ويتضمن التدريس الجامعي مجموعة من الأساليب والطرق والمناشط المختلفة؛ إلا أن الحكم على مستوى طريقة التدريس ومدى فاعليتها كما ذكر البابطين (١٤١٨هـ) يخضع لعدة معايير منها : نوعية الأهداف، طبيعة المحتوى، مستوى المدرس، وإعداده العلمي والتربوي والمهني الجيد، ونوعية الطالب، ومستوى الإمكانات المادية المتاحة في مؤسسة التعليم. (ج٣، ص٦٥٠)

وتبعاً لهذه المعايير تتعدد أساليب وطرق التدريس في الجامعات كما أشار التل وآخرون (١٤١٧هـ) وأهمها: المحاضرة، المناقشة، الحوار ، الأسلوب التعاوني، التدريس باستخدام وسائل الاتصال المختلفة مثل: التلفزيون التعليمي، الفيديو، الحاسوب... إلخ. (ص٧٤٧)

ومواجهة عصر العولمة والتقدم السريع في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات يفرض على الجامعات استخدام أساليب وطرق تعليمية فعالة في التعليم ، يقول علي

(١٩٩٩م/١٤١٩هـ) : يتسم العصر الحالي بثورة عارمة في مجال المعلوماتية؛ ينبغي أن تقابل بثورة مماثلة في مجال تكنولوجيا التعليم، ونقل المعرفة؛ ولن يكون ذلك إلا من خلال تحديث وسائط التعلم وتكنولوجيا التعليم، واستخدام التقنيات المتعددة، وخاصة التفاعلية منها، والتعلم المبرمج، ونماذج التعلم الذاتي. والاعتماد على شبكات المعلومات، بدلاً من النظام التعليمي المغلق، والاتجاه إلى المحيط التعليمي المفتوح، والتعلم المبني على الإبداع المعرفي، والتعلم المبني على قدرات المتعلم مدى الحياة والخروج من النمط التقليدي في التحاضر والدراسة الجامعية إلى استخدام أسلوب التحاضر غير المنتهي، وإتاحة الفرص أمام الأساتذة لاستخدام الأساليب التقنية الحديثة في التدريس مثل : عرض الشرائح والسبورة الضوئية، واستخدام المكتبة الإلكترونية (الكمبيوتر، الإنترنت، الشبكات المحلية وغيرها)، وتفعيل علوم الكمبيوتر وجعلها متطلباً أساسياً من متطلبات الدراسة الجامعية. (ص ص٦- ٧)

ومن أهم وسائط الاتصال التعليمية الحديثة التي قد تفتح آفاقاً رحبة أمام التعليم ماذكره إبراهيم (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) في الآتي :

- تكنولوجيا الميكروفيلم الذي عن طريقه يمكن وضع نظام كامل ومتكامل لحفظ المعلومات، وسرعة استدعاءها، وضمان حفظها في أمان في حيز مساحي ضيق، مع سهولة تداول المعلومات.
- الحاسب الآلي واستخداماته في عالم يتميز بمنجزاته العلمية والتكنولوجية في شتى المجالات الطبية والهندسية والاقتصادية والاجتماعية، وخاصةً في العملية التربوية باعتباره وسيلة مثالية وفعالة في التدريس المبرمج؛ لأنه أكثر تكيفاً لمتطلبات الفرد المتعلم في التعلم والتدريب والممارسة، هذا بالإضافة إلى استخداماته في المجالات الإدارية والتدريسية والبحثية وجميع الخدمات التربوية.
- الشبكات الفضائية، والإنترنت، والحقائب التعليمية، والآت التعليم البرنامجي. (ص ص١١، ٢٣٩، ٢٤٣، ٢٧١)

ومن أهم الطرق والأساليب التي يستخدم فيها الحاسوب كوسيلة تعليمية وفقاً لما أشار سعادة والسرطاوي (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ) الشرح والإيضاح، المهارة والتمرين، الحوار التعليمي، المحاكاة، حل المشكلات أو المسائل، الألعاب التعليمية، التقييم التعلم الذاتي، التعليم الخاص المتفاعل.(ص ص٤٨-٥٠) ، كما أشار سعادة والسرطاوي إلى فوائد شبكة الإنترنت كوسيلة تعليمية أهمها ما يلي:

١- البريد الإلكتروني (E-mail) : يستخدم كوسيط بين المعلم والطالب؛ فيما يتعلق بإرسال الأوراق الخاصة بالمقررات المدرسية المختلفة، من واجبات منزلية

واستفسارات وغير ذلك، وكذلك إمكانية التواصل مع المتخصصين للاستفادة من خبراتهم وأبحاثهم في شتى المجالات، وكذلك إمكانية الاتصال بين أعضاء هيئة التدريس وتبادل المعلومات والأفكار التربوية، الاتصال والتواصل بين الجامعات والمعاهد والكليات ومراكز الأبحاث والدراسات سواء المحلية أو العالمية.

٢- إمكانية الاستفادة من المواقع التربوية والاشتراك في المنتديات التربوية، والمشاركة في الحوارات التربوية المتخصصة التي تجري ضمن منتديات علمية تربوية متنوعة.

٣- الاستفادة من مواقع البحث المشهورة للبحث عن المعلومات التربوية المطلوبة بعدد من اللغات، ومنها اللغة العربية وأشهرها ما يلي:

www. Google. com.

www. Alltheweb. com.

www. Yahoo. com.

www. Altavista. com

٤- إنشاء مواقع لمقررات دراسية معينة مثل: الفيزياء ، الكيمياء، الرياضيات، اللغة العربية، الدراسات الاجتماعية، التربية الإسلامية، التربية الفنية، التربية الأسرية، التربية الحرفية أو المهنية.. كذلك إنشاء مواقع لدورات تعليمية وتدريبية متنوعة.

٥- توفير كمية كبيرة جداً من المعلومات العلمية والبحوث والدراسات المتخصصة من جميع مجالات المعرفة، واستخدامها كوسيلة تعليمية حديثة في القاعات الدراسية.

٦- الاستفادة من العديد من الخدمات الأخرى في تخزين واسترجاع المعلومات ونقلها مثل: خدمة بروتوكول نقل الملفات(FTP)، وخدمة تلنت (Telent)، وخدمة الجوفر (Gopher)، وخدمة التخاطب (Chat)، وخدمة المحادثة (Talk)، وخدمات المجلات أو الدوريات الإلكترونية المتخصصة، وخدمات عقد المؤتمرات المصورة عن بعد، والاستفادة منها في مجال التعليم عن بعد، وتبادل الخبرات والخدمات المتميزة بين الخبراء والمختصين في مختلف أنحاء العالم. (ص ص ٩١-١٣٣، ١٥٣)، هذا بالإضافة للعديد من الخدمات والتي لا يتسع المقام لذكرها، والتي تعتبر مجالاً خصباً أمام الجامعات في إعداد وتصميم البرامج التعليمية والتدريبية لجميع منسوبيها من أساتذة، وطلبة، وإداريين، للاستفادة القصوى من خدمات شبكة الإنترنت.

وتوصي كلاً من يوسف، شاهناز ، وعبد اللطيف، نشوى (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) بإنشاء مركز متخصص في الفيديو كونفرنس * في الحرم الجامعي بحيث يستطيع الباحثون من خلاله متابعة المؤتمرات العالمية، أما من الناحية التعليمية فعلى أعضاء هيئة التدريس المتابعة والمشاركة في مؤتمرات الفيديو الجارية أمثال برامج NASA ، وعرضها على الطلاب كجزء مكمل للمناهج الدراسية. (ص١٤)

وبرغم التطور الآلي والتكنولوجي والذكاء الاصطناعي، ووسائطه المتعددة في العالم المعاصر؛ إلا أن دور قدرات العقل البشري ومدركاته الحسية والمعنوية المتنوعة؛ تفوق جميع هذه الوسائل؛ كونها هي المتحكمة في صنع وإنتاج هذه الوسائل وإدارتها، وهي من وسائل التسخير الإلهي للإنسان، يقول إبراهيم (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ): زود الله الإنسان بالحواس والعقل والقلب والروح، وغيرها من أدوات التعلم والمعرفة، وكل أداة من هذه الأدوات لها عالمها الخاص، وتسهم بقدرٍ معين في تعلم الإنسان، ولقد أدركت التربية الحديثة أهمية اشتراك هذه الأدوات في الموقف التعليمي الواحد، عكس التعلم بالتلقين المعتمد على عقل المتعلم فقط، وقدرته على التذكر والحفظ، وتعطيل بقية أدوات المعرفة التي زوده الله بها. (ص١١) ، فالتكنولوجيا كما ذكر الفرجاني (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) " لا تعني الأجهزة الحديثة، ولكنها تعني علم التطبيق والأداء والصياغة والجودة، وهي العلم الذي يصوغ فيه الإنسان ما لديه من مواد بما لديه من أدوات؛ وصولاً لتوفير الوقت والجهد والتكاليف .. فالتكنولوجيا هي علم الإتقان.. وقد سميت الوسائل التعليمية (تقنيات تربوية).. والقرآن الكريم أشار للتكنولوجيا بهذا المعنى إشارة صحيحة صريحة ﴿ صنْع الله الذى أَتْقَن كُل شَىء ﴾ (النمل:٨٨) ، كما جاء الإتقان في أحاديث صحيحة للرسولﷺ ." (ص١٤١) ، وقد أكد القرآن الكريم على أدوات المعرفة في آيات عديدة منها : قوله تعالى : ﴿ و لله أَخْرجكُم من بطُون أُمهٰتكُم لا تَعلَمون شَيئًا وجعلَ لَكُم لسمع و لأبصٰر و لأفْئدةَ لَعلكُم تَشْكُرون ﴾ (النحل: ٧٨)، وقوله تعالى: ﴿ فَجعلْنٰه سميعاً بصيراً ﴾ (الإنسان : ٢)، فقد سبق منهج التربية الإسلامية إلى استخدام هذه الأدوات في التعلم من قبل أن تعرفها مناهج التربية الحديثة، يقول مدكور (١٤٢٢هـ) الكون كله كتاب مفتوح لمنهج التربية الإسلامية الذي يستخدم مجموعة كبيرة ومتنوعة من الطرق والأساليب في التربية مثل: طريقة القدرة، وطريقة التلقين، وطريقة القصة، وطريقة التربية بالأحداث، وطريقة تكوين العادات الحسنة، وطريقة التربية عن طريق استثمار الطاقات في عمل الخير، وطريقة شغل

* هو اتصال حي بالصوت والصورة المتحركة أو الثابتة ، والبيانات بين مواقع عديدة على شبكات مختلفة، يستخدم عدة أنواع من الأجهزة بدايةً من فيديو فون الشخصية وصولاً إلى أجهزة مخصصة تعتمد على شاشات تلفزيونية، وحجرات عرض كبيرة. (ص ص ٤ - ٥)

أوقات الفراغ، وطريقة الحوار والمناقشة، وطريقة حل المشكلات، وطريقة تحقيق الذات وطريقة المثوبة والعقوبة.. إلخ. (ص٣٢٣)

بل والأعظم من ذلك التصوير الفني في القرآن الكريم، يقول قطب (١٤٠٢هـ) : "التصوير هو الأداء المفضلة في أسلوب القرآن، فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية ، وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور ، وعن النموذج الإنساني، والطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد، وإذا النموذج الإنساني شاخص حي، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية." ص ٣٦ ، ويعني ذلك كما ذكر مدكور (١٤٢٢هـ) " أن المنهج الإسلامي يستوعب كل وسيلة كريمة من الوسائل المعينة على التعليم والتعلم، قديمة أو حديثة؛ مادامت تسهل عملية التعلم، وتساعد على تنفيذ المنهج." (ص٣٥٥)، قال تعالى: ﴿ وما جعل عليكم فى الدين من حرج ﴾ (الحج :٧٨) ، ويؤكد ذلك إبراهيم (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) بقوله : بأن استخدام وسائط الاتصال التعليمية بأنواعها المختلفة، التي يجب أن تشترك فيها جميع أدوات التعلم، هي جزء لا يتجزأ من عملية التعلم ؛ لما لها من مردودات إيجابية على العملية التربوية ، خاصةً مع حدوث التطور المعرفي الهائل والمطرد في شتى المجالات العلمية؛ نتيجةً لثورة لمعلومات التي يشهدها العالم المعاصر.(ص ص١١، ٢٤٣)، ومعنى ذلك أن تسعى برامج الجامعات؛ لإيجاد مناخ تعليمي كما ذكر درويش (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) يتم من خلاله استغلال أساليب التعليم الحديث وتكنولوجيا الوسائط المتعددة، والمعامل الافتراضية والمكتبات الرقمية وتكنولوجيا التعليم عن بعد، وتكنولوجيا نظم الخبرة والمعرفة، وبرمجيات الذكاء الاصطناعي، ونماذج المحاكاة المتقدمة، ووسائل النقل السريع للمعلومات والصور المرئية، ومجموعات العمل عبر شبكات الحاسبات الإلكترونية، وما توفره هذه التكنولوجيا من فرص تعليم حقيقية؛ تنهض بالعملية التعليمية وترفع من كفاءتها، وتستبدل الوسائل المعتمدة على التلقين والحفظ؛ بوسائل تعليمية تنمي المهارات والقدرات الشخصية، وتزيد من القدرة على التفكير والحوار، وتوسع مفهوم التعليم مدى الحياة؛ لدفع عجلة التنمية من أجل موقع أفضل على الخريطة الجديدة لعصر المعلومات. (ص ص١٢-١٣)

٤- التقويم :

تعد عملية تقويم برامج الجامعات من الأمور المهمة؛ إذ من خلالها يمكن تحديد التغييرات التي يقصد تحقيقها، في جميع مكونات البرنامج، والكشف عن مواطن الضعف ومواطن القوة؛ بهدف التحسين والتطوير والتعديل المتوافق مع الاحتياجات

الحالية والمستقبلية، ويعرف شعلة (١٤٢٥هـ) التقويم بأنه :" عملية مقصودة ومنظمة تهدف إلى جمع المعلومات والبيانات عن جوانب العملية التعليمية؛ بهدف تحديد جوانب القوة لتدعيمها؛ وجوانب الضعف لعلاجها." ص٢٣، وتتركز وظائف وأغراض التقويم التربوي كما ذكر الكاظمي (١٤١٩هـ) في اتجاهين أساسين هما:

أ- التحسين والتطوير لجميع العناصر المكونة للعملية التعليمية.

ب- تسهيل عملية اتخاذ القرار الإيجابي السليم من حيث الآتي:

- توفير معلومات تعين على اتخاذ قرار بشأن البرنامج؛ لتقرير قيمته وفعاليته في تحقيق أهدافه القريبة والبعيدة.
- اتخاذ القرار المناسب لتطوير البرنامج وتحسينه، فلا يقف التقويم عند مجرد تقرير استمراره أو إلغائه.
- إن المعلومات التي يوفرها التقويم، ينبغي أن تقدم في وقت ملائم يعين على اتخاذ القرار في الوقت المناسب.

وقد حدد القرني (١٤١٦هـ) عدداً من أساليب تقويم البرامج الجامعية منها: " ربط التقويم بأهداف البرنامج ، مستوى مرونة محتوى الخطة لاستيعاب المستجدات ، ارتباط تدريس المقررات بتخصص عضو هيئة التدريس، توافر التقنيات الحديثة اللازمة لنجاح البرنامج، عدم التداخل المخل بين مفردات مقررات البرنامج ، تناسب مخرجات البرنامج مع مدخلاته، توافر المراجع والدوريات في مكتبة مؤسسة التعليم العالي، توافر إرشاد أكاديمي فعال للطلبة، تنوع أساليب تقويم التحصيل العلمي للطلاب، عدد الطلاب المناسب داخل حجرات الدراسة، ارتباط الطلبة في البرنامج بخطط المجتمع التنموية، توافر فرص عمل لخريجي البرنامج.(ص ص١٤٠- ١٤١)

ويرى البابطين (١٤١٨هـ) :" أن هذه الأساليب التقويمية هي : بمثابة تغذية راجعة تزود المسؤولين والمخططين وأصحاب القرار في التعليم العالي بما يحتاجونه؛ لتطوير البرامج ومقابلتها لاحتياجات المجتمع التنموية والمستقبلية." ويبقى المعيار الرئيس للحكم على جودة برامج التعليم العالي هي مخرجات البرنامج من القوى البشرية، ومستواها في خدمة خطط التنمية الشاملة للمجتمع. (ج٣، ص٦٥١) ، ويعني ذلك أن عملية تطوير البرامج التعليمية تتطلب ما ذكره درويش (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) " إيجاد أجهزة متخصصة، وعلى مستوى عالٍ من الكفاءة العلمية والعملية؛ تتولى مهمة التقييم المستمرة للبرامج التعليمية وتحديثها، أو تطويرها بالشكل الذي يتناسب مع احتياجات المجتمع من ناحية، ومع التطورات العالمية والتكنولوجية من ناحية أخرى." ص١٢

وتشير الدراسات إلى مجموعة من الموجهات لتطوير التقويم في التعليم العالي كما أشار كلاً من محمود وناس (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ) على النحو التالي :

- أن تشمل أساليب التقويم للمتعلم الجوانب المختلفة المعرفية والوجدانية والنفس حركية.
- استمرارية عملية التقويم منذ بداية العملية التعليمية إلى نهايتها.
- أن يشمل التقويم كلاً من التقويم البنائي: أي تقويم جميع مكونات البرنامج، والتقويم النهائي: أي تقويم النتائج النهائية بما فيها التغيرات التي تطرأ على الدارسين.
- أن تسهم عملية التقويم في تحقيق التغذية الراجعة؛ من أجل التطوير والتوجيه للفعل المستقبلي.
- تنويع أساليب التقويم، ومن أهمها: المقالات، وعرض المشكلات والتجارب العملية، والمناقشات وجهود خدمة البيئة، والأنشطة الطلابية والأبحاث العلمية، والاختبارات الشفهية والتحريرية، ومقاييس الاتجاهات.
- التعاون مع الجمعيات الإقليمية والدولية في مجالات القياس والتقويم؛ والإفادة من خبراتها في هذا المجال، ومن أمثلة هذه الجمعيات الرابطة الدولية لتقويم الإنجاز التعليمي. (ص ص٤١١- ٤١٢)

وفي ظل الثورة التكنولوجية، وما صاحبها من تطور في مجال تكنولوجيا التعليم، وظهور أساليب تعليم وتعلم حديثة، وفقاً لما ذكر يوسف (١٤٢٢هـ) تعتمد بشكل أساسي على تطبيقات تلك التكنولوجيا، وظهور ما يعرف بتكنولوجيا التقويم Evaluation Technology، المتمثلة في العديد من التوجهات الحديثة والمستحدثة في فلسفة وأهداف عملية التقويم، وفي أساليب ووسائل وأدوات التقويم وأهمها: التقويم القائم على الكيف، تقويم نواتج التعلم عالية المستوى، التقويم الواقعي البديل، تقويم الأداء، تكنولوجيا التقويم التربوي، التقويم المدار بالكمبيوتر ، التقويم عن بعد، التقويم عبر الإنترنت ، التقويم واسع النطاق، التقويم متعدد القياسات.. (ص ص ١١، ٣٥٨)، ويؤكد علام (١٤٢٥هـ) بأن التحولات المتعلقة بالمنظور الجديد للتعلم والذكاء الإنساني والتحصيل؛ وما صاحبها من تطورات في تقنيات المعلومات؛ أسهمت في إحداث تحولات جوهرية في التقويم التربوي عامةً، وتقويم تحصيل الطلبة وآدائهم خاصة، ومن أهم التحولات الناجمة عن المنظور الجديد للتقويم التربوي ما يلي :

- التحول من ثقافة الامتحانات إلى ثقافة التقويم.
- التحول من الاختبارات التقليدية إلى التقويم المتعدد.
- التحول من التقويم المنفصل إلى التقويم المتكامل. (ص ص ٦٥- ٦٩)

وإذا كانت الدراسات الحديثة تنادي بتنوع أساليب التقويم؛ بهدف الجودة والإتقان، وتحسين العملية التعليمية بكافة أبعادها ومقوماتها؛ فإن هذا الهدف مطلب أساسي في منهج التربية الإسلامية الذي يهدف كما ذكر مدكور (١٤٢٢هـ) إلى بناء الإنسان من الداخل كي يكون صالحاً لتقوى الله، مكتسباً لجميع القيم والأخلاق والمعارف والمفهومات والمهارات، واستخدامها في عمارة الأرض وترقية الحياة بما يتفق مع منهج الله، وليس حفظ المعلومات وحشو الذهن بها بقصد اجتياز الامتحانات، ثم نسيانها بعد ذلك، ويقوِّم المتعلم وفقاً لمدى قربه أو بعده من درجة الإتقان في العمل، وحسن الأداء وتحقيق الأهداف امتثالاً لقوله تعالى: ﴿إنا لا نُضيع أجر من أحسن عملاً﴾ (الكهف:٣٠) ، فالمطلوب طبقاً للمنهج الرباني ليس مجرد العمل، وإنما الإحسان في العمل، وإحسان الأداء (ص ص ٣٨١، ٤٠٢) ، قال تعالى: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات:١٣) ويؤكد ما سبق قول الرسول ﷺ الوارد في مسند أبي يعلى(٢١٠-٣٠٧هـ):" إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه." (ج٧، ص٣٤٩) *

ومن خلال العرض السابق فعصر العولمة وتحدياته يتطلب إحداث منهجية شاملة للتعليم الجامعي وبرامجه ومكوناته تتمثل في مجموعة التحولات التي أشار لها شحاته (١٤٢١هـ) في الآتي :

١- التحول من الجمود إلى المرونة : ويعني ذلك ضرورة التطوير المستمر للمنظومة التربوية في سياق منظور استراتيجي واضح المعالم طويل الأمد، وعلى درجة كافية من المرونة تسمح بالتغيير والحركة والانتقال؛ لمواجهة التغير السريع في معطيات الحياة وطنياً وإقليمياً وعالمياً.

٢- التحول من التجانس إلى التنوع : لتنمية القدرات والاستعدادات الفردية، والاستجابة للحاجات المتنوعة للبيئات، ومواجهة الظروف والمواقف الجديدة.

٣- التحول من ثقافة الحد الأدنى إلى ثقافة الإتقان والجودة: كون الفكر التربوي المعاصر يرفض تماماً الحد الأدنى باعتباره لا يحقق الكفاية اللازمة لعصر سريع التغير ومهارات متسارعة ومعارف متزايدة الانفجار، مع توازن بين الكم والكيف في التعليم.

٤- التحول من ثقافة الاجترار إلى ثقافة الابتكار: وهذا يعني ضرورة التحول الجذري من الثقافة السلبية التراكمية المعتمدة على المستويات الدنيا التي لا تتجاوز

---

* أخرجه **أبو يعلى** في مسنده ج٧، ص ٣٤٩، ح (٤٣٨٦)، وإسناده لين مصعب بن ثابت في حفظه شيء، غير أن معناه **صحيح** . وأورده **الألباني** في سلسلة الأحاديث الصحيحة مج٣، ص١٠٦،ح (١١١٣)، وقال : بأن للحديث شاهد يقوية بعض القوة وهو بلفظ : " إن الله يحب من العامل إذا عمل أن يحسن."

استرجاع المعرفة؛ إلى ثقافة الابتكار والإبداع (واستخدام مهارات التفكير العليا والقدرة على التحليل والنقد)

٥- التحول من ثقافة التسليم إلى ثقافة التقويم : بمعنى أن ثقافة التقويم يجب أن تسود جميع العمليات التعليمية، لمعرفة مدى ما يتحقق من الأهداف، والتمكن من توفير المعلومات اللازمة لسياسات التخطيط والتنفيذ، وبالتقويم يمكن توفير آلية للتصحيح الذاتي وتصويب المسار.

٦- التحول من السلوك الاستجابي إلى السلوك الإيجابي: حيث يكون الإنسان أكثر إيجابية وفعالية ونشاطاً ومشاركة في جميع الأحوال، وليس في مواقف بذاتها.

٧- التحول من القفز إلى النواتج إلى معاناة العمليات : وهنا لابد أن يصنع التعليم الجديد نواة قاعدة بحثية وتعليمية، تعين على توليد وإنتاج التكنولوجيا والأساليب العلمية المتقدمة، واكتساب المعرفة واستخدامها، والتدريب على العمليات معرفية وإنتاجية.

٨- التحول من الاعتماد على الآخر إلى الاعتماد على الذات: بمعنى انتقال مسؤولية التعلم من أستاذ الجامعة إلى طالب الجامعة ويصبح المعلم والكتاب وسائل لتيسير التعلم، تعلم الناس كيف يتعلمون، وليس ماذا يتعلمون.

٩- التحول من التعلم محدود الأمد إلى التعلم مدى الحياة: والتعلم مدى الحياة هو أحد مفاتيح القرن القادم؛ بما يتضمنه من تدريب مستمر وإعادة تدريب وتجديد للتعلم طوال عمر الإنسان لحاقاً بالعصر، واستجابةً لحاجات المجتمع المتجددة، وحاجات سوق العمل المتغيرة.

١٠- التحول من ثقافة القهر إلى ثقافة المشاركة: بما يتفق مع المظاهر التي تؤكدها روح المستقبل المعتمدة على المبادرة والإبداع والحرية الفردية والديمقراطية السياسية (الشورى)، دون فقدان لروح العدالة ، التي يجب أن تنعكس آثارها في كل مكونات منظومة التعليم. (ص ص ٩٢- ٩٩)

المبحث الثاني
أنظمة الدراسة بالجامعات ومتطلبات التخرج والإعداد

أولاً – أنظمة الدراسة بالجامعات :

أن بداية انطلاق التطور تعتمد بدرجةٍ بالغةٍ على النظم التعليمية ، بكل ما تشمله من برامج ومقررات وتدريب وتأهيل ، ولقد تفاوتت النظم الدراسية بين الجامعات المختلفة وتطورت على النحو التالي :

١- نظام العام الدراسي :

يعد من أقدم النظم الدراسية ، والتي ما تزال شائعة في الجامعات القديمة والحديثة على السواء ، والدراسة الجامعية في هذا النظام كما ذكر دياب (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) تُقسم إلى عدد من السنوات ، أربع سنوات في أغلب الكليات النظرية والعلمية ، وخمس سنوات في كليات أخرى مثل : الهندسة والطب .(ص٤) ، ويضيف مرسي (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) أن الدراسة حسب هذا النظام تقوم على دراسة مقررات إجبارية موحدة لكل فرقة دراسية طوال العام ثم يمتحن الطالب في نهاية العام في هذه المقررات (ص٥٩) ، ويرى أنصار هذا النظام وبعض المنادين به تميزه في عدة أمور منها : احتياج بعض الدراسات إلى عام كامل كما أشار دياب (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) لهضمها وإتقانها ومعايشتها ، خاصةً في المقررات المتصلة التي يصعب تقسيمها ، بالإضافة لاعتباره أفضل نظام دراسي لكليات الأعداد الكبيرة ، خاصةً في ظل نقص أعداد أعضاء هيئة التدريس في هذه الكليات. (ص ص ٤-٥) ، ويوافقه الرأي مرسي (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) بقوله: بأن هذا النظام اقتصادي في إدارته ، خاصةً لجامعات الأعداد الكبيرة ، نظراً لسهولة تطبيقة ، وإعداد الجداول الدراسية اللازمة له ؛ إلا أن مرسي أشار إلى عدة عيوب لهذا النظام الدراسي منها :

- افتقاده للمرونة وعدم مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب من حيث قدراتهم وظروفهم
- يسبب الملل لدى كل من الأستاذ والطالب ، لطول مدة الدراسة .
- لايسمح بسرعة تطوير المقررات الدراسية .
- يترك تقويم الطالب حتى نهاية العام ، ليمتحن في كل المواد التي درسها مرةً واحدة، مما يرهق الطالب ، ويقلل من تحصيله .(ص٥٩)، وقد أكدت الدراسات كما أشار حنوش (١٤١٨هـ) إلى أن أغلب الجامعات العربية تعتمد على نظام السنوات ، مما يجعل حرية اختيار المواد وتنويعها محدوداً بالنسبة للطالب ، وبالإضافة إلى ذلك فإن تركيب المناهج الجامعية وتطوير محتوياتها العلمية يصبح بطيئاً وصعباً في ظل هذه الأنظمة .(ص١٣٦)

٢- نظام الفصل الدراسي :

الدراسة الجامعية في هذا النظام كما ذكر دياب (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) تُقسم إلى سنوات دراسية ، ويقسم العام الدراسي إلى فصلين ، يتراوح كل فصل بين (١٣-١٤) أسبوع يدرس الطالب فيها عدداً من المقررات ، ويؤدي فيها الامتحان. ويرى أنصار هذا النظام بأنه :" يجعل الطالب جاداً في المتابعة ، بالإضافة إلى مناسبته للمقررات غير الطويلة ، والتي يمكن تقسيمها مثل : كليات الزراعة ،ويربطه البعض بمحاولة منع الطلاب من التفكير إلا في الدراسة ؛ إلا أن هناك من يعارض هذا النظام في كليات الحقوق وغيرها من المقتنعين بضرورة توفير مساحة زمنية ، لممارسة الأنشطة إلى جانب الدراسة .(ص٥) ، كما يرى بعض المعارضين أن لهذا النظام عيوباً تماثل النظام السابق ، فقد ذكر مرسي (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) أنه لايسمح بسرعة التطوير، ويتجاهل الفروق الفردية للطلاب، لأنه يقوم على مقررات ثابتة يُفرض على كل طالب دراستها (٥٩).

٣- نظام المراحل الدراسية :

الدراسة الجامعية في هذا النظام كما ذكر دياب (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) تُقسم إلى مراحل ، لكل مرحلة مقوماتها ، ولا يتم نقل الطالب إلى مرحلة أعلى إلا بعد نجاحه في المرحلة السابقة ، ويتم تحديد نتائج الطالب على أساس مجموع النتائج التي يحصل عليها ، وقد يكون معمولاً به في بعض كليات الطب .(ص٥) ، ويضيف مرسي (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) بأن هذا النظام قديم ، يرجع في أساسه إلى نظام الحلقات في التربية الإسلامية ، وإجازة الأستاذ لطلابه عند الانتهاء من علم معين مثل : الفقه والتوحيد وغيرها ، ولا يتبع هذا النظام إلى حد ما في كليات الطب بالجامعات العربية ، كما أن هذا النظام يصلح للدراسات الهندسية ، والتكنولوجية ، إلا أنه يحتاج إلى توجيه سليم للطلاب ، حتى لا يشعروا بالضياع ، نظراً لطول مدة الدراسة حسب كل مرحلة .(ص٦٠)

٤- نظام الساعات المعتمدة :

يُعد نظام الساعات المعتمدة credit hours من النظم الجامعية المتطورة ، والأكثر انتشاراً في جامعات العالم ، خاصة ً في الجامعات الأمريكية والكندية ، وبعض الجامعات الغربية والعربية والأفريقية الحديثة التي تبنت نظام الفصول الدراسية ، حيث تُقسم الدراسة في هذا النظام كما ذكر دياب (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) إلى عدد من المقررات المتكاملة ، تؤهل الطالب للحصول على الدرجة الجامعية المطلوبة ، دون التقيد بمدد زمنية معينة ، وينقسم العام الدراسي في هذا النظام إلى ثلاثة فصول دراسية ، فصلين دراسيين رئيسيين ، وفصل دراسي صيفي ، وللطالب الحق في دراسة مقررات في حدود (٢١) ساعة، ولا تقل عن (١٤) ساعة خلال الفصل

الدراسي الرئيسي ، ولا يزيد العبء عن عشرة ساعات خلال الفصل الدراسي الصيفي، وذلك طبقاً لقدرات وإمكانات الطالب العلمية،وطبقاً لما تحدده لوائح الكليات.(ص٦) ويعلق مرسي (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ)على هذا النظام بقوله: إن نظام الساعات المعتمدة في جوهره ، نوع من التنظيم المتطور للدراسة الجامعية، وإن المقصود بمفهوم الساعة المعتمدة: الدراسة النظرية التي يدرسها الطالب لمدة تقدر بحوالي (١٦) أسبوعاً بواقع ساعة كل أسبوع ، وتحتسب هذه الساعة المكتسبة للطالب بعد نجاحه في المقرر الدراسي ، وفي حالة الدراسات المعملية تحتسب كل ساعتين عمليتين أو أكثر بساعة واحدة نظرية .

ويضيف يوسف (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) بأن عدد الساعات المعتمدة ، يختلف من مقرر إلى آخر، حيث يتراوح بين ساعتين وأربع ساعات معتمدة ، حسب طبيعة المقرر وعدد ساعات تدريسه .(ص١)

مقومات تطبيق نظام الساعات المعتمدة :

يرتكزتطبيق نظام الساعات المعتمدة على مقومات أساسية أوردها يوسف (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) في الآتي :

- وفرة وتفرغ أعضاء هيئة التدريس .
- حاجة النظام إلى تفاعل أكاديمي مستمر بين أعضاء هيئة التدريس والطلاب ، وهو ما يسمى بالإرشاد الأكاديمي .
- وفرة قاعات الدرس ، لمواجهة إمكانية تدريس مقررات في غير موعدها في الخطة الدراسية .
- التعارض في الجداول الدراسية ، مما يزيد الطلب على قاعات الدرس ذات الأعداد المتوسطة أوالقليلة .
- الطالب الواعي المدرك لأهمية اختيار المقررات الدراسية ، التي تتناسب مع قدرته ومستواه الأكاديمي .
- وجود نظام كفء بإدارات التسجيل ، وشؤون الطلاب ، ولجان الرصد ، حيث يتطلب وجود قاعدة بيانات يسهل تحديثها لكل طالب .
- استمرار الدراسة في الفصل الصيفي ، لتعديل المسار الأكاديمي للطالب ، حتى لايتأخر وتتأثر خطته الدراسية (ص ص ٢- ٤)

مزايا نظام الساعات المعتمدة :

أوردت العديد من الدراسات ، الكثير من المزايا لنظام الساعات المعتمدة أهمها أنه: نظام مرن ومتجدد ،لا يتقيد بالأنماط أو القوالب التعليمية التقليدية والثابتة ، وهذا ما أكده دياب (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) عندما أشار لمزايا هذا النظام في الآتي :

- يهيء الفرصة للطالب لدراسات شعب مزدوجة التخصص.
- يبرز شخصية الطالب ، ويتيح له الاختيار في تحديد مساره بنفسه.
- يعطي الطالب ميزة إعادة المقرر الذي لم يحصل فيه على درجة النجاح .
- يتضمن مقررات دراسية خارج النمط التقليدي للدراسة ، مما يضيف أبعاداً جديدة للطالب إلى جانب الأبعاد العلمية ،أو التخصصية التي يدرسها .
- يزيد من فرصة التفاعل الأكاديمي المباشر بين الطالب ومرشده الأكاديمي طوال مدة الدراسة .(ص ص ٧- ٨)

ويضيف يوسف (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) بأن هذا النظام يتيح للطالب عدة أمور أهمها :

- إمكانية اختصار فترة الدراسة اللازمة للتخرج للطالب المتميز عن بقية زملائه.
- يتيح للطالب ميزة حذف مقرر دراسي ، أو إضافة مقرر آخر بموافقة المرشد الأكاديمي للطالب وحسب الموقف الدراسي للطالب .
- منح الطالب فرصة لتعديل مساره العلمي، من خلال الإنذارات الأكاديمية، والتحذير قبل ظهور المشكلات الأكاديمية التي تؤثر على الخطة الدراسية للطالب.
- طرح المقررات الدراسية في غير موعدها، لتعديل الخطة الدراسية للطالب. (ص ص ٨- ٩)

وترى بدر،عزيزة (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) أن هذا النظام يتميز بتقليل تكدس الطلبة الحالي للالتحاق بالجامعة في أول السنة الدراسية في النظام السنوي ، لأنه يتيح قبول طلاب جدد في أول كل فصل دراسي، وبالتالي التخرج في آخر كل فصل دراسي.(ص٧) وأهم ما يميز هذا النظام ، أنه يهدف إلى تحقيق الأهداف المتطورة باستمرار للتعليم الجامعي وأهمها ما ذكره العبد (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) في الآتي :

- تطوير نوعية الخريج من كل تخصص ، لعدم تشابه كافة الخريجين من التخصص الواحد، وتميز البعض عن الآخرين تبعاً للمقررات المختارة ، لاستكمال متطلبات التخرج من الكلية .
- استحداث تخصصات رئيسة متطورة ، لمقابلة الاحتياجات المنتظرة في المجتمع .
- استحداث نظام التخصصات الفرعية، بما يساعد بشكل مباشر على فتح فرص ومجالات العمل للخريج .(ص ص ٣- ١٣)

ويشير البدر (١٤١٩هـ) بأن هذا النظام يتيح عدداً من الاختيارات للطالب من أجل إعداد نفسه لسوق العمل ، مع إشباع ذاته في المزيد من المعرفة .(ص٢٣)

ويعلق مرسي (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) إذ يقول : إن نظام الدراسة بالجامعات الأمريكية يقوم على أساس الفصول الدراسية ، ونظام الساعات التحصيلية المكتسبة ، فهو نظام

مرن يسمح للطلاب باختيار المواد التي تناسبهم ، كما أنه يتيح لهم السير في دراستهم حسب قدرتهم .(ص٢٢١)

عيوب نظام الساعات المعتمدة :

على الرغم من وجود عيوب ومعوقات لتطبيق هذا النظام تتمثل في : احتياجه لعدد كبير من أعضاء هيئة التدريس في نفس التخصص ، واحتياجه لإمكانات مادية وبشرية وفنية من قاعات ومعامل ، وأجهزة حاسب آلي ، إلا أن هذه المعوقات يمكن القضاء عليها بالتدريج في حالة وجود التخطيط والتمويل ، والتنظيم بالطرق والوسائل المناسبة ويوصي يوسف (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) بأن تقوم كل كلية بتقييم مدى توافر الركائز التي يقوم عليها نظام الساعات المعتمدة لديها ، وعدم وجود مايؤثر سلباً على تطبيق النظام، وبناءاً على ذلك يتقرر إمكانية العمل به من عدمه .(ص١١)

وما سبق يؤكد ضرورة إحداث التجديدات في أنظمة برامج الجامعات وأهمها ماذكره كلاً من بدران والدهشان(٢٠٠١م/١٤٢١هـ) في ضرورة التحول إلى نظام الفصل الدراسي ذي الساعات المعتمدة، مع العمل على توفير الظروف الملائمة لتطبيقه؛ نظراً لما يحققه من فوائد عديدة ؛ تتعلق بالطالب وعضو هيئة التدريس ، والعملية التعليمية الجامعية.(ص٧٧)

ثانياً – متطلبات التخرج أو الإعداد :

لبرامج الجامعات متطلبات أكاديمية عديدة، تشمل مقررات دراسية، وأنشطة تدريبية، وخدمات، وأبحاث نظرية وتطبيقية، وهي بمثابة أسس للدراسة الجامعية، من خلالها يتم منح الدرجة العلمية للطالب، وتختلف هذه المتطلبات من جامعة إلى أخرى؛ إلا أنها تتفق جميعاً في الجوهر والمضمون وهي كما يلي:

١- **متطلبات الجامعة :** وهي المقررات التي يدرسها جميع طلبة الجامعة ويطلق عليها البعض متطلبات عامة، وهذه المتطلبات كما أشارت بدر، عزيزة (١٩٩٩م/ ١٤١٩هـ) هدفها التقريب بين التخصصات، وتوسيع مدارك الطلاب وثقافتهم، وربطهم بحضارتهم بالأساس مثل: الثقافة الإسلامية، واللغة العربية ، واللغة الإنجليزية، وغيرها حسب رؤية الجامعة، وتنقسم بين مقررات إجبارية واختيارية. (ص ص٥- ٦)

٢- **متطلبات الكلية :** وهي المقررات التي يدرسها جميع طلبة الكلية وتتوزع بين مقررات إجبارية واختيارية، وتكون هذه المقررات كما ذكر دياب (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) خارج الدراسة عبر المسار العلمي؛ طبقاً لمخططات الكلية فمثلاً: توضع مقررات في

الدين والأدب، والقانون والبيئة وغير ذلك، وتحدد اللائحة عدد الساعات التي يدرسها الطالب من هذه المقررات خلال مدة الدراسة حتى التخرج، وهذه الدراسة تضيف أبعاداً جديدة للطالب إلى جانب الأبعاد العلمية أو التخصصية التي يدرسها. (ص٨)

٣- **متطلبات التخصص:** وهي المقررات التي يدرسها جميع طلبة القسم أو التخصص الواحد، وتتوزع أيضاً بين مقررات إجبارية أساسية ، ومقررات اختيارية.

٤- **متطلبات مساندة:** وهي المقررات التي يدرسها طلبة التخصص؛ كما أشار فضل (١٩٨٦م/١٤٠٦هـ) لتساند تخصصهم الدراسي، وتساعدهم على التزود بالمعارف والمعلومات اللازمة للتخصص؛ لاستكمال الإعداد الأكاديمي.(ص٢٥)

ويتضح من السابق شمول متطلبات برامج الجامعات على متطلبات الجامعة، ومتطلبات الكلية، ومتطلبات التخصص، ومتطلبات مساندة للتخصص، وتحتوي جميع هذه المتطلبات على مقررات إجبارية واختيارية.

أ - **المقررات الإجبارية :** يقصد بها المواد التي يتوجب على الطالب إكمالها بنجاح؛ ضمن خطته الدراسية للتخرج ، وغالباً ما تشمل هذه المقررات كما ذكر مرسي (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) " المواد الأساسية الضرورية لإعداد الطالب إعداداً متكاملاً في حياته الجامعية، كما تتناول أساسيات المواد التي يتخصص فيها الطالب." ص٦٢

ب - **المقررات الاختيارية :** يقصد بها المواد التي يختارها الطالب؛ ضمن خطته الدراسية للتخرج، يقول مرسي: " وقد يطرح على مستوى الكلية مقررات اختيارية في حدود ضيقة؛ تكون موضوعاتها مما يمس حياة الطالب وحياة مجتمعة المحلي أو الإقليمي." ص٦٢

ولابد أن تخضع هذه المتطلبات والمقررات الدراسية للمراجعة الدائمة والتطور المستمر؛ حتى تكون متمشية مع التطورات العالمية والعلمية الحديثة، ومتسقة مع الاحتياجات التربوية والمجتمعية المتغيرة، يقول البدر(١٤١٩هـ): " إن إعادة النظر في أساليب التعليم ومناهجه، أمر متبع على المستوى العالمي؛ فكلما أحس مجتمع ما، بأن أنظمة التعليم فيه لا تستجيب لمتطلباته لجأ إلى تعديل هذه النظم، وحذف ما لم يعد يناسب منها، ووضع مناهج جديدة تلائم ظروفه، وتساير النهضة العالمية." ومن الأمثلة لذلك الولايات المتحدة الأمريكية التي غربلت نظمها التعليمية ومناهجها غربلة كاملة ثلاث مرات في مدة تقل عن ثلاثين عاماً، ومنذ ذلك الوقت وحتى الآن، ما تزال نظم التعليم ومناهجه عرضة للغربلة والتعديل، وكذلك فعلت فرنسا في مواجهة ثورة الطلاب الذين كانوا يطالبون بإصلاح التعليم الجامعي. (ص٢٧)، وتفرض الثورة التكنولوجية الجديدة

كما ذكر مطاوع (١٤٢٣هـ) " على النظم التعليمية سرعة التغير لمواكبة ما يحدث من تراكم معرفي، وتجديد في الأجهزة والمعدات؛ مما يقتضي مرونة في النظم التعليمية، تؤدي إلى تغير في الاحتياجات التعليمية والمهارية للقوى البشرية." ص٣٦، وليس من شك في أن أهم المتطلبات الأساسية لمواجهة عصر العولمة والتغير والتطور الدائم في الوظائف والمهن، وما تتطلبه من برامج تدريب وإعادة تدريب، هو إحداث التغيير في أنظمة التعليم التقليدية الجامدة إلى أنظمة مرنة تستجيب للتطورات المستقبلية المتسارعة، ومن أهم هذه الأنظمة ما يلي :

التعليم الجامعي المفتوح :

ظهر التعليم المفتوح استجابة للاحتياجات التربوية المتجددة؛ ومراعاةً لطبيعة المتعلمين وظروفهم، ومما ساعد على ذلك ظهور المستحدثات التكنولوجية في مجال الاتصال والمعلومات، ويرتبط التعليم المفتوح بالعديد من المصطلحات الأخرى كما ذكر كلاً من بدران والدهشان (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) مثل : التعلم عن بعد، أو التدريس عن بعد، أو التعليم المفتوح، أو برنامج مواصلة الدراسة، وغيرها من المصطلحات ذات الصلة بالتعليم الذاتي التي من بينها التعليم المعبأ في حقيبة، التعليم المدعم باستخدام الكمبيوتر... وغيرها من المصطلحات، حيث أشارت إحدى الدراسات أن عدد المصطلحات التي عرفها مجال التعليم عن بعد والمرتبطة به جزئياً أو كلياً تصل إلى ما يقرب من ١٨ مصطلح منها: التعليم الذاتي، التربية الممتدة، التعليم غير المباشر، التعليم والتعلم المفتوح، الدراسة عن بعد ، التعليم المنزلي، التعليم عبر الهواء، التعلم الخاص، التعليم بالمراسلة، التعليم بالخطاب، التعليم بالبريد، دراسات خارج الحرم الجامعي، التعليم بالراديو أو التلفزيون وغير ذلك ، وتشير جميع هذه المصطلحات إلى إتاحة المزيد من فرص التعلم، من خلال الاعتماد على أساليب الاتصال الحديثة مثل: الراديو، والتلفزيون، وتكنولوجيا الميكروويف، وأجهزة الكمبيوتر، وغيرها من الأساليب التي تمكن المتعلمين من التوفيق بين متطلبات تعليمهم وظروف حياتهم الشخصية (ص١٠٣)، وقد انتشر التعليم المفتوح والتعليم عن بعد خاصةً بعد تطور الوسائل الإلكترونية الحديثة في حقل التعليم المفنوح، والتي ألغت حواجز الزمان والمكان، وربطت بين الطلبة ومدرسيهم عن بعد بطريقة إلكترونية فيما يعرف باسم التعليم الإلكتروني ، والفصول الإلكترونية ، والمكتبات الإلكترونية ، ويشير البيطار (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ) إلى أن التعليم عن بعد قد تطور في ثلاثة مراحل كالتالي:

- المرحلة الأولى : تم التعليم عن بعد باستخدام المراسلات التقليدية وتميزت بعدم استقبال ردود الأفعال لدى الطالب.
- المرحلة الثانية : تم دعم الوثائق المطبوعة بالوسائط السمعية البصرية، وأصبح بالإمكان الإشراف على الطالب باستخدام الهاتف، ومن خلال اللقاءات الشخصية.
- المرحلة الثالثة : تم استخدام المحاضرات عن بعد، وشبكة الويب على الإنترنت، وأصبح بالإمكان تفعيل عنصر التفاعل لدى الطالب، والاتصالات المباشرة في الاتجاهين بين المدرسين والطلاب، وكذلك بين الطلاب أنفسهم منفردين، أو ضمن مجموعات. (ص١٣)

ويعرف بكر (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) التعليم عن بعد بأنه :" ذلك النوع من التعليم المعزز بالوسائط التقنية المتعددة، التي يمكن عن طريقها ضمان تحقيق اتصال مزدوج بين المعلم والمتعلم، وبشرط أن يتم ذلك داخل إطار تنظيم (معهد- مركز– جامعة) يضمن توفير المادة التعليمية وتوصيلها للمتعلم، ويوفر فرص اللقاء المباشر وجهاً لوجه، كما يحدث في التعليم التقليدي وفق برنامج معين" ص١٦

أما المفهوم الحديث للتعليم عن بعد كما ذكر حسن (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) " هو تقديم التعليم أو التدريب من خلال الوسائل التعليمية الإلكترونية، ويشمل ذلك الأقمار الصناعية، والفيديو والأشرطة الصوتية المسجلة، وبرامج الحاسبات الآلية، والنظم والوسائل التكنولوجية التعليمية المتعددة، بالإضافة إلى الوسائل الأخرى للتعليم عن بعد." ص٢ ، فالتعليم عن بعد كما يبدو من تعريفه على حد تعبير مصطفى (١٤٢٥هـ) يمكنه أن يحقق نوعاً من الانفتاحية في التعليم، من حيث توفيره فرص التعليم دون قيود جغرافية أو اقتصادية أو اجتماعية أو متطلبات خاصة، وتوظيفه لنظام تعليمي عن بعد في تخصصات متعددة تتيح للدارس الاختيار بحرية حسب قدراته، وفي نظام قبول ، لا يضع قيوداً صارمة على مكان وزمان وعمر الالتحاق بالدراسة والانتهاء منها. (ص٣٢٠)

أنواع البرامج التعليمية التي يقدمها التعليم الجامعي المفتوح :

يقدم التعليم الجامعي المفتوح كما ذكر حجي (١٤٢٤هـ) أربعة أنواع من البرامج التعليمية وهي :

١- برامج لا تؤدي إلى الحصول على مؤهلات دراسية، ويندرج تحتها:

أ- برامج تثقيفية عامة، برامج قومية، برامج تتنوع بتنوع البيئات.

ب- برامج مهنية تخصصية؛ لرفع مستوى أداء العاملين في مهنة ما، أو اكتساب كفايات مهن جديدة، أو دخول سوق العمل. ولا يشترط في الالتحاق بهذه البرامج الحصول على أية درجات علمية.

٢- برامج تعليمية تؤدي إلى الحصول على مؤهلات فوق المتوسطة مثل : الدبلومات المهنية، ويمكن الالتحاق بعدها بالدراسة الجامعية.
٣- برامج تعليمية للحصول على الدرجة الجامعية في تخصصات متنوعة تختلف عما يقدم في التعليم الجامعي التقليدي.
٤- برامج تعليمية تؤدي إلى الحصول على دبلومات الدراسات العليا والماجستير والدكتوراه ، يلتحق بها الحاصلون على الدرجة الجامعية. (ص٣٦)

مزايا التعليم الجامعي المفتوح :

من أهم مزايا التعليم المفتوح عن بعد كتجديد تربوي وتعليمي وتنموي وفقاً لما أشار حجي (١٤٢٤هـ) ما يلي :

- تقديم مجالات تعليمية تخصصية جديدة تفيد المجتمع، وتتيح لمن يريدون دخول سوق العمل؛ اكتساب الخبرات من معارف ومهارات وقيم تمكنهم من الانخراط في العمل.
- الإفادة من التطورات الحادثة في مجالات تكنولوجيا الاتصال والمعلومات ووسائلها الحديثة؛ بما يحقق جودة التعليم وتحسين كفاءته، وفاعلية المتعلم.
- الإسهام في دعم التوجه نحو التربية المستمرة مدى الحياة؛ بشكل يتمشى مع الانفجار المعرفي والتكنولوجي.
- إتاحة فرص الحراك المهني؛ نتيجة لظهور مهن جديدة، تعتمد على التكنولوجيا غالباً، واختفاء مهن تقليدية.
- تلبية الطلب المتزايد على التعليم الجامعي التقليدي.
- رفع المستوى الثقافي لأبناء المجتمع؛ بما يمكن تقديمه من برامج تعليمية وتدريبية متنوعة. (ص ص٣٤- ٣٥)

أشكال التعليم الجامعي المفتوح :

للتعليم المفتوح عن بعد أشكال عديدة تطورت من بدايات التعليم بالمراسلة إلى الجامعات الافتراضية وأشهرها ما يلي :

أ – الجامعة المفتوحة :

ويعتبر هذا النوع من التعليم الجامعي المفتوح كما ذكر الخطيب (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) من أبرز مظاهر التطور والتجديد التربوي الذي تبلورت ملامحه في العديد من الدول المتقدمة والنامية؛ إذ فرض وجوده في الأوساط التربوية كأحد البدائل الفعالة القادرة على توفير المزيد من هذه الفرص التعليمية لقطاعات كبيرة لم يحالفها الحظ من الانتفاع من هذه الفرص من خلال مؤسسات التعليم الجامعي التقليدية؛ كما برزت

الحاجة لهذا النمط بشكل أعمق؛ نظراً للطلب الاجتماعي المتزايد على التعليم الجامعي، والاستجابة لمتطلبات الخطط التنموية للكوادر المؤهلة والمدربة؛ بالإضافة إلى شح الموارد المادية والبشرية التي تتطلبها مؤسسات التعليم الجامعي التقليدية؛ فلم يمض على إنشاء أول جامعة مفتوحة في بريطانيا، سوى فترة زمنية قصيرة؛ إلا وبادرت العديد من الدول في إنشاء جامعات مفتوحة على منوالها؛ مما جعل التعليم الجامعي المفتوح يحقق شهرة واسعة في أوساط التعليم العالي كبديل متميز لعلاج العديد من المشكلات والمعضلات التي تواجه نظام التعليم الجامعي التقليدي. (ص ص ٤٥- ٤٦)

ويعد الحميدي AL –Humaidy (١٩٨٦م/١٤٠٦هـ) من أوائل المنادين بإنشاء جامعة مفتوحة لدول الخليج العربية ، وأنطلقت رؤيته من إمكانية تقديم الجامعة المفتوحة للجامعات المحلية عدد من الخدمات مثل :

١- توفير مواد علمية مطبوعة في مختلف التخصصات يستفيد منها طلاب الجامعات المحلية وأساتذتها.
٢- مساعدة الجامعات المحلية في برامج التدريب أثناء الخدمة وإعادة التدريب والتعليم المستمر وخدمة المجتمع ، التي تعتبرمن مسؤليات التعليم العالي.
٣- تقديم برامج تلفزيونية وإذاعية وأشرطة مسموعة ومرئية ؛ يستفيد منها الطلاب والمدرسين.
٤- تخفيف الضغط عن الجامعات المحلية ؛ حتى تتمكن من التركيز على نوعية التعليم ومحتواه والبحوث العلمية. (ص٢٤٢)

وتقوم كثير من الجامعات المعاصرة بتقديم التعليم المفتوح عن بعد كما ذكر مرسي (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) أما عن طريق جامعات قائمة بذاتها مثل : جامعة لندن (الجامعة المفتوحة)، أو بتقديمه كما في الجامعات الأمريكية في أقسام مستقلة من خلال ما يسمى بالكليات الممتدة، داخل الجامعات التقليدية ذاتها. وهناك أيضاً الجامعة الروسية، والتعليم عن بعد بهذه الجامعات له وظيفتان: إتاحة الفرصة التعليمية للكبار العاملين، والعمل على زيادة ديمقراطية التعليم، كما يوفر حلقة مناسبة للربط بين الدراسة والعمل الإنتاجي، ويحل مشكلة التربية المستمرة في مجال الهندسة، ويتيح للعاملين فرصة تعلم مهنة أخرى. (ص٨١)

ب ـ نظام الانتساب :

هو أحد الوسائل الفعالة في تطبيق التعليم المستمر كما ذكر مطاوع (١٤٢٣هـ) في بعض الجامعات العربية لمواجهة احتياجات الطلبة الذين لم يسعفهم مجموعهم للالتحاق بالتعليم الجامعي النظامي ، وكذلك الطلاب الذين حتمت عليهم ظروفهم الاقتصادية

أو الاجتماعية أو الأسرية العمل مباشرة، دون إمكانية الالتحاق بالجامعات والمعاهد العالية، أو الطلبة من دفعات قديمة لم يدخلوا الجامعات في عام تخرجهم، ويتيح هذا النظام مواصلة الدراسة بالانتساب، مع الاحتفاظ بالوظيفة، كما يمكن تحويل الطالب المنتسب إلى طالب منتظم بشرط التفرغ الكامل للدراسة بالكلية، ويتاح لخريج نظام الانتساب نفس فرص العمل المتاحة للطالب النظامي. (ص١٥٧)

جـ - التعليم الإلكتروني:

ازداد الانفجار المعرفي قوة من خلال الترابط والصلة بين التعليم، وأجهزة الكمبيوتر، والوسائل التكنولوجية المتعددة، فمن استخدام الحاسب في التعليم إلى استخدام الإنترنت، إلى ظهور التعليم الإلكتروني باعتباره جزءاً من التعليم المفتوح، يقول ريدمان وإيتينغر (١٤٢٤هـ) إن أحد الأسباب الرئيسة للتحدث عن بيئات التعلم العالمية، هو ما تحقق من تقدم هائل في ميدان التكنولوجيا، وخاصةً ثورة الإنترنت المسيطرة، فالشبكة العالمية www فتحت الكثير من الإمكانات ؛ من أجل التعاون الحقيقي في المشاركة بالمعلومات والتعلم. (ص ٢٥٢) ويعرف الموسى (١٤٢٣هـ) التعليم الإلكتروني بأنه :" طريقة للتعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسب وشبكاته ووسائطه المتعددة من صوت وصورة، ورسومات، وآليات بحث ومكتبات إلكترونية، وكذلك بوابات الإنترنت سواء كان عن بعد، أو في الفصل الدراسي، المهم المقصود هو استخدام التقنية بجميع أنواعها في إيصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت، وأقل جهد وأكبر فائدة." ص٦ ، بمعنى أن أهم ما يميز التعليم الإلكتروني كما ذكر كلاً من ريدمان وإيتينغر (١٤٢٤هـ) " أنه يوفر بيئة حقيقية للتعلم عن طريق الاتصال بقواعد المعلومات والخبراء." ص٢٥٦ ، ويعتبر هذا النوع من التعليم على حد تعبير المحيسن (١٤٢٣هـ) رافداً كبيراً للتعليم المعتاد؛ فيمكن أن يدمج هذا الأسلوب مع التدريس المعتاد فيكون داعماً، فالمعلم قد يحيل التلاميذ إلى بعض الأنشطة أو الواجبات المعتمدة على الوسائط الإلكترونية، كما أن هذا النوع من التعليم مناسباً للموظفين المرتبطين بأعمال؛ لا تمكنهم من الحضور المباشر لصفوف الدراسة، ويعد أيضاً واعداً لتثقيف ربات البيوت، نظراً لطبيعة ارتباطهن الأسري. ص٦

وتفرض التحديات الحالية والمستقبلية على النظم الجامعية التقليدية والمفتوحة، أن تتسع برامجها وتتطور وتنسجم مع حاجات المجتمعات الحديثة، وتتيح فرصاً من الاختيار الواسع لأفراد المجتمع؛ لدراسة ما يلائمهم من تخصصات وبرامج تعليمية وتدريبية وثقافية؛ مما يؤدي إلى غرس جميع الاتجاهات والمهارات التي يتطلبها التعليم المعاصر وأهمها ما يلي:

١- التعلم الذاتي :

توجد تعريفات عديدة للتعلم الذاتي، تتفق كلها على أن المتعلم هو محور العملية التعليمية، ويقوم بتعليم نفسه بنفسه، ويختار طريقة دراسته، ويتقدم فيها وفقاً لقدرته وسرعته الذاتية، وقد عرفة اللقاني والجمل (١٤٢٤هـ) بأنه : " أسلوب من أساليب التعلم، يسعى فيه المتعلم لتحقيق أهدافه، عن طريق تفاعله مع المادة التعليمية، ويسير فيها وفق قدراته واستعداداته وإمكاناته الخاصة، مع أقل توجيه من المعلم" ص١١٧

وفي عصر العولمة وتطوراتها العلمية والتكنولوجية ، أصبحت تنمية القدرة لدى المتعلم على التعلم الذاتي هدفاً أساسياً من أهداف التربية الحديثة، فهو كما ذكر غباين (١٤٢١هـ) " الأسلوب الذي يمكن عن طريقه ضمان استمرارية التعليم؛ بل هو الوسيلة التي يمكن عن طريقها مواجهة التفجر المعرفي، والتغيرات المواكبة له ومسايراتها." ص٣٦

٢- التعليم المستمر والتعلم مدى الحياة :

هو التعليم المصاحب للإنسان من طفولته المبكرة، وحتى مراحل عمره المتأخرة، يقول مطاوع (١٤٢٣هـ) :" هو تعليم مدى الحياة، وتعليم للحياة وبالحياة، وتعليم لا يقف بالإنسان حيث هو، بل ينتقل به ومعه إلى حيث ينبغي له أن يكون، وتعليم تترابط وتتكامل به العلاقة بين الإنسان وبيئته، ويلتحم به دور الإنسان كمنتج بدوره كمستهلك، وهذا التعليم على مدى الحياة من ذلك الطراز من التعليم الذي لا يبدأ ولا ينتهي في سن معينة بالذات؛ بل يصاحب الإنسان مؤثراً فيه ومتأثراً به طيلة حياته العاملة.. وينظر إليه بوصفه إنساناً متكاملاً يملك حق العلم في كل وقت مدى الحياة."ص١٦١ ، والتنافس في عالم اليوم كما ذكر حجي (١٤٢٣هـ) لا يتم بمستوى محدد ومحدود من التربية والتعليم؛ إنه يحتاج إلى تربية وتعليم مستمرين مدى الحياة؛ لبناء إنسان قادر على تأصيل ثقافته وتأكيد هويته، وقيادة مجتمعه في مجالات السياسة والاقتصاد والثقافة، وتعليم القرن الحادي والعشرين ينبغي أن يلبي احتياجات المتعلمين والمجتمع، تعليم يواجه التحديات؛ مبني على العلم والتكنولوجيا واللغات والحضارة الوطنية والعالمية، ومهارات الحياة وتحسينها، والعمل والمهن، والإبداع وحل المشكلات، وإنتاج المعرفة (ص ص٤٠، ٤٤) ويؤكد ذلك جارفيس (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ) بقوله : إن معظم الدراسات والأبحاث تشير إلى حاجة الناس إلى التعلم؛ بحيث يتمكنون من التطور والنمو والمشاركة في مجتمعاتهم، فقد ورد في تقرير منظمة التنمية والتعاون الاقتصادي: " سيكون النجاح في تحقيق عملية التعلم طوال مراحل العمر.. عاملاً هاماً في دعم ودفع العمالة والتنمية الاقتصادية والديمقراطية، والتماسك الاجتماعي قدماً في

السنوات القادمة." ص٥٣، فالاتجاه العالمي كما ذكر جابر (١٤١٠هـ) يؤكد على أهمية التعليم المستمر، ويتضح ذلك من انتشاره على نحو سريع في الجامعات، فعلى سبيل المثال: جامعة هارفرد تخدم ٤٥ ألف طالب من الكبار، يدرسون بعض الوقت كل عام معظمهم من الأطباء والمحامين مديري الأعمال والمعلمين، يتعلمون آخر التطورات التي طرأت على مجالاتهم. ص ١٣٢ ، يقول حجي (١٤٢٣هـ) : إن التعليم الذي نادت به اليونسكو على أنه حق للجميع هو : التعليم بكافة أشكاله التعليم النظامي وغير النظامي، والتعليم العرضي، وإتاحة التعليم للجميع تعني: تقديم برامج تعليمية لذوي الاحتياجات الخاصة أيضاً، وسد منابع الأمية من تسرب ورسوب ، وتعليم الكبار، واكتساب مهارات جديدة لازمة للحياة، في عصر تزايد المهارات والتأكيد على إتقانها وأهمها : مهارات التعلم الذاتي والتعلم المستقل، ومهارات العمل والمهارات الحياتية، والتأكيد على الإبداع، والابتكار، وإطلاق الطاقات والتمكن من أساسيات العلم والتكنولوجيا وتعميق الوعي الحضاري عن طريق تشرب أصالة الأمة وعقائدها وتراثها الفكري، والإسهام في تقدمها وتفاعلها مع الحضارة المعاصرة إقليمياً وعالمياً. (ص ص٥٠، ٥٥)

٣- التعليم التعاوني :

يعتبر التعليم التعاوني أسلوباً فعالاً في مجال الربط بين نظم التعليم والتدريب، ومتطلبات قطاعات التنمية، ويعرف جنسون وآخرون (١٩٩٥م/١٤١٥هـ) التعليم التعاوني بأنه :" الاستخدام التعليمي للمجموعات الصغيرة ، بحيث يعمل الطلاب مع بعضهم بعضاً ؛ لزيادة تعلمهم وتعلم بعضهم بعضاً إلى أقصى حد ممكن ." (ص٥)، وتعرفه سليمان ، سناء (١٤٢٥هـ) بأنه : عبارة عن محتوى حرمن طرق تنظيم التفاعل الاجتماعي داخل الصف وخارجه بحيث تتحقق العملية التربوية على أكمل وجه،على اعتبار أن التعليم التعاوني أسلوباً متقدماً من التعليم التطبيقي؛ بما يتيحه من فرص عمل فعلية للطلاب في أثناء الدراسة ، يساعد على تحقيق المراحل المتقدمة من العملية التعليمية. "(ص ٢٧) ، وتبنى مجلس القوى العاملة (١٤١٩هـ) مفهوم التعليم التعاوني على أنه: " نظام تجمع فتراته بين الدراسة النظامية (التعليم الصفي أو المدرسي)، والخبرة العملية المنظمة ذات الصلة بالمنهج التعليمي في مجال الحقل المراد دراسته والتخصص فيه." ويعتبر التعليم التعاوني أسلوباً متقدماً من أساليب التعليم التطبيقي؛ كونه وسيلة جيدة لإكساب الطلاب الخبرة بطريقة منظمة، تتخلل الدراسة النظرية، دون إخلال بمتطلباتها الأساسية، أو إحداث زيادة ملحوظة في سنوات الدراسة. (ص١٤) ، ويرى مطاوع (١٤٢٣هـ) أن هذا النوع من التعليم المتناوب؛ يؤلف أسلوباً للتنسيق والتكامل بين المؤسسات التربوية، وبين مؤسسات العمل والإنتاج، والاتصال

بالمجتمع، والاستجابة للحاجات التربوية وللمواطنين عامة طبقاً لما يرغبون في تعلمه، وهو سبيل لتحقيق تكافؤ الفرص لمن لا يستطيع مواصلة الدراسة مباشرة، وسبيل لإغناء التربية بالعمل وخبراته، ويعنى في جوهره بتنظيم الفرص التربوية؛ لتمكين المتعلمين من استثمارها خلال ممارسة العمل أو بعدها، وفي تتابع مقصود بينهما. (ص١٥٤) ، ويسهم التعليم المفتوح عن بعد في نجاح هذا النوع من التعليم كونه يتيح فرصة الجمع بين العمل والدراسة، أكثر من التعليم التقليدي في الجامعات، ولا يعني ذلك عدم تطبيقه فيها؛ بل على العكس فعالم العمل اليوم بحاجة ماسة إلى برامج التعليم التعاوني، فقد أوضحت بعض الدراسات في هذا المجال كما ذكر مجلس القوى العاملة (١٤١٩هـ) أن خريجي برامج التعليم التعاوني في جامعة ولاية ميشجن الأمريكية في كافة المجالات الهندسية يحصلون على رواتب أعلى من نظرائهم من خريجي برامج التعليم التقليدي في نفس المجالات، وفي جامعة فكتورية للتقنية بمالبورن بأستراليا عام ١٩٩٥م استطاع حوالي ٩٠ ٠/٠ من خريجي برامج التعليم التعاوني إيجاد فرص وظيفية بعد تخرجهم مقابل ٦٥ ٠/٠ من نظرائهم خريجي برامج التعليم التقليدي. (ص ص١٨- ١٩) ، ويقترح غبان(١٤٢٤هـ) : " أن يصبح العمل جزءاً من برامج التعليم الجامعي من خلال تخصيص مساحات أوسع للنشاطات العملية ، والتجارب التطبيقية والتوسع في استخدام أسلوب التعليم التعاوني ، الذي اتضح أنه أحد أهم السبل المساهمة في تهيئة الطالب لسوق العمل بعد التخرج ."(ص٦٢)

والتعلم المفتوح، والتعلم عن بعد، والتعلم المستمر، والتعلم مدى الحياة وطلب العلم النافع أياً كان ، وأين كان مكانه، وبأي وسيلة كانت هي أمور مفروضة في الدين الإسلامي، ويؤكد ذلك العديد من آيات القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿ وقُل رب زِدنى علْماً﴾ (طه :١١٤)، و قوله تعالى: ﴿ وما أُوتيتُم من لْعلْمِ إلا قَليلاً ﴾ (الإسراء: ٨٥)، وجاء التأكيد على طلب العلم والتعلم مدى الحياة في السنة النبوية في صورٍ عديدة ، وفي إشارة صريحة للتعلم الذاتي وطلب العلم يقول ﷺ كما ورد في معجم الطبراني (٢٦٠-٣٦٠هـ): " وإنما العلم بالتعلم." (ج١٩، ص٣٩٥) *

* جزء من حديث أخرجه **الطبراني** في معجمه الكبير ج١٩ ، ص٣٩٥ ، ح (٩٢٩).

المبحث الثالث أهداف الجامعات

إن محاولة فهم طبيعة أهداف ووظائف الجامعات، ودعمها وتطويرها تبدأ من خلال معرفة وفهم برامجها وما تقدمه من خدمات تعليمية وثقافية ومهنية لمجتمعاتها؛ بل أن تعريف التعليم العالي بجملته لدى المربون في جميع أقطار العالم والذي أشار له المليص في دراسته (١٤٢٢هـ) هو :" الدراسات والبرامج العلمية والنظرية والمهنية والتطبيقية التي تعقب المرحلة الثانوية." ص٧٧، بمعنى أن جودة التعليم الجامعي تتوقف على جودة برامجه، ومدى تحقيقها لأهداف الجامعة المعاصرة ووظائفها الرئيسة المندرجة حسب الإجماع كما ذكر مرسي (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) في: إعداد القوى البشرية (التدريس)، البحث العلمي ، التنشيط الثقافي والفكري العام (خدمة المجتمع).(ص٢٢)

ولعل ما يشهده التعليم العالي والجامعي من تحولات وتحديات، يفرض على الجامعة وضع رسالتها في إطار ظاهرة العولمة بأبعادها المتداخلة: السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية والإنسانية، وتجلياتها ذات الصلة المباشرة بقضايا التعليم ، ووظيفة الجامعة بصورةٍ خاصة ، فالعولمة كما ذكر ديفيز (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ) حقيقة قائمة، وسيكون لها تأثير رئيسي في التعليم والتدريب؛ يتطلب تغيراً وتطوراً في التعليم في القرن الحادي والعشرين. (ص١٠)

أولاً – التدريس

إن الهدف العام والأساسي للجامعة هو إعداد الكفايات والقيادات البشرية الفكرية والعلمية والأدبية والمهنية في جميع مجالات الحياة التي تتطلبها قطاعات التنمية المختلفة، يقول شتا (٢٠٠٤م/١٤٢٤هـ) :" لا تنفصل عملية تنمية القوى العاملة عن التنمية السكانية في المجتمع، وعملية تحديث التنظيمات الاجتماعية، وأيضاً تخطيط التعليم وتحديث مناهجه؛ بما يكفل للقوى العاملة شغل أدوارها الوظيفية بفاعلية في التنظيمات الاجتماعية للإنتاج والخدمات." ص١٥، و الجامعة من أهم ركائز التقدم الاقتصادي والاجتماعي وتحقيق الرفاهية والرخاء للمجتمع الذي تخدمه كما ذكر مرسي (٢٠٠٢م/ ١٤٢٢هـ) كونها تسهم بدور مباشر في تنمية اقتصاد المجتمع، واستخدام موارده وثرواته وتنشيط مؤسساتها الصناعية بما تخرجه من كفاءات قادرة على تطوير وسائل الإنتاج.(ص٢٤)، ويشير كلاً من الكبيسي وقمبر (١٤٢٢هـ) إلى أن " التعليم يمارس ضمنياً وظائف متكاملة كالتثقيف، والتمهين والتأهيل، والتربية السلوكية؛ مما يؤدي إلى تكوين وتنمية رأس المال البشري." ص٢٦

موقف الإسلام من التدريس والإعداد :

يتضح موقف الإسلام من التدريس في جملة أهداف التعليم الإسلامي ذات الصلة الوثيقة بأهداف الإسلام ومتطلبات رسالته، والتي أوجزها السامرائي (١٤١٩هـ) في الآتي:

١- تحقيق العبودية لله عز وجل:﴿ وما خَلَقْتُ لْجِن و لإِنس إلا لِيعبدون﴾(الذاريات:٥٦)

٢- الأداء الأمثل للتكاليف الشرعية: والذي لا يمكن تحققه إلا عن طريق التعليم الإسلامي؛ للوصول إلى مراد الشارع، قال تعالى: ﴿ونَزلْنَا علَيك لْكتَـٰب تبياناً لِّكُلّ شَىء وهدى ورحمةً وبشْرىٰ لِلْمسلمين ﴾ (النحل: ٨٩)

٣- إعداد الإنسان الصالح المصلح، والرقي به في إطار المنهج الإلهي؛ آمراً بالمعروف معيناً على فعله، ناهياً عن المنكر داعياً إلى تركه، لقوله تعالى: ﴿و لذين يمسكُون بِ لْكتَـٰبِ وأَقاموا لصلٰوةَ إنا لا نُضيع أَجر لْمصلحين ﴾ (الأعراف : ١٧٠)

٤- تحقيق مقاصد الإسلام في الفرد والجماعة: أن يشمل التعليم الإسلامي الفرد والجماعة، وأن تلوح معالمه التربوية في حياة كل أسرة مسلمة، وكل مجتمع مسلم؛ لتحقيق مهمة الدعوة والإصلاح في قوله تعالى: ﴿ كُنتُم خَير أُمة أُخْرِجتْ لِلنـاس تأْمرون بِ لْمعروف وتَنْهون عنِ لْمنْكَرِ وتُؤْمنُون بِ لله ﴾ (آل عمران : ١١٠)

٥- نشر العلم وبناء المجتمع الإسلامي المتكامل والمتناسق مع طبيعة المنهج الرباني.(ص ص ٢٤-٤٠)

لذلك فإن إعداد القوى البشرية المؤهلة دينياً ودنيوياً، والتفاعل بين الإنسان والكون، والتفاعل بين الإنسان والحياة، هي من أهم أهداف وأسس المنهج الإسلامي في التربية، فالإسلام يؤمن بأهمية المعرفة والعلم كأداة لتقدم الفرد والمجتمع على حدٍ سواء، ولهذه الأهمية رفع الله من شأن العلم والعلماء، وربط ذلك بالإيمان، قال تعالى : ﴿ يرفَعِ لله لذين ءامنُوا منكُم و لذين أُوتُوا لْعلْم درجـٰت ﴾ (المجادلة : ١١)

يقول ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) :" العلم والتعليم طبيعياً في العمران البشري فالإنسان قد شاركته جميع الحيوانات في الحس والحركة والغذاء وغير ذلك؛ وإنما تميز عنها بالفكر.. وعن هذا الفكر تنشأ العلوم والصنائع." (مج١، ص٤٢)

ويتضح من ذلك أن الإسلام يطالب في إعداد الفرد لوظيفة العبادة، والاستخلاف في الأرض إدراك أمرين أساسيين كما ذكر نشوان (١٤١٢هـ) هما :

١- ضرورة معرفة الفرد لأسرار الكون واكتشاف نواميس الله وقوانينه فيه ، وحث الفرد على التفكير والتدبر، وتوظيف التفكير بما يؤكد قدرة الله في خلقه.

٢- ضرورة معرفة الفرد لأسرار الحياة وأنماطها في نفسه، وفي سائر الكائنات الحية، وضرورة التعرف على خصائصها. (ص٦٥)

وهناك ثلاثة انعكاسات لمبادئ الإسلام وأسسه العقدية والتشريعية والأخلاقية والمصلحية والتنظيمية على العملية التربوية أوجزها فرحان (١٤٢١هـ) في الآتي:

١- إن التربية عملية مقدسة هادفة ميدانها الكون، ومحورها الإنسان، وهدفها الحياة المؤمنة.

٢- إن التربية عملية توحد في النظرة إلى العلوم والمعارف جميعاً التي تتناول الكون وظواهره ونواميسه، والتي تتناول الإنسان وأشواقه ونزعاته وتاريخه ومجتمعاته، والتي تبحث في الحياة والأحياء، وما يربط بين واحد وآخر من هذه المعارف والعلوم، وإشارات القرآن الكريم إلى المعارف؛ التي يجدر بالجنس البشري أن يتعلمها؛ ليزداد إيمانه بالله خالق الكون والإنسان والحياة.

٣- إن التربية عملية متوازنة في نظرتها للعلوم التي يحتاج إليها الفرد والمجتمع، من علوم إنسانية واجتماعية وطبيعية؛ مما له علاقة بالكون والإنسان والحياة؛ ومما يؤدي إلى سعادة المرء في الدنيا وفي الحياة الآخرة، بالإضافة إلى التوازن بين النظرية والواقع، والقول والعمل، وبين العلوم الواجبة وفرض الكفاية، إلى غير ذلك من الأمور التي يمكن استنتاجها من هذه المبادئ العظيمة. (ص ص١٧-١٩)

التحديات التي تواجه مجال التدريس في الجامعات :

إن من أهم التحديات التي تتصل بدور الجامعة في التدريس والإعداد والتدريب في عصر التدفق المعرفي والمعلوماتي الهائل والمتسارع ما يلي :

١- العلاقة بين التعليم الجامعي وعالم العمل :

أكد العديد من الباحثين والمختصين أن التعليم الجامعي في علاقته مع عالم العمل يواجه تحديات متعددة ومتداخلة منها ما ذكره مرسي (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) في الآتي:

- الربط بين مجالات العمل والتخصص الجامعي، وإعداد الخريجين اللازمين لقطاعات العمل المختلفة.
- مواجهة التخصصات الجديدة التي تنشأ باستمرار نتيجة تقدم المعرفة.
- اتساع وظيفة التعليم الجامعي المعاصر؛ لتشمل إلى جانب الإعداد للمهن والكوادر العالية مهمة التدريب الحديث أيضاً، فلا تكتفي بالإعداد؛ وإنما هناك مسؤولية التدريب بعد الإعداد. (ص ص ٢٤- ٢٥)

ويرجع إبراهيم (١٤١٦هـ) صعوبة توافق التعليم مع سوق العمل، إلى تعثر التعليم في تزويد المجتمع بالكفاءات العالية، وذلك نتيجةً للتغير المفاجئ في بنية القوى العاملة وفي طبيعة المهن، كما يرجع ذلك إلى التغيرات السريعة التي يفرزها التقدم العلمي والتكنولوجي، واستيعاب الكثير من المستحدثات في القطاعات المختلفة؛ الأمر الذي

أوجد ظاهرة البطالة بين خريجي الجامعات، كونها من الظواهر الحديثة نسبياً، والتي تجسد سوء العلاقة بين التعليم والعمالة. (ص ص٥٣- ٥٧) ، وهذه التغيرات السريعة تفرض إعادة النظر في برامج الجامعات، وتوفير المعلومات الكافية عن طبيعة المهن في عالم العمل والتعرف على المهارات والقدرات الجديدة التي تتطلبها؛ لاستحداث البرامج التعليمية والتدريبية المتلاءمة معها، يقول ديفيز (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ) " إن التغيرات التي يشهدها العمل ومكان العمل ذاته، علاوةً على العولمة؛ تتطلب تغييرات في التعليم والتدريب على حدٍ سواء." ص١٦

٢- الكفاية الداخلية للتعليم الجامعي :

و من أهم التحديات التي تواجه الكفاية الداخلية للتعليم الجامعي ، تأهيل وتدريب الموارد البشرية والتي تعد كما ذكر الموسوي (١٤٢٥هـ) من أهم الحاجات المستقبلية لمواجهة التحديات العالمية وأهمها ما يلي :

- التقدم التكنولوجي والمعلوماتي :وما يتطلبه من عناصر بشرية قادرة على التعامل بإتقان وكفاءة مع الثورة المعلوماتية والتكنولوجية،فلم يعد هناك مكان في ميادين العمل لعنصر بشري؛ يرفض التعامل مع التكنولوجيا،أو غير مطلع على ما هو جديد.
- التأهيل التقني : ويتطلب التدريب على استخدام العديد من برامج الكمبيوتر، والبرامج التخصصية المهنية، والخدمات التكنولوجية المساعدة مثل: البريد الإلكتروني والقوائم البريدية، الإنترنت ومجموعات الاهتمام المشترك في مختلف التخصصات، ومهارة استخدام محركات بحث شبكة الإنترنت.
- التعليم والتدريب المستمر : نظراً لتشعب العلوم التطبيقية، وازدياد التركيز على التخصصات الدقيقة في برامج التعليم العالي؛ مما أدى إلى إعادة تعريف دور التعليم الجامعي في مجال العلوم، فبدلاً من التركيز على تخريج مورد بشري قادر على مزاولة المهنة، أصبح الاهتمام بتخريج مورد بشري يمتلك الأدوات اللازمة لتعلم المهنة، وأصبحت برامج التعليم تفترض ضرورة المتابعة ببرامج التدريب المستمر التي تهدف إلى تنمية المهارات المهنية أولاً، ثم المحافظة على اللياقة المهنية لفترة طويلة من الزمن.
- التغيير في الأنماط الإدارية : ويتطلب ذلك تبني العديد من البرامج التنموية التي تهدف إلى صقل مهارات ومعارف العمل الجماعي لدى الفرد، وتبني مفهوم العمل كفريق يعمل على إعداد وتطبيق وتقويم المشاريع التنموية.(ص ص٢٩٦-٣٠٠)، ويؤيد إمام (١٤٢٤هـ) ما سبق بقوله : " أصبحت الموارد البشرية المتمثلة في الكوادر الهندسية والمعلوماتية والإلكترونية هي الأساس في صنع النهضة والازدهار الاقتصادي والتقني." ص٥١

٣- التنوع والتخصص :

إن النمو السريع في المعارف والعلوم في العالم المعاصر؛ أدى إلى ظهور اتجاهين متعارضين، وهما: مزيد من الوحدة بين فروع المعرفة المختلفة، ومزيد من التخصص الدقيق للغاية داخل الفرع الواحد، فالأعمال في الواقع المعاصر تتطلب درجة عالية من التخصص، وفي نفس الوقت إتقان التخصص والعمل؛ يقتضي الإلمام بالعديد من المعارف المنتمية إلى مجالات متنوعة، ويؤكد ذلك فرجاني (١٩٩٨م/١٤١٨هـ) بقوله : أن الثلث الأخير من القرن الحالي شهد بعض التطورات المهمة في تنظيمات مؤسسات التعليم العالي منها: تعميق تداخل الفروع العلمية في البحث والدراسة؛ مما اقتضى أشكالاً تنظيمية تختلف عن الأقسام الأكاديمية التقليدية مثل: المعاهد والمراكز البحثية المتداخلة التخصصات، وهذا الاتجاه أدى بدوره إلى ردة فعل تدعو إلى ضرورة التركيز على الأساس المعرفي التقليدي للتعليم العالي، وتوثيق الصلة مع الصناعة عبر المشروعات، والمؤسسات البحثية المشتركة. (ص ٨٤) ، يقول علي (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) لم يعد ينظر إلى التخصص في ميدان الدراسة كنقطة قوة؛ كون التنظيمات العصرية تحتاج إلى أفراد مرنين طيعين، يمكنهم التعامل مع مختلف المهام، قادرون على رؤية العالم التنظيمي والمهني من منطلق أكثر كوكبية ، لا من منطلق الأفق التخصصي الضيق. (ص٣)، ويضرب زاهر (١٩٩٤م/١٤١٤هـ) مثالاً بجامعة ليو بليانا بيوغسلافيا السابقة ، ونمطها في الدراسة الجامعية المعتمدة تماماً على التعليم متداخل التخصصات ؛ سعياً نحو خدمة مجالات البحث العلمي والتدريس ، وتلبيةً لاحتياجات مجتمعها الحالية والمستقبلية ، وعملها في إطار كلٍ من الحاجات التقليدية المهنية ، والاحتياجات المهنية ذات التخصصات البينية الجديدة في إطار تنظيمي دقيق ، وكذلك جامعة ويسكونسن جرين باي ، والجامعات التجريبية بالولايات المتحدة ، وابتداعها لصيغ أكاديمية غير تقليدية ، وبرامج جديدة للدراسات العليا تسعى إلى خدمة بيئتها ، وتقدم طرائق وأساليب جديدة في معالجة المشاكل البيئية والأكاديمية ، كما تقدم برامج لدرجات علمية جديدة تماماً تتناسب وطبيعة التحولات المرتقبة في عالم الغد.(ص ص ٢٢٤-٢٢٥)، ويؤيد ذلك الكبيسي وقمبر(١٤٢٢هـ) بقولهما : إن طلاب التعليم الهندسي في الولايات المتحدة يدرسون خارج دائرة المعرفة التطبيقية والخبرة التكنولوجية علوماً نفسية واجتماعية وإدارية واقتصادية وبيئية وسكانية وتخطيطية، وفي فرنسا تجدهم يدرسون كذلك منتخبات وقضايا فلسفية تزودهم برؤية نظرية تحليلية لمشكلات العصر، وأزمات الحياة الحضارية المعقدة، فالتخصص الضيق والحاد لم يعد مطلوباً في عالم المهن، والذي تجاوز مرحلة تقسيم العمل في أنشطة آلية جزئية مستقلة. (ص ص ٥٣-٥٥)

ثانياً – البحث العلمي :

يعد البحث العلمي أحد الوظائف الأساسية للجامعة في مفهومها المعاصر ، وهو جزء لا يتجزأ من أنشطتها العلمية، ويعتبر كما ذكر الخطيب (١٤٢٤هـ) معياراً حضارياً تقاس به الأمم في تقدمها، فالسعي إلى تقدم البحث العلمي عنصر هام وحيوي في حياة كل جامعة باعتبارها مؤسسة علمية وفكرية، ترتبط سمعتها بقيمة الأبحاث التي تنشرها لمساهمتها في إيجاد الحلول للمجتمعات التي أنشأتها(ص٩٦)، يقول الثبيتي (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ) : بالنظر إلى بعض الجامعات ذات السمعة العلمية العالمية المرموقة مثل: جامعات هارفارد وبيركلي وستانفورد ومتشجن وشيكاغو في الولايات المتحدة الأمريكية ، وجامعات اكسفورد وكيمبروج وأدنبرا ولندن في بريطانيا، وجامعات باريس ومنتبلير وتولوز في فرنسا، وجامعات طوكيو وكيوتو وأوزاكا وواسيدا في اليابان وغيرها ، يلاحظ أن هذه الجامعات إنما اكتسبت سمعتها وشهرتها العالمية من خلال إنجازاتها واكتشافاتها العلمية الجبارة، وإبداعاتها الفكرية المتميزة في شتى حقول المعرفة، ومدى مساهمة تلك الإنجازات والاكتشافات والإبداعات العلمية، في إثراء المعرفة الإنسانية وتطويرها، وكذلك معالجتها للمشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبيئية التي تعيشها المجتمعات المعاصرة. (ص٢٣٣)

ويكتسب البحث العلمي أهمية متزايدة خاصةً في عصر العولمة كما أشار بوقحوص (١٤٢١هـ) كونه وسيلة هامة؛ لتطوير المعرفة والتجديد والابتكار والاختراع، وهناك أربعة أسباب رئيسة تدعو لدعم الأبحاث في مؤسسات التعليم العالي وهي :

١- الإضافة إلى المعرفة الإنسانية ، والفهم الأفضل لها.

٢- إنتاج المعرفة ذات الفائدة المبتكرة التي تعمل على تحسين نوعية الحياة.

٣- تحسين وتطوير التعليم ومخرجاته المتعددة.

٤- إيجاد بيئة مناسبة ومشجعة للباحثين تمكنهم من تقديم مستوى عالٍ من التدريب.

(ص ص ٧٤- ٧٥)

وإذا كان البحث العلمي يشكل عنصراً هاماً وشرطاً ضرورياً لتقدم الأمم والمجتمعات؛ فإن الحاجة له تبدو أكثر إلحاحاً؛ نظراً للتطورات المذهلة في العلم والتكنولوجيا، وفي ظل الحاجات المتزايدة في عصر العولمة ومتطلباتها.

موقف الإسلام من البحث العلمي :

يتضح موقف الإسلام من البحث العلمي في الآيات التي تفوق الحصر، والتي توجه العقل الإنساني إلى دراسة الكائنات التي حوله وتحثه على البحث والتفكر والنظر والملاحظة والاستنباط، والإقبال على البحوث العلمية على اختلاف أنواعها، ومن هذه

الآيات قوله تعالى:﴿ قُل ٱنظُرواْ ماذَا فى لسمـٰوٰت و لأرض وما تُغْنـى لآيـٰـتُ و لنذُر عن قَومٍ لا يؤْمنُون ﴾ (يونس:١٠١) وقوله تعالى: ﴿ أَولَم يتَفَكَرواْ فى أَنفُسهم مـا خَلَقَ لله لسمـٰوٰت و لأرض وما بينَهما إِلا بِلْحقّ وَأَجلٍ مـسمى﴾ (الروم:٨) وقوله تعالى : ﴿ إِن فى لسمـٰوٰت و لأرض لآيـٰت لّلْمؤْمنين وفى خَلْقكُم وما يبث من دابة ءايـٰتٌ لّقَومٍ يوقنُون ﴾ (الجاثية : ٣- ٤) وقوله تعالى : ﴿ وفى لأرض ءايـٰتٌ لّلْمـوقنين وفى أَنفُسكُم أَفَلاَ تُبصرون ﴾ (الذاريات:٢٠- ٢١) إلى غير ذلك من الآيات التي تحث على البحث والدراسة والاستفادة من المسخرات الكونية، والوصول إلى الحقائق العلمية، والظواهر الطبيعية، يقول خليل (١٤٠٥هـ) :" إن البحث العلمي على ضوء هذه الحقائق والمسلمات يعد ضرورة من ضرورات الحياة الإسلامية، ولا يقل أهمية عن العبادة نفسها، ما دام أنه يمارس هذه الوظيفة الكبيرة في الكشف عن سر الكون والحياة والعالم، ويقود إلى صانع الكون والحياة والعالم وفق أشد الطرائق إقناعاً .. وما دام أنه يلتقي مع العبادة نفسها في التسبيح للخالق العظيم." ص٧٧، ويشير النقيب (١٤٢٣هـ) إلى أنه يمكن " تلمس بداية المناهج البحثية المختلفة: الاستدلال العقلي ، والاستقراء التجريبي، والاسترداد التاريخي، والمنهج الوصفي في كثير من آيات القرآن، والكثيرمن أحاديث الرسول ﷺ (ص١٩) ، وقد استفاد المسلمون كما أشار صابر (١٤١٨هـ) من هذه التوجيهات في صياغة وإرساء قواعد البحث العلمي المنظم في جميع المجالات: في التوثيق للأخبار والمرويات، وفي مجال القضايا والأحكام، وفي مجال علوم الكون والإنسان، وسنة الله في الأنفس والآفاق، وكان لهم فضل السبق والريادة في تأسيس المناهج العلمية في البحث، وتطبيقاتها في المجالات المعرفية المختلفة، مع مراعاة حدود العقل وإمكانياته، وفق قواعد سهلة وبسيطة ومفيدة. (ص١٥)

ولذلك فالإسلام يشجع البحث العلمي ويحث عليه؛ بل ويطالب به، ويؤيد أي اكتشاف أو تجربة في العلوم الحديثة ما دام لا يخالف ولا يتعارض مع نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، وإجماع علماء المسلمين، وقواعد الإسلام ومقاصده التشريعية التي تستوعب كل ما يحتاجه الناس، في أمور دينهم ودنياهم.

التحديات التي تواجه مجال البحث العلمي في الجامعات :

يواجه البحث العلمي في ضوء المتغيرات العالمية، جملةً من التحديات الهائلة والمتسارعة والمتنوعة التي تهدد كيان الجامعات في الدول المتقدمة والنامية على حدٍ سواء، وأهم هذه التحديات ما يلي:

١- نقص وسائل التكنولوجيا الحديثة :

يعتبر قطاع البحوث أكثر القطاعات استعمالاً للمعلومات، والتقنيات الحديثة وهذا ما أشار له أحمد (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) بقوله : بأن كفاءة وتعقيد البحوث والتطوير ستزداد بظهور الحواسيب العملاقة، وستتقدم البحوث بفضل التقدم في هندسة التشبيك

والاتصالات والمشاركة في البحوث الكبيرة بين أكثر من مؤسسة بحثية، وتنامي عمل الفريق البحثي، وستنتقل البحوث إلى مرحلة جديدة من المحاكاة والتحليل الحاسوبي، يضاف إلى ذلك توافر قواعد البيانات المعلوماتية المختلفة الأنواع والأحجام والمفيدة في المسح المرجعي، وتصنيف النتائج البحثية؛ مما يؤدي إلى انخفاض التكلفة والوقت اللازمان للنشاط البحثي، وزيادة كفاءته كماً ونوعاً، مع توافر الحواسيب العملاقة، والشبكات المحلية والواسعة التي تربط معاهد البحوث القومية والدولية، وقواعد البيانات والمكتبات الرقمية، وهو ما يطلق عليه عولمة البحوث. (ص٣٦) ، يؤكد ذلك بوقحوص (١٤٢١هـ) بقوله : إن التوسع في استخدام الشبكات، وترتيبات الربط الأخرى بين المؤسسات والأكاديمين والطلبة؛ أدى إلى زيادة قوة الروابط البحثية بين دول العالم، من خلال مؤسسات التعليم العالي ومراكز الأبحاث، ومن خلال قواعد المعلومات. فقد وصل عدد الشبكات الإقليمية إلى (٣٩) شبكة في مختلف الفروع والتخصصات العلمية على مستوى العالم. (ص ص٦٠- ٦١) ، يقول أحمد (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) : وقد تضاعف عدد الدوريات الإلكترونية في الولايات المتحدة الأمريكية؛ مما ساهم في كفاءة النشر العلمي، كما أصبحت كمية المعلومات العلمية على الويب تماثل نحو ستة ملايين كتاب تقليدي، وهذا يعني استفادة البحوث من إمكانات الإنترنت الهائلة؛ إذ انتقلت المجلات العلمية الورقية إلى الإنترنت لتصبح إلكترونية مثل: المجلة العربية لدراسات العمل إلكترونياً والمجلة الإلكترونية للمعادلات التفاضلية، والمجلة الإلكترونية للتقنية الحيوية. (ص ص٣٧- ٣٨)

٢- عدم كفاية الدعم المالي للبحث العلمي :

وهذه من أبرز التحديات التي يعاني منها البحث العلمي، إذ يعد تمويل البحث في العالم العربي كما ورد في تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام (٢٠٠٢م/ ١٤٢٢هـ) من أكثر المستويات انخفاضاً في العالم؛ فقد بلغ معدل الإنفاق العلمي في العالم العربي عام ١٩٩٦م (٠,١٤ ٠/٠) فقط ، مقابل (٢,٥٣ ٠/٠) لإسرائيل، و(٢,٩) لليابان، و(١,٦٢) لكوبا من نفس العام. (ص٦١) ، " في حين بلغت كما ذكر عبيد (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) ميزانية إنفاق الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٩٩م على أنشطة البحث والتطوير أكثر بخمس عشرة مرة من جملة إنفاق الدول العربية على النشاط العلمي في الفترة نفسها." ص٤٤، ومما يلفت الانتباه على حد تعبير إسماعيل (١٤٢٢هـ) :" أن حصة البلدان الإسلامية مجتمعة من الأبحاث المنشورة في المجلات المتخصصة تقل عن حصة بلد أوربي صغير مثل بلجيكا." ص٢١٤

وما سبق يؤكد ضرورة وجود نظام متميز للتعيلم الجامعي والبحث العلمي، والعمل على إيجاد أساليب جديدة لتمويل البحث العلمي في العالم الإسلامي.

٣- عدم وجود سياسة واضحة للبحث العلمي : تُعنى بالمشكلات المحلية والعالمية؛ مما أدى إلى زيادة تبعية الجامعات العربية للجامعات الغربية على حد تعبير إمام (١٤٢٤هـ) خاصةً في مجال العلوم الدقيقة: الرياضيات، الفيزياء، الأحياء والهندسة الوراثية، والأسلحة الجرثومية، وعلوم التقانة والمعلوماتية والحاسبات، وغيرها من العلوم التي تقع ضمن اهتمامات الغرب، على الرغم من حاجة البلاد العربية لأبحاث الأمن الغذائي ومكافحة الفقر والأمراض والحروب الأهلية، وأبحاث الأمن الوظيفي ومكافحة الأمية والبطالة، ومكافحة المخدرات والجريمة المنظمة وغير ذلك.(ص ص٩١-٩٢)، ويؤكد ذلك الخطيب (١٤٢٤هـ) بقوله : " إن من الثغرات البارزة التي يشكو منها التعليم العالي في الدول العربية؛ تقصيره في ميادين البحث بوجه عام، وفي ميدان البحث الموجه نحو التنمية بوجه خاص، وأن معظم الأبحاث في الدول العربية هي أكاديمية بحتة من أجل الترقية العلمية وأن قليلاً جداً منها موجهاً للمساهمة في وضع السياسات الاقتصادية والإنمائية للدولة." (ص٩٤)

٤- عدم تضافر مؤسسات البحث العلمي في العالم الإسلامي :

ومن مشكلات البحث العلمي عدم التعاون البحثي بين جامعات العالم الإسلامي، فعلى الرغم من تعدد الجامعات والمعاهد العليا، ومراكز البحوث وأكاديميات العلوم في العالم الإسلامي كما ذكر المرسي (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ) إلا أنها متناثرة في البلدان الإسلامية وليس بينها روابط أو تناسق ؛ بحيث يمكن الإفادة من جهودها ونواتج أبحاثها متضافرة؛ بما يحقق البناء البحثي الهادف. (ص١٩١)

٥- قلة عدد الكفاءات القادرة على البحث العلمي والتربوي ومناهجه :

أشارت العديد من الدراسات إلى أن أخطر تحدٍ يواجه العالم الإسلامي والعربي هو قلة عدد الباحثين المدربين للقيام بالبحث العلمي والتربوي ، فقد ذكر إسماعيل (١٤٢٢هـ):" أن عدد المتفرغين للبحث في خدمة التنمية في العالم الإسلامي، لا يتجاوز (١,١٨ ٠/٠) من مجموع الأطر العلمية والتكنولوجية العالمية." ص ٢١٤

ويرى الخطيب (١٤٢٤هـ) أن العامل الهام والأساسي المسؤول عن ذلك هو : "قصور البرامج التي تقدمها الجامعات لإعداد الباحث العلمي، والفقر في تدريبه على أصول البحث وطرائقه ومنهجيته وتصميمه." ص١٥، وتأسيساً على ذلك كما أشار النقيب (١٤٢٣هـ) فإن الاهتمام بالباحثين، والاستثمار الأمثل لطاقاتهم البحثية، يعتبر ضرورة إسلامية، وأمانة علمية.(ص١٥)

ثالثاً– خدمة المجتمع :

الجامعة اليوم هي جامعة المجتمع تعيش من أجله وتعمل على رفاهيته، وتتلمس حاجاته وتطلعاته؛ لتستجيب لها، وتسهم في تنشيط بنيته الاقتصادية والاجتماعية، والارتفاع بمستواه الفكري والثقافي، ويعتبر المجتمع كما ذكر سكران (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) من أهم جماعات الضغط على الجامعة، فتزايدت حاجة المجتمع للجامعة؛ لتوقعه منها القيام بالكثير من المهام اللازمة لنموه وتطويره باعتبارها جزء منه، ينبغي أن تستجيب لاحتياجاته ومطالبه من القوى العاملة والطاقات البشرية اللازمة للإنتاج؛ مما يفرض على الجامعة ضرورة التعديل المستمر للبرامج الدراسية، والمعايير والخطط التي تقوم بإعدادها وتنفيذها، وفي الوقت نفسه تزايد حاجة الجامعة للمجتمع، فالعلاقة بينهما متبادلة؛ مما يؤكد حاجة كل منهما للآخر. (ص ص ٧٤- ٧٥)، وتمارس خدمة المجتمع بدورها وفقاً لما أشار كلاً من الكبيسي وقمبر (١٤٢٤هـ) عدداً من الوظائف الهادفة مثل : تيسير التعليم العالي للجماهير، وإشباع حاجاتها العلمية والعملية والثقافية، وتحديث الكفاءات وترقيتها ، والتعاون المثمر مع المؤسسات العاملة في حقول التنمية بالمجتمع؛ فيما يتصل بالبحوث العلمية والتطبيقية والمشروعات الإنتاجية، وتقديم الخبرات والاستشارات الفنية، وغير ذلك مما يتطلبه المجتمع من جامعاته كمؤسسات علمية لها خبراتها وإمكاناتها. (ص٢٧)، بمعنى أن الأدوار المطلوبة من الجامعات في مجال خدمة المجتمع تتعدد كما ذكر السنبل وعبد الجواد (١٤١٤هـ) بتعدد حاجات ونشاطات المجتمع ذاته؛ مما جعل الجامعات تسعى لتحقيق خدمة المجتمع من خلال برامج ونشاطات تقدمها، ويمكن حصرها في ثلاثة أنماط كبرى كالتالي:

١- برامج عامة لخدمة أفراد مجتمعها مثل : برامج اللغات، ورعاية الطفولة والأمومة، والتغذية، والصحة العامة، والترويح، وتربية الدواجن، والخياطة، والسباكة، والمحاضرات العامة، والمعارض العلمية والفنية... إلخ.
٢- البرامج المهنية : وهي برامج تقدم لأصحاب المهن من أطباء ومهندسين ومعلمين ومحاسبين... إلخ.
٣- برامج ونشاطات خاصة: وتصمم لخدمة مؤسسة أو جماعة معينة، وقد تأخذ شكل دورات تدريبية قصيرة أو طويلة، وقد تأخذ شكل استشارات فنية، أو برامج بحثية مشتركة بين الجامعات وإحدى المؤسسات، أو غير ذلك من أشكال التعاون لخدمة المجتمع. (ص ص١٨- ١٩)

موقف الإسلام من خدمة المجتمع :

يتضح موقف الإسلام من خدمة المجتمع في مناهجه التربوية التي تسعى إلى البناء الشامل والمتكامل للأفراد والمجتمع والأمة في سائر مجالات الحياة فهو دين العلم والعمل والإنتاج لا يقف عند حدود المعارف والمعلومات؛ بل يحرص على تحويل

الجهود العلمية والنظرية والعقلية إلى واقع وسلوك وتطبيق في حياة الفرد والمجتمع؛ يقول مدكور (١٤٢٢هـ) :" الإسلام يربي أبناءه على جميع ألوان العمل الجاد الهادف الذي يعين على عمارة الأرض بمقتضى منهج الله؛ ولذلك فهو يضع دستوراً شاملاً للعمل، هو جزء من منهج التربية الإسلامية خاصةً في مرحلة النضج... وسواء كان العمل يدوياً أو عقلياً أو فنياً فإن الخبرة والمهارة فيه مطلوبة، فالمجتمع يحتاج إلى العامل الماهر، كما يحتاج إلى السياسي الماهر والمفكر المقتدر كما يحتاج إلى المهندس الماهر، والطبيب الماهر، والمعلم الماهر."ص٢٧٧، يقول الرسولﷺ كما ورد في معجم الطبراني(٢٦٠-٣٦٠هـ):" إن الله يحب المؤمن المحترف." (ج١٢،ص ٢٣٨) * ، وقوله ﷺ الوارد في مسند أبي يعلى(٢١٠-٣٠٧هـ) :" إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه." (ج٧،ص ٣٤٩) ** ، وهذا يؤكد أهمية التعليم والتدريب المستمر؛ لتنمية المهارات والقدرات والخبرات اللازمة لإتقان العمل، والسعي والكد لما يصلح به حياة المجتمع الروحية والمادية معاً، ويؤكد ذلك الغبان (١٤٢١هـ) بقوله : " إن الإسلام يعمل على أن تكون التنمية ذات طبيعة شاملة، تتضمن الأبعاد الروحية والمادية للفرد والمجتمع؛ بما يؤدي إلى تحقيق أقصى رفاهية ونفع للجنس البشري في الدنيا والآخرة في إطار الشريعة الإسلامية.. والتنمية في الإسلام يجب أن يستفيد منها جميع أفراد المجتمع وفئاته، وأن تستهدف مصالح الناس، ودرء المفاسد ودفع الضرر عنهم، وكفالة ضرورياتهم وتوفير حاجتهم، وترجيح المصلحة العامة على المصلحة الخاصة." ص٢١٠، كما يطالب الإسلام بالقيام بمهام الحياة ورسالتها حتى آخر لحظة من عمر الإنسان، ولعل أقرب ما يصور هذه الحقيقة قول الرسول ﷺ في مسند الإمام أحمد (١٦٤-٢٤١هـ) :" إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل." (ج١١، ص٥٥)***

التحديات التي تواجه الجامعات في مجال خدمة المجتمع :

إن ما يحمله المستقبل من تحديات هائلة ومتسارعة ومتنوعة، وما فيها من تطورات مذهلة في مجال العلم والتكنولوجيا، تجعل من الصعب حصر التحديات الحالية والمستقبلية التي يواجهها المجتمع في عصر العولمة وأهمها : التحول إلى مجتمع معلومات، وتزايد الطلب الاجتماعي على التعليم والتدريب بمختلف أنواعه، وتفاقم المشكلات البيئية ، ومشكلات الأمن الوطني والصحي والغذائي ، وانتشار الأمراض والأوبئة، والفقر والبطالة، والعنف والجريمة... إلخ.

---

* أخرجه **الطبراني** في معجمه الكبير ج١٢، ص ٢٣٨ ، ح (١٣٢٠٠).

** سبق تخريجه ص ١٥٥

*** سبق تخريجه ص ٨٤

١- التحول إلى مجتمع معرفي ومعلوماتي :

في عالم اليوم هناك تغيرات هامة تطرأ على المجتمع، وهي ناجمة عن تأثير التقدم العلمي والتكنولوجي، والأهمية المتنامية للمعرفة، والمعلومات التي أصبحت كما ذكر كلاً من الكبيسي وقمبر (١٤٢٢هـ) عصب هذا التقدم؛ فالتفوق بين الدول مرهون بقدر الحصول على المعرفة العلمية الحديثة، وما تقدمه من نظريات وتقنيات تمنحها أسباب القوة السياسية والعسكرية والصناعية والاجتماعية، وتقوم هذه المعرفة على صناعات مهمة للغاية كثيفة الاستخدام للعلم، يشتغل بها صفوة من العلماء العلميين والتقنيين المخترعين، ويقتصر عملهم على ما يسمى بالموجة التكنولوجية الثالثة، المتصلة بالإلكترونيك، والفضاء والصواريخ، والذرة والكمبيوتر ، والتكنولوجيا الحيوية، وتتسابق الدول المتقدمة على تعزيز وتنمية رأسمالها العلمي في هذه الميادين.(ص ص ٤٥، ٤٨)، ويتميز المجتمع المعلوماتي كما ذكر أحمد (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) بالانتشار الواسع للحواسيب الشخصية بجميع أنواعها، وخدمات الإنترنت والهواتف والصحة والتعليم إلى الأماكن النائية، وانتشار الطرفيات الحاسوبية المعلوماتية ، والوسائط المتعددة للمعلومات في المنازل والمكاتب، وإدماج التلفاز والحاسوب في جهاز واحد؛ مما يؤدي إلى سهولة وحرية الحصول على المعلومات، ونشرها في أي مكان وبسرعة فائقة (ص٢٥) ، والمعلومات وحدها ليست القوة على حد تعبير أحمد "بل القوة في التمكن من الحصول على أجزائها ومعالجتها واسترجاعها، وذلك بإجادة استعمال أدوات تقنية المعلومات مثل: الحاسوب والبرمجيات والإنترنت وأجهزة الاتصالات الحديثة، والتقنيات وحدها لا تكفي .. بل الأهم الاهتمام بالعلم وبالعنصر البشري متمثلاً في العملاء والمهندسين والتقنيين، ووعي المجتمع بأهمية التحول إلى مجتمع معلوماتي، ووعي صانعي القرار بوضع السياسات والتشريعات اللازمة وتبني عملية التحول." (ص ص٨- ٩) ، ويرى كلاً من الكبيسي وقمبر (١٤٢٢هـ) :" أن إنتاج ونشر وإكساب هذه المعرفة يتم في معظم جوانبه في الجامعات ومعاهد التعليم العالي، ومراكز البحوث وتلقى هذه المؤسسات كل عناية ممكنة توفرها لها الدولة؛ لتخريج العلماء أصحاب الخبرة والكفاءة الذين يسهمون بمعرفتهم العلمية في صنع التنمية والتقدم." ص٥٠

٢- تزايد حاجة المجتمع إلى التعليم العالي :

إن جامعات اليوم بحكم ارتباطها وتعايشها بما يجري حولها تجد نفسها منغمسة في مطالب مجتمعاتها، وتزايدها المستمر؛ مما أدى كما ذكر آبس (١٤١٢هـ) إلى ظهور

حاجة ملحة لأن تصبح مؤسسات التعليم العالي، مؤسسات للتعليم من المهد إلى اللحد، فلم يعد من المقبول انحصار مهمة التعليم في توفير فرص التعليم لطلاب المرحلة الثانوية، ولا في إجراء البحوث العلمية ؛ بل أصبح من المتوقع تقديم خدمات لكبار السن ولغير المتفرغين عن طريق تقديم مقررات بساعات معتمدة أو بدونها، كما يتوقع أن يتم تقديم خدمة لقطاعي الصناعة والعمل على حدٍ سواء ، بالإضافة لحل المشكلات المحلية، وتدريب الموظفين المحليين؛ ولتتمكن هذه المؤسسات من تلبية حاجات مجتمعها لابد من إحداث تغييرات وتعديلات في أنظمتها وهي : إحداث تغييرات بنيوية، ظهور مؤسسات تعليمية بديلة، تلاشي الحواجز بين ما هو أكاديمي وغير أكاديمي، تلاشي الفروق بين التدريس في الحرم الجامعي وخارجه، تبني عدة استراتيجيات للتغيير، تطوير أساليب جديدة للتعلم والتعليم، استخدام مصادر جديدة للتمويل ، تطوير برامج خاصة لفئات معينة من المجتمع. (ص ص ٥، ١٧) ، يقول محمود (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) إن تزايد اتجاه الجامعة لتلبية متطلبات المجتمع أثر على نمط أدائها لدورها؛ حيث ظهرت أنواع وأنماط عديدة من التعليم الجامعي مثل : جامعات الهواء، والجامعات بدون جدران ، كما صممت برامج تعليمية غير تقليدية؛ مما أدى إلى تزايد أعداد الملتحقين بالجامعات سواء في برامجها التقليدية أو المستحدثة، ومع تباين أعمارهم وفئاتهم من طلاب ومهنيين، والراغبين في تطوير مهاراتهم، وإعادة تدريبهم على أعمال جديدة؛ مما حتم على الجامعات تعديل برامجها ومناهجها؛ بل وتحويلها إلى ما يشبه مراكز التدريب؛ لتقديم مقررات مهنية تركز على المهارات لتلبية الحاجات المتزايدة. (ص ص ١٠- ١١)

المبحث الرابع
تحديات العولمة ومضامينها التربوية على التعليم الجامعي

إن العولمة بأبعادها المتعددة تفرض على التعليم الجامعي واقعاً وأوضاعاً عالمية وإقليمية ومحلية جديدة تفرز العديد من التحديات المتشابكة ، والتي تؤكد الحاجة إلى فهمها وإدراكها والتعامل معها ، وهذه الآثار والتحديات قد تكون إيجابية، وقد تكون سلبية، وتصبح المهمة الملقاة على عاتق القائمين على التعليم الجامعي هو تعظيم الإيجابيات، وتقليل السلبيات ومن أهم هذه الآثار والتحديات ما يلي :

أولاً- تحديات العولمة الاقتصادية :

تشير الكثير من التغيرات والتطورات والمضامين الخاصة بالعولمة الاقتصادية أن لها تأثير واسع النطاق يمس مختلف مكونات وعناصر البرامج التعليمية عامةً، والتعليم الجامعي خاصةً، لذلك فمن أهم هذه التحديات ما يلي:

١- الإعداد والتأهيل الوظيفي ومتطلبات سوق العمل:

للعولمة الاقتصادية تأثير مباشر على التوظيف وسوق العمل؛ مما يجعل البرامج التعليمية في حاجة دائمة إلى التغيير والتطوير وإعادة النظر فيما تقدمه من محتوى وتأهيل وإعداد؛ في ضوء ما تحدثه العولمة من تغيير في متطلبات سوق العمل وأهمها: الحاجة إلى مهارات جديدة مرنة وقابلة للتكيف مع متغيرات الوظيفة وسوق العمل. واختفاء الوظائف المعتمدة على المهارات البسيطة في معظم المجالات. وزيادة الطلب على العمالة المدربة ذات المهارة الفنية عالية المستوى لتلبية احتياجات السوق في مجال الخدمات وصناعة المعلومات، والإنتاج كثيف المعرفة. ويفسر هذا الموقف هوجز (١٩٩٧م/١٤١٧هـ) بقوله : إن التغيير في طبيعة العمل جاء كنتيجة للاتجاه نحو الصناعات التي تعتمد أساساً على تدفق المعلومات وتوفير الخدمات، وبناء عليه أصبحت نسبة متزايدة من الوظائف المطروحة في المجتمع تتطلب كفاءات عقلية متميزة بالمقارنة بوظائف المهارات اليدوية، وترتب على ذلك اختلاف نوعية الموظفين الذين يجب أن يكونوا مؤهلين بتعليم عالٍ، ومهارات وطموحات كبيرة، وإلمام بالتكنولوجيا الحديثة، فضلاً عن القدرات التنظيمية والإدارية المتقدمة. (ص١٠)

وتشير الدلالات الاقتصادية كما ذكر هيجوت (١٩٩٨م/١٤١٨هـ) بأن : هناك علاقة وثيقة واضحة بين العولمة وفقدان الوظائف، وتدني أجور العمالة غير الماهرة في الدول المتقدمة. (ص٤٦)، وفي ضوء متغيرات سوق العمل في إطار العولمة،

فالعمالة الثابتة على حد تعبير كارتون وطويل (١٩٩٧م/١٤١٧هـ) أصبحت هي الاستثناء وليست القاعدة في هذا السوق الذي زادت فيه نسبة التداخل والتشابك بين المهن المختلفة، وغدت قوى الدفع فيه هي الحركة والمرونة والقدرة على التنقل والتكيف والمنافسة، فالمعرفة العامة المستعرضة أصبحت تمثل نفس أهمية المعرفة المتخصصة، والتدريب المستمر أضحى مطلباً ملحاً، كما أن ضرورة الربط بين العمليات التربوية والتدريبية؛ جعلت التمييز بين عالم التربية وعالم الإنتاج أقل وضوحاً، وأصعب تحقيقاً. (ص٢٤)

ويرى العديد من المهتمين كما ذكر غبان (١٤٢٤هـ) أن التحولات الحاصلة والمتوقعة في مجال التوظيف تتمثل في :

- استمرار الانحدار في مجال التوظيف في الصناعات التقليدية.
- زيادة التنوع في الخدمات الصناعية كمصدر للوظائف والتوظيف.
- الزيادة السريعة في الوظائف التقنية والإدارية والاحترافية.
- ارتفاع حصة التوظيف في مجال خدمات الإنتاج، والخدمات الاجتماعية، مع التركيز على خدمات الأعمال التجارية بالدرجة الأولى والخدمات الصحية بالدرجة الثانية.
- زيادة حصة المهن التي تحتاج إلى مهارات عالية وتعليم متقدم مقارنةً بحصة الزيادة في المهن الأقل احتياجاً من حيث المهارة والتعليم.
- الاستقرار النسبي في حصة مجال التوظيف في قطاع تجارة التجزئة. (ص٣٨)

والتغيرات الحاصلة في المهن والوظائف بناءً على إشارات الدراسات السابقة يفرض على البرامج التعليمية كما ذكر غبان ضرورة تبني " ما يعرف بالتدريب التحويلي."ص٣٩

٢- خصخصة التعليم الجامعي:

تعتبر خصخصة التعليم الجامعي أحد نواتج العولمة، وهي مرتبطة بظاهرة الخصخصة بشكل عام كظاهرة عالمية، تسعى لتطبيق برامج الإصلاح الاقتصادي، والتحول لآليات السوق، وتتلخص أهم دوافعها في مواجهة التحديات التي تواجه التعليم الجامعي في ظل المتغيرات العالمية، وقوانين وإجراءات الاستثمارات المتعلقة بالتجارة العالمية؛ مما أدى إلى تقلص مسؤوليات الدولة تدريجياً في وضع السياسات والبرامج والأهداف التربوية، وانعكاس ذلك على التعليم الجامعي الحكومي، وضعف قدرته في توفير نوعية جيدة من التعليم وتدني مستوى الخدمة التعليمية تدريجياً، وبالتالي إتاحة المجال بشكل واسع كما ذكر غبان(١٤٢٤هـ) نقلاًعن Morrow and Torres "للمنظمات

الدولية خاصة البنك الدولي واليونسكو لتقرير السياسات والإصلاحات التعليمية التي ينبغي الأخذ بها وتطبيقها، والتي من أبرزها البحث عن بدائل غير حكومية لتمويل التعليم، والعمل على خصخصته، خاصةً على مستوى التعليم العالي." ص٤١ ، هذا بالإضافة لأنظمة تسويق التعليم العالي والمعمول به حالياً؛ مما يؤكد النمو المتسارع لأشكال خصخصة التعليم، كما أن إعادة هيكلة الاقتصاد على حد تعبير الحر (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) : " تؤدي إلى انخفاض النفقات المقدمة للعملية التربوية، وتأجيل العديد من المشروعات التطويرية التربوية؛ إضافةً إلى ازدهار التعليم الخاص."ص١٩، لذلك يجب على الدولة في سياستها عند اتخاذ خطوات التخصيص كما ذكر داغستاني (١٤٢٠هـ) مراعاة الآثار السلبية الناتجة عنه، وإقرار الإجراءات الرامية إلى تفعيله وتعظيم إيجابياته ومنها: تكثيف برامج التدريب وإعادة التأهيل. (ص ص ٣٠- ٣١) ، حتى يتم التوافق المطلوب بين مخرجات التعليم، ومتطلبات سوق العمل.

٣- الاقتصاد المعلوماتي وآفاقه الواسعة:

للاقتصاد المعلوماتي دور هام على مستوى القطاعات المختلفة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، لما يقدمه من خدمات وأرباح جعلته يفوق في أهميته الاقتصاد الحقيقي، ويرجع السبب في ذلك كما ذكركينج وشنيدر(١٩٩٢م /١٤١٢هـ) إلى انتشار تطبيقات الإلكترونيات الدقيقة انتشاراً واسعاً في المصانع والمكاتب والمحال التجارية، وكذلك ابتكار النظم المتكاملة للتصنيع باختراع أنواع جديدة من المعدات من خلال ما يعرف باسم " الميغا إلكترونيك" وهو أسلوب يقوم على المزج بين التقنيات الإلكترونية والتقنيات الميكانيكية المتقدمة، وهذه الأشكال من التقدم والتطور تقتحم بسرعة قطاعات الاقتصاد كافة، وتشكل ركيزة المجتمع ما بعد الصناعي، والمجتمع غير النقدي المعتمد على النظم الأتوماتيكية. مما ولد الحاجة إلى مهارات وخبرات جديدة، وأوجد تحديات للأنماط التقليدية من التعليم والتدريب. (ص ص ٦٣- ٦٤)، ويعد ذلك في نظر العياري (٢٠٠٠م /١٤٢٠هـ) من أهم التغيرات التي طرأت على الاقتصاد الدولي المعاصر والذي يتمثل في تحول مكونات الثروة الاقتصادية من مادية وخدمية بسيطة إلى مكونات مادية وخدمية معرفية متطورة تشتمل على تدفقات خدمية رمزية : تكنولوجية ومعلوماتية ومالية ووسيطية واستشارية، تختلف من بلد لآخر بحكم ا لتباين التنموي والعلمي والتكنولوجي(ص٢٧٥)

ونظراً للتحول من المجتمع الصناعي إلى مجتمع المعلومات فعامل المعلومات على حد تعبير زومر (١٤٢١هـ) سيواصل دوره في تقرير نجاح أنشطة الأعمال؛ لأن سرعة المعلومات المطلوبة لتحويل الأفكار الإبداعية للمنتجات إلى سلع جديدة قابلة

للتسويق تصبح عاملاً حاسماً لأنشطة الأعمال في كافة الصناعات تقريباً، وتحقيق الابتكارات في المنتج تعتمد بقوة على سرعة المعلومة نفسها. (ص ٢٦٤) ، ونظام المعلومات كما ذكر الخضيري (٢٠٠١م /١٤٢١هـ) : يمثل الأداة الرئيسة في اقتصاد المعرفة، والجهاز العصبي للشركات والمشروعات؛ لتحقيق التكامل والترابط، والاتصال الفعال لاتخاذ القرار في العمليات الإدارية المختلفة. (ص ١٣٣)

يقول عبد الحميد (٢٠٠٣م /١٤٢٣هـ) يتسم النظام الاقتصادي العالمي الجديد بثورة علمية في المعلومات والاتصالات والمواصلات والتكنولوجيا كثيفة المعرفة، لذلك فمن المتوقع أن يشهد النظام الاقتصادي تعميقاً مكثفاً للثورة العلمية والتكنولوجية في جوانبها المتعددة، وأهمها المعلوماتية ودورها المتزايد في مجالات الحياة المختلفة والتقنيات الحيوية، واستنباط مواد جديدة في مجالات الإلكترونيات الدقيقة، والإدارة الذاتية والعلمية، والإنسان الآلي وتحرير الإنتاج الصناعي من الاعتماد الكبير على المواد الأولية وعلى العمالة، إذ تتمثل القاعدة الأساسية لهذه الثورة في البحوث العلمية التكنولوجية المكثفة؛ مما ينعكس على الفن الإنتاجي السائد؛ ليصبح فناً إنتاجياً كثيف المعرفة. (ص ٥٠)

فتملك تكنولوجيات المعلومات كما ذكر مطاوع (١٤٢٣هـ) " أحد الأسس للتقدم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي بل والعسكري." ص٣٧

ويتفق معه بالدوك (١٤٢٣هـ) إذ يقول :" تحدث الثورة التكنولوجية تحولاً من اقتصاد صناعي إلى اقتصاد إلكتروني، الانتقال من المصنع إلى محطة عمل قائمة على الكومبيوتر.. فالمعرفة، وليس العمل أو رأس المال، هي المصدر الرئيس للقوى التي تسير الأعمال اليوم." (ص ص ١٣٣- ١٣٤) ، وبذلك لا يمكن أن تكون المشاركة في الاقتصاد العالمي ناجحة وذات جدوى كما ذكر ماندل (٢٠٠٤م /١٤٢٤هـ) " إلا إذا أضيفت العمالة المتعلمة إلى التكنولوجيات الحديثة في الاتصالات والتحكم والمراقبة ومعالجة المعلومات."ص٣٧، وبذلك فتحقيق النمو الاقتصادي المستدام وفقاً لما أشار التقرير الصادر عن البنك الدولي (٢٠٠٣م /١٤٢٣هـ) يعتمد على قدرة مجتمع ما على إنتاج المعرفة واختيارها وتكييفها والاتجار بها، فالمعرفة أهم عامل في التنمية الاقتصادية فأكثر اقتصاديات اليوم تقدماً على الصعيد التكنولوجي هي تلك القائمة على المعرفة، حيث تنشأ ملايين المهن المترابطة بالمعرفة في مجموعة من الفروع العلمية والاختصاصات التي برزت فجأة. ويشكل النمو الاقتصادي عملية تراكم للمعرفة أكثر من كونه تراكماً للرأسمال، ففي اقتصاد المعرفة ترتقي الإلكترونيات

الميكروية، والوسائط المتعددة، والاتصالات البعيدة إلى مستويات ربحية إنتاجية مهمة في العديد من القطاعات والمنتجات الجديدة. (ص ص ٨ - ١٠)

٤- الارتفاع المتصاعد في نفقات التعليم :

إن من أبرز التحديات التي ستواجهها التربية في المرحلة القادمة كما ذكر الحر (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) النمو السكاني وتزايد الطلب على التعليم في مراحله وأنواعه المختلفة؛ مما يؤدي إلى الارتفاع المتصاعد في نفقات التعليم. (ص٢٩)، وهذا بدوره سيؤدي إلى ضرورة زيادة التخصصات والبرامج الجامعية المتنوعة والمختلفة لمواجهة الطلب المتزايد على التعليم الجامعي، الأمر الذي يتطلب البحث عن مصادر وبدائل أخرى لتمويل التعليم. يقول جابر (١٤١٠هـ): " مع انخفاض الموارد المتاحة للتعليم الجامعي؛ فإن على الجامعات أن تتدرج في الاعتماد على ذاتها، أي أن تكون قادرة على جلب قدر من الدخل يكفي جانباً من إنفاقها، وهذا يقتضي أن يكون تفكير الجامعة مرناً وإبداعياً في دورها التعليمي، ويمكن للجامعات أن تحقق ذلك من خلال برامج التعليم المستمر والتدريب." (ص١٠٣)

وخلاصة ما سبق أنه من دون تنمية حقيقية ومستدامة كما ذكر الخالدي (١٤٢٠هـ): لا يمكن أن تجلب العولمة الاقتصادية أية فوائد أو مكاسب للدول النامية، فالمشاركة الفاعلة في التجارة الدولية تتطلب بناء الطاقات في مجالي الإنتاج والاستثمار، وتحسين المناخ العام، وتحسين البنى التحتية، وتوسيعها وإيجاد المناخ الملائم للقطاع الخاص، وتطوير الموارد البشرية والطاقات الفنية؛ إضافة إلى تعيين واكتشاف فرص التجارة التي أوجدتها منظمة التجارة العالمية، وتبني السياسات التي تساعد على اغتنام أقصى الفوائد من هذه الفرص وتوسيعها. (ص ص ٥٦ - ٥٨)، الاستفادة من تجارب القوى الاقتصادية العظمى في تبني الاقتصاد العالمي،ومن أهم هذه التجارب على سبيل المثال:

اليابان: تعتبر اليابان كما ذكر ثرو (١٩٩٦م/١٤١٦هـ) من الدول المرشحة لاحتلال مركز الصدارة الاقتصادية، وامتلاك القرن الحادي والعشرين، ففي خلال عشرين سنة فقط انتقلت اليابان من كونها صاحبة متوسط دخل قومي إجمالي يعادل٥٠ ٠/ فقط من متوسط الناتج القومي الإجمالي للولايات المتحدة ، إلى صاحبة متوسط دخل قومي إجمالي أعلى شكلياً بنسبة ٠/٠٢٢ من متوسط الدخل القومي الإجمالي للولايات المتحدة، وفي غضون عشرين سنة فقط، قضت اليابان تماماً على صناعة الإلكترونيات الاستهلاكية الأمريكية والسبب في ذلك التماسك والتجانس يعطيان اليابان القدرة على تركيز قوتها الاقتصادية، ويتربع طلاب المدارس الثانوية اليابانيون

على القمة بكل المقاييس الدولية للإنجاز، ولا توجد دولة تستثمر في مستقبلها أكثر من اليابان، فالاستثمار الإجمالي الثابت، بما في ذلك الإسكان، يساوي ضعفي الاستثمار الإجمالي الثابت في الولايات المتحدة، ويزيد الإنفاق على البحث العلمي والتطوير المدنيين بنسبة ٥٠ ٠/٠ على نظيره في الولايات المتحدة، وأعلى قليلاً من نظيره في ألمانيا؛ إلا أنه أعلى بكثير من مثيله في أوروبا ككل. (ص ٢٣١) ، ويؤكد ما سبق الأتاسي (١٤٢٢هـ) بقوله بأن :" واقع السوق أثبت تفوق الصناعات الإلكترونية اليابانية.. على نظيرها الأمريكي محلياً وعالمياً." ص٤٦

وكل هذا التطور والنمو المصاحب للقرن الحادي والعشرين يطرح التساؤل : ماذا أعد العالم العربي والإسلامي من خطط واستراتيجيات وبرامج علمية موضوعية قادرة لمواجهة التحديات، وقابلة للتطبيق في مجال البحث العلمي، وفي واقع خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

ثانياً- تحديات العولمة السياسية :

تفرض العولمة السياسية العديد من التحديات على التعليم الجامعي ، كونه جزء من النظام العام للدولة ، وعلى أساس دوره الفاعل في تحقيق الأهداف العامة لسياسة الدولة ، وفي إكساب المتعلمين المعارف والمهارات والخبرات والقيم والاتجاهات المساهمة في تكوين مقومات الوعي السياسي ، وتنمية مقدرتهم على التفاعل مع المحيط العالمي وخاصةً ما يتعلق بالقضايا العولمية : الديمقراطية ، والحرية ، والتعددية الفكرية، وقضايا العلم والتكنولوجيا ، والتي تعد من أبرز التحديات ويتضح ذلك من خلال الآتي :

١- واقع المسلمين السياسي :

المتأمل لواقع المسلمين السياسي كما ذكر الطريقي (١٤١٩هـ) يلاحظ عدم وجود فكر سياسي نير موحد سواء على مستوى التنظير أو التنفيذ، فهذا نظام ينهج نهج الفكر الديمقراطي الغربي ، وذاك ينهج نهج الفكر القومي البعثي ، وثالث يجمع بين الديمقراطية والاشتراكية والقومية والإسلام ، ورابع يدعي وصلاً بالإسلام فيأخذ منه ما طاب له وراق ، وخامس ينهج منهجاً لا دينياً (علمانياً)، فيفصل بين الجانب العبادي الصرف ، وجوانب الحياة المختلفة. (ص١١) ، وبالتالي يؤثر كل نهج على الاتجاهات الفكرية والعلمية التي تصبح في حالة تخبط وبلبلة وشتات .

٢- غياب المواطنين من الإسهام في الحياة السياسية العامة :

إن فاعلية الحياة السياسية مرهونة بتوفير مشاركة سياسية واعية ، في حين أن المؤشرات كما ذكر الخميسي (٢٠٠٣م /١٤٢٣هـ) تشير إلى شيوع ظاهرة السلبية

السياسية، واللامبالاة بالعمل السياسي ، وهي متفشية بين جميع فئات المجتمع ، وقد تبدو المشكلة أكثر حدة على صعيد الفئة الأكثر ارتباطاً بالنظام التعليمي ، وهم الطلاب وخاصةً في الجامعات باعتبارها المسؤول الأول عن غياب الإنسان الديمقراطي. (ص٢٤٨)، ويؤكد ذلك إبراهيم (١٤٢٤هـ) بأن العديد من الدراسات خلصت إلى غياب أو ضعف المشاركة الشعبية في صنع السياسات العامة ، والتي عادةً ما يتم صياغتها على مستوى أطر وقنوات ضيقة؛ بعيداً عن المشاركة الحقيقية من قبل المواطنين ، أومن قبل الفئات الاجتماعية التي تكون معنية مباشرة بهذه السياسة أو تلك. (ص٨٠)

٣- التعددية الفكرية والانفتاح العالمي :

سيرتبط بدولة المستقبل كما ذكر الجميل (١٩٩٧م /١٤١٧هـ) البعض المعين من فئة المعرفة، والمقصود بها : نخب العلماء، ورجال المعرفة، ونسائها، والخبراء والمحللون، ومهندسوا القرارات الصعبة، والأكاديميون، والمراقبون، والصحافيون، والإعلاميون الذين لديهم القدرة الكافية لإدارة اتجاهات السياسة العالمية من خلال ترويج الأفكار والمفاهيم والدعايات والمصطلحات الجديدة. (ص ص ٢٣٦- ٢٣٧) ، ويقع على عاتق التعليم الجامعي تبني هذه التحديات في ضوء التعددية الفكرية بكافة أشكالها، وحرية التعبير، واحترام الرأي الآخر، والقدرة على إدارة وتوجيه الأفكار في عصر العولمة وتحدياتها السياسية المتمثلة فيما ذكره أمين (١٩٩٨م /١٤١٨هـ) في تصوير أشياء براقة مثل: حقوق الإنسان (وخاصة حقوق النساء)، والديمقراطية، والإشادة بالعقلانية والعلم، وبقدرة التقانة الحديثة على التغلب على كل ما يعترض الإنسان من عوائق ومشكلات، والهجوم على التعصب بكل أشكاله : الديني أو القومي أو العرقي، والزعم بالإقبال على عصر جديد مجيد تنتصر فيه كل هذه القيم الرفيعة، كما يصور المهللون للعولمة بأن كل من يقف في وجهها يقف ضد التحرر من كل صور الاستعباد، استعباد الدولة، واستعباد الجهل والفقر، واستعباد التعصب. (ص ص ١٦٤)، ويؤيد ذلك الجهني (١٤٢٣هـ) إذ يقول :" إن الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان وغيرها من المصطلحات البراقة؛ تخدع كثيراً ممن ينتمي إلى الإسلام، أو من يجري حثيثاً وراء الغرب، ويظن أن النجاة كل النجاة في سلوك هذا السبيل دون معرفة ما يسعى إليه الغرب من مخططات." (ص ١٠)

ثالثاً- تحديات العولمة الاجتماعية :

تواجه المجتمعات الإسلامية تحديات، ومتغيرات نوعية غير مسبوقة، ورصد وتحليل هذه التحديات يكشف عن العديد من التأثيرات الإيجابية والسلبية على التعليم الجامعي ومن أهمها ما يلي :

١- العدالة الاجتماعية :

إن التحدي الأكبر الذي يواجه الجامعات في العولمة الاجتماعية؛ هو العدالة الاجتماعية في التعليم، ويرجع ذلك لعدة عوامل أهمها: تزايد عدد السكان وعدم تناسبه مع النمو الاقتصادي ، تزايد الطلب الاجتماعي على التعليم، وتزايد الفجوة بين الأغنياء والفقراء، يقول النجار (١٤١٦هـ) : " إن ندرة الموارد المادية وارتفاع التكاليف في وقت يتزايد فيه عدد السكان، ويتزايد طموح الناس إلى التعليم قد جعل من المستحيل على كثير من الدول النامية أن تواجه تطلعات أبنائها." ومن جهة أخرى : فإن تزايد إقبال الطلاب على التعليم لا يكون في التخصصات التي يحتاجها المجتمع في تطوره. (ص ٢٨)

وتؤكد الدراسات المقارنة كما ذكرت الجويلي، مها (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) على أن : "تحقيق العدل الاجتماعي والمساواة ترتبط ارتباطاً مباشراً بتكافؤ الفرص التعليمية، وإتاحة الإمكانات لتمتع الفرد بحق التعليم، حتى لا تحول العوامل المادية والاقتصادية دون تمتعه بذلك الحق." ص١٧

٢- جمود البرامج التعليمية والتدريبية :

إن من أهم التحديات في المجال الاجتماعي، جمود البرامج التعليمية والتدريبية، وعدم قدرتها على التغير بالسرعة الكافية لمواجهة متطلبات قطاعات التنمية في المجتمع، يقول جابر (١٩٩٦م/١٤١٦هـ) :" لقد انخفضت الثقة في التعليم العالي نتيجة بطالة الخريجين، وهجرة العقول، والتحيز الشديد للعلوم الاجتماعية، وعدم التوازن بين فئات الخريجين الذين يصلون سوق العمل، وقد أدى هذا إلى عدم الرضا عما تقدمه هذه المؤسسات." ص٢٢، ومواجهة تحديات العولمة الاجتماعية يتطلب تربية المجتمع والأمة كما ذكر عبد الحميد (١٤٠٩هـ) في المجالات الحيوية كلها، وعلى مستويات شتى تربية إيمانية، وإفهامها بحقائق الإسلام، وشريعته وحضارته ومنهجه العلمي، وأنظمته الحيوية المتشابكة وقيمه الأخلاقية والنفسية العالية؛ بما يعيد لها أصالتها وحركتها، وإشعال روح الجهاد في نفوس أبنائها في كل زاوية من زوايا المجتمع؛ لإنجاح عملية التنمية الاجتماعية والحضارية فتأخذ من الحركة العلمية العالمية أحسن ما فيها؛ مما يساعدها على بناء وحدتها الفكرية والحضارية المستقلة. (ص٩)

رابعاً- تحديات العولمة الثقافية :

إذا كانت العولمة الثقافية تمثل تحدياً بالغ الأهمية يستهدف مكونات الشعوب الثقافية؛ فالتحدي الأخطر يكمن في الهيمنة والسيطرة الثقافية على مجالات التربية والتعليم بشكلٍ عام والتعليم الجامعي بشكلٍ خاص، ومن أبرز هذه التحديات ما يلي :

١- الغزو الفكري والتبعية الفكرية :

التبعية الفكرية هي نتاج أو محصلة الغزو الفكري الذي نزلت معاولة على جسد الأمة منذ أن بزغ نور الرسالة المحمدية كما ذكر خياط (١٤٢٥هـ) وقد اتبع أعداء الإسلام أساليب ووسائل عديدة في غزوهم الفكري؛ لتحقيق التبعية الفكرية.(ص ص٧، ٩)، قال تعالى:﴿ ولا يزالون يقـٰتلونكم حتىٰ يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ (البقرة :٢١٧)، والغزو الفكري وفقاً لتعريف محمود (١٤١٩هـ) هو :" أن تتخذ أمة من الأمم مناهج التربية والتعليم لدولة من هذه الدول الكبيرة، فتطبقها على أبنائها، وأجيالها، فتشوه بذلك فكرهم وتمسخ عقولهم، وتخرج بهم إلى الحياة وقد أجادوا بتطبيق هذه المناهج عليهم، شيئاً واحداً هو تبعيتهم لأصحاب تلك المناهج الغازية أولاً ، ثم يلبس الأمر عليهم يعد ذلك فيحسبون أنهم بذلك على الصواب، ثم يجادلون عما حسبوه صواباً ويدعون إليه، وهم بذلك يؤكدون تبعيتهم من جانب آخر، فيعيشون الحياة وليس لهم منها إلا حظ الأتباع والأذناب ." (ص٩). لذلك فمجال العلم والفكر والثقافة، يعد من أخطر مجالات حياة المجتمع الإسلامي، والسيطرة عليه والتحكم فيه سيطرة على مستقبل الأمة الإسلامية، يقول خياط (١٤٢٥هـ) :" أسوأ آثار التبعية الفكرية على الأمة الإسلامية يتمثل في تعطيل العقل عن الإبداع والعطاء، وهذا جر الويلات على الأمة في دينها ودنياها.. حيث توقف وتعطل باب الاجتهاد، وأصبحت الأمة تعيش عالة على اجتهادات وفتاوى السلف، ولسان حالها يشهد على خسارة دنياها." ص١٠

ولا شك بأن العولمة الثقافية هي أشد خطراً من العولمة الاقتصادية على التعليم، وخاصةً الجامعي على أساس استهدافها للفكر المؤثر الأول في سلوك الإنسان وحياته، وقد حذر من ذلك الجهني (١٤٢٣هـ) بقوله : " إن العولمة الثقافية تعتبر أخطر أنواع العولمة؛ وذلك لأنها تتدخل مباشرة في صياغة الفكر والسلوك الإنساني بوسائل متعددة.. تستهدف المكونات الثقافية للشعوب." ص١٧، وهذا ما زاد من محاذير العولمة الثقافية التي لم تكن سبباً في إثارة مخاوف الدول الإسلامية والعربية فحسب؛ بل حتى أوساط المجتمعات الغربية نفسها، فمنهم من حذر بشدة وقاوم هذه الظاهرة، ويذكر إسماعيل (١٤٢٢هـ) أن في مقدمة المعارضين لها الفرنسيون والكنديون، فمثلاً: التقرير الفرنسي بعنوان " العولمة وأوروبا وفرنسا" تضمن هجوماً عنيفاً على العولمة في صيغتها الأمريكية. (ص١٩)، ويؤيده ولد أباه (١٤٢١هـ) مشيراً إلى صيحات الخطر في السياق الأوروبي التي أطلقها الرئيس الفرنسي شيراك، داعياً الأقاليم الحضارية

المختلفة للتكاتف والحيلولة دون هيمنة الثقافة الأمريكية واللغة الإنجليزية.(ص١٣)؛ مما حدا بفرنسا كما أشار منصور (١٤٢٢هـ) إلى رفض رفع الحواجز والقيود الجمركية التي فرضتها في مواجهة الإنتاج الثقافي الأمريكي؛ متخذةً سياسة الدعم للإنتاج الثقافي الفرنسي. (ص١٣٩)

٢- إضعاف اللغة العربية :

تعد اللغة العربية من أهم مقومات الثقافة العربية الإسلامية؛ لارتباطها بعقيدة الأمة وهويتها وشخصيتها وفكرها وثقافتها وتراثها، وموقفها من التطورات الحضارية، الأمر الذي يجعل اللغة العربية في مواجهة مباشرة لتحديات العولمة، يقول مدكور(١٤٢٣هـ) من أبرز خصائص عصر المعلومات والمعرفة، تعاظم الدور الذي تلعبه القوى الرمزية، وعلى رأسها اللغة، في صياغة شكل المجتمع الإنساني الحديث، وتكنولوجيا المعلومات والهندسة الوراثية، تضع اللغة على قمة الهرم المعرفي؛ كونها الركيزة الأساسية للعملية التربوية. (ص١٧٩) والمتأمل في الواقع المعاصر للمجتمعات الإسلامية؛ يلاحظ بوضوح وجلاء أن اللغة العربية كما ذكر الضبيب (١٤٢٢هـ) تواجه العديد من التحديات الضخمة من قبل قوى العولمة المختلفة المتمثلة في المصالح المادية الناجمة عن الاتصال بالأجنبي والتأثير الإعلامي القائم على التبشير باللغة الإنجليزية على أنها اللغة العالمية، والواقع أن الادعاء بأن اللغة الإنجليزية لغة عالمية ادعاء ليس له نصيب من الصحة عندما يوضع على محك البحث العلمي. (ص١٥) ، يقول هنتنغتون (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) : إن القول بعالمية اللغة الإنجليزية ما هو إلا وهم كبير، إن لغة تعد أجنبية لدى ٩٢ ٠/٠ من سكان الأرض لا يمكن أن تكون لغة عالمية.(ص ص ١٣٣- ١٣٤) ، ويضيف الضبيب (١٤٢٣هـ) : إن التحدي الذي يواجه اللغة العربية في هذا العصر مرده إلى الشعور المبالغ فيه بأهمية اللغة الأجنبية الناتج غالباً عن الانبهار بكل ما هو أجنبي، والظن الزائف بأن التقدم لا يأتي إلا عن طريق إتقان اللغة الأجنبية." ص١٦، واستخدامها كما ذكر العمرو (١٤٢٥هـ) " في كل مجالات الحياة ؛ باعتبارها لغة العلم والمعرفة والحضارة والتقدم والازدهار." ص١٣ ، يقول بدران (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ): الإشكالية المعاصرة التي تواجهها اللغة العربية، بأن مجمل أحداث الحضارة المعاصرة بما في ذلك مفردات السياسة والاقتصاد والإدارة والاتصال والثقافة والعلم والتكنولوجيا والمعلومات، هذه المفردات وأدواتها السريعة المتطورة؛ تُظهر اللغة العربية وكأنها غير ملائمة أو غير فعالة، أو ضعيفة المرونة مما يدفع الأجيال الجديدة، والعلماء والباحثين والتكنولوجيين، وأهل الأعمال والاقتصاد والتجارة؛ إلى الابتعاد عن اللغة وعدم الاكتراث بها، واستعمال لغة دولية أكثر انتشاراً على الشبكات الإلكترونية كاللغة الفرنسية أو الإنجليزية. (ص٢٨٤) ، ومن أبرز مظاهر هذا التحدي لاستخدام اللغة الإنجليزية كما ذكر العمرو (١٤٢٥هـ) الدعوة إلى تبني اللغة الإنجليزية باعتبارها لغة

التدريس في الجامعات العربية، وخاصةً الكليات العلمية المتخصصة والمدارس الأجنبية (ص١٤) ، وقد أكد مدكور(١٩٩٨م/١٤١٨هـ) على خطورة : تبني اللغات الأجنبية كلغات للتدريس داخل بعض الجامعات العربية، وفي كثير من المدارس الخاصة في مراحل التعليم العالي في العالم العربي، والذي يعتبر اتجاهاً سلبياً وخطيراً لا يوجد نظيره لدى الدول الأخرى سواء الغربية أو الآسيوية؛ والتي تحرص على حماية لغاتها القومية، وتصر على استعمالها في شتى مجالات الحياة، وخاصةً في مدارسها وجامعاتها. (ص١٦) ، يقول شاهين (١٤٢٠هـ) إن : "موضة المدارس الأجنبية، أو ما يسمى بمدارس اللغات تفشى في المجتمعات النامية؛ لتعمل لصالح اللغات الأوروبية الأمريكية على حساب اللغات المحلية، استطراداً مع اتجاه العولمة." ص٨٣

وما سبق لا ينفي ضرورة تعلم اللغات الأجنبية باعتبارها من ضرورات العصر للتعامل مع التطور العلمي السريع والانفتاح على ثقافات الأمم الأخرى؛ لمعرفة الفكر الآخر والتصدي له من منطلق القوة الفكرية والمعرفية.

٣- استهداف المناهج الدينية والشرعية :

حرصت الأمة الإسلامية في عصورها المتتالية على مناهجها الدينية والشرعية؛ لفاعليتها المتفوقة في بناء الفرد المسلم وتكوينه وإعداده السليم الشامل؛ بما يعود عليه وعلى مجتمعه من خير ونفع في الدنيا والآخرة، يقول الرسول ﷺ كما ورد في صحيح البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ): " من يرد الله به خيراً يفقه في الدين." (ج١.ص٢٩) *

---

* جزء من حديث **البخاري** في صحيحه كتاب : العلم، باب: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، ج١، ص٢٩، ح (٧١) وفي كتاب : فرض الخمس، باب : قوله تعالى :﴿ فأن لله خمسه وللرسول﴾ (الأنفال:٤١) يعني للرسول قسم ذلك..، ج٢، ص٨٧، ح(٣١١٦)، وفي كتاب : الاعتصام بالكتاب والسنة، باب : قول النبيﷺ : " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون" وهم أهل العلم. ج٣، ص ٤٣١، ح (٧٣١٢). وأخرجه **مسلم** في صحيحه كتاب: الزكاة، باب : النهي عن المسألة، ج٢، ص ٥٩٣، ح(١٠٣٧). وأخرجه **الترمذي** في سننه كتاب : العلم، باب : إذا أراد الله بعبدٍ خيراً فقهه في الدين، ج٤، ص٤٥٣، ح(٢٦٤٥)، وقال : هذا **حديث حسن صحيح**. وأخرجه **النسائي** في سننه الكبرى كتاب : العلم، باب : فضل العلم، ج٥، ص ٣٥٨، ح (٥٨٠٨). وأخرجه **ابن ماجه** في سننه في: المقدمة، باب: فضل العلماء والحث على طلب العلم،ج١،ص٩٥،ح(٢٢٠). وأخرجه **الدارمي** في مسنده باب: الاقتداء بالعلماء ، ج١، ص ٣٠٠، ح (٢٣٠) ، و ح (٢٣١) و ص٣٠١، ح (٢٣٢)، وفي كتاب: الرقاق، باب: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، ج٣، ص ١٧٧٧، ح(٢٧٤٨)، **وإسناده صحيح** .وأخرجه **الإمام أحمد** في مسنده ج٣، ص٢٤١،ح(٢٧٩١)، وج ٧، ص٤١،ح(٧١٩٣م١)، وج١٣، ص١٧٦،ح (١٦٧٧٧) ، وص١٧٧،ح (١٦٧٨٠)، وح(١٦٧٨٢) ، وص١٧٩،ح (١٦٧٨٩) ، وص١٨٠، ح (١٦٧٩٢)، وح(١٦٧٩٣)، وص١٨٤، ح(١٦٨٠٣) ، وص١٨٨، ح (١٦٨١٧) ، وص١٨٩،ح (١٦٨٢١) ، **وإسناده صحيح**. وأخرجه **الإمام مالك** في الموطأ كتاب: القدر، باب : جامع ما جاء في أهل القدر، مج ٤، ص٢٨٤، ح(١٧٧٨) وهو **حديث صحيح**. وأخرجه **الطبراني** في معجمه الكبير ج ٩ ، ص١٥١،ح(٨٧٥٦) ، وج١٠، ص ١٩٧،ح(١٠٤٤٥) ، وص٣٢٣، ح(١٠٧٨٧) ، وج ١٩، ص٣٢١، ح(٧٢٩)، ص٣٣٠، ح (٧٥٦) ، وص٣٣٨، ح (٧٨٢) وأخرجه **أبو يعلى** في مسنده، ج١٠، ص٢٣٨، ح(٥٨٥٥)، **وإسناده صحيح**. وورد في **المسند الجامع** مج ٩، ص٤٦٤، ح(٦٨٨٦)،مج١٥، ص٣٣٠، ح(١١٦٥٧)، وص٣٣١،ح(١١٦٥٨)، وص٣٣٢،ح(١١٦٥٩)،وح(١١٦٦٠)، وص٣٣٣،ح(١١٦٦١)، وح(١١٦٦٢) وص٣٣٥، وح(١١٦٦٤)، **وتحفة الأشراف** مج٤، ص ٣٩٥، ح(٥٦٦٧)، ومج٨، ص١٣٣، ح(١١٤٠٩)، وص١٣٨، ح(١١٤٢٢). وأورده **الألباني** في سلسلة الأحاديث الصحيحة مج ٣، ص١٩١،ح(١١٩٤)، وص١٩٣،ح(١١٩٥)، وص ١٩٤،ح(١١٩٦)، وص ٢٧٨، ح (١٢٨٤).

ولا يزال بفضل الله تعالى اهتمام المسلمين بفضائل التعليم الإسلامي قائماً، وإن كان تفعيل دوره في واقع حياة المسلمين يتلاشى تدريجياً للأسف الشديد بفعل ما تشهده المناهج التعليمية للأمة الإسلامية في العصر الحالي كما ذكر كرزون (١٤٢٥هـ) " من هجمات عدوانية سافرة، ومخططات تخريبية ماكره في طلبها الحاقد؛ لتهميش مواد التعليم الإسلامي الهادفة، وتغيير المناهج التعليمية الإيمانية ؛ لتعطيل مسيرة الحق والهداية، وإضعاف قدرات المجتمعات الإسلامية الجهادية، وإفقادها لأهم مقوماتها الثقافية." ص٨، ويؤكد ذلك الأحمد والمجالي (٢٠٠٥م/١٤٢٥هـ) بقولهما: " لقد جند الغرب جنده منذ القديم لنشر الأباطيل، والأفكار المسمومة عن الثقافة الإسلامية، والتي قوامها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة." ص٢١٨ ، يقول العمرو (١٤٢٥هـ) لقد مارس أعداء الإسلام هذه السياسة منذ أمد طويل؛ بهدف إقصاء الدين وإبعاده عن التأثير في جوانب الحياة المختلفة (ص١٠)، وما العولمة في صورتها اليوم إلا آلية من آليات الغزو الفكري والثقافي، وفصل الدين عن الحياة والعلم والفكر، ويؤكد ذلك بكار (١٤٢٢هـ) بقوله: " العولمة نتاج شعوب علمانية، أقامت معظم شؤونها بعيداً عن مفاهيم أي دين، وبما أن العولمة تعمم معطيات ثقافية دنيوية ومادية بحتة، دون أي اهتمام بمدى انسجام تلك المعطيات مع الإيمان بالله واليوم الآخر، فإنه يمكن القول: أن العولمة تتنفس في محيط علماني، وتنشر الفكر العلماني، وتؤسس لأرضيات وخلفيات علمانية... وهذا يشكل تحدياً من أكبر التحديات لأمة الإسلام." ص٥١ ، خاصةً في مناهجها وبرامجها التعليمية، وفي مقدمتها التعليم الديني والثقافة الإسلامية بمفهومها الواسع؛ يقول الأشقر (١٤٢٣هـ) : إن من أدوات العولمة وهيمنتها " التدخل في المناهج التعليمية في الدول المختلفة، وتغيير عقول الناشئة، وتذويب هوياتهم العقائدية؛ ليسهل على وسائل الإعلام بث القيم الأمريكية البديلة."ص١٧٠ مما يتحتم معه كما ذكر الحارثي (١٤٢٤هـ) :" النظر إلى المناهج الوافدة ومحتوياتها؛ بعين الناقد البصير والتحليل العميق والإدراك الواعي لما تتضمنه التقنيات الحديثة من محتويات علمية وثقافية." ص٢٣١ ، وإعداد وتصميم برامج تعليمية وتدريبية متميزة؛ لمواجهة تحديات العولمة الثقافية.

خامساً- تحديات العولمة التكنولوجية :

إن التطور الهائل في مجال العلم والتكنولوجيا أدى إلى ظهور مجالات تكنولوجية ومعلوماتية عديدة : علمية وإدارية وتجارية واقتصادية وطبية، وما ترتب عليها من ضغوط وتحديات على التعليم الجامعي أهمها :

١- الابتكارات التكنولوجية :

يواجه التعليم الجامعي تحدي الابتكارات التكنولوجية في مختلف المجالات مما جعل الجامعات كما ذكر مدكور (١٤٢١هـ) تتحمل مسؤولياتها في حل المشكلات التي تواجه كافة مؤسسات الدولة، إلى جانب الدور الرئيس لتخريج كوادر قادرة على استيعاب التقنيات الحديثة والمشكلات الناجمة عن تطبيقها وأهمها :

- تفجير الطاقات الإبداعية، وتطوير العلوم الحديثة لخدمة المجتمع ودعم التنمية.
- الابتكارات التكنولوجية التي يتطلبها القرن القادم وتتضمن ما يلي : طيران فوق سرعة الصوت، صواريخ وقطارات طائرة، اتصالات لحظية لأي مكان في العالم عبر الأقمار الصناعية، التوسع في تطبيقات التكنولوجيا الحيوية، وهندسة الجينات، أو الهندسة الوراثية، تزايد استخدام الطاقة الكهربية، وتطوير مصادر الطاقة الجديدة والمتجددة.
- الاعتماد على جيش من العلماء والمطورين المبدعين في هذه المجالات مثل: العلماء والمطورون والباحثون، والاختصاصيين والفنيون والتكنولوجيون، والعمالة عالية المهارة.
- إن ٩٠ ٠/٠من تكنولوجيا القرن الحالي لم تكتشف بعد، وهي أضعاف أضعاف ما تم اكتشافه في القرن العشرين (ص ص ١٣٧-١٣٨) ، وتؤيد ذلك السيد، لمياء (١٤٢٣هـ) بقولها: أن الثورة العلمية والتكنولوجية تعد أحد الإنجازات الضخمة، التي ظهرت في الربع الأخير من القرن العشرين، والآخذة في النمو خلال القرن الحادي والعشرين في المجالات: الإلكترونية والهندسية والبيولوجية والكيميائية والمعلوماتية وغيرها من المجالات. (ص٤٦)

وتتضح ابتكارات التكنولوجيا في مجالات متعددة منها ما ذكره مدكور (١٤٢٣هـ): في العلوم الحيوية: واختراق الحاجز البيولوجي والجيني في الإنسان والحيوان والبكتريا والنباتات، وفي مجال العلوم الطبيعية تمت اكتشافات هائلة في : الفيزياء والكيمياء كالفيمتوثانية، والطاقة المتجددة وطاقة الفراغ... إلخ. وفي الاقتصاد الدولي تم الانتقال من الإنتاج كثيف العمالة إلى الإنتاج كثيف المعرفة، ومن إنتاج الوفرة إلى إنتاج السرعة، ومن إنتاج سلع وآلات إلى إنتاج خدمات وبرامج وأفكار، وانتقلت العمالة من العمالة المستديمة إلى العمالة المتغيرة ، وانتقلت الثقافة من ثقافة القلة إلى ثقافة الكثرة ، وثقافة الجماهير. (ص٢١١)

٢- المجالات التكنولوجية وآفاقها الواسعة:

في إطار التطور الهائل الذي حدث في : أنظمة المعلومات والاتصالات، وشبكة الإنترنت ، والتوسع في الجامعات المفتوحة والافتراضية والإلكترونية، والتطور الإلكتروني في مجالات متنوعة منها ما يلي:

أ - **التجارة الإلكترونية** : وتعتبر التجارة الإلكترونية التي تنتشر عالمياً بسرعة متزايدة كما ذكر أحمد (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) القوة الدافعة الكبرى في نمو الاقتصاد، وللتجارة الإلكترونية فوائد جمة مثل: انخفاض تكلفة المعاملات المالية، وسرعة تدوير رؤوس الأموال، وتوفير الخدمات دون انقطاع على مدار اليوم والأسبوع وزيادة الفرص أمام الشركات الصغيرة. (ص ص١٨-١٩) ، ويشير شاهين (١٤٢١هـ) إلى أن التجارة الإلكترونية تشمل جميع نشاطات الأعمال الخاصة بالسلع والخدمات التي يتم تبادلها عبر الإنترنت، سواء كانت هذه المبادلات تتم بين الشركات وبعضها البعض، أو بين الشركات والعملاء من المستهلكين. (ص٦٣)، ويؤكد مراد (د.ت) إن التحول إلى تطبيقات التجارة الإلكترونية؛ تحتاج إلى نوعية من العاملين تختلف عن غيرها، فكلما كثرت مراحل التبادل التجاري الإلكتروني، كلما زادت الحاجة إلى مهارات محددة مؤهلة للتعامل مع هذه المبادلات، هذا إلى جانب التجهيزات اللازمة في الجامعات؛ لتوفير التدريب المطلوب في مجال تقنية المعلومات التي يحتاجها القطاع الخاص.(ص٧٨)

ب - **الجامعة الإلكترونية** : هناك اتفاق شبه عام بين رواد التربية كما ذكر إسماعيل، الغريب (١٤٢٢هـ) بأن جامعات ومدارس المستقبل ستكون إلكترونية، تعمل على مدار اليوم والأسبوع، وسوف تصبح الدراسة أكثر خيالية، وأكثر فردية، وتقوم جامعة المستقبل على تكنولوجيا المعلومات واستخدامها في الدخول والخروج إلى أي مكان تعليمي أو علمي على الكرة الأرضية، وفي أي وقت، وسيتم تصميم البيئة التعليمية بجامعة المستقبل بحيث تصبح بيئة إلكترونية تتصف بما يلي:

- احتواءها على تجهيزات بيئية تفاعلية، ومداخل متنوعة لشبكات تعليم محلية وعالمية، وبريد إلكتروني، ومجموعات بريدية، والاتصال عن بعد، والاتصال المباشر، وتبادل الفيديو تحت الطلب، وأقمار صناعية وتلفزيونات متفاعلة، ومواد تعليمية فورية عالمية.
- تمكن بيئة جامعة المستقبل هيئة التدريس والطلاب من حضور المؤتمرات والاجتماعات عن بعد.
- تساعد بيئة جامعة المستقبل على نشر المعلومات والوثائق إلكترونياً.

- إدارة قواعد البيانات التعليمية عن بعد بمراكز التعليم الافتراضية، والمكتبات الإلكترونية، والشبكات التعليمية.
- تحقق التعليم النشط من خلال المتعة القائمة على الإبداع العلمي، والفاعلية مما يسمح بتنمية الطلب من كافة الجوانب. (ص ص ٣٠٢-٣٠٥)

جـ - التعليم والتدريب الإلكتروني : سوف يمثل التعلم باستخدام الكمبيوتر كما ذكر مدكور (١٤٢٣هـ) نقطة الانطلاق نحو التعلم من بعد، والتعلم المستمر مدى الحياة، وستكون الإمكانات التعليمية عن طريق شبكة المعلومات الدولية متاحة أمام الدراسين غير المنتظمين في مختلف أنحاء العالم وسيكون بإمكان الناس في أي مكان الحصول على أفضل الدورات الدراسية التي يقوم بها مدرسون أكفاء، وسيجعل طريق المعلومات السريع تعليم الكبار بما في ذلك دورات التدريب المهني، والتدريب أثناء الخدمة، ودورات التطوير المهني، متاحاً بطريقة أكثر فعالية وأكثر سهولة." ص٣٥٢ ، ويشير سعادة والسرطاوي (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ) إلى تعليق بيل جيتس إذ قال : " إن طريق المعلومات السريع سوف يحول ركيزة العملية التعليمية من المؤسسة إلى الفرد، ويتيح ظهور طرق وأساليب تعليمية جديدة ومجالات أوسع للبحث والاختيار، وسيتغير الهدف النهائي للتعليم من الحصول على شهادة إلى الاستمتاع بالتعلم على مدى سنوات العمر." ١٥٢

د- العمل الإلكتروني عن بعد : إن الأعمال في السنوات والعقود القادمة على حد تعبير زومر (١٤٢١هـ) سوف تتغير بالكامل، وسرعان ما تصبح قيادة السيارة إلى العمل في الصباح، وقضاء اليوم كله هناك مجرد ذكرى باهتة من مخلفات الماضي، إذ يتم تحويل المعلومات إلى عامل إنتاج متحرك من خلال الاتصالات الحديثة، وتوفر عملية إتمام العمل عن بعد فرصاً غير عادية، وتصبح الاتصالات متعددة الوسائل، وبث البيانات بسرعة فائقة، وخدمات الاتصالات الذكية هي الرابطة بين من يقومون بالعمل عن بعد، والمؤسسة، وستكون الأساس الحقيقي للقيام بالعمل عن بعد، وما يوفره من مرونة للوظائف مستقبلاً. إذ لا أهمية تذكر للموقع المادي لمكان العمل. (ص ص ٢٥٦-٢٦٦) ، يقول ثرو (١٩٩٨م/١٤١٨هـ) : سوف يعتمد مدى ما يتحقق من هذا الأسلوب، على العثور على طرق جيدة لتحويل العمال الأفراد إلى أفراد يعملون كفريق دون أن يكون لهم مقر رئيس مشترك، من خلال تزويدهم بأجهزة حاسوب مجهزة بظروف المكتب الإلكتروني فعلاً، مما يجعل المكاتب الشخصية الثابتة كلها غير ضرورية. (ص٢٤)

هـ- **الإدارة الإلكترونية :** تمثل نموذج تنظيمي يتماشى مع متطلبات العصر، وفقاً لما أشار السلمي (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) حيث يتم تشكيل التنظيم التربوي على أسس ومعايير تتضمن أعلى مستويات الكفاءة في الأداء، وتستخدم الإدارة الإلكترونية في وظائف الإدارة، وتصميم الخدمات التربوية، وتوزيع الخدمات التربوية، وتخطيط وتوزيع القوى البشرية وفق التخصصات ، تنظيم وتوزيع الأعمال ، والشبكات الداخلية والخارجية، وصنع القرارات التربوية، وبنك معلومات عن الخدمات التعليمية ومؤسساتها، وبنك معلومات عن المناهج التعليمية، وبنك معلومات عن الأسئلة السنوية وفق السنة الدراسية والتخصص.. (ص ص٢٣٢-٢٣٤)

و- **الحكومة الإلكترونية :** يقصد بالحكومة الإلكترونية كما ذكر القصيبي (١٤٢٣هـ) توفير عدد من الخدمات العامة بالطريقة الإلكترونية، وبواسطة الإنترنت على وجه التحديد بدلاً من الطرق التقليدية، بمعنى أن الحكومة الإلكترونية ستكون استراتيجية قائمة يتبناها عدد متزايد من الحكومات، ويستفيد منها عدد متزايد من الناس.(ص ص ١٠٩-١١٠)

ز- **العلاج الإلكتروني عن بعد :** مع تطور الإنترنت والشبكات وقواعد البيانات وفقاً لما أشار أحمد (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) يمكن تقديم خدمات صحية للمرضى في المستشفيات أو المنازل بواسطة عدد من الأطباء أقل وبفاعلية أكبر، مثل الجراحة الافتراضية عبر الإنترنت والتي تزيد كفاءة الجراحة قبل إجرائها على المريض، وسيستفيد من تلك الرعاية الطبية كبار السن حيث تصلهم الخدمات الطبية في منازلهم دون عناء انتقالهم، ويحقق التبادل التفاعلي للمعلومات الطبية عبر الإنترنت فوائد عديدة في الإدارة الصحية والعلاج، وظهور ما يسمى المستشفى الافتراضي باستخدام أدوات تقنيات المعلومات، واختصار المسافات والوقت، وتقديم خدمات جديدة للمرضى تعرف بالعلاج عن بعد ، الذي يسمح بمراقبة المرضى ذوي الحالات الحرجة مثل: مشكلات القلب والضغط عن بعد في منازلهم. (ص ص٤٢-٤٣)

ويمكن القول : إن التطبيق الواسع لأحدث منجزات العلم والتكنولوجيا؛ لن يتأتى إلا من خلال إحداث نقلة موضوعية ونوعية في برامج الجامعات التعليمية والتدريبية والبحثية والثقافية، حتى تستطيع أن تسهم بدور رئيس وفعال في مواجهة تحديات العولمة التكنولوجية، وتلبية متطلباتها.

خاتمة الفصل الثالث :

تم التطرق في هذا الفصل لمفهوم برامج الجامعات وأسس بناءها ومكوناتها، وأنظمة الدراسة بالجامعات ومتطلبات التخرج والإعداد، وأهم ما تم التوصل له:

أهمية توفر مواصفات معينة في برامج الجامعات تنطلق من واقع فلسفة المجتمعات المسلمة واحتياجاتها التنموية ، وتتناسب في الوقت نفسه مع متطلبات عصر العولمة وتقنياتها.

كما تناول هذا الفصل أهداف الجامعات ، وتحديات العولمة ومضامينها التربوية على التعليم الجامعي، ومن أهم ما توصلت له الباحثة ما يلي :

- إن واقع الأمة الإسلامية يشير بل ويؤكد على تخلفها في جميع المجالات ؛ وهذا من أهم أسباب الفجوة الحضارية القائمة ؛ على الرغم من أن قوة المسلمين الذاتية المنطلقة من عقيدتهم تؤهلهم للتفاعل مع إيجابيات العولمة ، ومواجهة سلبياتها والتقليل من آثارها .
- إن العولمة في أبعادها المتعددة تؤكد على أن التنافس العالمي ؛ قائم على امتلاك أدوات العصر المعرفية والتقنية والتكنولوجية والإبداعية ؛ وإتاحتها بغير قيود ، وتوجيه تطبيقاتها وفقاً للمعتقدات الإسلامية والقيمية والأخلاقية والإنسانية.
- إن مواجهة متطلبات العولمة والتفاعل الايجابي معها يتطلب إحداث برامج تتناسب مع احتياجات العصر المتجددة.

ويعني ما سبق ضرورة بناء برامج الجامعات على أسس إسلامية تنطلق من خلالها في عصر العولمة ، وتصميم وإعداد برامج جامعية لمواجهة متطلبات العصر في ضوء أبعاده المتعددة ، وما قد تسهم به هذه البرامج في تحقيق أهداف الجامعات في : التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع ، وهذا ما سوف يتناوله الفصل الرابع بالشرح والتحليل .

الفصل الرابع

التصور المستقبلي لبرامج الجامعات

- المبحث الأول : الأسس الإسلامية لبناء برامج الجامعات في عصر العولمة
- المبحث الثاني : البرامج الجامعية المطلوبة لعصر العولمة في ضوء أبعاده المتعددة
- المبحث الثالث :التصور المستقبلي لبرامج الجامعات المحققة لأهدافها في: التدريس، البحث العلمي، خدمة المجتمع في ظل عصر العولمة.

الفصل الرابع
التصور المستقبلي لبرامج الجامعات

إن التأصيل الإسلامي من الأمور المهمة والأساسية في العصر الحاضر، بل ومن مستجدات العصر؛ ويعود ذلك للتحديات العقدية والفكرية والثقافية والعلمية والاجتماعية وغيرها مما تواجهه الأمة الإسلامية ، الأمر الذي جعل النظام التربوي على حد تعبير الميمان ، بدرية (١٤٢٣هـ) عاجزاً عن مواجهة التحديات الخارجية المعاصرة في ثورة المعلومات والعولمة الاقتصادية والفكرية وغيرها من التحديات. (ص١٩)

لذا فقضية التأصيل الإسلامي للعلوم، هي مسؤولية الجميع وهي ليست لفئة معينة، أو قسم معين، أو متخصصين بفئة معينة؛ بل تكاد أن تكون ضرورة ملحة في جميع البرامج التعليمية والجامعية؛ لمواجهة تحديات العولمة، والتفاعل مع إيجابياتها، والقضاء على سلبياتها، من منطلق أسس إسلامية راسخة، وبرامج جامعية تتناسب مع عصر العولمة وأبعاده المتعددة ، وهذا ما تسعى الباحثة لتوضيحه من خلال مباحث هذا الفصل.

المبحث الأول
الأسس الإسلامية لبناء برامج الجامعات في عصر العولمة

يتميز الدين الإسلامي بمنهج تربوي فريد، يقوم على أسس ودعائم من شأنها إن هي لُمست وأُبرزت أن تكون نظرية وفلسفة تربوية إسلامية متكاملة الأهداف، واضحة البنى والخطوات ، متناسقة المراحل، ومضمونة النتائج بإذن الله تعالى. ولاشك أن المسلمين اليوم هم أحوج ما يكونوا لأسس إسلامية تُبنى عليها مناهجهم وبرامجهم التعليمية وخاصةً الجامعية منها؛ ليتسنى لهم من خلالها معالجة مشكلاتهم، ومواجهة التحديات المختلفة المحيطة بهم. وبذلك فمنظومة الأسس الإسلامية تنتظم مجموعة من الأسس التي يمكن الانطلاق منها عند بناء البرامج الجامعية أهمها ما يلي:

أولاً – الأساس العقدي :

العقيدة الإسلامية هي الأساس الذي ترتكز عليه فروع الدين الإسلامي كله، ومنها تنبثق جميع الأسس، وهي البداية الصحيحة لبناء المسلم، ويؤكد ذلك مدكور (١٤٢٢هـ) بقوله : إن عملية بناء العقيدة الإسلامية في نفوس الناشئة ، وتصحيح مفاهيمها نظرياً وعملياً في نفوس الكبار هي عملية مستمرة لا ينبغي أن تتوقف، ومن أهم الإجراءات لذلك إعادة بناء مناهج التربية والتعليم نظرياً وعملياً على أساس من العقيدة الإسلامية، ومن النظام أو المنهج المستمد منها.(ص٢٢٧) ، وبذلك فهي ركن أساسي ومهم يجب أن تقوم عليه برامج الجامعات في عصر العولمة.

والعقيدة الإسلامية الصحيحة المستقرة في القلب، هي أساس بناء الإنسان وتربيته وصلاحه، وهي التي تدفع إلى الأعمال الصالحة، وتوجه وتصحح السلوك، وهذا ما أكده ابن باز (١٤٠٥هـ) يرحمه الله بقوله : " ومعلوم بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة أن الأعمال والأقوال تصح وتقبل إذا صدرت عن عقيدة صحيحة، فإن كانت العقيدة غير صحيحة بطل ما يتفرع عنها من أعمال وأقوال." ص٩ ، وقد دلت التجارب كما ذكر الميداني (١٤٢٣هـ) " على أن صلاح سلوك الفرد يتناسب طرداً مع مدى سلامة أفكاره ومعتقداته، وأن فساد سلوك الفرد يتناسب كذلك مع مدى تضاؤل العقائد السليمة في كيانه الفكري." ص١٠ ، لذلك فالعقيدة الإسلامية كما ذكر شوق (١٤٢١هـ) " من أهم خصائص المجتمع المسلم التي ينبغي أن يضعها مخططو المناهج- البرامج- الدراسية في عين الاعتبار.. وذلك عن طريق العمل على ترسيخها في أنفس المتعلمين وأفئدتهم واستثمارها في عملية التعليم والتعلم." ص٢٧٦

فالبرامج الجامعية لكي تكون أكثر فاعلية يجب أن تُبنى على الأساس العقدي المستمد من العقيدة الإسلامية الصحيحة وتتطلب هذه الصحة أموراً أهمها ما ذكره الحربي (١٤٢٢هـ) " في فهم العقيدة الصحيحة فهم علم وعمل وإدراك معنى العقيدة ومقاصدها، وما تحققه من السعادة الأبدية؛ ومع فهم العقيدة لابد من فهم الحياة، ومعرفة السنن الكونية وإدراكها، ومعرفة الفطرة الإنسانية واحترامها، وتوجيه طاقة البدن والعقل إلى ما تتطلبه الحياة من العمل الجاد المؤدي إلى سعادة الدنيا والآخرة." ص٩

وأصول الاعتقاد في العقيدة الإسلامية الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره قال تعالى :﴿ ءامن الرسولُ بما أُنزِلَ إليه من ربه و لمؤْمنُون كُل ءامن بِالله وملَـئِكته وكُتُبِه ورسله لا نُفَرقُ بين أحد من رسله وقَالُواْ سمعنَا وأَطَعنَا غُفْرانَك ربنَا وإِلَيك لمصير ﴾ (البقرة : ٢٨٥)

وبذلك فالعقيدة الإسلامية هي الجانب الإيماني النظري الذي يعني : الإيمان والتصديق الجازم بالله تعالى ، وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وسائر ما ثبت من أمور الغيب، وتتضمن مجموعة من الأحكام الاعتقادية والحقائق الكبرى التي تنظم الكون والحياة ، وتحدد نظرة المسلم الكلية لها، وتضفي عليها طابعاً إيمانياً، وقيمة ذاتية يعمقها التطبيق والعمل ، يقول عبيدات (١٩٩٨م/١٤١٨هـ) إن العقيدة الإسلامية أعطت تصوراً شاملاً كاملاً عن علاقة الإنسان مع خالقه، ومع نفسه والكون من حوله، وهي التي تجيب على تساؤلاته التي يحتاج إلى معرفتها عن عالم الغيب وعالم الشهادة . (ص١٧) ، فهي تخاطب في الإنسان عقله ووجدانه، وترشده إلى معرفة الله، والإيمان به وبوحدانيته، وهذا ما أشار له عرواني(١٤٠٣هـ) عندما ذكر : أن للعقيدة الإسلامية ثلاثة عناصر: فكرية ، ووجدانية، وسلوكية عملية، فإذا تكاملت هذه العناصر الثلاثة في نفس فرد أو جماعة، فإن الإسلام يظهر للناس كما يرضاه الله عز وجل، وهذا ما حدث في عهد النبوة ، والخلافة الراشدة، والقرون المشهود لها بالخيرية. (ص١٦)

والتربية هي الأداة الفاعلة في تغيير العقائد وترسيخها وهذا ما أكده بكار (١٤٢٤هـ) بأنه : " عندما تترسخ عقيدة التوحيد في نفس المسلم، فإنها توفر له درجة عالية من الصمود في وجه التحديات، وقدرة عظيمة على الاستمرار في الكفاح." ص٩، فالعقيدة هي القوة الدافعة والباعثة على العمل والحركة والموجهة إلى أعمال وغايات سامية، وذلك لأنها كما ذكر قطب (١٤٠٨هـ) " حاجة البشر الأولى، والتصور الذي تنشئه في عقولهم وقلوبهم؛ هو الذي يحدد لهم طريقة تعاملهم مع الوجود كله، ويحدد لهم كذلك طريقة اتجاههم لتعلم أي علم، ولطلب أي معرفة."ص٦٥

لذلك فالعقيدة الإسلامية هي أساس المعارف الإنسانية والمرجع والموجه لكل العلوم الشرعية والكونية، هذا ما أكده سابق (١٤٢٠هـ) عندما ذكر أن غرس العقيدة في النفوس البشرية، هو أمثل طريقة لإيجاد عناصر صالحة تستطيع القيام بدورها كاملاً في الحياة. (ص١١) ، فهي النور الذي يهدي الإنسان إذا ضل الطريق، قال تعالى : ﴿أو من كان ميتًا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها﴾ (الأنعام : ١٢٢)

وما سبق يؤكد ضرورة جعل العقيدة الإسلامية القاعدة الأولى والأساس الذي يشكل منهجاً يحكم العلوم كلها ويوجهها في منطلقاتها وأهدافها، وهذا ما أشار له الأشقر (١٤١٨هـ) بقوله : " والعلوم التي تبحث في الإنسان، وتبحث في الكون، لا تكون إسلامية ما لم تبنى على عقيدة الإسلام ونظرته إلى الحياة." ص١٥١

وأساس العقيدة الإسلامية هو : توحيد الله سبحانه وتعالى، القائم على كلمة التوحيد، ومعنى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله.

وقد قسم علماء الأصول الإسلامية التوحيد باعتبار متعلقاته إلى ثلاثة أنواع هي: توحيد الربوبية، توحيد الألوهية، توحيد الأسماء والصفات، وتجتمع في قوله تعالى : ﴿ رب السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سمياً ﴾ (مريم : ٦٥)

وبذلك إذا شهد العبد المؤمن بشهادة **أن لا إله إلا الله** وطبق شروطها كانت معاني الألوهية حاضرة في عقيدته الإيمانية، يقول قطب (١٤١٣هـ) " لا إله إلا الله هي منهج الحياة الكامل؛ هي الصلاة والصيام والزكاة والحج بعد شهادة لا إله إلا الله، وهي العمل لعمارة الأرض، وهي الجهاد في سبيل الله، وهي إقامة شريعة الله في الأرض، وهي طلب العلم. وهي التخلق بأخلاقيات لا إله إلا الله.." ص١٣٦،وبالجملة فكلمة التوحيد **لا إله إلا الله محمد رسول الله** تقتضي كما ذكر حسان (١٤١٤هـ) صياغة كل جزئيات الحياة وكلياتها وفق التصور الإسلامي الصحيح، وأن يكون المنهج التربوي والتعليمي والإعلامي والفكري والحضاري والأخلاقي والسلوكي؛ منبثقاً من الإسلام ومن المعايير الربانية. (ص٩)

وينقسم الدين الإسلامي كله إلى ثلاثة مراتب هي : الإسلام، والإيمان، والإحسان. ويستدل على ذلك من حديث جبريل عليه السلام عن عمر بن الخطاب ﷺ حينما دخل رجل على الرسول ﷺ كما ورد في صحيح مسلم (٢٠٦-٢٦١هـ) وقال : " يامحمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ : " الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان، وتحج البيت، إن استطعت إليه سبيلاً" قال: فأخبرني عن الإيمان. قال : " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه

ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره"، قال : فأخبرني عن الإحسان. قال:" أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"(ج١، ص٤٦) *

ومن خلال ما سبق يمكن تعريف العقيدة الإسلامية بأنها : الإيمان والتصديق الجازم، والتسليم بكل ما جاء من عند الله تعالى ، وصح عن رسوله ﷺ ، وتشمل أصول الإيمان وهي علمية نظرية، وأركان الإسلام وهي عملية تطبيقية.ويؤكد النحلاوي (١٤٢٢هـ) حقيقة مفادها أن أركان الإيمان في نظر الإسلام كُـلٌ لا يتجزأ ، وبالتالي فإن التربية الإسلامية التي تعنى بتنشئة الإنسان المسلم المنطبع، بطابع الإسلام العامل بكل تعاليمه، يجب أن تُبنى على أساس الإيمان بكل أركان الدين إيماناً واضحاً متميزاً. (ص٧٧)، وأركان الإيمان الستة قائمة على الغيب، والإيمان لا يكون إلا بالغيب، وبالعقل والفطرة يهتدي الإنسان إلى الإيمان بالله، والإيمان بالغيب ركن أساسي في العقيدة الإسلامية، عبر عنه القرآن الكريم بعبارة واضحة وصريحة في صفات المتقين في مستهل سورة البقرة : ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ﴾ (٣) ، ويشير مجاهد (١٩٩٦م/١٤١٦هـ) أن الغيب بالنسبة للبشر نوعان :

أ- الغيب المطلق : ويشمل الله تعالى ، والملائكة، واليوم الآخر، والموت والكسب، وهذا الغيب لا يخضع للتحقيق التجريبي، أو وسائل البحث العلمي؛ لأنه فوق مستوى العقل البشري.

ب- الغيب النسبي : ويشمل جميع النظريات التي يكشف عنها العلم، فتصبح واقعاً تجريبياً مدركاً بالوسائل الحسية العلمية. (ص ص ٤٧، ٨٤)

والقرآن الكريم يلح أشد الإلحاح بالنظر العقلي، والتفكر والتدبر والتذكر في الكثير من الآيات القرآنية يقول صاحب المنار (١٨٦٥م- ١٩٣٥م) : " آيات النظر العقلي والتفكر والتفكير كثيرة في الكتاب العزيز، فمن تأملها علم أن أهل هذا الدين هم أهل النظر والتفكر والعقل والتدبر، وأن الغافلين الذين يعيشون كالأنعام لا حظ لهم منه إلا الظواهر التقليدية التي لا تزكي الأنفس ولا تصعد بها في معارج الكمال."(ج١١،ص٢١٨)

---

* جزء من حديث أخرجه **مسلم** في صحيحه كتاب : الإيمان ، باب : بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى، وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر، وإغلاظ القول في حقه، ج١، ص ٤٦، ح (٨). وأخرجه **أبو داود** في سننه كتاب: السنة، باب : في القدر، ج٤، ص ٢٩٣، ح(٤٦٩٥) وأخرجه **الترمذي** في سننه كتاب : الإيمان ، باب : ما جاء في وصف جبريل للنبي ﷺ الإيمان والإسلام ، ج٤، ص٤٣٢، ح(٢٦١٠)، وقال : هذا **حديث حسن صحيح** . وأخرجه **النسائي** في سننه الصغرى (المجتبى) كتاب: الإيمان وشرائعه، باب : نعت الإسلام، ص ٧٥٧، ح (٤٩٩٠). والحديث **صحيح** كما ذكر الألباني. وأخرجه **ابن ماجه** في سننه في المقدمة، باب: في الإيمان، ج١، ص٤٦، ح(٦٣). وأخرجه **الإمام أحمد** في مسنده ج١، ص ٢٤٢، ح(١٨٤)، و ص ٣١٧، ح(٣٦٧)، وص ٣١٩، ح(٣٧٤)، **وإسناده صحيح**. وورد في **المسند الجامع** مج ١٣، ص ٤٨٤، ح (١٠٤٤١). **وتحفة الأشراف** مج ٧، ص ٢٣٣، ح (١٠٥١٦)، و ص ٢٥٧، ح (١٠٥٧٢). **والحديث صحيح** كما ورد في صحيح الجامع الصغير **للألباني** ، مج١، ص ٥٣٥، ح(٢٧٦٢)، ص٥٣٧، ح(٢٧٧٥)، و ص ٥٤٠، ح(٢٧٩٧).

يقول قطب (١٤٠٣هـ) :" لقد كان من مزايا هذه العقيدة الكبرى أنها أطلقت العقل البشري يعمل في أوسع نطاق متاح على الأرض ، ولم تغلق عليه الأبواب، أو تجمده في قوالب مصبوبة لافكاك منها .." وكان كل ذلك ممتزجاً بالهدي الرباني؛ للوصول إلى الحق، والعمل بمقتضاه. (ج ١، ص ص ٨٨-٨٩)

ومعنى ذلك أن جميع البرامج التعليمية والجامعية، وما تحويه من تخصصات وعلوم يجب التزامها بالآتي :

- أن تكون قائمة على كلمة التوحيد **لا إله إلا الله** والتي قال عنها ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) بأنها أصدق الكلام، وأهلها أهل الله وحزبه، فإذا صحت صح بها كل مسألةٍ وحال، وإذا لم يصححها العبد، فالفساد لازم له في علومه وأعماله. (مج١،ج٢، ص٦٤)
- تعميق وترسيخ عقيدة الإيمان بالله ؛ لأنها أساس القبول عند الله تعالى، وأساس السعادة والفلاح والفوز في الدنيا والآخرة، لقوله تعالى: ﴿ **فَمَن تبع هداى فَلَا يضل ولا يشْقَىٰ ۞ ومن أعرض عن ذكْرِى فَإِن لَه معيشَةً ضنكاً**﴾ (طه : ١٢٣-١٢٤)
- تكوين العقلية الإيمانية والعلمية الصحيحة القائمة على التدبر والتفكر والتأمل المستند إلى الاستدلال العلمي، ليس العشوائية والتقليد والتبعية والتواكل على الآخرين؛ وإنما بالمنهجية التي تفكر وتخطط وتدرس، ثم تنزل إلى الواقع؛ لتجني ثمار خير متوقع، لامكان فيها للمجهول.
- تحرير العقل من الأوهام والخرافات والأفكار الضالة والمنحرفة فما حدث في هذا العصر من موجة إلحادية عاتية كما ذكر النجار (١٩٩٧م/١٤١٧هـ) " قامت على اعتبار أن الإيمان بالله من شأنه أن يعطل طاقات الإنسان عن العمل والإنتاج، كما يعطله عن البحث العلمي الحقيقي.. مع الاستشهاد في ذلك بما نشا من حياة التمدن الرغيدة قائمةً على غيبة من الإيمان بالله، وهو ما يغري العقول بالاعتقاد أن العيش الرغيد في حياة الناس ليس له في حدوثه علاقة سببية بالإيمان؛ إن لم يكن الإيمان سبباً عكسياً في ذلك، وهذه فتنة لا يمكن أن تقاوم إلا بمنهج مضاد يبرهن على أن رغادة العيش إنما هي رهينة الإيمان بالله." ص١٦٧
- تحرير الإنسان من كل عبودية إلا لله سبحانه وتعالى فلا يخشى ولا يخاف سواه، لا تضعفه الأهوال، ولا تخذله المحن راضياً بقضاء الله وقدره في كل حال، يقول الخالدي (١٤١٥هـ) :" استعلاء الإيمان عظيم، يعيش به صاحبه حياته على منهج الله، وينطلق في حياته، ويواجه به أعداءه، ويثبت به على طريق الله.. إن استعلاء الإيمان هو السر في حياة المؤمنين، وفي جهاد المجاهدين ، وفي ثبات الثابتين وفي حرية الأحرار، وكرامة الكرماء، وعزة الأعزاء."ص٢٢٧

- غرس العقيدة الإيمانية في الأجيال المسلمة، لتستشعر وجود الله ومراقبته في السر والعلن فيكون العلم والعمل على أقصى درجات المهارة والإتقان عملاً يقول الرسول ﷺ كما ورد في مسند أبي يعلى (٢١٠-٣٠٧هـ): " إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه" (ج٧، ص٣٤٩) *

وقد علق حسين أسد في مسند أبي يعلى على الحديث بقوله : إنها دعوة لكل إنسان، مهما كان موقعه في الحياة أن يتقن عمله في الموقع الذي هو فيه: فإتقان عمل الحاكمين: رعاية شؤون الأمة داخل البلاد وخارجها، رعايةً تعود عليها بالخير، وتأطرها بالحق دعوةً والتزاماً، وإتقان عمل المربين: تفجير كل طاقة خيرة في النفوس، وترسيخ قواعد الحق فيها، وإتمام صرح بناء الأخلاق الفاضلة، وإتقان كل ذي حرفة حرفته في أن يجعل ما يقوم بصنعه من أدوات يؤدي وظيفته التي صنع من أجلها أحسن أداء.. إن ديناً يأمر أتباعه بذلك لهو النظام الوحيد الذي يداوي جراحات الإنسانية المعذبة التي أرهقها ويرهقها استغلال المستغلين، وآلمها ويؤلمها ما يسببه الحاقدين. (ج٧، ٣٥٠) ، ويؤكد على ذلك قطب (١٤٠٣هـ) بقوله : إن القلب حين يتقيظ لعلم الله الشامل المحيط ، الذي يعلم السر وأخفى، يحس بمراقبة الله الدائمة له في كل تصرف، وكل شعور، يراقبه وهو يعمل، ويراقبه وهو يفكر، فلا يعمل شيئاً بغير إخلاص. (ج١، ص ص ٥٧- ٥٨)

بل إن الإسلام يطلب أن تكون جميع الأعمال خالصة لوجه الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن صلاتى ونُسكى ومحياى ومماتى لله رب لْعـٰلمين ۞ لا شَرِيك لَه وبِذٰلِك أُمرتُ وأَنَا أَولُ لْمسلمين﴾ (الأنعام:١٦٢-١٦٣) ، ويؤكد على ذلك يالجن (١٤١٩هـ) بقوله: " إن التعلم والتعليم من الأمور الهامة في حياة الفرد والمجتمع، فالإخلاص فيهما وقصد وجه الله بهما، يؤدي إلى إتقان ما يتعلمه الإنسان، وإحسان ما يعمله ... وبالتالي يؤدي إلى التقدم العلمي في المجتمع" (ص١٤٩) ، ويضيف مدكور (١٩٩٨م/١٤١٨هـ) لا بد أن نعمق في شعور الناشئة أن العمل الذي تعمر به الحياة وترقى؛ هو أن ينصر كل منهم دينه في ميدان تخصصه بالإنجاز فيه والإبداع ، فالأجيال المسلمة لا بد أن تدرك أن المقصود ليس مجرد العمل، وإنما الإحسان في العمل.(ص٣٥) ، قال تعالى: ﴿إِن لذين ءامنُـ واْ وعملُواْ لصـٰلحات إِنا لا نُضيع أَجر من أَحسن عملاً﴾ (الكهف:٣٠)

- إيجاد برامج جامعية على درجة عالية من القوة العلمية والثقافية والإبداع والإبتكار في جميع المجالات، فالتقدم والتطور، والثورة التكنولوجية، ليست حكراً على مجتمعات معينة، فالكل قادر على امتلاك زمامها إذا ما أحسن تربية وإعداد أبنائه في الحصول على المعرفة واستخدامها بطريقة فعالة. فالله سبحانه وتعالى كما ذكر سابق (١٤٢٢هـ): " ما خلق الإنسان وزوده بالقوى والقدر؛

* سبق تخريجه ص١٥٥

إلا لينشط ويبدع ويأتي بجلائل الأعمال، فإذا قصر عن هذه الغاية، وبدد قواه في غير ما خلقت له كان جاحداً بهذه النعمة وناسياً فضل الله عليه" ص١٣١. قال تعالى: ﴿ لذى خَلَقَ لْموتَ و لْحيوٰةَ لِيبلُوكُم أَيكُم أَحسن عملاً﴾ (الملك: ٢)

- إعادة صياغة العقل البشري، والقدرات الذهنية، والخبرات، والمهارات الفنية واليدوية لا سيما والعصر الحالي يمثل حضارة معرفية وصناعية، وتقنية، تتطلب مباشرة الأعمال بجميع القوى المادية والأدبية والمعنوية، ويؤكد ذلك مدكور (١٩٩٨م/١٤١٨هـ) بقوله: " إن العقل البشري، وقوة المعرفة وتنظيمها والاستغلال الأمثل هو العماد الأول لهذه الثورة، وليس القوة العضلية أو الميكانيكية". ص٢٩ ، ويضيف الغزالي(١٤٢١هـ) إن الله عندما نشر أبناء آدم على وجه الأرض، وناط بهم رسالة الحياة، كلفهم أن يحسنوا العمل، وأن يبلغوا درجة الكمال المستطاع بأعمالهم؛ فتعمير الأرض يحتاج إلى ملكات نظيرة، وذكاء حاد، ونشاط دؤوب، وعلوم تستكشف القوى والأسرار المخبوءة، وأيدٍ مقتدرة تثير الأرض، وتحسن ارتفاقها لمصالحها الخاصة، كما تحسن تطويعها لنصرة عقائدها ومبادئها. (ص ص ١٨٥-١٩١)

وهكذا فالإحسان يبدأ من الفرد حتى يصل إلى المجتمع والأمة، ولن تقوم تربية راشدة؛ إلا بغرس معاني العقيدة الإسلامية ، والإحسان في نفوس الأجيال المسلمة.

ثانياً – الأساس الشرعي :

المنهج الإسلامي منهج عقيدة وعمل، والعقيدة والعمل متلازمان تلازماً محكماً، فالأساس العقدي هو الجانب النظري المتعلق بمعتقدات محلها القلب، وهي تشمل كل الأمور التي حددها الشارع الحكيم وكلف الناس بالتصديق بها بالقلب، والاعتقاد بالنفس، والإقرار باللسان، والإيمان بها أولاً وقبل كل شيء إيماناً لا يرقى إليه شك ولا تؤثر فيه شبهه، والأساس الشرعي، هو الجانب العملي التطبيقي المحقق والمكمل للأساس العقدي، وقد عبر القرآن الكريم عن الأساس العقدي بالإيمان ، والأساس الشرعي بالعمل الصالح، وورد الربط بينهما في كثير من الآيات منها قوله تعالى : ﴿إن لذين ءامنُواْ وعملُواْ لصـٰلحات كانَتْ لهم جنـٰتُ لْفردوس نُزلاً ۞ خَـٰلدين فيها لا يبغُون عنْها حولاً ﴾ (الكهف : ١٠٧-١٠٨) ، وقوله تعالى : ﴿ من عملَ صـٰلحاً من ذَكرٍ أَو أُنْثَىٰ وهو مؤْمن فَلَنُحيينه حيوٰةً طَيبةً ولَنَجزِينهم أَجرهم بِأَحسنِ ما كَانُواْ يعملُون ﴾ (النحل : ٩٧)

والمراد بالشريعة الإسلامية في هذه الدراسة: هو مفهومها الشامل الكامل للهداية الإلهية في كل زمان ومكان التي حملتها تعاليم القرآن والسنة في مسائل

العقيدة، والعبادة، والأخلاق والمصالح والنظم الاجتماعية كلها بما فيها التعليمية والتربوية، والمراد بتطبيقها في البرامج الجامعية: الالتزام بمبادئ الإسلام العقدية، وأحكامه العملية في كل ما يتعلق بهذه البرامج من سياسات، وتخصصات وأهداف، ومحتوى، ومكونات، ووسائل وأساليب ، يقول ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) : " ليس للإنسان أن يخرج عن الشريعة في شيء من أموره ، بل كل ما يصلح له فهو في الشرع من أصوله وفروعه وأحواله وأعماله وسياسته ومعاملته وغير ذلك .. فعلى كل من الرعاة والرعية والرؤوس والمرؤوسين أن يطيع كل منهم الله ورسوله في حاله، ويلتزم شريعة الله التي شرعها له ." (مج ١٠، ج١٩،ص ص ١٦٦-١٦٧)

مصادر الشريعة الإسلامية : تنقسم مصادر الشريعة الإسلامية إلى :

١- مصادر أصلية نصية متفق عليها وهي : القرآن الكريم ، والسنة النبوية.

٢- مصادر اجتهادية غير نصية وتنقسم إلى قسمين :

٢-١- مصادر أصلية متفق عليها عند جمهور أهل العلم وهي : الإجماع ، والقياس.

٢-٢- مصادر فرعية خلافية بين جمهور العلماء وهي : الاستحسان، فتوى الصحابي المصالح المرسلة ، سد الذرائع، الاستصحاب، شرع من قبلنا، العرف.

١ - المصادر الأصلية النصية :

وتشكل أحكامها وتوجيهاتها الكلية ، المنطلقات الأساسية التي يصدر عنها التشريع الإسلامي في شتى مجالات الحياة؛ بما فيها المجالات العلمية والمعرفية والتربوية ويؤكد ذلك الأشقر (١٤٢٤هـ) بقوله : " في نصوص الكتاب والسنة معالم هادية إلى كيفية تلقي التشريع والعمل به، وهذه المعالم ذات أهمية كبيرة، فهي منارات تضيء لطلبة العلم والعلماء الطريق؛ حتى لا ينحرفوا عن المسار، والجهل بهذه المعالم من قبل بعض الذين تصدروا للفتيا والتعليم أضر بالمسلمين كثيراً، وحرم المسلمين خيراً كثيراً، وجلب العداوة والبغضاء للأمة." ص٤٠٥

١- ١- القرآن الكريم :

القرآن الكريم هو المصدر الأول للعقيدة ، والمصدر الأول للشريعة الإسلامية، وهو حجة الله تعالى على خلقه أجمعين، والآية الكبرى والمعجزة الخالدة لرسوله الكريم ﷺ إلى قيام الساعة ، يقول ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) :" وقد اجتمع فيه من الآيات ما لم يجتمع في غيره فإنه هو الدعوة والحجة ، وهو الدليل والمدلول عليه، وهو البينة على الدعوى ، وهو الشاهد والمشهود به ." (مج ٧، ج١٤، ص١١٢) ، لقوله تعالى :﴿مـا فَرطْنَا فى لكتَـٰـبِ من شَىء﴾(الأنعام : ٣٨) وقوله تعالى: ﴿ ونَزلْنَا علَيك لْكتَـٰـب تبيانًا لّكُلّ شَىء وهدى ورحمةً وبشْرىٰ لِلْمسلمين﴾ (النحل : ٨٩)

ولكن ليس المقصود من ذلك كما ذكر أبو حجر (١٤١١هـ) نقلاً عن الشيخ المراغي: " أنه اشتمل على جميع العلوم جملةً وتفصيلاً وبالأسلوب التعليمي

المعروف، وإنما المقصود أنه أتى بأصول عامة لكل ما يهم الإنسان معرفته لصلاح دينه ودنياه، ولبلوغه درجة الكمال جسداً وروحاً، وترك لأهل الذكر من المشتغلين بالعلوم المختلفة ليبينوا للناس جزئياتها بقدر ما أوتوا في الزمان الذي هم عائشون فيه." ص١٢٨ ، لذلك يجب أن تفسر أو تفهم الآيات الكريمة كما ذكر زرزور (١٤١٦هـ) في ضوء قوله تعالى: ﴿إن هـٰذا ٱلقُرءان يهدى لِلتى هـى أقْـوم﴾ (الإسراء : ٩) ، " فلابد من معرفة رسالة القرآن الأساسية ووجهه الأول ، وهو أنه كتاب هداية وتشريع، ودستور جامع للحياة الإنسانية المثلى... فالإشارات العلمية التي وردت في القرآن الكريم في أبواب العلم المختلفة، جاءت كإطار أو حوافز للعقل الإنساني؛ أو كتطبيق على المنهج العلمي الذي جاء به القرآن ورسم خطواته، ولم يُرد لهذه الإشارات التي يتم فهمها أو الوقوف عليها خلال العصور، مع إرتقاء الإنسان في الكشف.. لم يُرد لها أن تكون بديلاً عن العقل أوالتجربة الإنسانية! ." (ص ص ٢٢٨-٢٢٩) ، يقول الزرقاني (د. ت) : " أجل إن القرآن حض على معرفة علوم الكون وصنائع العالم، وحث على الانتفاع بكل ما يقع تحت نظرنا في الوجود لقوله تعالى :﴿ قُـل ٱنظُـروا مـاذَا فـى لسمـٰوٰت و لأرض﴾ (يونس: ١٠١) ، وقال جلت حكمته ﴿وسخر لَكُم ما فى لـسمـٰوٰت وما فى لأرض جميعاً مِنْه إن فى ذَالك لاٰيـٰـت لِّقَومٍ يتَفَكرون﴾ (الجاثية: ١٣) . ولهذا نص علماؤنا على أن تعلم تلك العلوم الكونية، وحذق هذه الصناعات الفنية ، فرض من فروض الكفايات، ما داموا في حاجة إليها لمصلحة الفرد أو المجموع ، وذلك لأن البقاء في هذه الحياة للأصلح، والحياة في هذا الوجود للسلام المسلح، والأسلحة في كل عصر عامة، وفي هذا العصر خاصة إنما تقوم على التمهر في العلوم وعلى السبق في حلبة الصناعات والفنون، فلا يليق بالمسلمين وهم المخاطبون بهذا أن يفرُّوا من وجه هذه المنافع العامة، ولا أن يزهدوا في علوم الكون، ولا أن يحرموا أنفسهم فوائد التمتع بثمرات هذه القوى العظيمة التي أودعها الله لخلقه، في خزائن سماواته وأرضه.(ص٢٢)

وجميع ما سبق يؤكد على حقائق هامة، ومعجزات إلهية عظيمة، يجعل من أولويات التربية عدم إغفالها أو تجاهلها ، وعدم البحث في مناهج وضعية قاصرة، وكتاب الله الكريم بين أيديها يوجب وجوباً على كل مسلمٍ ومسلمة، معلماً ومتعلماً العمل بهذا الكتاب قولاً وعملاً قال تعالى : ﴿الر كتَاب أنزلنَـٰه إلَيك لِتُخْرِج لناس من لظلُمـٰت إلَى لنور بإذْن ربهم إلَىٰ صراط لعزيز لحميـد ﴾(ابراهيم :١) ومن هذا المنطلق يجب على البرامج التربوية والتعليمية والجامعية الاهتمام بالقرآن الكريم تلاوة وفقهاً وتدبراً وعملاً. وهناك العديد من الإشارات في القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة السلف الصالح الدالة على أهمية ووجوب ذلك، قال تعالى: ﴿ كتَـٰـب

﴿أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ (ص: ٢٩) ، قال الحسن البصري كما ورد في تفسير ابن كثير(٧٠١-٧٧٤هـ) :" والله ما تـُدبره بحفظ حروفه وإضاعة حدوده حتى إن أحدهم ليقول : قرأت القرآن كله، ما يُرى له القرآنُ من خـُلق ولا عمل." (ج٥، ص ٣٧٩) ، قال تعالى : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ (النساء : ٨٢)، وفي تفسير هذه الآية يقول ابن كثير : " يقول الله تعالى آمراً عباده بتدبر القرآن وناهياً لهم عن الإعراض عنه وعن تفهم معانيه المحكمة وألفاظه البليغة: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ (ج٢، ص ٣٣١) ، فهذا أمر صريح بالتدبر، والأمر للوجوب، ولا يكون العمل به إلا بعد العلم والتدبر، يقول ابن كثير: " وترك تدبره وتفهمه من هجرانه." (ج٤، ص٥٩٥)

وقد فقه الصحابة ﷺ معنى التدبر فلا يتجاوزون عشر آياتٍ، حتى يعلموا ما فيهن من العلم والعمل، قال ابن كثير (٧٠١-٧٧٤هـ) عن ابن مسعود ﷺ قال : " كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن." (مج١، ص١٦) ، هكذا كان المنهج التربوي النبوي في تعليم الصحابة القرآن: تلازم العلم والتدبر والعمل، ولكن ما يشير له واقع المسلمين اليوم للأسف هو الاهتمام بالتلاوة فقط، وإهمال التدبر والدراسة للقرآن، وفي هذا المعنى قال ابن مسعود كما ورد في تفسير القرطبي (ت٦٧١هـ) : " إنا صعب علينا حفظ ألفاظ القرآن، وسهل علينا العمل به، وإن من بعدنا يسهل عليهم حفظ القرآن ويصعب عليهم العمل به." (ج١، ص٧٥)

وهذا يؤكد الدور الواجب للبرامج التربوية والتعليمية والجامعية بضرورة الاهتمام بتدبر القرآن الكريم واتباع كافة الوسائل والأساليب العلمية وأهمها ما يلي:

- العودة إلى فهم السلف للقرآن وتدبرهم له وتعاملهم معه.
- النظرة الكلية الشاملة للقرآن الكريم.والالتفات لأهداف القرآن الكريم ومقاصده.
- الثقة المطلقة بنصوص القرآن الكريم وإخضاع الواقع المخالف له.
- الاهتمام بالعلوم والمعارف والثقافات الحديثة وتقصي حقائقها العلمية القطعية وإخضاعها للقرآن الكريم، لا إخضاع القرآن لها، حتى لا يكون ذلك حجةً لأهل الباطل والضلال.
- غرس العمل بمعاني القرآن الكريم في نفوس الأجيال المسلمة، وذلك من خلال الاهتمام بعلوم القرآن وتفسيره، وأسباب النزول، والأحكام التي تشتمل عليها الآيات، والمصطلحات الشرعية واللغوية، والأساليب البلاغية، وغير ذلك من علوم اللغة العربية.

وملخص ما سبق مفاده كما ذكر البوطي (١٤٢٦هـ) : " بأن خير ما يثبت في النفس عقيدة الإيمان بالله واليوم الأخر إنما هو القرآن، وخير ما يفسح أمام العقل آفاق العلوم والمعارف الإنسانية هو القرآن، وخير ما يسكب في القلب برد الطمأنينة والرضا هو القرآن." ص١٦٧

١-٢- السنة النبوية :

السنة النبوية هي: المصدر الثاني من مصادر الشريعة الإسلامية وهي مكملة للقرآن الكريم ومفصلة، ومبينة لما ورد فيه من عبادات وأحكام شرعية، ولقد قال الشاطبي (ت٧٩٠هـ) في ذلك : ولا ينبغي في الاستنباط من القرآن الاقتصار عليه دون النظر في شرحه وبيانه وهو السنة؛ لأنه إذا كان كلياً وفيه أمور كلية ، كما في شأن الصلاة والزكاة والحج والصوم ونحوها ؛ فلا محيص عن النظر في بيانه.(مج٢، ج٣، ص٢٧٦).

وعصر العولمة وما فيه من تحديات عقدية وفكرية وثقافية وتربوية؛ يوجب وجوباً على العلماء والباحثين وطلبة العلم والدعاة، وواضعي السياسات والمناهج والبرامج التعليمية ما يلي :

- دراسة السيرة النبوية دراسة جادة، وتحقيق مروياتها، وتنقيتها، واستخراج الدروس والعبر والأحكام منها وربطها بالواقع حتى لا تكون سيرة الرسول ﷺ مجرد أحداث وقصص وقعت وانتهت؛ تتم قراءتها للتسلية وإبراز عظمة الرجال.
- تحليل الواقع المعاش من خلال متخصصين، وتحديد مواقع الاقتداء من السيرة النبوية؛ لقوله تعالى: ﴿ لقَد كان لكُم فى رسول الله أُسـوةٌ حـسَنَةٌ لّمـن كـان يرجو الله و ليوم الأخر وذَكر الله كثيراً ﴾ (الأحزاب : ٢١)
- استخلاص البنية الهيكلية العامة للمنهج النبوي في نواحية المختلفة، وفي سائر المجالات التربوية؛ لما لذلك من أثر كبير في العقيدة والعبادة والسلوك لكل من المعلمين والمتعلمين.
- إخضاع الحقائق العلمية القطعية لما ورد في السنة النبوية الشريفة، وخاصةً ما ورد في مواضيع التداوي والأدواء، والتي أكد العلم الحديث حقيقتها؛ لتكون حجة على كل من يطعن بأقواله ﷺ .

٢ - المصادر الاجتهادية غير النصية:

أولاً : المصادر الأصلية المتفق عليها عند جمهور أهل العلم وهي :

- **الإجماع :**

الإجماع أصل من أصول الدين، ومصدر من مصادر الشريعة الإسلامية، مستمد من كتاب الله الكريم وسنة رسوله ﷺ ، وتاليها في المنزلة. وقد عرفه جمهور العلماء كما ذكر أبو زهرة (١٤١٧هـ) بأنه: اتفاق المجتهدين من أمة محمدﷺ بعد وفاته في عصر من العصور على حكم شرعي. (ص١٧٦) ، وهذا الحكم الشرعي مستند على القرآن والسنة، لأن الله تعالى وحده هو المشرع، وهذا ما أكده الزحيلي (١٤٢٢هـ) بقوله :

" لا يملك مجتهدوا الأمة الإسلامية قديماً وحديثاً الاستقلال بالرأي والتشريع المستند إلى العقل المحض، كما يفعل واضعوا القانون ؛ وإنما مهمتهم الكشف عن حكم الله في القضية بواسطة الاجتهاد.(ج١،ص٤٨٧)

وتكمن أهمية الإجماع في العصر الحالي كما ذكر زيدان (١٤٢٠هـ) في معرفة الأحكام الشرعية للوقائع الجديدة، ويعتقد أن هذه الاستفادة لا يمكن أن تتم إلا عن طريق إيجاد مجمع فقهي يضم جميع المجتهدين من جميع الأقطار الإسلامية، تعرض عليه المسائل والوقائع الجديدة لدراستها وإيجاد الأحكام لها، فإذا اتفقت الآراء على هذه الأحكام كانت من الأحكام المجمع عليها، وكان هذا الإجماع قريباً من الإجماع المنصوص عليه عند الفقهاء، ولزم اتباعه والعمل بموجبه. (ص١٦٧)

- القيـــاس :

القياس هو المصدر الرابع من مصادر الشريعة الإسلامية. وتعريفه في **اصطلاح العلماء:** كما ذكر الزحيلي(١٤٢٢هـ):"إلحاق أمر غير منصوص على حكمه الشرعي بأمر منصوص على حكمه لاشتراكهما في عله الحكم."(ج١، ص٦٠٣)

وتبرز أهمية كبيرة في حياة المسلمين ، خاصةً في الواقعات التي ليس لها حكماً بنص أو إجماع فينظر فيما يماثلها من الوقائع في العلة، وتُلحق بها في الحكم، ولذا فإنه من أوسع المصادر التشريعية فروعاً وتشعباً كما ذكر السنوسي وآخرون (١٤٢٤هـ) وأن هذا المصدر قد ساهم في تجاوب هذا التشريع العظيم مع مقتضيات العصر واحتياجات الناس عبر القرون ؛ وقد جعل الله تعالى القياس المصدر الذي تسد به الحاجة وتستوفي به الأحكام.(ص١٧٦)، وفي فتاوى ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) ما يستدل به على أهمية القياس، إذ قال : "إذا عرف أن مادة العدل والتسوية والتمثيل والقياس والاعتبار والتشريك والتشبيه والتنظير من جنس واحد، فيستدل بهذه الأسماء على القياس الصحيح العقلي والشرعي." (مج١٠،ج٢٠،ص٤٩)، ويقول ابن رشد (٥٢٠- ٥٩٥هـ) في مقدمة بداية المجتهد : " وأما ما سكت عنه الشارع من الأحكام فقال الجمهور: إن طريق الوقوف عليه هو القياس." ص١٣

ثانياً- المصادر الفرعية الخلافية :

- الاستحسان :

عرفه أبو الحسن الكرخي كما ذكر أبو زهرة (١٤١٧هـ) بقوله:"هو أن يعدل المجتهد عن أن يحكم في المسألة بمثل ما حكم به في نظائرها لوجه أقوى يقتضي العدول عن الأول." ص٢٣٢، ويستدل الشاطبي (ت٧٩٠هـ) في الموافقات على صحة

العمل بالاستحسان بالاستقراء * دفعاً للحرج والمشقة وفي ذلك يقول :" أن كل أصل شرعي لم يشهد له نص معين وكان ملائماً لتصرفات الشرع ومأخوذاً معناه من أدلته فهو صحيح ويرجع إليه." (مج١، ج١،ص٢٧) ، ويرى الشاطبي أن الاستحسان يعتبر أحد تطبيقات القاعدة الفقهية: مآلات الأفعال مقصودة ومعتبرة (ج٤، ص١٤٨)

- **فتوى الصحابي :**

والصحابي كما عرفه العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ) في كتابه الإصابة هو :"من لقي النبي ﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام." (ج١، ص٣٥٣) ، يقول السنوسي وآخرون (١٤٢٤هـ):" واتفق العلماء على صحة الاحتجاج بفتوى الصحابي إذا انتشر فوافقه باقي الصحابة، أو لم يعرف له مخالف منهم ، ويعد ذلك من الإجماع الصريح أو السكوتي، ومثاله : أمر عثمان بن عفان رضي الله عنه بالآذان الأول يوم الجمعة." ص١٩١ ، والعمل بفتوى الصحابي يعتبر امتثالاً لأمر الرسول ﷺ إذ دعا إلى الاقتداء بأصحابه ، ولا شك أن الأخذ بفتاويهم كما ذكر ابن القيم (٦٩١-٧٥١هـ) في كتابه إعلام الموقعين" أولى من الأخذ بأراء المتأخرين وفتاويهم." (ج٤، ص٨٩)، وقد علق على ذلك بقوله : وقد صدق الشافعي وبر حين قال في رسالته القديمة مشيداً بهم ذاكراً فضلهم : " وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل وأمر استدرك به عليهم، وآراؤهم لنا أحمد ، وأولى بنا من رأينا." (ج٤،ص٩٢)

- **المصالح المرسلة :**

المصلحة لغة : ضد المفسدة ، وتعني كما ذكر العجم (١٤١٨هـ) : جلب المنفعة أو دفع المضرة، والمصلحة المرسلة هي الملائمة لمقاصد الشارع، ولا يشهد لها أصل خاص بالاعتبار أو الإلغاء. (ج١، ص١٥٢)، ولذلك سميت بالمصلحة المرسلة، أي المطلقة؛ لأنها لم تقيد بدليل اعتبار أو دليل إلغاء ، والمصلحة في نظر العلماء هي المحافظة على مقصود الشرع في تحقيق مصالح الناس ، ودفع المفاسد عنهم لقوله تعالى: ﴿ ولو تبع الحق أهواءهم لفسدت السموت والأرض ومن فيهن﴾(المؤمنون: ٧١) ، يقول الشاطبي (ت٧٩٠هـ) في الموافقات : لهذا جاءت الشريعة الإسلامية؛ لتخرج الناس من دواعي أهوائهم ونزعاتهم حتى يكونوا عباداً لله مخلصين؛ الأمر الذي يتطلب أن يكون جلب المنفعة ودفع المضرة؛ إنما هو المحافظة على مقصود الشرع لا من حيث أهواء النفوس، بل من حيث تقام الحياة الدنيا للحياة الأخرى. (مج١، ج٢، ص٢٩)

---

* الاستقراء هو تتبع الجزئيات ليحكم بحكمها على أمر كلي يشملها.

- **سد الذرائع :**

عرف الشوكاني (١١٧٣-١٢٥٠هـ) في كتابه إرشاد الفحول الذريعة بأنها : " المسألة التي ظاهرها الإباحة، ويتوصل بها إلى فعل المحظور." ص٨٠٤، أما سد الذرائع في الاصطلاح : قال القرافي (٦٢٦-٦٨٤هـ) أنه : "حسم مادة وسائل الفساد، دفعاً لها، متى كان الفعل السالم عن المفسدة وسيلة إلى المفسدة." (ج٢، ص٦١) ، ومعنى ذلك منع الوسائل المؤدية إلى الفساد والشر، وإن كانت هذه الوسائل في أصلها مباحة، يقول أبو زهرة (١٤١٧هـ) :" فالطريق إلى الحرام حرام، والطريق إلى المباح مباح ، ومالا يؤدى الواجب إلا به فهو واجب." ص ٢٥٤، ويقول الدريني (١٤١٨هـ) :" وجد مبدأ سد الذرائع؛ لأنه يعتبر توثيقاً لأصل المصلحة؛ حيث يمنع اتخاذ الذريعة المشروعة في ظاهرها؛ لإسقاط واجب، أو هضم حق، أو تحليل محرم ، أو بالأحرى للاحتيال على مقاصد الشريعة، وهدمها بوسائل مشروعة في ظاهرها، أو تحت ستارها.. وقد نهضت بمشروعية سد الذرائع أدلة من الكتاب والسنة وفقه الصحابة." ، واجتهاد سيدنا عثمانرضي الله عنه في توريث المطلقة في مرض موت تطبيق لهذا المبدأ. (ص٤٤)، وفي ضوء نهج الإسلام العادل، فباب سد الذرائع كما ذكر الزحيلي (١٤١٩هـ): " هو من أعظم الأبواب التي تدخل منها السياسة الشرعية للعمل على إصلاح شؤون الأمة.. والنهوض بها على الأسباب القوية القويمة من قواعد الشريعة وأحكامها."ص٦٥

ويؤكد ذلك زيدان (١٤٢٠هـ) بقوله : " فسد الذرائع أصل معتبر ومصدر فقهي تُستقى منه الأحكام." (ص١٧٢) ، خاصةً في العصر الحاضر، وما يستجد للمسلمين من أمور جديدة، ومنها ألوان التقدم المتلاحق في شتى المجالات كما ذكر الفرت (١٤٢٣هـ) وأهمها مجالات العلوم والطب والتكنولوجيا والتقنيات؛ وتسارع أكثر الناس في بلاد العالم المتقدم إلى الإفادة من كل جديد دون نظر إلى حل أو حرمة؛ لذا فإن المسلم لابد أن يتوقف أمام المستحدثات المتتابعة ليعرف حكمها من أهل الذكر، ولا ريب في أن العمل بقاعدة الذرائع سداً وفتحاً، سيبقى ما بقي الزمان لأنها بمثابة التطبيقات العملية للمصالح المرسلة، التي تتجدد مع الناس في كل عصر. (ص٥)

- **الاستصحاب :**

عرفه ابن القيم (٦٩١-٧٥١هـ) في كتابه إعلام الموقعين بأنه : " استدامة إثبات ما كان ثابتاً، أو نفي ما كان منفياً." وهو ثلاثة أقسام: استصحاب البراءة الأصلية، واستصحاب الوصف المثبت للحكم الشرعي حتى يثبت خلافه، واستصحاب حكم الإجماع محل النزاع." (ج١، ص٢٤٧) ، وعرفه السنوسي وآخرون (١٤٢٤هـ) بأنه :" ما ثبت في الزمن الماضي فالأصل بقاؤه في الزمن المستقبل، مأخوذ من المصاحبة،

وهو بقاء ذلك الأمر ما لم يوجد ما يغيره." ص٢٠٢، وقد بنى الفقهاء بعض القواعد الفقهية التي يمكن إدراجها تحت هذا الأصل منها ما ذكره السيوطي (ت٩١١هـ) في الآتي : اليقين لا يزال بالشك ، لقوله تعالى :﴿ إِن الظن لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ (يونس: ٣٦)، فسمى الله اليقين حقاً ، والشك ظناً. الأصل بقاء ما كان على ما كان. الأصل براءة الذمة. الأصل في الأشياء الإباحة حتى يدل الدليل على التحريم. (ص ص٧٧-٨٧)

- **شرع من قبلنا :**

المقصود بشرع من قبلنا كما ذكر حسنين (١٤٠٧هـ) : " هو الأحكام العملية التي شرعها الله للأمم السابقة، والتي وردت على لسان رسله الكرام قبل محمد كإبراهيم وموسى وعيسى." ص١٦، ويرى كثير من العلماء بأن شرع من قبلنا شرع لنا، علينا اتباعه، ما لم يرد في شرعنا ما يدل على نسخه.

- **العرف :**

عرفه أبو سنة (١٤١٣هـ) هو: ما اعتاده الناس وساروا عليه في أمور حياتهم ومعاملاتهم من قولٍ أو فعلٍ أو ترك، ويسمى أيضاً بالعادة على رأي كثير من الفقهاء.(ص ص ١١-١٨)، وتكمن أهمية العرف والعادة كما ذكر الزحيلي (١٤٢٢هـ) في الآتي:

- اعتماد الفقهاء عليه في تأصيل كثير من الأحكام الشرعية .
- احتكام الناس إليه في العقود والمعاملات والمسائل التجارية والزراعية.
- ظهور قواعد فقهية كلية تقرره وتحيل عليه، واعتباره أحد مصادر التشريع الإسلامي فيما لا نص عليه.
- مواكبته لما استقرت عليه النفوس؛ مما يؤدي إلى التجاوب مع يسر الشريعة ومراعاتها مبدأ رفع الحرج والمشقة.
- اعتماده في مجال القانون الوضعي، ورجوع الفقهاء القانونيين، ورجال القضاء في المحاكم إليه في فقههم وأحكامهم. (ج٢، ص٨٢٨)

وبذلك فقد قومت الشريعة الإسلامية كما ذكر الأشقر(١٤١٣هـ) :" الأعراف البشرية، والعوائد الإنسانية، ووضعتها في مكانها الذي ينبغي أن توضع فيه، ولم تجعل لهذه الأعراف أي دور إذا هي صادمت نصاً من نصوص الشريعة، وألزمت البشر بتغيير عرفهم وعاداتهم بما يتفق ويوائم هذه الشريعة.. ونص الأصوليون والفقهاء والمفسرون والمحدثون على أن الأعراف لا قيمة لها، بل يجب تغييرها إذا خالفت النص الشرعي." ص٦ ، ولأهمية العرف والعادة في الشرع فقد بنيت عليه قاعدة كلية : العادة محكمة، ويتفرع منها العديد من القواعد الفقهية.

وما سبق يدل دلالة واضحة على مرونة الشريعة الإسلامية، ومصادرها المتعددة لكل ما يجد من أحداث في زمن تطبيقها؛ مما يجعل الحاجة ملحة للاجتهاد الشرعي، والإلمام الكامل بفقه الواقعات والنوازل، خاصةً في العصر الحالي المتسم بسرعة التغيرات، وكثرة المستجدات، وازدهار العلوم، وتدخل التكنولوجيا والتقنيات الحديثة، وما تفرزه من مسائل وقضايا ومشكلات في مجال المعاملات، والاقتصاد، والاستثمار والتنظيمات المختلفة، والعلاقات الدولية. يقول الزحيلي (١٤١٦هـ) : " والاجتهاد في عصرنا الحاضر ألزم من أي عصر آخر مضى؛ لكثرة القضايا وتعقد شؤون الحياة وتبدلاتها السريعة، وتطور أنظمة الحياة والمجتمعات ، وتحديات الأنظمة الوضعية للشريعة الإلهية." (ص٢٤) ، ويؤكد على ذلك القرضاوي (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) بقوله : " إن الاجتهاد أصبح في عصرنا فريضة وضرورة ، فريضة يوجبها الدين، وضرورة يحتمها الواقع؛ وأن بابه مفتوح لأهله بشرطه، سواء كان اجتهاداً ترجيحياً انتقائياً، أم كان اجتهادياً إبداعياً إنشائياً، فردياً أم جماعياً، جزئياً أم كلياً، ولا يملك أحد إغلاقه." وعلينا تهيئة المناخ العلمي لظهور المجتهدين، على مستوى الإسلام، وعلى مستوى العصر، جامعين بين القديم النافع، والجديد الصالح، مع تقدير ضرورات الواقع، وتغيرات العصر، والاستفادة من الثروة الفقهية الهائلة التي خلفها أئمتنا وفقهاؤنا. (ص٥٩)

وبذلك يأتي دور البرامج التربوية والتعليمية في إعلاء قيمة مصادر الشريعة الإسلامية المتعددة، وهيمنة أحكامها على نفوس وعقول الأجيال المسلمة؛ مما يجعل المصادر الأخرى من أنظمة ونظريات وأفكار تأخذ مكاناً تالياً؛ يُنظر إليها من خلال مصادر الشريعة الإسلامية ؛ حتى لا يتمكن أعداء الأمة من مبشرين ومستعمرين؛ من تسييد الرؤى الغربية المعارضة للشريعة الإسلامية. وتؤكد ذلك أبو حسين، آمال (١٤٢٥هـ) بقولها:" إن الاجتهاد التربوي المؤطر بالمرجعية الشرعية .. لابد منه للتأهل لحقبة العولمة ؛ حتى نتمكن به من تجريد النصوص والقيم الإسلامية من حدود الزمان والمكان والأشخاص، ومحاولة توليدها من جديد في التعامل مع قضايا الحاضر التربوية ، وإبصار احتمالات المستقبل التربوي." (ص١٧)

ويرجع الفقه الإسلامي في أصوله وأسسه ومصادره التشريعية إلى الوحي الإلهي، الذي وضع الأهداف والمقاصد والأحكام الشرعية التكليفية التي تحكم عمل المسلم، والقواعد والمبادئ الكلية، وما تشمله كل قاعدة من أصول وأحكام يستخرجها العارف بطبيعة النوازل، ومقاصد أساسية ترعى المصالح لكل العصور؛ تمكن المجتهد أن يستخرج لأي حادثة تعرض له حكماً يلائم مصلحتها، ومن ذلك حوت الشريعة منهجاً شاملاً متكاملاً لكل زمان ومكان ، لقوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (المائدة : ٣)

١- مقاصد الشريعة الإسلامية :

الشريعة مبناها على تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها ، يقول الشاطبي (٧٩٠هـ) في الموافقات : وقد ثبت أن الشريعة موضوعة ؛ لتحقيق مصالح الناس عاجلاً أم آجلاً ، إما بجلب النفع لهم، أو لدفع الضرر والفساد عنهم ، كما دل عليه الاستقراء وتتبع مراد الأحكام.(مج١،ج٢، ص٤) .

ولعل من مقاصد الشريعة التربوية في ضرورة معرفة مقاصد التشريع وغايات الأحكام: توليد القدرة لدى طالب العلم الشرعي، أو المجتهد في تصور الأحكام تصوراً متكاملاً؛ ليتمكن من تقدير المصالح والموازنة بينها، والاجتهاد في النوازل والواقعات، ووضع الأمور في مواضعها اللائقة بها شرعاً وعقلاً، ويؤكد ذلك الزحيلي (١٤٢٢هـ) بقوله : " ومقاصد الشريعة: هي المعاني والأهداف الملحوظة للشرع في جميع أحكامه أو معظمها.. ومعرفتها أمر ضروري على الدوام ولكل الناس، للمجتهد عند استنباط الأحكام وفهم النصوص، ولغير المجتهد للتعرف على أسرار التشريع، فإذا أراد المجتهد معرفة حكم واقعة من الوقائع احتاج إلى فهم النصوص لتطبيقها على الوقائع، وإذا أراد التوفيق بين الأدلة المتعارضة استعان بمقصد التشريع وإن دعته الحاجة إلى بيان حكم الله في مسألة مستجدة عن طريق القياس أو الاستصلاح أو الاستحسان ونحوها، تحرى بكل دقة أهداف الشريعة." (ج٢، ص١٠٤٥)

٢- الأحكام الشرعية التكليفية :

إن جميع ما يقوم به المسلم من أعمال دينية ودنيوية مقيدة بأحكام شرعية تكليفية ؛ فلا يجوز له أن يعمل عملاً إلا بعد العلم والمعرفة بحكم الله عز وجل فيه تحقيقاً للعبودية الواجبة عليه في قوله تعالى:﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾(الذاريات : ٥٦)

أقسام الأحكام الشرعية التكليفية :

تنقسم الأحكام التكليفية بحسب القيود التي حددها الشارع إلى خمسة أحكام، ذكرها العثيمين (١٤١٥هـ) بإيجاز كالآتي :

١- **الواجب :** وهو ما أمر به الشارع على وجه الإلزام، والواجب يثاب فاعله امتثالاً، ويستحق العقاب تاركه.

٢- **المندوب :** وهو ما أمر به الشارع لا على وجه الإلزام، والمندوب يثاب فاعله امتثالاً ولا يعاقب تاركه.

٣- **المحرم :** وهو ما نهى عنه الشارع على وجه الإلزام بالترك، والمحرم يثاب تاركه امتثالاً، ويستحق العقاب فاعله.

٤- **المكروه** : وهو ما نهى عنه الشارع، لا على وجه الإلزام بالترك، والمكروه يثاب تاركه امتثالاً ، ولا يعاقب فاعله.

٥- **المباح :** مالا يتعلق به أمر ولا نهي لذاته، والمباح مادام على وصف الإباحة، فإنه لا يترتب عليه ثواب ولا عقاب.(ص ص ١١-١٣)

وبذلك يكون الشارع قد وضح الأحكام التكليفية المقيدة لجميع أعمال المسلم، حتى يعبد الله ويتقرب إليه في العبادات والطاعات وهو على بصيرة تامة في كل اعتقاد وفعل وترك. يقول ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) : " لا عبادة إلا ما هو واجب أو مستحب في دين الله، وما سوى ذلك فضلال عن سبيله." (مج١، ج١، ص٧)

وقد صنف كثير من العلماء أنواع العلوم وفقاً للأحكام الشرعية التكليفية كالآتي:

١- **علوم واجبة :** وتم تقسيمها إلى علوم واجبة عينياً، وعلوم واجبة كفائياً.

١-١- العلوم الواجبة عينياً :

عرف الإسنوي (٧٠٤-٧٧٢هـ) الواجب العيني بأنه : ما طلب الشارع فعله من كل فرد من أفراد المكلفين به، ولا يجزئ قيام مكلف به عن آخر. (ج١، ص٩٩) ، ومعنى ذلك أن حكمه : ملزم لكل مكلف، ولا يسقط بفعل البعض دون البعض الآخر، وعلى ذلك فالعلوم الواجب تحصيلها على كل مكلف، والتي لا يسع لمسلم الجهل بها هي :

- معرفة التوحيد وما ينافيه من الشرك، والإيمان بالله، وملائكته، وكتبه ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، فالتوحيد أول واجب في العلم والعمل والدعوة لقول الرسولﷺ لمعاذ فيما رواه البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ) : " إنك تقدم على قومٍ من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله تعالى." (ج٣، ص٤٤٤) *

ولأهمية التوحيد ظهر في العلوم الإسلامية علم باسم علم التوحيد، وهو كما ذكر الإمام محمد عبده (١٢٦٦-١٣٢٣هـ) : " علم يبحث فيه عن وجود الله، وما يجب أن يثبت له من صفات، وما يجوز أن يوصف به ، وما يجب أن ينفى عنه، وعن الرسل لإثبات

---

* أخرجه **البخاري** في صحيحه كتاب : التوحيد، باب : ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، ج٣، ص ٤٤٤، ح (٧٣٧٢)، وكتاب : الزكاة ، باب : وجوب الزكاة ، ج١، ص ٣٠٧، ح (١٣٩٥)، وباب: لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، ج١، ص ٣٢١، ح(١٤٥٨)، وباب : أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا ، ج١، ص ٣٣٠، ح (١٤٩٦)، وكتاب : المغازي ، باب : بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، ج٢، ص ٣٥٥، ح (٤٣٤٧). وأخرجه **مسلم** في صحيحه كتاب: الإيمان، باب : الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإيمان، ج١، ص ص ٥٥- ٥٦، ح (١٩). وأخرجه **أبو داود** في سننه كتاب : الزكاة، باب : في زكاة السائمة ، ج٢، ص ١٤٣، ح (١٥٨٤). وأخرجه **الترمذي** في سننه كتاب: الزكاة، باب : ما جاء في كراهية أخذ خيار المال في الصدقة، ج٣، ص ١١، ح (٦٢٥)، وقال : حديث ابن عباس **حديث حسن صحيح**. وأخرجه **النسائي** في سننه الصغرى (المجتبى) كتاب : الزكاة، باب : وجوب الزكاة، ص ٣٧٨، ح (٢٤٣٥)، وباب : إخراج الزكاة من بلدٍ إلى بلد، ص ٣٩٢، ح (٢٥٢٢)، **والحديث صحيح** ، كما ذكر الألباني ، وأخرجه **النسائي** في سننه الكبرى كتاب : الزكاة ، باب : وجوب الزكاة، ج٣، ص٥، ح (٢٢٢٦)، وباب : إخراج الزكاة من بلد إلى بلد، ج٣، ص ٤٥، ح (٢٣١٣). وأخرجه **ابن ماجه** في سننه كتاب : الزكاة ، باب : فرض الزكاة، ج٢، ص ٥٦٧، ح (١٧٨٣). وأخرجه **الدارمي** في مسنده كتاب: الزكاة، باب : في فرض الزكاة ، ج٢، ص ١٠٠٥، ح (١٦٥٥)، **وإسناده صحيح** ، والحديث متفق عليه. وأخرجه **الإمام أحمد** في مسنده ج٢، ص٥١٠، ح (٢٠٧١)، **وإسناده صحيح**. وورد في **المسند الجامع** مج٨، ص ٣٥٤، ح (٥٩١١)، **وتحفة الأشراف** مج ٤، ص ٧٢٦، ح (٦٥١١). **والحديث صحيح** كما ورد في صحيح الجامع الصغير **للألباني** مج ١، ص ٤٥٥، ح (٢٢٩٦)، وص ٤٥٦، ح (٢٢٩٨).

رسالتهم ، وما يجب أن يكون عليه، وما يجوز أن ينسب إليهم، وما يمتنع أن يلحق بهم." ص٦٢ ، وقد أكد عوض (١٤٢٢هـ) على أهمية علم العقائد، إذ قال : إن هذا العلم هو أهم العلوم على الإطلاق بالنسبة للفرد المسلم؛ لأنه علم العقائد الإسلامية، فهي الأصول التي تبنى عليها فروع الإسلام، والحصون التي لابد منها لحماية عقيدة المسلم من أخطار الشك والتضليل، ولذلك اتفق جميع علماء الإسلام على فرضية هذا العلم وتعليمه وتعلمه للرجل والمرأة، فوجب التدرج في تعليمه وفقاً للإدراك العقلي والنفسي في كل مرحلة. (ص ص ٢٢-٢٣)

- معرفة الفرائض وما تصح به وما تبطل به مثل: الصلاة، الصيام، الزكاة، الحج. وفقه العبادات من أهم وأوجب العلوم، التي يصحح بها المسلم عمله؛ ليكون على علم ومتابعة وعمل لأمر الله تعالى ورسولهﷺ ، فالعبادة لا تصح إلا كما فعلها الرسول ﷺ لقوله تعالى:﴿وما ءاتَىٰكُم الرسولُ فَخُذُوه وما نَهىٰكُم عنْه فَٱنتَهوا۟﴾ (الحشر: ٧)
- معرفة الحلال والحرام، والشبهات التي تطرأ عليها، وخاصةً في هذا العصر الذي تميز ببعض الأخلاقيات والسلوكيات المسيطرة على المسلمين ومن أبرزها: عدم التفرقة بين الحلال والحرام، وقد حذر الرسولﷺ من ذلك في حديثه الوارد في صحيح البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ) : " يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ منه أمن الحلال أم الحرام." (ج١، ص٤٥٠) *

لذلك عد العلماء الفقه الإسلامي في المرتبة التالية لعلم التوحيد ، يقول الكاساني (ت٥٨٧هـ) : " لا علم بعد العلم بالله وصفاته، أشرف من علم الفقه، وهو المسمى بعلم الحلال والحرام، وعلم الشرائع والأحكام، له بعث الله الرسل، وأنزل الكتب، إذ لا سبيل إلى معرفته بالعقل المحض دون معونة السمع." (ج١، ص٦٣)

وقد صنف ابن خلدون (٨٠٨هـ) العلوم النقلية الواجبة بقوله : "أصناف هذه العلوم النقلية كثيرة؛ لأن المكلف يجب عليه أن يعرف أحكام الله تعالى المفروضة عليه وعلى أبناء جنسه، وهي مأخوذة من الكتاب والسنة وبالنص أو بالإجماع أو بالإلحاق، فلا بد من النظر في

---

* أخرجه **البخاري** في صحيحة كتاب : البيوع ، باب : من لم يبال من حيث كسب المال، ج١، ص ٤٥٠، ح (٢٠٥٩)، وباب : قول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأيها الذين ءامنُوا۟ لا تَأْكُلُوا۟ الربا أضعٰفاً مضٰعَفَةً وتقُوا۟ اللـه لعلكُم تُفْلحون ﴾(آل عمران: ١٣٠)، ج١، ص ٤٥٤، ح(٢٠٨٣). وأخرجه **النسائي** في سننه الصغرى (المجتبى) كتاب: البيوع، باب : اجتناب الشبهات في الكسب، ص ٦٨٣، ح (٤٤٥٤)، **والحديث صحيح** كما ذكر الألباني ، وأخرجه **النسائي** في سننه الكبرى كتاب : البيوع ، باب : اجتناب الشبهات في الكسب، ج٦، ح (٥٩٩٨). وأخرجه **الدارمي** في سننه كتاب : البيوع ، باب : في التشديد في آكل الربا ، ج٣، ص ١٦٥١، ح (٢٥٧٨) ، **وإسناده صحيح** . وأخرجه **الإمام أحمد** في مسنده ج٩، ص ٢٦٢، ح (٩٥٨٦) ، وص ٣٢٦ ، ح (٩٧٩٩) ، وص ٥٠٥، ح (١٠٥١١) ، **وإسناده صحيح** . وورد في **المسند الجامع** مج ١٧، ص ٢٦٢، ح (١٣٦٠٠)، (١٣٦٠١) ، **وتحفة الأشراف** ج٩، ص ٢٩٤، ح (١٣٠١٦)، وص ٤٩٥، ح (١٣٥٤٥). **والحديث صحيح** كما ورد في صحيح الجامع الصغير **للألباني** مج ٢، ص ٩٤٤، ح (٥٣٤٤)، وص ١٣٢٦، ح (٨٠٠٣).

الكتاب ببيان ألفاظه أولاً ، وهذا هو علم التفسير، ثم بإسناد نقله وروايته إلى النبيﷺ الذي جاء به من عند الله، واختلاف روايات القراء في قراءته، وهذا هو علم القراءات . ثم بإسناد السنة إلى صاحبها، والكلام في الرواة الناقلين لها، ومعرفة أحوالهم وعدالتهم ليقع الوثوق بأخبارهم بعلم ما يجب العمل بمقتضاه من ذلك، وهذه هي علوم الحديث. ثم لابد في استنباط هذه الأحكام من أصولها من وجه قانوني يفيد العلم بكيفية هذا الاستنباط وهذا هو أصول الفقه وبعد هذا تحصل الثمرة، بمعرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين، وهذا هو الفقه. ثم إن التكاليف منها بدني، ومنها قلبي، وهو المختص بالإيمان وما يجب أن يعتقد مما لا يعتقد، وهذه هي العقائد الإيمانية في الذات والصفات وأمور الحشر والنعيم والعذاب والقدر، والحجاج عن هذه بالأدلة العقلية هو علم الكلام. ثم النظر في القرآن والحديث لا بد أن تتقدمه العلوم اللسانية لأنه متوقف عليها، وهي أصناف فمنها علم اللغة، وعلم النحو، وعلم الأدب حسبما نتكلم عليها كلها." (ج٢، ص ص ١١٧-١١٨)

يقول الهاشمي (١٤٢٥هـ) إن علوم فرض العين لا يستغني عنها أي مسلم ذكراً أم أنثى، عالماً أم أمياً، وهي التي تهيء للأمة المسلمة مستوى واحداً من العقيدة والثقافة والتصور السليم للإنسان والحياة والكون، تتماسك به الأمة وتتجانس فكراً وقلباً وجسداً وقوةً واقتصاداً، وفهماً للحياتين الدنيا والآخرة، وهذا التجانس يحميها من الغزو الفكري الدخيل . (ص٦٠) ، وبتوضيح مختصر ذكر الغزالي (ت ٥٠٥هـ) أن المراد بعلوم الفريضة هو: علم المعاملة الشامل لما يصلح الظاهر من عبادات وعادات إسلامية، ولما يصلح الباطن من عقائد الإسلام وأخلاقه. (ج١، ص٢٣)

ومستجدات العصر الحالي، وما أفرزته العولمة من سلبيات وغزو فكري وثقافي واجتماعي، يوجب وجوباً تعلم الكثير من الأحكام العقدية والشرعية والأخلاقية منها : ما ذكره يعقوب (١٤٢٢هـ) بقوله : إن من فروض الأعيان في عصرنا على الذكور والإناث تعلم الآتي :

- الأمور الاعتقادية التي تخفى على الناس مثل: تحكيم شرع الله، والولاء والبراء، وأحكام أهل الذمة، وكذلك حرمة التبرك بالقبور، وحرمة التوسل بالموتى.
- تعلم أحكام النظر، والحجاب والاستئذان ومعرفة المحارم؛ لكثرة الاختلاط وشيوع الفاحشة.
- وجوب الإلمام بمعرفة الربا وأنواعه وأحكامه، وأنواع البيوع والإجارات والوكالات؛ لأن المسلم المعاصر يتعامل بكافة أنواع التعاملات يومياً. (ص١٥٧)

ومن العلوم الواجبة عينياً علوم وفنون القتال والحرب والتجنيد الإجباري، ورباط الخيل؛ والإعداد بكل ما تستطيعه الأمة من قوة؛ لإرهاب أعداء الدين وملة الكفر، يقول صاحب المنار (١٨٦٥-١٩٣٥م) والواجب أن يستعد كل مكلف للقتال؛ لأنه قد يكون فرضاً عينياً في بعض الأحوال؛ يستدعي ما يسمى بالنفير العام، ولا يمكن هذا في أمم الحضارة إلا بمقتضى نظام عام. ويدخل فيه السلاح وهو يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأحوال، وأن يكون القصد الأول من إعداد هذه القوى والمرابطة؛ إرهاب الأعداء وإخافتهم من عاقبة التعدي على بلاد الأمة أو مصالحها، أو على أفراد منها أو متاع لها حتى في غير بلادها، وقد امتاز الإسلام على الشرائع كلها بأن جعل إرهاب العدو ديناً مفروضاً ، فقيد الأمر بإعداد القوى والمرابطة بقوله ﴿ تُرهبون بِهِ عدو الله وعدوكُم ﴾ (الأنفال: ٦٠) . (ج١٠، ص ص ١٣٧-١٣٨)

١-٢- علوم واجبة كفائياً :

الواجب الكفائي كما ذكر الزحيلي (١٤٢٢هـ) :" هو ما طلب حصوله من غير نظر إلى من يفعله؛ وإنما يطلب من مجموع المكلفين، وذلك كتعلم الصنائع المختلفة، وبناء المستشفيات، والقضاء والإفتاء، والصلاة على الجنائز، ورد السلام، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك مما طلب الشارع وجوده؛ بقصد تحقيق المصلحة دون أن يتوقف على قيام كل مكلف بها؛ وإنما يحصل الغرض من بعض الأفراد والمكلفين" وحكمه: الوجوب على الكل، وإذا فعله بعض المكلفين سقط الطلب عن الباقين؛ وإذا لم يقم أحد؛ أثم جميع القادرين؛ لأن الواجب على الأمة أن تعمل بمجموعها على أن يؤدي الواجب الكفائي فيها، فالقادر على أداء الواجب الكفائي عليه أن يقوم به، وغير القادر عليه أن يحث القادر ويحمله على القيام به، فإذا أدى القادر الواجب سقط الإثم عنهم جميعاً، وإذا أهمل أثموا جميعاً، فيأثم القادر لإهماله واجباً قدر على أدائه، ويأثم غيره لإهماله حث القادر، وحمله على فعل الواجب المقدور له، وهذا هو التضامن في أداء الواجب الاجتماعي الذي جاءت به الشريعة الإسلامية وجعلته مظهراً للكمال في الجماعات.(ج١، ص ص ٦٢-٦٣) ،قال تعالى:﴿ وما كان ٱلمؤمنون لِينفروا كافةً فلولا نَفَر من كُلّ فرقة منْهم طائِفَةٌ لّيتَفَقهوا فى ٱلدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذَرون﴾ (التوبة:١٢٢) وفي تفسير هذه الآية قال القرطبي (ت٦٧١هـ) هذه الآية أصل في وجوب طلب العلم؛ لأن المعنى؛ وما كان المؤمنون لينفروا كافة والنبي ﷺ مقيم لا ينفر فيتركوه وحده. ﴿ فلولا نَفَر﴾ بعد ما علموا أن النفير لا يسع جميعهم. ﴿ من كُلّ فرقة منْهم طائِفَةٌ ﴾ وتبقى بقيتها مع ﷺ ليتحملوا عنه الدين ويتفقهوا؛ فإذا رجع النافرون إليهم أخبروهم بما سمعوا وعلموه. وفي هذا إيجاب التفقه في الكتاب والسنة ، وأنه على الكفاية دون الأعيان. ويدل عليه أيضاً قوله تعالى :

﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (النحل : ٤٣) (الأنبياء : ٧) ، فدخل في هذا من لا يعلم الكتاب والسنن. وكذلك طلب العلم ينقسم قسمين: فرض على الأعيان، كالصلاة والزكاة والصيام. وفي هذا المعنى جاء الحديث المروي في سنن ابن ماجة (٢٠٧-٢٧٥هـ): طلب العلم فريضة على كل مسلم." (ج١، ص٩٧) *، وفرض على الكفاية ؛ كتحصيل الحقوق وإقامة الحدود والفصل بين الخصوم ونحوه ؛ إذ لا يصلح أن يتعلمه جميع الناس فتضيع أحوالهم وأحوال سراياهم وتنقص أو تبطل معايشهم ؛ فتعين بين الحالين أن يقوم به البعض من غير تعيين ، وذلك بحسب ما يسره الله لعباده وقسمه بينهم من رحمته وحمكته بسابق قدرته وكلمته. (ج٨، ص ص ٢٦٦-٢٦٨) ، يقول النووي (ت٦٧٦هـ):" وأعلم أن للقائم بفرض الكفاية مزية على القائم بفرض العين؛ لأنه أسقط الحرج عن الأمة." ص٨٥

وقد صنف علماء المسلمين العلوم غير الشرعية باعتبارها علوم فرض كفاية، أو واجبة كفائياً ، ومن ذلك الشواهد العديدة الآتية:

- يقول الغزالي (ت٥٠٥هـ) في كتابه الإحياء : علوم فرض الكفاية لا يستغنى عنها في قوام أمور الدنيا منها : الطب : إذ هو ضرورة في حاجة بقاء الأبدان.الحساب : وهو ضروري في المعاملات، وقسمة الوصايا، والمواريث وغيرها.أصول الصناعات ، مثل : السياسة ، الفلاحة، الحياكة، والخياطة والحجامة؛ فإنه لو خلا البلد عن حجام لأسرع الهلاك إليه، فإن الذي أنزل الداء أنزل الدواء، وأرشد إلى استعماله، فلا يجوز التعرض للهلاك بإهماله. (ج١، ص٢٦)
- وقال ابن تيمية (٦٦١-٧٢٨هـ) في كتابه الحسبة: " ومن ذلك أن يحتاج الناس إلى صناعة ناسٍ ، مثل حاجة الناس إلى الفلاحة والنساجة والبناية ؛ فإن الناس لابد لهم من طعام يأكلونه ، وثياب يلبسونها ، ومساكن يسكنونها.. فلهذا قال غير واحد من الفقهاء من أصحاب الشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم: كأبي حامد الغزالي ، وأبي الفرج بن الجوزي ، وغيرهم : إن هذه الصناعات فرض على الكفاية ؛ فإنه لا تتم مصلحة الناس إلا بها، كما أن الجهاد فرض على الكفاية، إلا أن يتعين فيكون فرضاً على الأعيان."ص٧١
- وأشار ابن القيم (٦٩١-٧٥١) في كتابه الطرق الحكمية إلى قول طائفة من أصحاب أحمد والشافعي: " إن تعلم الصناعات ، كالفلاحة، والنساجة، والبناء، وغير ذلك

---

* جزء من حديث أخرجه **ابن ماجه** في سننه في المقدمة ، باب : فضل العلماء والحث على طلب العلم، ج١، ص٩٧، ح(٢٢٤)، وأخرجه **أبو يعلى** في مسنده ج٥، ص ٢٢٣، ح (٢٨٣٧) ، وص ٢٨٣، ح (٢٩٠٣) ، وج٧ ، ص ٩٦، ح (٤٠٣٥). وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير ج١٠، ص ١٩٥، ح (١٠٤٣٩). وورد في **المسند الجامع** مج ٢، ص ٢٧٩، ح (١٢١٤)، **وتحفة الأشراف** مج ١، ص ٦٣٨، ح (١٤٧٠). وأورده **الألباني** في صحيح سنن **ابن ماجه** مج١، ص ٩٢، ح(٢٢٣)، **وصححه صحيح** .

فرض على الكفاية؛ لحاجة الناس إليها، وكذلك تجهيز الموتى ودفنهم ، وكذلك أنواع الولايات العامة والخاصة، التي لا تقوم مصلحة الأمة إلا بها."ص٢٩٤

وورد عن الفقهاء كما ذكر النووي (ت٦٧٦هـ) في كتابه مغني المحتاج: إن مزاولة الأنشطة الإنتاجية المختلفة التي تحتاجها الأمة، وتعود بالنفع عليها، من زراعة ، وصناعة، وتجارة، وغيرها مما به قوام أمور الدنيا، من فروض الكفاية التي يأثم المجتمع بتركها. (ج٤، ص٢٨١)

- ويشير عبد العظيم (د.ت) إلى أن من فروض الكفاية : الطب والزراعة والصناعة والهندسة، وكل ما احتاج إليه المسلمون من علم دنيوي وجب تعلمه؛ وإلا أثم الكل. (ص٣٣)
- ويؤكد الهاشمي (١٤٢٥هـ) أن علوم فرض الكفاية لا يستغنى عنها في قوة دنيانا، وتشمل جميع الأمور التخصصية في العلوم الإسلامية ، والأمور التخصصية في العلوم الدنيوية المحضة من مواد علمية كالطب والصيدلة والهندسة والكيمياء والفيزياء والرياضيات والإحصاء ، وعلوم الذرة والفضاء والجيولوجيا، وما يتصل بها من علوم المعادن ومسح مخزون الأرض من نفط وغيره، وما يتصل بعلوم البحار من أنواع الأحياء فيها، وما على الأرض حيوان ونبات، وما على سطح الأرض من جبال وصخور ووديان وأنهار وغابات ، .. وما يعلو الأرض من رياح وأعاصير وسحاب وأمطار وثلوج، وما إليها في الجغرافية الطبيعية، وما يعلوها في علم الفلك، ... إلى تسخير المادة في قوة الأمة بالسلاح المتطور الذي هو فرض عين، ودقائقه وجزئياته فرض كفاية، هذا بالإضافة إلى معامل الملابس، ومواد البناء والأعلاف للحيوان، وتعبيد طرق المواصلات، أو مد سكك الحديد أو الخطوط الجوية، وجميع ما يبني قوة الأمة ويمدها بالرخاء والرفاه ويحول دون الفقر والضعف، كل ذلك لينتهي بالأمة المسلمة إلى أن يرهبها أعداؤها الكافرون يهود وصليبين ووثنيين ومستعمرين، ويرهبها المنافقون كذلك. (ص ص ٦٠-٦١)

ومن أهم علوم فروض الكفاية في هذا العصر ما يلي :

- تعلم اللغات الأجنبية : فقد أمر الرسول ﷺ بعض الصحابة أن يتعلموا بعض اللغات الأجنبية منها اللغة السريانية وكتاب يهود فقد ورد عن زيد بن ثابت في مسند الإمام أحمد (١٦٤-٢٤١) أنه قال : قال لي رسول الله : " تحسن السريانية إنها تأتيني كتب ؟ قال : قلت لا قال " فتعلمها " فتعلمتها في سبعة عشر يوماً"(ج١٦، ص ص ٣٠-٣١)*

* سبق تخريجه ص ١٣٨

- تعلم فنون القتال والجهاد في سبيل الله امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ (الأنفال : ٦٠) ، وكان الرسول ﷺ يشجع على تعلم الرماية والتسابق فيها فقد ورد في صحيح البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ) تحريضه ﷺ على الرماية بقوله : " ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً."(ج٢، ص٣٩) *

وهذا يقتضي كما ذكر يالجن (١٤١٩هـ) " التقدم في العلم لصناعة الأسلحة التي يصنعها الأعداء، بل يقتضي أيضاً أن يصنع ويبتكر من الأسلحة الأكثر تقدماً؛ مما صنعوا حتى يخافوا من أن يقدموا على البغي والعدوان على البلاد الإسلامية."(ص٢٠٨)

- علوم التكنولوجيا، والفضاء ، والفلك، والجيولوجيا، وعلم الأجنة، والهندسة الوراثية، وغيرها من العلوم النافعة التي أوجب الإسلام تعلمها.

ويؤكد ما سبق الرافعي (١٤٢٣هـ) بقوله أن : " كل علم نافع فهو في الشريعة الإسلامية فرض كفاية: إن لم يوجد في الأمة من يتحقق به أثمت الأمة جميعاً، وإن قام به البعض سقط عن الباقين. ولا يعرف هذا الأصل الاجتماعي في غير الإسلام، ولم ترتق الأمم الحديثة إلا به.. ولكل علم رجاله، فالإسلام كما ترى يفرض على أهله أن يبنوا هذه الإنسانية، والأمم تفعل ذلك تطوعاً وللحاجة، وبهذا يكون الإسلام أصلاً في التشريع الاجتماعي. وما عداه كالفرع." ص ٨٢

وغالبية العلوم القائمة على فروض الكفاية هي من أسباب القوة، والطاعات التي يتقرب بها المسلمون لربهم بأدائها وإتقانها، حتى وأن أطلق عليها علوم دنيوية؛ فالإسلام يطالب اتباعه ويحثهم على التقدم في جميع الميادين التي لها أهمية في الدين والدنيا لقوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ...﴾ (الأنفال: ٦٠)، وفي تفسير هذه الآية قال الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ) هذا أمر جازم بإعداد كل ما في الاستطاعة من قوة، ولو بلغت القوة من التطور ما بلغت، ومسايرة التطور في الأمور الدنيوية، وعدم الجمود على الحالات الأول، إذا طرأ تطور جديد، وكل ذلك مع التمسك بالدين؛

---

* جزء من حديث أخرجه **البخاري** في صحيحه كتاب : الجهاد والسير، باب: التحريض على الرمي، وقول الله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾(الأنفال: ٦٠)، ج٢، ص ٣٩، ح (٢٨٩٩)، وكتاب : أحاديث الأنبياء، باب : قول الله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ ﴾ (مريم : ٥٤) ج٢، ص ١٤٦، ح (٣٣٧٣)، وكتاب : المناقب، باب : نسبة اليمن إلى إسماعيل...، ج٢، ص١٧٧، ح (٣٥٠٧). وأخرجه **ابن ماجه** في سننه كتاب: الجهاد، باب : الرمي في سبيل الله ، ج٣، ص٢٣٧، ح (٢٨١٥)، وقال البوصيري : هذا **إسناد صحيح** رجاله ثقات. وأخرجه **الإمام أحمد** في مسنده ج٣، ص٤٤٧، ح (٣٤٤٤)، وج١٣، ص ٥١، ح (١٦٤٨٠)، **وإسناده صحيح**. وأخرجه **أبو يعلي** في مسنده ج١٠، ص٥٠٢، ح (٦١١٩). وأخرجه **الطبراني** في معجمه الكبير ج٣، ص١٥٨، ح(٢٩٨٩)، وج٧، ص٣٢، ح(٦٢٩٢)، (٦٢٩٣)، وج١٢، ص١٢١، ح (١٢٧٤٦). وورد في **المسند الجامع** مج ٧،ص ١٢٦، ح (٤٩٢٢)، **وتحفة الأشراف** مج ٣، ص ٥٦٤، ح (٤٥٥٠). **والحديث صحيح** كما ورد في صحيح الجامع الصغير **للألباني** مج١، ص ٢١٩، ح (٩١١). وأورده **الألباني** في سلسلة الأحاديث الصحيحة مج٣، ص ص ٤٢٣-٤٢٤، ح (١٤٣٩)، وقال : **الحديث صحيح**.

لأن التمسك بالدين ملزوم التقدم، بمعنى أنه يلزم عليه التقدم كما حرصت به الآية الكريمة. (ج٣، ص ص ٣٨- ٤٠) ، ويؤكد ما سبق هارون (١٩٩٧م/١٤١٧هـ) بقوله إن من الإعداد والقوة " العلوم والفنون النافعة للأمة؛ كالتقنيات بأنواعها: زراعية وصناعية ومعلوماتية وطبية ؛ فهي فرض كفاية على أمة المسلمين ؛ بحيث يتخصص كل مسلم في شيء منها؛ وإلا أثمت الأمة كلها؛ وهي من قبيل أمره تعالى:﴿ وأعدوا لهم ما استَطَعتُم من قُوة ﴾ (الأنفال: ٦٠) (ص ٥)

وقد يكون التكليف كفائياً ثم ينقلب عينياً إذا تعين فرد لأدائه كما ذكر الزحيلي (١٤٢٢هـ) : " كما إذا لم يوجد في البلد إلا طبيب واحد، فإن إسعاف المريض يكون واجباً عينياً عليه." ص٦٤ ، ويكون التكليف عينياً حسب مقتضيات ومتطلبات الزمان والمكان بالنسبة للمسلم، وقد ضرب الغزالي (ت٥٠٥هـ) في كتابه الإحياء أمثلة لذلك : إذا كان المسلم في بلد يتعاطى فيه شرب الخمر وأكل لحم الخنزير، فيجب تعليمه ذلك وتنبيهه عليه، وما وجب تعليمه، وجب عليه تعلمه. وكذلك لو كان هذا المسلم تاجراً، وقد شاع في البلد معاملة الربا؛ وجب عليه تعلم الحذر من الربا، ويؤكد على ذلك بقوله : " وهذا هو الحق في العلم الذي هو فرض عين، ومعناه العلم بكيفية العلم الواجب، فمن علم الواجب ووقت وجوبه فقد علم العلم الذي هو فرض عين." (ج١، ص٢٥)

وأما التروك كما ذكر الغزالي: " فيجب تعلم علم ذلك بحسب ما يتجدد من الحال، وذلك يختلف بحال الشخص إذ لا يجب على الأبكم تعلم ما يحرم من الكلام، ولا على الأعمى تعلم ما يحرم من النظر .. فذلك واجب بحسب ما يقتضيه الحال، فما يعلم أنه ينفك عنه لا يجب تعلمه، وما هو ملابس له يجب تنبيهه عليه كما لو كان عند الإسلام لابساً للحرير أو ناظراً إلى غير ذي محرم، فيجب تعريفه بذلك." (ج١، ص٢٤)

وكل ما سبق لا يتم معرفته إلا بعلم نافع وعمل صالح؛ لذلك يجب على المكلف أن يتعلم ما يتعبد به امتثالاً لقول الرسول ﷺ. كما ورد في سنن ابن ماجه (٢٠٧-٢٧٥هـ): "طلب العلم فريضة على كل مسلم." (ج١، ص٩٧) *، واستناداً للقاعدة الفقهية : ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. يقول يالجن (١٤١٦هـ) : وإذا كانت العلوم وسيلة لتحقيق الواجبات والأهداف العليا للأمة وللرسالة الإسلامية؛ فهي إذن واجبة؛ لأن وسيلة الواجب واجبة بناءً على القاعدة الشرعية. (ص٧٧)

٢- علوم مندوبة :

عرف الزحيلي (١٤٢٢هـ) المندوب بأنه هو : " ما طلب الشارع فعله من المكلف طلباً غير حتم." (ج١، ص٧٨) ، وقياساً على ذلك تكون العلوم المكملة للعلوم الواجبة، وهي من باب الأدب والفضيلة والإتقان واعتبرها الغزالي (ت٥٠٥هـ) في كتابه الإحياء

* سبق تخريجه في ص ٢٢٤.

من باب المتممات فمثلاً : في علوم القرآن هناك ما يتعلق باللفظ كتعلم القراءات ومخارج الحروف ، ومنها ما يتعلق بالمعنى كالتفسير ، وفي الآثار والأخبار العلم بالرجال وأسمائهم وأنسابهم، وفي الحساب التعمق في دقائقه، وفي الطب حقائقه، ويدخل في ذلك كل ما يرتبط بالعلوم من علوم فضيلة لا فريضة؛ مما يستغنى عنه، ولكنه يفيد زيادة قوة في القدر المحتاج إليه. (ج١، ص ص ٢٦-٢٧)، ومن ذلك أيضاً فنون الخط، وتعلم المهارات والخبرات المتعلقة بكل تخصص وعلم، وترى الباحثة أن من أهم علوم الفضيلة في العصر الحالي علوم الحاسب الآلي، والبرمجيات المختلفة، والإنترنت ، وجميع التقنيات الحديثة التي أصبحت من المكملات الضرورية للعلوم؛ لأنها تعين الطالب الجامعي، والباحث العلمي، وتزيده قوة في مجال تخصصه العلمي والبحثي؛ إلا أنها تكاد تكون مع التطور والتقدم علوم فريضة لا فضيلة.

٣- علوم محرمة :

عرف البيانوني (١٤٠٩هـ) الحرام بأنه : " ما ثبت النهي عنه شرعاً نهياً جازماً بدليل قطعي." ص١٩٦ ، وتبعا لذلك نهى الشارع عن العلوم المحرمة وجعل حكم بعضها من الكفر والكبائر، والبعض الآخر من المعاصي التي قد تؤدي إلى الهلاك في الآخرة وقد أجمع علماء المسلمين في تصنيفهم للعلوم على حرمة بعضها أهمها ما يلي :

- علم السحر والطلسمات: والتحذير من تعلم هذا العلم واضح وصريح بنص القرآن في قوله تعالى : ﴿ وما يعلّمان من أحد حتىٰ يقُولا إنما نَحن فتْنَةٌ فَلا تَكْفُر ﴾ (البقرة : ١٠٢) ، ويعتبر من الكبائر في الدين الإسلامي كما ورد في صحيح البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ) نهى الرسول ﷺ بقوله : "اجتنبوا السبع الموبقات" قالوا : يا رسول الله وما هن؟ قال : الشرك بالله، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات." (ج٢، ص١٠) *

---

* أخرجه **البخاري** في صحيحه كتاب: الوصايا ، باب : قول الله تعالى : ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتىٰ ظلماً إنما يأكلون فى بطونهم نَاراً وسيصلون سعيراً ﴾ (النساء : ١٠) ج٢، ص١٠، ح (٢٧٦٦)، وكتاب : الطب ، باب : الشرك والسحر من الموبقات، ج٣، ص ٩١، ح (٥٧٦٤)، وكتاب : الحدود ، باب : رمي المحصنات، ج٣، ص٣٢٢، ح(٦٨٥٧). وأخرجه **مسلم** في صحيحه كتاب: الإيمان ، باب : بيان الكبائر وأكبرها، ج١، ص ٨٨، ح (٨٩). وأخرجه **أبو داود** في سننه كتاب : الوصايا ، باب : ما جاء في التشديد في أكل مال اليتيم ، ج٣، ص١٥٣، ح (٢٨٧٤). وأخرجه **النسائي** في سننه الصغرى (المجتبى) كتاب : الوصايا، باب : اجتناب أكل مال اليتيم، ص ٥٧١، ح (٣٦٧١)، **والحديث صحيح** كما ذكر الألباني. وأخرجه **النسائي** في سننه الكبرى كتاب: الوصايا ، باب : اجتناب أكل مال اليتم، ج٦، ص١٦٩، ح (٦٤٦٥)، وكتاب: التفسير ، باب : قوله تعالى : ﴿ الذين يرمون المحصنَات الغَافلات ﴾ (النور: ٢٣) ، ج١٠، ص٢٠١ ، ح (١١٢٩٧). وأخرجه **الطبراني** في معجمه الكبير ج ٦، ص١٠٣، ح (٥٦٣٦). وورد في **المسند الجامع** مج١٦، ص ٤٦٢، ح (١٢٦٣٩)، **وتحفة الأشراف** مج ٩، ص ٢٥٤، ح (١٢٩١٥). **والحديث صحيح** كما ورد في صحيح الجامع الصغير **للألباني** مج ١، ص ٩٢، ح (١٤٤).

يقول يالجن (١٤١٩هـ) :"لأن السحر ليس علماً حقيقياً، وإنما هو فن الخداع، خداع الأعين، فهو عبارة عن إيماء وحركات سريعة يتخيل للناظر أنه حقيقة." ص٢٠٣

- ومن العلوم المحرمة التي ذكرها العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ) في كتابه فتح الباري ما يلي: الكهانة ، والإدعاء بمعرفة المستقبل والغيب. وعلم الجن أي : الإدعاء بمعرفة الغيب عن طريق الاتصال بالجن.(مج١١، ص٦٩٣١) ، والعلوم التي تسوق الناس إلى الشعوذة والتخيلات ومنها : الطيرة، والهامة * (مج١١، ص ص٦٩٢٦)

علم العرافة لقول الرسول ﷺ في صحيح مسلم (٢٠٦-٢٦١هـ): " من أتى عرافاً فسأله عن شيءٍ لم تقبل له صلاة أربعين ليلة" (ج٤، ص ١٣٩٧) **

- علم النجوم : يقول الغزالي (ت٥٠٥هـ) في كتابه الإحياء: " قال سيدنا عمر بن الخطاب : تعلموا من النجوم ما تهتدون به في البر والبحر ثم أمسكوا ، وإنما زجر عنه من ثلاثة أوجه :
  - أنه مضر بالخلق ؛ لما قد يقع في النفوس أن الكواكب في سيرها هي المؤثرة بما يحدث لهم عقب سيرها؛ فيعظم وقعها في القلوب وأنها منبع الخير والشر.
  - أن أحكام النجوم تخمين محض ، والحكم به حكم بجهل.
  - أنه خوض في فضول لا يغني وتضييع العمر الذي هو أنفس بضاعة الإنسان في غير فائدة، وذلك غاية الخسران. (ج١، ص٤٤-٤٥)

وقد ذكر النووي (ت ٦٧٦هـ) بأن :" تعلم السحر حرام على المذهب الصحيح ، وبه قطع الجمهور. وكذلك الشعوذة *** ، والتنجيم وعلوم الطبائعيين، وكل ما كان سبباً لإثارة الشكوك يتفاوت في التحريم." ص٨٥

٤- علوم مكروهة :

المكروه كما ذكر العجم (١٤١٨هـ) هو: " ما طلب الشارع من المكلف الكف عن فعله طلباً غير حتم." (ج٢، ص ١٥٤١)، وأشار الزحيلي (١٤٢٢هـ) إلى أن المكروه نوعين:

- المكروه تحريماً: وهو ما طلب الشارع تركه على وجه الحتم والإلزام.

---

* ذكر العسقلاني أن **الطيرة**: هي التشاؤم، وأصل التطير أنهم كانوا في الجاهلية يعتمدون على الطير؛ فجاء الشرع بالنهي عن ذلك ؛ لأنه تكلف بتعاطي ما لا أصل له ، وطلب العلم من غير مظانه جهل من فاعله . (مج١١، ص٦٩٢٦) أما **الهامة** : طائر من طير الليل كأنه يعني البومة، كانوا يتشاءمون بها، إذا وقعت على بيت أحدهم. (مج١١، ص٦٩٦١).

** أخرجه **مسلم** في صحيحه كتاب : السلام ، باب : تحريم الكهانة وإتيان الكهان، ج٤، ص ١٣٩٧،ح(٢٢٣٠). وأخرجه **الإمام أحمد** في مسنده ج١٣، ص ١٠٢، ح (١٦٥٩١)، وج ١٦، ص ٥٥٩، ح (٢٣١١٥)، **وإسناده صحيح**، رجاله ثقات مشاهير. وورد في **المسند الجامع** مج٢٠، ص ٨٢٣، ح (١٧٧٩٦)، **وتحفة الأشراف** مج ١١، ص ٦٦، ح (١٥٨١٨)، ومج ١٢، ص ٢٣٢، ح (١٨٣٨٤). **والحديث صحيح** كما ورد في صحيح الجامع الصغير **للألباني** مج ٢، ص ١٠٣١، ح (٥٩٤٠).

*** الشعوذة والشعبذه كما ذكر المؤلف : لعب يري الإنسان منه ما ليس له حقيقة كالسحر.

- المكروه تنزيهاً : وهو ما طلب الشارع تركة لا على وجه الحتم والإلزام. (ج١، ص ص ٨٥-٨٦) ، وقياساً على ذلك نهى الشارع عن العلوم المكروهة الضالة والفاسدة؛ التي لا يستفاد منها، وكان دعاء النبي ﷺ كما ورد في سنن ابن ماجه (٢٠٧-٢٧٥هـ) : " اللهم إني أعوذ بك من علمٍ لا ينفع." (ج١، ص١٠٥) *

ويدل ذلك أيضاً على كراهة تعلم العلوم مع عدم تطبيقها والانتفاع بها، يقول الغزالي (ت٥٠٥هـ) في كتابه الإحياء : " الخوض في علم لا يستفيد الخائض فيه فائدة علم؛ فهو مذموم في حقه كتعلم دقيق العلوم قبل جليها، وخفيها قبل جليها، وكالبحث في الأسرار الإلهية، إذ يطلع الفلاسفة والمتكلمون إليها ولم يستقلوا بها .. فيجب كف الناس عن البحث عنها وردهم إلى ما نطق به الشرع.. فكم من شخص خاض في العلوم واستضر بها ولو لم يخض فيها لكان حاله أحسن في الدين مما صار إليه.. فاعتبر ولاتكن بحاثاً عن علوم ذمها الشرع، وزجر عنها، ولازم الاقتداء بالصحابة رضي الله عنهم ، واقتصر على اتباع السنة، فالسلامة في الاتباع.. وكم من شيء تطلع عليه فيضرك اطلاعك عليه ضرراً يكاد يهلك في الآخرة إن لم يتداركك الله برحمته." (ج١، ص٤٥)

٥- علوم مباحة :

عرف العجم (١٤١٨هـ) المباح بقوله :" هو ما خير الشارع المكلف فيه بين الفعل والترك ." أو هو ما لا يتعلق بفعله مدح ولا ذم، ولا ثواب على فعله ، ولا عقاب في تركه ، بمعنى أنه كل مأذون استوى فعله وتركه. والإباحة غير داخله في الوجوب والندب ، إلا أن كل واجب فيه : الإباحة والندب ، وكل مندوب : فيه

---

* جزء من حديث أخرجه **ابن ماجه** في سننه كتاب: السنة ، باب : الانتفاع بالعلم والعمل به، ج١، ص ١٠٥، ح(٢٥٠)، وكتاب : الدعاء ، باب : دعاء الرسول ﷺ ، ج٤، ص ٥٦٦، ح (٣٨٣٧). وأخرجه **أبو داود** في سننه كتاب : الصلاة ، باب : في الاستعاذة، ج٢، ص ص ١٢٥-١٢٦، ح(١٥٤٨). وأخرجه **الترمذي** في سننه كتاب : الدعوات ، باب: م ٦٨- ت٦٩، ج ٥، ص ٣٤١، ح (٣٤٨٢)، وقال : هذا حديث **حسن صحيح** غريب من هذا الوجه من حديث عبد الله ابن عمرو . وأخرجه **النسائي** في سننه الصغرى (المجتبى) كتاب : الاستعاذة، باب : الاستعاذة من قلبٍ لا يخشع ، ص ٨٢٠، ح (٥٤٤٢)، وباب : الاستعاذة من نفسٍ لا تشبع، ص ٨٢٤، ح (٥٤٦٧)، وباب : الاستعاذة من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق ، ص ٨٢٤، ح (٥٤٧٠)، وباب : الاستعاذة من دعاء لا يُسمع ، ص ٨٣٤، ح (٥٥٣٦)، (٥٥٣٧)، **والحديث صحيح** كما ذكر الألباني. وأخرجه **النسائي** في سننه الكبرى كتاب : الاستعاذة ، باب : الاستعاذة من قلبٍ لا يخشع ، ج٧، ص٢٠٦، ح(٧٨٢٠)، (٧٨٢١)، وباب : الاستعاذة من دعاء لا يسمع، ص ص ٢٠٦-٢٠٧، ح(٧٨٢٢)، (٧٨٢٣)، وباب : الاستعاذة من نفس لا تشبع، ص ٢٠٧، ح (٧٨٢٤)، (٧٨٢٥). وأخرجه **الإمام أحمد** في مسنده ج٦، ص١٣٠، ح(٦٥٥٧)، وج٨ ، ص٣٢٨، ح(٨٤٦٩)، وص٤١٧، ح(٨٧٦٥)، وج٩، ص ٣٢٣، ح(٩٧٩٠)، وج١١، ص٦٠، ح (١٢٩٣٧)، وص ٢٤٤، ح (١٣٦٠٨)، و ص ٣٣١، ح(١٣٩٥٦)، **وإسناده صحيح**. وأخرجه **الطيالسي** في مسنده ، ج٣، ص ٤٩٨، ح (٢١١٩)، وج٤، ص ٨٤، ح (٢٤٤٢)، **حديث صحيح**. وأخرجه **أبو يعلي** في مسنده ج٥، ص ٢٣٢، ح (٢٨٤٥)، وج١١، ص ٤١٢، ح (٦٥٣٧)، **وإسناده صحيح**. وأخرجه **الطبراني** في معجمه الكبير ج٢، ص ٣٠٥، ح(٢٢٧٠)، وج ١١، ص ٥٣، ح(١١٠٢٠). وورد في **المسند الجامع** مج ٢، ص ٢٤٦، ح (١١٤٩)، ومج ١١، ص ٢٢٣، ح (٨٦٣٠)، ومج ١٧، ص ٧٥٢، ح (١٤٤١٩)، **وتحفة الأشراف** مج ١، ص ٣٣٧، ح (٥٥٢)، ومج ٦، ص ٩٧، ح(٨٨٤٦)، ومج٩، ص ٣٠٤، ح(١٣٠٤٦)، وص ٤٩٧، ح (١٣٥٤٩). **والحديث صحيح** كما ورد في صحيح الجامع الصغير **للألباني** مج١، ص ص ٢٧٧-٢٧٨، ح (١٢٩٥)، (١٢٩٧).

الإباحة.(ج٢، ص ص ١٣٠٩-١٣١٤)، ومعنى ذلك أن دائرة المباح في حياة المسلم واسعة وكبيرة ، استناداً للقاعدة الفقهية : " الأصل في الأشياء الإباحة ، وقياساً على ذلك فالأصل في العلوم جميعها الإباحة ، بل أن العلوم في أصلها كما ذكر يالجن (١٤١٦هـ) : " ليست مباحة فقط بل هي مطلوبة شرعاً، إما بالنص أو بالدلالة؛ لأنها وسيلة لتحقيق الواجبات والأهداف العليا للرسالة الإسلامية، ومن الأهداف العليا للأمة الإسلامية أن تكون هذه الأمة أعلى من غيرها."ص ٧٧

وبذلك فموقف الإسلام واضح من العلوم ، يقول الميداني (١٤١٨هـ) . إن الإسلام اعتبر كل ما تصل إليه القدرات الإنسانية في هذا الكون الواسع الأرجاء مسخراً لمنفعة الناس ، ومباحاً لهم، وحرض عليه باستثناء ما يغلب ضرره على نفعه ، أو يتساوى ضرره ونفعه ، وهذا الضرر يوجد نظيره في المباحات شرعاً. (ص٣٤١)، قال تعالى: ﴿هو الذى خَلَقَ لَكُم ما فى الأرض جميعاً ﴾ (البقرة : ٢٩)، ومعنى ذلك بأن النظر الشرعي والمصلحي يقتضي كما ذكر الريسوني (١٤١٦هـ): " أن تعليم الناس قد يكون فرض عين، وقد يكون فرض كفاية، وكما يكون واجباً، قد يكون مندوباً، وذلك حسب نوع العمل ودرجته، وحسب المتعلم ومدى حاجته." ص ٢٨٤ ومدى حاجة المجتمع والأمة.

وكل ما سبق يؤكد على أن من أهم وأسمى المبادئ التربوية في النظام الإسلامي الربط الوثيق بين تحصيل العلوم وتطبيقاتها بتقوى الله العظيم، وطاعته والالتزام الدقيق بما أحله الله تعالى، وبما حرمه ، وبما جاءت به السنة المطهرة، وبمن اتبع نهج الإسلام، وتبعاً لذلك فجميع العلوم في الإسلام تستثمر لصالح الإنسان، وسد حاجته ؛ لأن أحكام الشريعة الإسلامية تدور مع مصالح العباد المشروعة . يقول ابن عاشور (١٢٩٦-١٣٩٣هـ) : " وجملة القول : أن لنا اليقين بأن أحكام الشريعة كلها مشتملة على مقاصد؛ وهي حكم ومصالح ومنافع؛ ولذلك كان الواجب على علمائنا تعرف علل التشريع ومقاصده، ظاهرها وخفيها." ص ٢٤٦

وللمؤسسات التعليمية والتربوية وخاصةً الجامعات دور هام في بناء البرامج التعليمية وفقاً للأحكام الشرعية كما يلي :

١- إن أصول العلوم الشرعية الاعتقادية وأحكامها العلمية من فروض الأعيان، والتي يجب تعلمها على كل طالب في أي مجال وأي تخصص. يقول ابن تيمية (ت٧٢٨هـ):" أعمال القلوب التي قد تسمى المقامات والأحوال، وهي من أصول الإيمان وقواعد الدين مثل : محبة الله ورسوله، والتوكل على الله، وإخلاص الدين له، والشكر له والصبر على حكمه والخوف منه، والرجاء له،

وما يتبع ذلك، فأقول: هذه الأعمال جميعها واجبة على جميع الخلق المأمورين في الأصل- باتفاق أئمة الدين." (مج ٥، ج١٠، ص ٧) ، ويؤكد ذلك يعقوب (١٤٢٢هـ) بقوله : هذه الأعمال واجبة على جميع المكلفين، وطالما وجبت فعلاً، وجبت علماً، فعلمها أيضاً فرض عين على كل من احتاج إليها، والكل في حاجة إليها، وفرض الكفاية؛ لإيجاد العلماء بها في الأمة الذين يقومون بفروض الكفاية في العلوم المختلفة، (ص١٦٥)

٢- إن علوم الأدوات والوسائل من العلوم المستحب الاستزداة منها بقدر ما تحققه من غايات، وهذا ما أشار له يعقوب (١٤٢٢هـ) في تعلم علوم اللغة لاستقامة الفهم، وحسن تدبر النصوص الشرعية. (ص١٥٩)

٣- إن العلوم الحديثة التي يفرضها العصر، وتمثل حاجة ضرورية للتطور والتقدم كونها من أسباب قوة المسلمين في مواجهة التحديات تعتبر فروض الأعيان حتى تقوم، وقد أكد ذلك الشاطبي (ت٧٩٠هـ) بمعنى قوله : الفرض الكفائي هو فرض عين حتى يقوم. (مج١، ج١، ص١١٥) .

٤- التحذير من العلوم المحرمة وتوعية الطلاب وأفراد المجتمع بها بشكل مستمر ودائم عن طريق الندوات والمحاضرات والنشرات، والأبحاث العلمية، خاصةً مع وجود الغزو الفضائي والفكري في عرض الألعاب البهلوانية والألعاب السحرية، والتنجيم والأبراج، والتي يراها بعض الناس من قبيل اللهو واللعب غير المقصود على حد زعمهم ، وكذلك عروض القنوات للإباحية في الغناء والرقص المحرم، والدعوة العلنية والصريحة على تعلم هذه العلوم الفاسدة التي تهدف إلى نشر الرذيلة ، والفساد والدعارة في المجتمعات المسلمة.

٣- القواعد الفقهية :

عرفها الزرقا (ت١٣٥٧هـ) بأنها : " أصول فقهية كلية في نصوص موجزة دستورية تتضمن أحكاماً تشريعية عامة في الحوادث التي تدخل تحت موضوعها." ص٣٤

والقواعد الفقهية من الأمور التي يحكم بموجبها، ويستند عليها في إصدار الأحكام، ويستفاد منها في جميع أمور الحياة، وهي من أهم الأمور التي يستعين بها المسلم على فهم النصوص الشرعية وتطبيقها على الواقعات، والاستدلال بها على المقاصد. وقد نوه بفضلها وعظيم فائدتها العديد من الفقهاء منهم القرافي (٦٢٦-٦٨٤هـ) إذ يقول: " القواعد الكلية الفقهية جليلة، كثيرة العدد عظيمة المدد مشتملة على أسرار الشرع وحكمه، لكل قاعدة من الفروع في الشريعة ما لا يحصى.. وهذه القواعد مهمة في الفقه عظيمة النفع، بقدر الإحاطة بها يعظم قدر الفقية ويشرف." (ج١، ص٦٢)

لذا فمن الوجوب الإحاطة بأسرارها التي رعاها الشارع الحكيم لمعرفة ما هو أولى بالعمل، وما هو أولى بالترك ، وذلك بهدف تحقيق المصالح العامة والخاصة، وجلب النفع للفرد وللمجتمع. ومن أهم القواعد الفقهية التي تدور أكثر مسائل الفقه حولها ما يلي :

الأمور بمقاصدها ، لا ضرر ولا ضرار، المشقة تجلب التيسير، اليقين لا يزال بالشك، العادة محكمة .

ثالثاً – الأساس الأخلاقي :

ترتبط الأخلاق بالعقيدة ارتباطاً وثيقاً ومتلازماً ؛ فالعقيدة هي الموجه والمسير لكل تصرفات الإنسان وتعامله مع الآخرين، فلا يمكن تصور أخلاق بدون عقيدة، أو عقيدة بدون أخلاق؛ فالأخلاق النبيلة والفاضلة؛ هي نتاج العقيدة الإسلامية الصحيحة، يقول قطب (١٤٠٦هـ) :" إن الإيمان الصحيح متى استقر في القلب ظهرت آثاره في السلوك ، والإسلام عقيدة متحركة ، لا تطيق السلبية؛ فهي بمجرد تحققها في عالم الشعور تتحرك؛ لتحقيق مدلولها في الخارج؛ ولتترجم نفسها إلى حركة وإلى عمل في عالم الواقع."(ج٤، ص٢٥٢٥)، ويؤكد ذلك ابن القيم (٦٩١-٧٥١هـ) في كتابه مدارج السالكين إذ يقول: " الدين كله خلق؛ فمن زاد عليك بالخلق، زاد عليك في الدين." (ج٢، ص٢٩٤)

ولقد أولى القرآن الكريم كما ذكر مسلم (١٤٢٠هـ) : " الأخلاق أهمية كبيرة، وحث على التمسك بفضائلها بمختلف الأساليب ، وحذر من ارتكاب مرذولها بشتى الطرق ، ونظرة القرآن إلى الأخلاق منبثقة أيضاً من نظرته إلى الكون والحياة والإنسان." ص٢٥٠

وترتكز أحكام الشريعة كلها على التحلي بالفضائل والأخلاق الحميدة قال تعالى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾ (الشمس : ٩-١٠) ، لذلك تظهر الأخلاق في الجانب العملي التطبيقي، مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بأحكام الشريعة الإسلامية ، يقول الغزالي (ت٥٠٥هـ) في الإحياء: " فإن كل صفة تظهر في القلب يظهر أثرها على الجوارح؛ حتى لا تتحرك إلا على وفقها لامحالة." (ج٣، ص٧٩)

فمن تأمل العلاقة الوثيقة بين العقيدة والأخلاق يلاحظ كما ذكر الغزالي (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) في كتابه خلق المسلم: أن العبادات التي شرعت في الإسلام فيها غايات وأهداف أخلاقية إلى جانب كونها عبادة؛ وما ذلك إلا تربية سلوكية يحياها الفرد المسلم؛ ليظل مستمسكاً بهذه الأخلاق مهما تغيرت أمامه الظروف . (ص٧) ، ولذلك يؤكد الحربي (١٤٢٢هـ) :" بأن الأساس الخلقي يعد من أهم الأسس الفكرية العامة في بناء المناهج – والبرامج- وتطويرها إلى الأحسن؛ لأنه يؤدي إلى توجيه المناهج توجيهاً مثمراً لصالح الفرد والجماعة. " ص ٣٢

لذلك فكافة العلوم كما ذكر جنزرلي (١٤١٠هـ) : " يجب أن تأخذ في اعتبارها الجانب الأخلاقي، الذي يعتبر الموجه الأساسي لكافة أنواع المعرفة البشرية؛ وذلك حتى تكون منتجات الفكر البشري أخلاقية، وتسعى إلى خدمة الإنسان لا إلى تدميره وترديه في مهاوي الرذيلة." ص٢٨ ؛ لأن الأخلاق الإسلامية لها أثر عظيم في تحديد فائدة كل علم والغاية منه.

فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان، وسخر له كل ما في الكون، وأحل له كل ما هو طيب، وحرم عليه كل ما فيه خبث وفساد ، قال تعالى:﴿ هو الذى خَلَقَ لَكُم ما فى الأرض جميعـاً ﴾(البقرة : ٢٩) ، وله أن يستخدم كما ذكر النحلاوي (١٤٢٢هـ) كل ما سخره له الله في حدود شريعته ، وبما يعود عليه بالنفع من الناحية العلمية والاجتماعية والحضارية، وألا يتجاوز حده في استخدام هذه الأمور، فلا يفسد ماء الأنهار ، ولا يقتل كائنات البحار، ولا يستعمل نعم الله في سفك الدماء وتعميم الدمار، ولا يظلم أخاه الإنسان فيغتصب خيراته بغياً وعدواناً. (ص٤٥)، ويؤكد نجم (١٤١٧هـ) بأن الإسلام ينهى عن استخدام أي علم للإضرار بالخلق، كما تحرم الشريعة تطوير العلوم للتدمير، وإثارة الحروب، وتحقيق النزاعات الشريرة في التسلط والظلم والاستعلاء في الأرض؛ استجابةً لهوى النفس ولوسوسة الشياطين، ولذلك لا مفر من العمل على ضبط سلوك العلماء. (ص٢٢٧)

ومن القضايا العلمية الخلقية التي تعتبر مثار جدل بين العلم والدين في العصر الحالي ما يلي :

أ - **الثورة البيوتكنولوجية وأطوارها الأربعة:** التي ذكرها الدمرداش (١٤١٨هـ) وتتمثل في: طور زرع الأعضاء ، طور الإخصاب الاصطناعي، طور الهندسة الوراثية، والطور الرابع : الاستنساخ . (ص ص ١٦-١٨)

١- **طور زرع الأعضاء :** فتح استخدام الأعضاء البديلة عصراً جديداً في دنيا الطب كما ذكر فتحي (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ) وتزايد أعداد المحتاجين لها مع الارتفاع في متوسط عمر الإنسان، ومع ظروف هذا العصر الذي امتلك قوى غاشمة مثل : المبيدات والكيمياويات والملوثات والسموم (ص٨). والدين الإسلامي لا يقف عائقاً أمام تحسين ظروف حياة الناس الجسدية شرط التقيد بالنصوص الشرعية والأخلاقية والاجتماعية، وأن لا يكون ذلك سبيلاً لانتشار تجارة الأعضاء البشرية، وهذا ما أكده فتحي بقوله : " أن العلماء السعوديين . قبلوا الاجتهادات الجديدة ، وتم حسم الموضوع تشريعياً بعد أن حسم دينياً؛ ليكون قانون نقل الأعضاء السعودي فاتحة لتجربة رائدة." ص٧٥

٢- **طور الإخصاب الاصطناعي :** نشأ في هذا الطور كما ذكر الدمرداش (١٤١٨هـ) مصطلحات غريبة مثل: الأرحام المؤجرة، والأم البديل، والرحم الاصطناعي، وبنوك الأمشاج ، وأطفال الأنابيب ، وما خفي كان أعظم. (ص١٦) ، ويؤكد فتحي (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ) بأنه لايمكن لأي عاقل أن يعارض تحسين ظروف الأحياء شريطة عدم امتهان مادة الحياة، أو اعتبارها ملكية مباحة للاستغلال التجاري . (ص٦٦)

٣- **طور الهندسة الوراثية :** قال تعالى : ﴿ سنُريهم ءايـٰتنَا فى ٱلآفَاق وفى أَنفُسهم حتىٰ يتَبين لَهم أَنه ٱلحق ﴾ (فصلت : ٥٣)

وقد مكن الخالق سبحانه وتعالى البشر من معرفة الكثير عن آياته في خلق الإنسان، والكائنات الحية ، فحدث تقدم لا نظير له في المجالات العلمية المختلفة المتعلقة بذلك، ولعل من أهمها : الهندسة الوراثية ، لتشكل في ذاتها كما ذكر الدمرداش (١٤١٨هـ) ثورة من أخطر الثورات العلمية تشارك فيها ثلاثة علوم أساسية هي : علوم الوراثة والخلية والأجنة، وتعني هذه الهندسة :" تطويع الجينات، وتقوم على فكرة التحكم في الجهاز الوراثي للإنسان، ومن ثم إمكانية برمجة الجنس البشري وفق تصميمات معدة سلفاً، وبذلك بدأ العلماء اللعب في أهم خصوصيات الإنسان، وهو لوحه المحفوظ، أو شفرته الوراثية " ص١٨

وبذلك لم يخل هذا التقدم المذهل في هذا العلم كما ذكر الجمل (١٤٢١هـ) :" من السلبيات العديدة ومن أخطر هذه السلبيات؛ أنه أتاح لكثير من المتحررين عقائدياً المناداة بأحقية الباحثين الوراثيين في إجراء كل ما يدور في عقولهم؛ من عمليات خلط للجينات على المستويات الحياتية المختلفة بغرض وبدون غرض، وبتعبير أدق لإنتاج إنسان وفق الهوى، وقد استجاب بعض باحثي الهندسة الوراثية لهذه الدعوات ذات الأغراض السيئة، بل أكدوا على مقدرتهم عن طريق اللعب بالجينات على إنتاج مسخاً بشرية.. حقاً إنها طامة كبرى، أن يُسخر علم وفق ما تهواه الأنفس!." ص ١٠٣، ويتفق معه السعدي (١٤٢٣هـ) إذ يقول :" لقد أصبح التلاعب بالجينات شائعاً في هذه الأيام، كوسيلة للهندسة الوراثية. وتوجد طرق عديدة لإدخال المادة الوراثية الجديدة إلى الخلية أو الكائن الحي، وتغيير المادة الجينية الموجودة." ص٢٣١

وبذلك فهذه الأبحاث والعلوم اللا أخلاقية ، تسعى إلى إحداث الفوضى في النظام الحياتي ؛ مما يؤدي إلى دماره وفنائه، ومن إعجاز القرآن الكريم أنه حذر الإنسان من وسوسة الشيطان في تغيير خلق الله في قوله تعالى : ﴿ ولأمرنهم فَلَيغَيرن خَلْقَ الله ﴾ (النساء: ١١٩) ، وقد ضرب القرآن الأمثال الكثيرة لذلك ، قال تعالى :﴿ولَقَد صرفْنَا لِلناسِ في هـٰذَا الْقُرءانِ من كُلّ مثَلٍ فَأَبىٰ أَكْثَر الناسِ إِلا كُفُورا ﴾(الإسراء:٨٩)

ورأي الدين في هذا العلم محسوم ويتضح في قول الشيخ محمد سيد طنطاوي الذي أورده مصباح (١٤١٩هـ) ومفاده: أن الأصل في اختلاط الأنساب حرام، فإذا توصل العلم إلى أي وسيلة جديدة ، ليس فيها شبهة اختلاط الأنساب فهي حلال، وامتنع الشيخ عن التحدث في المسائل الفنية الخاصة بالهندسة الوراثية مشيراً إلى سؤال أهل الذكر والعلم في هذا المجال فهم أدرى به، ويبقى القيد الذي يحدد الحلال والحرام هو ما إذا كانت هذه الوسائل تؤدي إلى اختلاط الأنساب أم لا ؟ (ص ص ٤٩-٥٠)

وقد أوصت ندوة الفقه الطبي التاسعة كما ذكر السعدي (١٤٢٣هـ) : " أن كل الحالات التي يتم فيها إدخال أطراف ثالثة إلى الزواج هي غير مسموحة ، وسواء أكان ذلك رحماً، أم بويضة، أم حيمناً ، أم خلية استنساخ." ، ولا ترى الندوة اعتراضاً على استخدام تقنيات الاستنساخ والهندسة الوراثية في النباتات والحيوانات ضمن التحديدات المدروسة. (ص٤٠١)؛ لأن علم الهندسة الوراثية كما ذكر الجمل (١٤٢١هـ) : " يمثل الأمل لكثير من المرضى الذين يعانون من الأمراض الوراثية، فضلاً عن دوره الرائد في تحسين الصفات الوراثية الحيوانية والنباتية." ص١٠٣ ، ويرى عبد الواحد (١٤٢٠هـ) : " أن الطموح من الاستفادة بالهندسة الوراثية هو علاج الإنسان، وزيادة ثروته الحيوانية والنباتية، دون حصول ضرر أو تلف على المستوى القريب والبعيد." ص١٦٧

وهذا يتفق مع ما ذكره نجم (١٤١٧هـ) : بأن علم الهندسة الوراثية، علم حديث متطور يبشر بخير كبير في مجال تشخيص وعلاج الأمراض البشرية، وتخفيف آلام المرضى من أصحاب العلل المزمنة البدنية منها والعقلية والنفسية، ويتبع ذلك تخفيف الأعباء عن عائلات هؤلاء المرضى وذويهم؛ بل وعن المجتمع والدولة في جوانب عديدة. فلا مفر من استخدام الهندسة الوراثية في التشخيص والعلاج في العالم الإسلامي عاجلاً أو أجلاً، وكذلك المشاركة الإيجابية في البحوث العلمية والتقنية للهندسة الوراثية. (ص ص٢٣٧-٢٣٨) ، ويؤكد نجم على ضرورة التعمق في العلوم الوراثية؛ لأنها ستكون حجر الزاوية في معظم الأمراض البشرية، والطريق مفتوح على مصراعية أمام هذا العلم المتنامي، فالشريعة الإسلامية تجيز الأبحاث التشخيصية والعلاجية والوقائية لصالح الناس؛ بل أنها تحث العلماء المسلمين وتأمرهم أن يكونوا في المقدمة رواداً لمثل هذه البحوث. (ص٢٤١)

٣- **طور الاستنساخ :** وهو من أخطر أطوار الثورة البيوتكنولوجية على الإطلاق كما ذكر الدمرداش (١٤١٨هـ) : " لأنه يمس الإنسان بعمق، ليس في بنيته وتركيبه فحسب، وإنما كذلك في جوانبه الفكرية والنفسية والأخلاقية والاجتماعية؛ وربما قبل كل هذا وبعده في عقيدته وذلك البلاء المبين.؟ ص١٩

ويعرف السعدي (١٤٢٣هـ) الاستنساخ بأنه: " عملية تـُستخدم للحصول على نسخة طبق الأصل من المخلوق؛ بطريقة لاجنسية." ص ١٤٦ ، فهو بذلك ضد لقانون الزوجية الذي يشمل كل ما قد خلقه الله تعالى، وذلك وجه آخر لتناقض الاستنساخ مع ماشرعة الله سبحانه وسننه في خلقه. (ص٦٨) ، وبذلك فهو يؤكد:" أن الاستنساخ البشري يشكل خروجاً فاضحاً على القوانين الآلهية، وخاصةً في الزواج، والإنجاب والميراث، فضلاً على أنه يشكل خللاً في طريقة نظرتنا إلى أنفسنا وإلى الدين." ص٢٠

ويرى الربيش (١٤٢٣هـ) أنه : " يجوز شرعاً الأخذ بتقنيات الاستنساخ ، والهندسة الوراثية في مجالات الجراثيم ، وسائر الأحياء الدقيقة والنبات والحيوان، في حدود الضوابط الشرعية؛ بما يحقق المصالح ويدرأ المفاسد." ص١٣٣

ويعلق مصباح (١٤١٩هـ) على ذلك بقوله : أننا لسنا ضد العلم ومواكبة التطور ، خاصةً وأن طب القرن القادم قائم على الهندسة الوراثية، وتطور العلوم البيولوجية، فإذا كان الهدف من الاستنساخ في النبات والحيوان هو خدمة الإنسان، الذي سخر الله له كل ما في الكون فأهلاً به ومرحباً ، أهلاً بالجينات التي تزيد من المحاصيل وتوفر ماشية ذات لحوم وألبان وفيرة، أهلاً بالجينات التي يستنسخ منها حيوانات هي عبارة عن مصانع للأدوية تمشي على أربع ؛ حيث تفرز الأدوية مع ألبانها لعلاج الكثير من الأمراض، أهلاً بالجينات الوراثية التي يستنسخ منها حيوانات تحتوي على دم أو أعضاء يمكن استخدامها كبدائل للدم الآدمي، والأعضاء البشرية مثل القلب وغيره. أما الاستنساخ البشري والعبث بالإنسان الذي كرمه الله، والذي نتيجته ستكون نسخ مشوهه؛ فلا وألف لا.(ص ص ٤١-٤٣)، ويرى عودة (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ) : " أن الاستنساخ كغيره من الاكتشافات العلمية سلاح ذو حدين يمكن أن يسخر في جانب الخير، كما يمكن أن يسخر في جانب الشر." (ص٢١٤)

ب - الطاقة الذرية والنووية: إن من أعظم ظواهر الحضارة الإنسانية المعرفة العلمية، وتطورها غير المسبوق، فخلال فترة قصيرة كما ذكر جلبي (١٤٢١هـ) : تم اختراق عشرات الحقول المعرفية؛ " فتم الإعلام عن معلومات مثيرة في : الفيزياء الذرية، الكوسمولوجيا، والأركيولوجيا، والبيولوجيا، والأنثروبولوجيا، والطب والبالينتولوجيا، والكيمياء، وعلم الخلية، وأبحاث الأعصاب، وأبحاث الجينات، والتاريخ، وحفريات الجنيات، وأبحاث الفضاء، وتكنولوجيا سيارة المستقبل، وآخر تطورات السلاح النووي، وتطور الأبحاث الروحية." (ص ص ٩٧-٩٨)

ولعل من أخطر هذه الحقول على الإنسانية هو السلاح النووي، يقول فتحي(٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ) في كتابه الذرة والقنبلة النووية: " لقد شكلت الأسلحة الذرية مفارقه كبرى مع جميع

الأسلحة التي عرفتها البشرية، فالدمار الشامل الذي تحققه لا مثيل له .. وقد أدى ظهور السلاح النووي وانتشاره إلى عدد من المعضلات.. مثل : احتمال نشوب حرب نووية ؛ يمكن أن تشكل تهديداً لبقاء البشرية، هذا بالإضافة إلى سباق التسلح النووي.(ص٣٩)، ويؤكد ذلك عبد الباقي (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ) بقوله :" لقد كان الانتصار الذي حققته الولايات المتحدة بهذا السلاح الرهيب دافعاً لها بالتمادي في تصنيع أنواع عديدة من الأسلحة النووية، وهي أكثر فتكاً ودماراً؛ فكانت القنبلة الهيدروجينية والقنبلة النيوترونية، والصواريخ التي تحمل رؤوساً نووية، والغواصات التي تتحرك بالطاقة النووية، وتحمل صواريخ موجهة ذات رؤوس نووية، كان هذا دافعاً لسباق التسلح النووي في الكثير من بلدان العالم الصناعية، وإجراء تفجيرات نووية فوق الأرض، وتحت الأرض ، وفي الهواء وتحت الماء، وأيضاً في الفضاء الخارجي." (ص ص ٧-٨)

والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا تستخدم الطاقة النووية في الدمار والفناء؟ على الرغم من أن هناك نطاقاً واسعاً من الاستخدامات السلمية لها ، كما أشار فتحي في مجالات الطب والزراعة والصناعة والتعقيم ، وسد الاحتياجات البشرية المتضاعفة للطاقة. (ص٧٦)، ويضيف عبد الباقي (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) إذ يقول : إن هناك الكثير من التفجيرات النووية تم استخدامها للأغراض السلمية في حفر الآبار، والحصول على طاقة نظيفة، وكذلك إنشاء خزانات للمياه، والغاز الطبيعي والبترول تحت الأرض، وتكنولوجيا الحفر النووي، لاستخراج الغاز الطبيعي، وزيت البترول، وحفر القنوات، وإنشاء الموانئ والبحيرات الصناعية، وتشييد خزاناً؛ لتخزين السيول، وتغيير مجاري الأنهار، واستخراج المياه الجوفية، والمعادن الثمينة... إلخ، كما أنه وجد حسابياً أن إجراءات الحفر النووي توفر كثيراً من المال والوقت والأيدي العاملة؛ حيث أنها تنجز المشروعات التي تحتاج لآلاف العمال، وتستغرق عدة سنوات في خلال أشهر قليلة. (ص ص ١٠٥-١٠٨)، وصدق يالجن (١٤١٩هـ) إذ قال : " العلم سلاح إذا وضعته في يد الخير استخدمه في الخير، وإذا وضعته في يد الشرير استخدمه في الشر ." ص ١١٤

يقول الزرقاني (د.ت) : " وما العلوم الكونية بازاء الهدايات القرآنية؟ أليس العالم الآن يشقى بهذه العلوم ويحترب وينتحر؟ ثم أليست العلوم الكونية هي التي ترمي الناس في هذه الأيام بالمنايا وتقذفهم بالحمم ، وتظهر لهم على أشكال مخيفة مزعجة، من مدافع رشاشة ، ودبابات فتاكة، وطائرات أزازة، وقنابل مهلكة، وغازات محرقة؟ ومدمرات في البر والبحر وفي الهواء والماء؟ . وما أشبه هذه العلوم للإنسان بعد تجرده من هدي الله ووحي السماء، بالأنياب والمخالب للوحوش الضارية والسباع الواغلة في أديم الغبراء !!." (ج٢، ص ص ٦٥٧-٦٥٨)

ويتفق السعدي (١٤٢٣هـ) مع بعض العلماء الذين يرون أن الألفية الثالثة سوف تشهد انقلاباً خطيراً في رؤية الإنسان للأمور؛ ذلك لأن العلم يتقدم بخطىً سريعة مذهلة، ولبعد الناس عن الله وعن شرعته ومنهاجه ، فقد صاروا محرومين من أية ضوابط أخلاقية حقيقية، ولم يعد هناك ما يمنع المجتمعات المادية بعد اليوم، من أن تنحدر في منزلقها الخطير نحو الهاوية، وهذا يفتح باباً عظيماً للفساد لم يكن ليخطر على بال. (ص٢٦)

وللخروج من هذا المنزلق الخطير يجب تحكيم الضوابط الشرعية والأخلاقية في جميع العلوم والمعارف، يقول الربيش (١٤٢٣هـ) : الإسلام يحث على البحث والتفكر والنظر، والملاحظة والاستنباط وإعمال العقل بما لا يخالف نصوص الشريعة الإسلامية، فالإسلام يؤيد أي اكتشاف أو تجربة أو نتيجة في العلم الحديث أياً كان هذا العلم؛ بشرط عدم مخالفة الكتاب والسنة، وما أجمع عليه علماء الإسلام، وعدم مخالفة قواعد الإسلام ومقاصد الشريعة ومبانيها العظام. (ص١٣٣) ، ويؤكد ذلك قطب (١٤٠٣هـ) بقوله : " ما أحوج البشرية كلها اليوم إلى المنهج الإسلامي المتوازن، تحافظ به على قدرتها التكنولوجية في الإنتاج المادي، دون أن تغرق في الترف المهلك والانحلال الخلقي الفتاك." (ج٢، ص٣٤٨) ، فالإسلام لا يرفض دراسة حقائق العلوم التي توصلت إليها الأمم والحضارات؛ وإنما يرفض إقامة هذه العلوم على أسس لا دينية ولا أخلاقية؛ بحيث توجه هذه العلوم وجهة تخالف نظرة الإسلام إلى الكون والحياة والإنسان، ويؤكد فرغل (١٤١٥هـ) : " بأن الإسلام وحده هو الذي يقدم مجموعة القيم التي تضع العلم في مناخ يسمح له بالنمو إلى حيث يشاء، وتقوده في نفس الوقت في طريق التقدم بالإنسان." ص١١١

وينبه الدكتور يوسف القرضاوي كما ذكر السعدي (١٤٢٣هـ) بأنه لا ينبغي أن يعطي العلم الحق في أن يفعل ما يشاء، وإنما يجب أن نقيد العلم بالدين والأخلاق والقيم، مشيراً إلى أنه قد أجمع العلماء من كافة الاختصاصات على أنه لا يمكن إطلاق الحبل على غاربه للعلماء، يفعلون ما يشاؤون؛ بل لابد من أن نقف لهذا الأمر للتأكد من أن السبل التي يسلكها العلم مقبولة دينياً وأخلاقياً واجتماعياً، ولابد أن تكون هناك سلطة للقيم الدينية والأخلاقية على العلم. (ص ٤٠٦)، ويؤكد ذلك الربيش (١٤٢٣هـ) بقوله : " لأن ليس كل من ينتمي إلى العلم يحكمه الدين والأخلاق والحدود والضوابط الشرعية؛ لذلك يجب توضيح الصح من الخطأ؛ خاصةً فيما يتعلق بالجوانب الشرعية للعلم عموماً، والاستنساخ خصوصاً؛ ليقف من كان عنده دين أو خلق عند حدود الله وأحكامه. (ص١٣٦) يقول الغزالي (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) في كتابه خلق المسلم : " إن العلم أشرف ما ميز الله به الأكرمين من خلقه، فمن الزراية الشنيعة به أن يسخر لعوامل

الشر، وأن تختلط به الأهواء والفتن، والعالم لم تصبه الجراحات القاتلة إلا على أيدي علماء فقدوا الخلق الفاضل ، والنزاهة المحمودة." ص٦٨

وجميع ما سبق يؤكد دور البرامج التربوية والتعليمية والجامعية في ترسيخ وإبراز الأخلاق الإسلامية لما لها من مكانة عظيمة في المجال المعرفي والعلمي والتقدم الحضاري ، ومن أهم الإجراءات التي يجب اتخاذها لذلك ما يلي :

- تزكية النفوس وتطهيرها من الرذائل والميول والنيات السيئة؛ وأن يكون الهدف الأسمى من تعلم العلوم والمعارف هو تحقيق العبودية لله تعالى، وجلب الخير والنفع للبشرية؛ لأن الأخلاق الإسلامية كما ذكر ملحم (١٤٢٥هـ) :" ثمرة من ثمرات الإيمان، والالتزام بها واجب شرعي كالالتزام ببقية الأحكام." ص١١
- ضرورة الاهتمام بتدريس علم الأخلاق، وأن يكون ذلك كما ذكر يالجن (١٤١٩هـ): في الجوانب المختلفة للعلوم، في الطب وعلم النفس، وعلم الاجتماع فمثلاً : يتم دراسة كيف يكون المجتمع إذا سادت فيه العدالة والعفة والإخلاص، والسعي إلى خير الناس وما إلى ذلك؛ لأنه من غير أخلاق قد تتحول العلوم إلى سلاح بتار لهلاك الإنسانية ، وقد يصبح الطب وسيلة لقتل الناس بخلق السموم، وقد يصبح وسيلة للتعدي على الأعراض باسم الكشف الطبي، وقد يصبح وسيلة للكسب غير المشروع ، وهناك من يتعلم؛ ليصبح مديراً للخزينة ثم يسرقها، وهناك من يتعلم قيادة الجيش ثم يبيع الوطن بدراهم معدودة، وكم من يتعلم يخترع الوسائل ليقتل الناس ويأخذ أموالهم بالباطل، وكم نرى من يتعلم ليخترع قنبلة؛ ليبيد بها أمة بأسرها. (ص ص ١٢٠-١٢٣)

ويؤكد عبد الحليم (١٤٢٢هـ) أن بعض المجالات التي يلتقى فيها العلم والتكنولوجيا مع المجتمع بين النفع والضر، والتي قد تثير مشكلات قيمية وأخلاقية مثل : الهندسة الوراثية، الجين البشري، زرع الأعضاء، الإخصاب الصناعي، استخدام المبيدات الحشرية والعشبية وغيرها، تطبيقات العلوم النووية، الاستنساخ ، تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ، ينبغي ألا تُدرس في معزل عن قيم وأخلاقيات المجتمع، وألا يتناولها معلموا العلوم منفصلة عن الدين، مع ضرورة وضع كرامة الإنسان في الاعتبار، وكل ما يرتبط بحياته؛ فكل هذه المستحدثات العلمية إذ أحاطها الإيمان، وتناولتها العقول في قالب من القيم والأخلاق الدينية، فسوف تكون كلها لفائدة الإنسان ومصلحته وسعادته في هذه الحياة؛ وهذا يتطلب استعداداً من الدعاة والمعلمين وخاصةً معلمي العلوم، إضافة إلى الفقهاء؛ الإسراع بجمع المعرفة العلمية والمعلومات المرتبطة بمثل هذه الموضوعات الجدلية الشائكة. (ص ص ٢٢٢-٢٢٣)

ولذلك يجب أن يحاط العلم بأخلاق الإسلام كما ذكر الأشقر(١٤١٨هـ) فالعالم المسلم يجب أن يتخلق بأخلاق الإسلام؛ لأنها حارساً وحامياً، وإطاراً يحمي العالم، كما يحمي العامل من الانحراف ؛ فالعالم متى فقد الخلق قد يسخر علمه في تدمير البشر، وإهلاك الحرث والنسل وإفساد الحياة، ونظرة في علوم الغرب التي تدمر وتقتل من أجل إعلاء كلمة الإنسان، وسيطرة أمة على أمة، ومن أجل الكسب والمال.. كافية للعلم بقيمة الأخلاق، وأنها ضرورية للعالم والعامل على حدٍ سواء.(ص١٦٢) ، ومن هنا يعد علم الأخلاق من أهم العلوم التي يتطلبها عصر العولمة والتدفق المعرفي كونه كما ذكر أنيس وآخرون (١٣٩٢هـ) : "علم موضوعه أحكام قيمية تتعلق بالأعمال التي توصف بالحسن أو القبح."(ج١، ص٢٥٢)

- استغلال قوة المتعلم العقلية والفكرية والعلمية، وتوجيهها لسبل الخير، وما فيه سعادة الفرد والمجتمع؛ لأن الطبيعة الإنسانية ودوافعها كما ذكر يالجن (١٤٢٣هـ) في كتابه التربية الإسلامية ، خُلقت في الأصل لأهداف خيرة، والشر يأتي من سوء استخدامها في الغايات التي لم تخلق من أجلها. (ص ص ٣٤، ٣٦)، وهذا ما عبرعنه حريري (١٤١٧هـ) " بتنمية الوازع الديني الداخلي، أو ما يعبر عنه بالضمير الأخلاقي الذي يتغذى من إيمان المرء ومعتقداته." ص٤٢
- غرس قيم الأخلاق الإسلامية في نفوس الأجيال في كل مكان وزمان، ومقارنتها كما ذكر يالجن (١٤١٩هـ) بقيم الشعوب الأخرى، وأنها أفضل القيم لمن أراد الاستقرار والطمآنينة والسعادة في هذه الحياة. (ص ١١٥)، ويؤكد خياط (١٤١٦هـ) بأن الالتزام بالمبادئ والقيم الإسلامية والاعتزاز بها يعد من قوة العقيدة الإسلامية.(ص١٠٨) ، يقول فرغل (١٤١٥هـ) ومن هنا يتبين أنه لابد أن يعمل العلم في ظل مجموعة من القيم السائدة، وإذا لم تكن المبادرة إلى تنمية هذه القيم وتصحيحها بواسطة العقيدة والإيمان؛ فإن العلم يصبح أداة طيعة للقيم المنهارة المدمرة. (ص ص١٠٩-١١٠) ومن أفضل الطرق لغرس هذه القيم هو ما ذكره حريري (١٤١٧هـ) " التزويد بالمعرفة وأولها الأخلاق القرآنية عن طريق العلم والتجربة." ص٤٢
- تكوين روح التسابق في جميع وجوه الخير كما ذكر يالجن (١٤٢٣هـ) في كتابه دور التربية الأخلاقية : في التعمير والبناء والتسابق في العلوم، وتنمية الزراعة والتجارة والصناعة، والموارد الاقتصادية الأخرى؛ لخدمة عباد الله وإعمار الأرض، والتنظيم الدقيق للحياة؛ لتحقيق أكبر قدر ممكن من واجبات الخلافة في الأرض في الأعمال والإنجازات ."(ص ص١٢٣-١٢٤) ، وذلك امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ وَٱستَبِقُواْ ٱلخَيرَٰتِ أَين ما تَكُونُواْ يَأتِ بِكُم ٱللَّهُ جَميعا إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيءٖ قَدِيرٞ ﴾ (البقرة : ١٤٨) ، ويتطلب ذلك كما ذكر حريري (١٤١٧هـ) : " الاعتياد

والمران على تنفيذ الخير، بحيث يصبح عمل الخير والالتزام به عادة راسخة، وسجية نامية في الإنسان." ص٤٣

- تكوين العقلية الأخلاقية المسلمة المنفتحة على قضايا العصر، والمستوعبة لأهمية التفاعل المعرفي والإنساني.
- ترسيخ قواعد التعامل مع سلبيات العولمة الأخلاقية من منطلق عالمية الأخلاق الإسلامية المتميزة بخصائص فريدة كونها كما ذكر الزحيلي (١٤٢٣هـ) قائمة على العقيدة الجامعة لكل خير وفضيلة، وملازمتها للرحمة العامة بالعالم دون تمييز، وترفعها عن الأطماع المادية أو الاقتصادية، أو سلب ثروات الأمم والشعوب، ومعاملتها لجميع الناس على أساس ثابت وأصيل من العدل والإحسان، والتسامح والحرية، واحتضانها لكل القيم الإنسانية العليا، بالإضافة إلى تمجيد العلم وأعمال الفكر، والحفاظ على المكاسب، وتعمير الكون، وتنمية كل عوامل النهضة والتقدم والبناء والتمدن والحضارة والعمران. (ص ص ١٦-١٨)

رابعاً – الأساس المصلحي :

شرع الله تعالى الشرائع والأحكام؛ لغايات حكيمة ومقاصد عظيمة؛ تهدف إلى تحقيق مصالح الناس في العاجل والآجل، وكفالة ضرورياتهم، وتوفير حاجياتهم وتحسينياتهم. يقول الشاطبي (ت٧٩٠هـ) : " وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل معاً." (مج١، ج٢، ص٤)، ويؤكد ذلك ابن عبد السلام (ت٦٦٠هـ) بقوله:" قد علمنا من موارد الشرع ومصادره أن مطلوب الشرع؛ إنما هو مصالح العباد في دينهم ودنياهم." (ج١، ص٣٥) ، ولذلك لا تخلو أحكام الشريعة من أحد أمرين :

إما تحقيق مصالح الناس،أو دفع المفاسد عنهم، يقول ابن تيمية(ت٧٢٨هـ):" إن الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها."(مج١،ج١،ص١٨٨)

لذلك فالمصالح في الشريعة الإسلامية تتصل بكل ما يتعلق بجوانب الخير والنفع العام والشامل للعباد، وهذا ما أكده ابن القيم (٦٩١-٧٥١هـ) في كتابه إعلام الموقعين بقوله : " فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها." (ج٣، ص١٣)

وهذه المصالح التي تقيمها الشريعة كما ذكر الكيلاني (١٤٢١هـ) :" لاتعرف الحدود ولا الحواجز فتشمل الحياة الأخرى، كما تشمل الحياة الدنيا بسواء، أما مصلحة الإنسان في الحياة الدنيا : فبأن يعيش منعماً يحفظ عليه دينه ونفسه ونسله وعقله وماله، أما مصلحته في الأخرى : فبفوزه بالرضا والنعيم والنجاة من الخسران المبين." ص١٢٧

وعلى الجانب المعنوي نبه الشاطبي (ت٧٩٠هـ) في الموافقات في تعريفه للمصالح الدنيوية بقوله : " وأعني بالمصالح : ما يرجع إلى قيام حياة الإنسان، وتمام عيشه ، ونيله ما تقتضيه أوصافه الشهوانية والعقلية على الإطلاق؛ حتى يكون منعماً على الإطلاق." (مج١، ج٢، ص٢٠) ، بمعنى أن حقيقة المصلحة كما ذكر الريسوني (١٤١٦هـ) : هي كل لذة ومتعة، جسمية كانت أو نفسية أو عقلية أو روحية. وحقيقة المفسدة: هي كل ألم وعذاب ، جسمياً كان أو نفسياً أو عقلياً أو روحياً." ص٢٥٧

وبالنظر للتعاريف السابقة يتضح أنها اتفقت على أن المصالح هي مقصود الشارع ، وهي الحكمة من تشريع الأحكام. جميعها؛ لتحقيق اللذة والمنفعة أو الوسيلة إليها، ودفع الألم والمفسدة أو الوسيلة إليه في الدنيا والآخرة.

أقسام المصالح بحسب حاجة الناس إليها :

قسم العلماء المصالح التي عليها مدار التشريع ومقاصده بحسب حاجة الناس إليها إلى ثلاثة أقسام :

١- **الضروريات :**عرفها الشاطبي (ت٧٩٠هـ) في موافقاته بقوله : " هي ما لابد منه في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة؛ بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم، والرجوع بالخسران المبين." (مج١، ج٢، ص٧) ، وعرف ابن عاشور (١٢٩٦-١٣٩٣هـ) المصالح الضرورية بقوله: " هي المصالح التي تكون الأمة بمجموعها وآحادها في ضرورة إلى تحصيلها، بحيث لا يستقيم النظام باختلالها، بحيث إذا انخرمت تؤول حال الأمة إلى فسادٍ وتلاش." (ص٣٠٠) ، وفي التعليق على هذا التعريف ذكر الأشقر (١٤٢٤هـ) :" وهذه نظرة سديدة يؤيدها التفكر في حال الأمة الغربية التي لم تحافظ على هذه الضروريات؛ فهناك إرهاصات تدل على دمار رهيب متوقع." ص٢٢٥

وقد حصر كثير من علماء الأصول الضروريات في خمس وهي:الدين، النفس، العقل، المال، والنسب، وزاد بعضهم سادساً: وهو العرض. وبذلك فالضروريات تشمل كما ذكر ابن عبد السلام (ت٦٦٠هـ) ما يلي :

- مصالح الدنيا وتشمل: المأكل والمشرب والملبس والمسكن والمناكح، وكل ما يجلب الأقوات وغيرها؛ مما تمس إليه الضروريات.
- مصالح الآخرة وتتسع لتشمل: جميع ما أمر الله به ، ونهى عنه من فعل للواجبات، واجتناب للمحرمات؛ لأن التكاليف كلها راجعة إلى مصالح العباد في دنياهم وأُخراهم. (ج٢، ص ١٢٣)

وكل ما يتضمن حفظ هذه الضروريات كما ذكر الغزالي (ت٥٠٥هـ) في المستصفى: فهو مصلحة ، وكل ما يفوتها مفسدة، ودفعها مصلحة. (ج١، ص٤١٧)، وحفظ هذه الضروريات يتحقق بأمرين في نظر الشاطبي (ت٧٩٠هـ) في الموافقات: "أحدهما : ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها؛ وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب الوجود، وثانيهما: ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها؛ وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب العدم."(مج١، ج٢، ص٧)، ويمثل البدوي (١٤٢١هـ) لذلك بقوله :

الدين : حفظه يكون بالإيمان والإتيان بأركان الإسلام الخمسة، والجهاد، ومحاربة البدع.

النفس : حفظها يكون بالقيام عليها وتوفير أسباب العيش لها وبمشروعية القصاص.

العقل : حفظه يكون بالعلم، وتحريم المسكرات والمخدرات.

النسل : حفظه يكون بالتناكح ورعايته، وضبط النسب، وتحريم الزنا.

المال : حفظه يكون بتنميته، وعدم إتلافه وبإيجاب الضمان وحد السرقة. (ص١٢٦)

ويتحقق حفظ هذه الضروريات في العلوم الدينية والدنيوية المختلفة ، فمثلاً : علوم الدين والشريعة تزود الإنسان بكل ما يحتاج إلى معرفته في أمور دينه ودنياه؛ لكي يؤدي عباداته على الوجه المطلوب، كما أن من أهم العلوم في حياة الإنسان كما ذكر يالجن (١٤١٩هـ) علم الصحة : ويشمل الدراسات الطبية والنفسية؛ كونها تحفظ للإنسان حياته وتنقذه من الأمراض وتساعده على أداء واجباته الدينية والدنيوية، وعلم النفس ، يعلم الإنسان كيف يقي نفسه من الأمراض النفسية القاتلة. (ص ص ١١٠-١١١) ، وكذلك علم الاجتماع ينظم العلاقات الأسرية والمجتمعية، وعلم الاقتصاد يهتم بالجانب المادي والمالي وكيفية تنميته والمحافظة عليه.

ومن أوجب الضروريات حفظ العقل ولا ينحصر ذلك كما أشار الريسوني (١٤١٦هـ) في تحريم المسكرات والمعاقبة عليها؛ فكم من عقول ضائعة أسكرها الجهل والخمول، والتعطيل والتقليد، وهذا يتطلب تزكية العقل وتنميته وترشيده وتشغيله وفسح المجال له وإطلاقه من القيود ، ورفع كل ما يعطله من أوهام وخرافات. (ص٢٩٣)

٢- الحاجيات : والحاجيات مفتقر إليها كما ذكر الشاطبي (ت٧٩٠هـ) في موافقاته: " من حيث التوسعة ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج والمشقة اللاحقة بفوت المطلوب."(مج١،ج٢،ص٩)، وقال ابن عاشور (١٢٩٦-١٣٩٣هـ) :"الحاجي هو ما تحتاج الأمة إليه لاقتناء مصالحها، وانتظام أمورها على وجه حسن، بحيث لولا مراعاته لما فسد النظام، ولكنه كان على حالةٍ غير منتظمة؛ فلذلك كان لا يبلغ مبلغ الضروري."(ص٣٠٦)

واقتصر ابن عبد السلام (ت٦٦٠هـ) في تعريف الحاجيات بأنها: " ما توسط بين الضروريات والتتمات والتكملات؛ هذا بالنسبة لمصالح الدنيا، أما مصالح الأخرة، ففعل السنن المؤكدات الفاضلات. (ج٢، ص١٢٣) .

٣- **التحسينات :** ومعناها كما ذكر الشاطبي (ت٧٩٠هـ) في الموافقات : " الأخذ بما يليق من محاسن العادات، وتجنب الأحوال المدنسات، التي تأنفها العقول الراجحات ، ويجمع ذلك قسم مكارم الأخلاق." (مج١، ج٢، ص٩)، ويقول ابن عاشور (١٢٩٦-١٣٩٣هـ) في المصالح التحسينية: " وهي عندي ما كان بها كمال حال الأمة في نظامها؛ حتى تعيش آمنة مطمئنة، ولها بهجة منظر المجتمع في مرأى بقية الأمم، حتى تكون الأمة الإسلامية مرغوباً في الاندماج فيها أو التقرب منها." (ص٣٠٧) ، بمعنى أنها مما تراعى فيها المدارك الراقية والعالية للبشرية التي هي من باب الرخاء والرفاهية للمجتمع، قال الغزالي (ت٥٠٥هـ) : هي التي تقع موقع التحسين والتيسير؛ للمزايا ورعاية أحسن المناهج في العادات والمعاملات." (ج١، ص٤١٨)

ويتضح مما سبق أن الحاجيات مكملة للضروريات، والتحسينات مكملة للحاجيات، وبذلك فالضروري مقدم على الحاجي والحاجي على التحسيني، وهذه الأقسام الثلاثة للمصالح كما ذكر الشاطبي (ت٧٩٠هـ) في موافقاته:" هي الكافية في مصالح الخلق عموماً وخصوصاً" (مج٢، ج٣، ص٥)، فهي مرتبطة بعضها ببعض، فالضروريات أصل للحاجيات، والتتمات، والحاجيات دائرة على الضروريات وكذلك التحسينات. (مج١، ج٢، ص١٣)

أقسام المصالح بحسب اعتبار الشارع لها :

تنقسم المصالح من حيث اعتبار الشارع لها، وعدم الاعتبار إلى ثلاثة أنواع :

١- **المصالح المعتبرة** : وهي التي دل الشارع على اعتبارها، وهي المصالح الحقيقية كما ذكر العجم (١٤١٨هـ) وترجع إلى أمور خمسة: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال؛ لأن هذه الأمور الخمسة بها قوام الدنيا التي يعيش فيها الإنسان ، ولا يحيا حياة تليق به إلا بها. والمصالح المعتبرة تشمل جميع المصالح التي جاءت الأحكام الشرعية لتحقيقها سواء كانت ضرورية أو حاجية، أو تحسينية. (ج٢، ص١٤٤١)، وكثيراً ما يذكر ابن تيمية (ت٧٢٨هـ):"أن الشريعة تأمر بالمصالح الخالصة والراجحة؛ كالإيمان والجهاد، فالإيمان مصلحة راجحة، والجهاد وإن كان فيه قتل النفوس فمصلحته راجحة ؛ وفتنة الكفر أعظم فساداً من القتل ، كما قال تعالى : ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ (البقرة : ٢١٧) وتنهى عن المفاسد الخالصة والراجحة، كما نهى الله عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وعن الإثم والبغي بغير الحق، وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً، وأن تقولوا على الله ما لاتعلمون، وهذه الأمور لا يبيحها قط في حال من الأحوال، ولا في شرعة من الشرائع". (مج١٤، ج٢٧، ص١٢٧) ، فالحاصل في ذلك كما ذكر الشاطبي(ت٧٩٠هـ) في الموافقات: أن المصالح المعتبرة شرعاً هي خالصة غير مشوبة بشيء من المفاسد لا قليلاً ولا كثيراً. (مج١، ج٢، ص٢١)

٢- **المصالح الملغاة أو المتوهمة :** هي التي دل الشارع على إلغائها ، وعدم اعتبارها، وقد عرف ابن عاشور(١٢٩٦-١٣٩٣هـ) المصلحة الوهمية بأنها:"التي يتخيل فيها صلاح وخير، وهو عند التأمل ضر؛ إما لخفاء ضره مثل: تناول المخدرات.. وإما لكون الصلاح مغموراً بفساد كما أنبأنا عنه قوله تعالى : ﴿ يسـَٔلونَك عنِ لْخَمـرِ و لْميسرِ قُلْ فيهما إِثْم كَبير ومنَـٰفع لِلناسِ وإِثْمهما أَكْبر من نفْعهما ﴾ (البقرة : ٢١٩) (ص ٣١٥)، ويمثل لذلك الكمالي (١٤٢١هـ) : "بالمصالح التي ينادي بها أهل الأهواء في هذا الزمان مما يدعون أنه مصلحة؛ من إباحة الربا، أو منع تعدد الزوجات، أو إعطاء المرأة حريتها الكاملة، أو إباحة الاختلاط وغيره من الدعاوى المبنية على المصالح الموهومة." ص١٩، يقول الأشقر (١٤٢٤هـ) : إن منزل الشريعة العليم الخبير الذي أحاط بكل شيء علماً لم يعتبر المصالح الموهومة مصلحة؛ إما لعدم وجود المصلحة فيها أصلاً؛ أو لأن المفاسد الموجودة فيها أعظم من المصالح. (ص٢٢٨) ، وقد أكد ذلك الريسوني (١٤١٦هـ) بقوله : " إن إلغاء بعض المصالح؛ إنما هو عين الحفظ للمصلحة." ص٢٦١

٣- **المصالح المرسلة :** هي التي لم يدل الشارع على اعتبارها أو إلغائها، وقد دل على اعتبارها استقراء النصوص، وأحكام الكتاب والسنة، وعمل فقهاء الصحابة والعلماء، وهي بذلك مصدر فقهي اجتهادي متسع لما يجد من أقضية، ويطرأ من أحوال، يقول الريسوني (١٤١٦هـ) : " ومن هنا يجب أن يكون الاجتهاد الفقهي قائماً على أساس الاستصلاح، وأن يكون فهم النصوص والاستنباط منها؛ قائماً على أساس أن مقاصدها: جلب المصالح ودرء المفاسد ، وأن يكون القياس عليها مراعياً لهذا الأساس أيضاً." (ص٨٠) ، وقد عرف ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) المصالح المرسلة بقوله : " هو أن يرى المجتهد أن هذا الفعل يجلب منفعة راجحة، وليس في الشرع ما ينفيه." (مج٦، ج١١، ص١٨٧) ،أما الزحيلي (١٤٢٢هـ) فيرى أن هناك تعريف أوضح لها إذ يقول:"هي الأوصاف التي تلائم تصرفات الشارع ومقاصده، ولكن لم يشهد لها دليل معين من الشرع بالاعتبار أو الإلغاء، ويحصل من ربط الحكم بها جلب مصلحة، أو دفع مفسدة عن الناس." (ج٢، ص٧٥٧)

ضوابط وشروط العمل بالمصالح المرسلة :

إن العمل بالمصالح المرسلة مجال متسع يؤكد على يسر الشريعة ومرونتها وصلاحيتها لكل زمان ومكان؛ إلا أن الأخذ بها يوجب ضرورة التقيد بشروط معينة تكفل تطبيقها بما لا يخالف الشرع وقد أوردها زيدان (١٤٢٢هـ) في الآتي :

١- أن تكون المصلحة ملائمة لمقاصد الشرع. فلا تخالف أصلاً من أصوله.

٢- أن تكون معقوله بذاتها، تقبلها العقول السليمة.

٣- أن يكون الأخذ بها لحفظ ضروري، أو لرفع حرج.
٤- أن تكون مصلحة حقيقية، وليست وهمية.
٥- أن تكون مصلحة كلية عامة لا خاصة؛ بحيث يشمل الحكم مصلحة عموم الناس؛ لا لمصلحة فرد معين، أو فئة معينة. (ص٢٤٢)

لذلك فتقدير المصالح والمفاسد أمر في غاية الدقة والأهمية؛ لأنها محكومة بضوابط الشرع ونصوصه وقواعده، فلا مجال للأهواء والعادات والأعراف المخالفة للشرع، قال تعالى : ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ (المائدة : ٤٩)

يقول الشاطبي (ت٧٩٠هـ) في الموافقات : " فالمصالح المجتلبة شرعاً أو المفاسد المستدفعة؛ إنما تعتبر حيث تقام الحياة الدنيا للحياة الأخرى، لا من حيث أهواء النفوس في جلب مصالحها العادية أو درء مفاسدها العادية.. وذلك أن الشريعة إنما جاءت لتخرج المكلفين عن دواعي أهوائهم حتى يكونوا عباداً لله." (مج١، ج٢، ص٢٩) يحكمونه في كل شؤونهم الحياتية. ويقرر ذلك ابن عبد السلام (ت٦٦٠هـ) بقوله : " الشريعة كلها مصالح فهي إما تدرأ مفاسد أو تجلب مصالح، فإذا سمعت الله يقول : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فتأمل وصيته بعد ندائه فلا تجد إلا خيراً يحثك عليه، أو شراً يزجرك عنه، أو جمعاً بين الحث والزجر، وقد أبان في كتابه ما في بعض الأحكام من المفاسد حثاً على اجتناب المفاسد، وما في بعض الأحكام من المصالح حثاً على إتيان المصالح."(ج١،ص١٤)

والقول الجامع كما ذكر ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) :" أن الشريعة لا تهمل مصلحة قط؛ بل الله تعالى أكمل لنا الدين والدنيا، وأتم النعمة، فما من شيء يقرب إلى الجنة إلا قد حدثنا به النبي ﷺ ، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعده إلا هالك، لكن ما اعتقده العقل مصلحة؛ وإن كان الشرع لم يرد به فأحد الأمرين لازم له، إما أن الشرع دل عليه من حيث لم يعلم هذا الناظر أو أنه ليس بمصلحة ، وإن اعتقده مصلحة؛ لأن المصلحة هي المنفعة الحاصلة أو الغالبة." (مج٦، ج١١، ص١٨٨)

ومن أهم وأوجب المصالح المشمولة بعناية الشريعة ورعايتها جميع مجالات التعلم والتعليم والتي لا تقتصر كما ذكر علي (١٤٢١هـ) على مجال دون الآخر، فالقرآن الكريم اشتمل على كل أنواع العلم ومجالاته التي تتصل بكل منافع الناس في دينهم ودنياهم ، في معاشهم وفي معادهم، في أجسادهم وأرواحهم، وأتى بالأصول العامة لكل ما يهم الإنسان معرفته ، وترك لأهل الذكر من المشتغلين بالعلوم المختلفة ليبينوا للناس جزئياتها. (ص ص ٢٩٣-٢٩٤)

ومعنى ذلك أن الإسلام يدعو ويحث على تحصيل العلم النافع، وفهم الظواهر الكونية، ونواميس الله تعالى في الكون والإنسان، ودراسة مختلف العلوم، وتوظيفها بما يخدم الدين، ويصلح شؤون العباد، ويحقق لهم كل ما يحتاجونه للقيام بمصالحهم المختلفة في دينهم ودنياهم، ولعل الأمة الإسلامية في هذا العصر وخاصةً مع التطور الهائل، وما فيه من تحديات عولمية في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية والعلمية والتكنولوجية؛ هي أحوج ما يكون إلى الاجتهاد الفقهي والمصلحي وتمديد مظلة الشريعة على كل جديد من شؤون الحياة بما يحقق مصالحها، ويحفظ عليها شخصيتها المميزة؛ خاصةً في المجالات التي لا نص فيها بشرط عدم مخالفة النصوص الدينية ومقاصد الشرع، ويؤكد ذلك أبو زهرة (١٤١٧هـ) باتفاق جمهور الفقهاء : " على أن المصلحة معتبرة في الفقه الإسلامي، وأن كل مصلحة يجب الأخذ بها ما دامت ليست شهوة ولا هوى، ولا معارضة فيها للنصوص تكون مناهضة لمقاصد الشارع." (ص٢٥٠)

لذلك يجب على التربويين، وواضعي السياسات والبرامج التعليمية مراجعة الأولويات الشرعية السابقة؛ لإقرار البرامج والتخصصات التي تحفظ على الأمة دينها وعقلها ونسلها واقتصادها، وأن ترتبط جميع العلوم بما يحقق مصالحها المادية والمعنوية والدينية والدنيوية. وهنا يبرز دور البرامج التربوية والتعليمية والجامعية بالاهتمام بكل ما يحقق أهداف ومصالح الطلاب في التعليم ونشر المعرفة والبحث العلمي، وخدمة المجتمع حاضراً ومستقبلاً ومن ذلك ما يلي :

١- الاهتمام بجميع التخصصات والعلوم المحققة لمصالح المجتمع والأمة وأهمها:

- **التخصصات الإسلامية والشرعية:** وكل ما يهم المسلم في معرفته الدقيقة بأمور دينه ودنياه، يقول يالجن (١٤١٩هـ) : " إن العلوم الإسلامية ضرورية ومهمة لاستقامة الحياة واستقرارها وسعادتها." ص١١٢، ويؤكد كرزون (١٤٢٥هـ) : "بأن العلوم الإسلامية وتعليمها من أعظم نعم الله على عباده المؤمنين؛ لأهميتها في توثيق الصلة برب العالمين، وحسن عبادته والخشية منه، وإنارة العقول بمبادئها السامية وتزكية النفوس بقيمها السلوكية الفاضلة، ودعوتها لطاعة الله تعالى ، ورسوله الأمين.. وطلبها إمعان النظر في عظيم آيات الخالق الكونية.. مما يستدعي معرفة نعم الله الوفيرة ، ووجوب شكره جل وعلا." ص١٣
- **التخصصات الإنسانية والاجتماعية:** والصلات البشرية، والتكوينات الاجتماعية المختلفة ، وما فيها من قيم وعادات وأعراف وثقافات متنوعة ومعرفة النافع منها والاستفادة منه، وتجنب الضار والفاسد فيها.

- **التخصصات التاريخية والحضارية:** لمعرفة القوانين والسنن الإلهية في الحضارات البشرية، وانهيار الأمم وانتصاراتها، ودراسة تطور الوقائع الإنسانية في مختلف الأنشطة السياسية والاقتصادية ، ومعرفة السنن الاجتماعية، وجعلها موضع تعلم. لقوله تعالى : ﴿ أَولَم يسيروا فى الأرض فَينظُروا كَيف كَان عَـٰقبةُ الذين من قَبلهم وكَانُوا أَشَد منْهم قُوةً وما كَان الله لِيعجِزه من شَىء فى السمـٰوٰت ولا فى الأرض إنه كَان عليماً قَديراً ﴾ (فاطر : ٤٤)

لذلك كان من مهمات التربية الإسلامية كما ذكر الكيلاني (٢٠٠٥م/١٤٢٥هـ) :" أن توجه إنسانها إلى النظر في وقائع الاجتماع البشري في الماضي والحاضر والمستقبل، وإلى أن يجوب الأرض بحثاً عن المواقع التي جرت فيها الوقائع الماضية؛ فينقب في آثارها لدراستها وتحليلها، واستخلاص الخبرات المربية التي تؤثر في الخبرات التي تتلوها.. والاستفادة منها في تسخير القدرات والطاقات الإنسانية ؛ لتقويم المسيرة البشرية ولبناء الحضارات التي ترتقي بالنوع الإنساني وتجنيبه العثرات والسقوط." (ص ص ١١٢-١١٣)

- **التخصصات الجغرافية والجيولوجية وعلوم الأرض:** وخصائص البلدان والأقاليم وسكانها، وفي القرآن الكريم العديد من الإشارات العلمية التي تحث على اكتشاف ودراسة هذه الظواهر والاستفادة منها في مختلف النواحي الاقتصادية والصناعية والإنتاجية والإستراتيجية قال تعالى: ﴿هو الذى جعلَ لَكُم الأرض ذَلُولاً فَامشُوا فى منَاكبِها وكُلُوا من رزقه وإلَيه النشُور ﴾ (الملك : ١٥)

يقول فرحان (١٤٢١هـ) : " فالأرض بخاماتها وثرواتها طيعة للإنسان إذا ما علم وعرف كيف يستفيد منها، وكيف يسخرها لعيشه الطيب على هذه الأرض الطيبة.. إذ جعل المشي في مناكب الأرض ؛ مما يرمز إلى العمل والسعي، وتعلم المهن اللازمة أمراً سابقاً وضرورياً." ص٥٧

- **التخصصات البيولوجية وعلوم الأحياء :** والقوانين التي تحكمها، وأشكالها وسلالتها المتنوعة وخصائصها وتشمل هذه العلوم: علم الحيوان والطيور، وعلم النبات وعلم الحشرات والجراثيم والكائنات الدقيقة، والآيات القرآنية العلمية غزيرة ومتعددة في هذا الجانب منها:

أ - **علم الحيوان والطيور:** فهناك آيات أشارت إليه مثل قوله تعالى: ﴿ و الأنْعـٰم خَلَقَها لَكُم فيها دفْء ومنَـٰفع ومنْها تَأْكُلُون ۞ ولَكُم فيهـا جمـال حين تُرِيحون وحين تَسرحون ۞ وتَحملُ أَثْقَالَكُم إلَىٰ بلَد لم تَكُونُوا بـٰلغيه إلا بشقّ الانفُس إن ربكُم لَرؤُوفٌ رحيم ۞ و لْخَيلَ و لْبغَالَ و لْحمير لتَركَبوهـا

وزِينَةً ويخْلُقُ ما لا تَعلَمون ۞ وعلَى الله قَصد السبِيل ومنْها جائِر ولَو شَاء لَهداكُم أَجمعين ﴾ (النحل : ٥-٩)

وهذه الآيات الكريمة فيها إشارة واضحة إلى أهمية دراسة هذه المخلوقات؛ لمعرفة تباين صورها وأشكالها، وطرق معيشتها، وتصنيفاتها، وخصائصها؛ وإمكانية الاستفادة منها في المأكل والملبس والمسكن والتنقل... إلخ ، وكذلك العناية بها والمحافظة عليها من الأمراض، ولا تعارض الشريعة الإسلامية في تسخير تقنيات الثورة البيوتكنولوجية وأحدث ما توصل له علم الهندسة الوراثية، والاستنساخ، والجينات، في تنمية وتطوير الثروة الحيوانية؛ للاستفادة من لحومها وألبانها، وجعلها كما ذكر مصباح (١٤١٩هـ) : " مصانع للأدوية تمشي على أربع؛ حيث تفرز الأدوية مع ألبانها لعلاج الكثير من الأمراض.. وكذلك استخدامها كبدائل للدم الأدمي، والأعضاء البشرية مثل : القلب وغيره." ص٤٣

ويشير الجمل (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ) متفائلاً " بغدٍ مهندس وراثياً، غد يستطيع فيه الإنسان التحكم في الكائنات المرضية فيحجمها، والكائنات المفيدة فيعمل على إكثارها من خلال التحكم في الأطقم الوراثية لهذه الكائنات الحية." ص١٥، ويعني ذلك كما ذكر الجمل :" أن مجالات استخدامات هندسة الجينات مجال رحب ومتعدد، فهو قابل للتطبيق على الإنسان والحيوان والنبات.. ويجمع بينهم شيء واحد هو مادة الوراثة.. مادة الحياة." ص١٥ ، ويتفق معه إبراهيم (١٤٢٣هـ) مؤكداً بأن علم الهندسة الوراثية يحتل مكاناً مرموقاً في الطب، بل هو تاج العلوم الحياتية؛ لما يقدمه من وسائل علاجية نافعة للبشرية. وهناك المزيد من الأخبار والاكتشافات المذهلة في هذا المجال؛ مما يقف معه الإنسان مدهوشاً؛ وبما أن ديننا يحث على العلم؛ فالاهتمام بمثل هذه العلوم هو من الفروض الكفائية على الأمة." (ص٥)

ب - **علم النبات** : ومن الآيات الدالة عليه ما يلي : ﴿ وهو الذى أَنشَأَ جنَّـٰت معروشَـٰت وغَير معروشَـٰت و لنخْلَ و لزرع مخْتَلفًا أُكُلُه و لزيتُون و لرمان متَشَـٰبِهاً وغَير متَشَـٰبِه كُلُواْ من ثَمرِه إِذَا أَثْمر...﴾ (الأنعام : ١٤١)،

﴿وفى لأرض قطَع متَجَـٰورَٰتٌ وجنَّـٰتٌ من أَعنَـٰبٍ وزرع ونَخيلٌ صنْوٰن وغَير صنْوٰنٍ يسقَىٰ بِماء وٰحد ونُفَضلُ بعضها علَىٰ بعضٍ فى لأُكُل إِن فى ذَٰلك لَأيَـٰت لِّقَومٍ يعقلُون ﴾ (الرعد: ٤) .

وتشير الآيات الكريمة إلى أهمية دراسة النبات، ومعرفة أنواعها وأشكالها، وإنباتها ودورة حياتها ونموها وكيفية المحافظة عليها، ولا تعارض الشريعة في تسخير أحدث ما توصلت له التقنيات العلمية في تنمية وتطوير النبات للاستفادة

منه في الغذاء، وتطوير أساليب الطب الحديث والطب البديل للتداوي بالأعشاب والنباتات من الأمراض المختلفة، وكذلك التعديل الوراثي للنبات لزيادة أنواعه وأشكاله، والقضاء على السموم الموجودة في بعض النباتات مثل: التي يستخرج منها المخدرات والتي تعتبر داء العصر. ويؤكد إبراهيم (١٤٢٣هـ) بأن مصالح الهندسة الوراثية وإيجابياتها في النباتات والحيوانات والبيئة؛ " من الإنجازات التي تحقق مصالح عظيمة وتدرأ مفاسد كبيرة، وترفع الضرر عن الأمة.. وتحفظ البيئة التي يتم بحفظها حفظ الأنفس المكرمة، وحفظ الحيوانات والنباتات التي تعد مصدراً رئيساً لغذاء الإنسان ومعيشته، وتتراوح هذه المصالح بين الضروريات والحاجيات على حسب أهميتها والظرف المحيط بها؛ فكلما عظمت هذه المصالح ارتقت إلى رتبة الضروريات، وكلما قلت انتقلت إلى رتبة الحاجيات، وكلاهما مقصود شرعاً." (ص ص ٥١- ٥٥)

- **تخصصات علوم الطبيعة :** والتي تدرس مجموع الظواهر الطبيعية والفيزيائية، وعلوم الكيمياء المعتمدة عليها، وفي القرآن الكريم إشارات علمية قيمة في هذا الجانب الهام، فقد وردت آيات عديدة في: السماء والرياح والمطر، والأرض وما فيها من جبال وأودية، وبحار وأنهار ومروج وجماد، ونبات ، وكائنات حية، والدراسة والبحث في هذه العلوم لا تحدها آفاق ولا حواجز طالما كان البحث فيها يصب في خدمة الدين والعلم والصلاح والخير للبشرية، ومن بعض الإشارات القرآنية لهذه العلوم ما يلي :

- **التخصصات الاقتصادية :** ومن الإشارات القرآنية إلى موضوعات علوم الاقتصاد المختلفة ما يلي : ﴿ و لذين إِذَا أَنفَقُواْ لَم يسرِفُواْ ولَم يقْتُرواْ وكَان بين ذَلك قَواماً﴾ (الفرقان : ٦٧)، ﴿وأَنفقُواْ مما جعلَكُم مستَخْلَفين فيه﴾ (الحديد :٧) ، ﴿و لذين يكْنزون لذهب و لْفضةَ ولاَ ينفقُونَها في سبيل لله فَبشّرهم بِعذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (التوبة : ٣٤)

ويستدل من الآيات الكريمة على أن الإسلام له نظام اقتصادي خاص به يختلف عن جميع الأنظمة الاقتصادية الوضعية، ويجب أن يدرس ويُعمل في الاقتصاد في إطار وحدود النظام الاقتصادي الإسلامي.

- **التخصصات الطبية والعلوم المساعدة لها:** وفي القرآن الكريم العديد من الإشارات العلمية، والتي تدل دلالة واضحة على ضرورة الاهتمام بجميع الدراسات التي تتناول التكوين الإنساني الدقيق العقلي والنفسي والجسدي وجميع النواحي المتعلقة به، قال تعالى: ﴿ فَلْينظُرِ لإِنسـٰن مم خُلقَ۞ خُلقَ من ماء دافق۞ يخْرج من بين لصلْبِ و لترائِبِ﴾ (الطارق : ٥-٧) ،﴿ أَلم نَجعل له عينَين۞

ولساناً وشَفَتَين۞ وهديناٰه لنجدين ﴾(البلد : ٨-١٠)، ﴿ ونَفْسٍ وما سواها۞ فَألْهمها فُجورها وتَقْواها۞ قَد أَفْلَح من زكّاٰها ۞ وقَد خَاب من دسّاٰها﴾ (الشمس : ٧-١٠)

ولا تعارض أحكام الشريعة التي تدور مع مصالح العباد المشروعة في أي علم طبي حديث؛ لذلك لا ينبغي أن يقف أبناء الإسلام مكتوفي الأيدي أمام التطور الطبي الهائل في علوم الهندسة الوراثية والجينات والاستنساخ؛ بل يجب استثمارها لخدمة البشرية، والقضاء على آلامها وعذاباتها، وخلاصها من الأمراض المستعصية، يقول السيوطي (٨٤٩-٩١١هـ): " أما الطب : فمداره على حفظ نظام الصحة واستحكام القوة؛ وذلك يكون باعتدال المزاج بتفاعل الكيفيات المتضادة، وقد جمع ذلك في آية واحدة وهي قوله تعالى: ﴿وكان بين ذَلِك قَواماً ﴾ (الفرقان : ٦٧) ، وعرفنا فيه بما يعيد نظام الصحة بعد اختلاله، وحدوث الشفاء للبدن بعد اعتلاله في قوله تعالى : ﴿ شَراب مخْتَلف أَلْوانُه فيه شفَآء لِلناس﴾ (النحل: ٦٩) ، ثم زاد على طب الأجسام، بطب القلوب وشفاء الصدور." (ج٢، ص١٠٣٠)

- **تخصصات علم النفس والصحة النفسية:** إن التعقيدات الحياتية المعاصرة، وما يصاحبها من انتشار سريع للسلوكيات المنحرفة والشاذة، وما تعانيه النفس البشرية من صراعات وأزمات متنوعة ومتعددة؛ نتيجةً للبعد عن المنهج الإسلامي القويم؛ وبسبب سيطرة الماديات التي زلزلت نظم القيم والمفاهيم الأخلاقية في المجتمعات المسلمة، وسيادة نظام الطبيعة، والظلم الاجتماعي، والتفرقة العنصرية، والتفكك المجتمعي والأسري، وانتشار الجرائم، والإدمان على المخدرات؛ مما جعل الحاجة ملحة لإعداد وتأهيل عدد كبير من المختصين في مجالات العلوم النفسية والسلوكية، وضرورة الانفتاح على كل تطور في هذا العلم واتجاهاته المعاصرة؛ وكذلك ضرورة الاهتمام بالتخصصات الحديثة في مجالات البرمجة اللغوية العصبية، وأن تكون هناك دورات تدريبية مكثفة في الجامعات لهذه العلوم؛ تستهدف جميع طبقات أفراد المجتمع خاصةً العاملين في مجالات التربية والتعليم. والأهم من هذا كله أن ينطلق الاهتمام بالعلوم النفسية من واقع الأسس الإسلامية التي جعلت حفظ النفس البشرية مقصداً أساسياً من مقاصد الشارع الخمس الضرورية.
- **التخصصات العسكرية والحربية :** هناك العديد من الآيات القرآنية الدالة وجوباً على الإعداد والاستعداد والقوة في جميع المجالات، ومن أوكدها وأوجبها التسلح بكل أنواع القوة لمجاهدة الكفار والمشركين، لرفع راية الإسلام ، وحماية الديار والأوطان من كيدهم واعتداءهم، لقوله تعالى : : ﴿وأَعدوا لَهم ما ستَطَعتُم من قُوة ومن رباط لْخَيل تُرهبون به عدو لله وعدوكُم وءاخَرين من دونهم لا

تَعلَمونَهم الله يعلَمهم وما تُنفقُواْ من شَىء فى سبيل الله يـوف إِلَـيكُم وَأَنـتُم لاَ تُظلَمون ﴾ (الأنفال : ٦٠)

ولا يكفي تعلم العلوم العسكرية والحربية، بل أيضاً تعلم طرق صناعة آلات الحرب وإتقانها؛ لقوله تعالى:﴿وسخَّرنَا مع داوود الْجِبَـالَ يسبحن و لطير وكُنـا فَـٰعلين۞ وعلمنَاه صنْعةَ لَبوسٍ لكُم لِتُحصنَكُم من بأْسكُم فَهلْ أَنتُم شَـٰكرون ﴾(الأنبياء : ٧٩-٨٠)، يقول ابن كثير (٧٠١-٧٧٤هـ) في كتابه البداية والنهاية: " أعانه الله على عمل الدروع من الحديد؛ ليحصن المقاتلة من الأعداء، وأرشده إلى صنعتها ، وكيفيتها."(مج١، ج٢، ص٣٩٠)

يقول الميداني (١٤١٨هـ) : هذا بيان واضح من الله أن اختراع دروع الحرب وصناعتها قد كان بتعليم من الله لداود عليه السلام ، وبتحريض له على أن يصنعها بيديه؛ لتكون حصناً للمؤمنين من بأس الكافرين، كما أمره أن يتقن صناعته ويحكمها في قوله تعالى : ﴿ ... وأَلَنا لَه الْحديد ۞أَنِ اعمَلْ سَـٰبِغَـٰت وقَـدر فـى السرد وعمَلُـواْ صـٰلحاً...﴾ (سبأ : ١٠-١١) ، فمن إحكام وإتقان صنعته الدروع أن تكون سابغات، وأن تكون حلقاتها ذوات مقادير متناظرة. (ص ص ٣٤٤-٣٤٥)

- **التخصصات التكنولوجية والإلكترونية :** إن التحديات العولمية الحالية تفرض على مجتمعات اليوم ضرورة التعامل مع التقنيات التكنولوجية في مختلف المجالات التعليمية والإدارية، والتي تعتمد على الوسائط الإلكترونية، واستخدام آليات الاتصال الحديثة، وبوابات الإنترنت المتعددة، لذلك فمصالح المجتمع الإسلامي توجب ضرورة بناء نهضة معرفية معلوماتية من خلال تبني الجامعات لبرامج تخصصية متقدمة في مجال الحاسبات الإلكترونية؛ وتصميم برامج تدريبية في مختلف التخصصات الدراسية لمواكبة عصر التعلم الإلكتروني.
- **التخصصات المهنية الاجتماعية :** مفهوم العلم في الإسلام واسع وشامل، ويشمل كل ضروب العمل والحركة والإنتاج نظرياً وفكرياً ومادياً، ويدل على ذلك ورود العديد من الآيات القرآنية التي تدل على المهن المختلفة في حياة الناس اليومية؛ بما يحقق لهم منافع ومصالح شتى ومن أهمها ما يلي :

١- **الزراعة والفلاحة :** قوله تعالى:﴿لِيأْكُلُواْ من ثَمرِه ومـا عملَتْـه أَيـديهم أَفَـلاَ يشْكُرون﴾(يس: ٣٥) ، يقول ابن كثير(٧٠١-٧٧٤هـ) أي: ليأكلوا مما غرسوه ونصبوه من زرع وثمار ونبات. (مج ٥، ص٣١٢) وقد حث الرسول ﷺعلى الغرس والزرع، واعتبر هذا العمل الذي ينفع الناس في الدنيا سبباً في الأجر والثواب عند الله، فقد ورد في صحيح البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال

رسول الله ﷺ: "ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة." (ج١، ص٥٠٦) *

٢- **الصناعة** : ويدخل في الصناعة، جميع أنواع الصناعات الغذائية، والدوائية، والإنتاجية والمعدنية، والآلية، والحربية، والتكنولوجية... إلخ من الصناعات المختلفة الأنواع ، والمختلفة المصالح ، وقد وردت بعض الآيات الكريمة في الإشارة لبعض هذه الصناعات منها : قوله تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾(الحديد : ٢٥)

وهذه دعوة صريحة وملحة للاستفادة من الحديد باستخداماته المختلفة في المجالات الحربية والقوة لإعلاء كلمة الله ، ونصرة الدين، وفي مجالات المنافع المدنية الكثيرة ، وهناك بعض الآيات التي وردت بصيغة الأمر بالصناعة كما ورد في قول الله تعالى لسيدنا نوح عليه السلام : ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ (هود : ٣٧) ، يقول الميداني (١٤١٨هـ) وهذا أمر من الله لنوح عليه السلام بصناعة مخترع جديد لا يعرفه الناس، وهذه أقوى دعوة للاختراع والابتكار والعمل الصناعي، وتعني أن نقطة البداية لبناء السفن البحرية كانت وحياً ربانياً وهدايةً للناس؛ لدفعهم إلى طريق العمل الصناعي الضخم لركوب البحار، والابتغاء من فضل الله على متونها. (ص٣٤٤)

ومن عناية الإسلام واهتمامه الشديد بالصناعة كما ذكر العليمي (١٤٢٢هـ) أن جعلها فرضاً من فروض الكفاية التي يكون كل أفراد المجتمع مطالباً بتنفيذه ، وإن لم يقم به البعض منهم أثموا جميعاً؛ " لأن المجتمع الإسلامي من الضروري أن يتوافر

---

* أخرجه **البخاري** في صحيحه ، كتاب: الحرث والمزارعة، باب : فضل الزرع والغرس إذ أكل منه ، ج١، ص ٥٠٦، ح (٢٣٢٠) ، وكتاب : الأدب، باب : رحمة الناس والبهائم ، ج٣، ص١٤٠، ح(٦٠١٢). وأخرجه **مسلم** في صحيحه كتاب : المساقاة : باب : فضل الغرس والزرع ، ج٣، ص ٩٦٢، ح (١٥٥٢) ، وص ٩٦٤ ، ح (١٥٥٣) . وأخرجه **الترمذي** في سننه كتاب : الأحكام ، باب : ما جاء في فضل الغرس ، ج ٣، ص ٤٣٠، ح (١٣٨٢) ، وقال: **حسن صحيح**. وأخرجه **الدارمي** في مسنده كتاب: البيوع ، باب: في فضل الغرس ، ج٣، ص ١٧٠٣،ح(٢٦٥٢)، **وإسناده صحيح**. وأخرجه **الإمام أحمد** في مسنده ج١٠، ص٤٧٧،ح(١٢٤٣٤)، ج١، ص٦٠، ح (١٢٩٣٤) ، وص ١٦٧، ح (١٣٣٢٢) ، وص٢١١ ، ح (١٣٤٨٧) ، (١٣٤٨٨)، وج١٢، ص٩، ح (١٥١٣٩) ، وج١٣، ص٦٣، ح (١٦٥١١) ، وج ١٨، ص٤٠٥، ح (٢٦٩٢٢) ، وص ٥٢٢، ح (٢٧٢٣)، و ص٥٧١، ح (٢٧٣٧٩) ، **وإسناده صحيح** . وأخرجه **الحميدي** في مسنده ج٢، ص ٣٤٦ ،ح (١٣١١)، **وإسناده صحيح**. وأخرجه **الطيالسي** في مسنده ج٣، ص ٣٢٧، ح (١٨٨٤)، **حديث صحيح**. وأخرجه **أبو يعلى** في مسنده ج ٤، ص١٤٩، ح (٢٢١٣) ، وص ١٧٠، ح (٢٢٤٥) ، وج٥ ، ص ٢٣٨ ، ح (٢٨٥١)، **وإسناده صحيح**. وأخرجه **الطبراني** في معجمه الكبير ج٤، ص٢٠٠، ح(٤١٣٤) ، وج٢٥، ص ص١٠٠-١٠٢، ح(٢٦٠)، (٢٦١)، (٢٦٢)، (٢٦٣)، (٢٦٤). وورد في **المسند الجامع** مج ١، ص ٤٢٧، ح(٦٢٠)، ومج ٤، ص ١٥٥، ح(٢٥٩٣)، وص ١٥٧، ح (٢٥٩٨)، وص ١٥٨، ح(٢٦٠٠)، وفي **تحفة الأشراف** مج، ص٦٢٤، ح(١٤٣١)، ومج ٢، ص٢٥٢، ح(٢٣٢٧). وص ٢٩٢،ح(٢٤٤٢)، وص٤٣٠،ح (٢٨٤٩)، وص٤٥٤،ح(٢٩٢٧)، ومج ١٢، ص٢٠٩، ح(١٨٣٥٧). **والحديث صحيح** كما ورد في صحيح الجامع الصغير **للألباني** مج٢، ص ١٠٠٥، ح(٥٧٦٨)، وأورده **الألباني** في سلسلة الأحاديث الصحيحة مج١، ق١، ص ٣٧، ح(٧)، (٨).

بين أفراده كل ذي حرفة ومهنة ، من يكفيها حاجتها في مختلف المنتجات الصناعية والاستهلاكية؛ فإذا لم يوجد بينها من ينهض بهذه الحرف والمهن، أثم المجتمع كله، وبخاصة ً أولي الأمر، ومن بيدهم شؤون التعليم والتدريب ، والتوجيه التربوي والمهني." ص٢٥ ، ويقول العليمى : " هناك العديد من الآيات القرآنية، الدالة على أنه سبحانه وتعالى قد أنعم علينا بالعديد من المواد الخام والثروات التي تتطلبها الصناعة، والتي يمكن الاستفادة منها في صنع العديد ، مما نحتاجه من المصنوعات." ص٣٧

ومن البديهي بأنه من غير الصناع ؛ لن تكون هناك صناعة؛ مما يوجب تعليم البعض من أفراد المجتمع فنون وعلوم الصناعات المختلفة ولهذا ذكر البستاني(د.ت) في دائرة المعارف: " أن الصناعة والعلم أمران متلازمان، فكما أن العلوم حسنت الصناعة، فالصنائع أيضاً كانت من أعظم الوسائل لنقل العلوم.. ولما كان ذلك لا يتم إلا بالوسائط العلمية كان لابد من تعاضد الصانع والعالم." (ج١١، ص٣٩)

٣- **التجارة:** إن من أعظم نعم الله على خلقه أن ألهمهم بتبادل السلع والمنافع بالبيع والشراء، وسائر المعاملات التجارية؛ لتستقيم حياتهم ؛ لذا كانت التجارة من أهم ضروب الكسب والرزق، ومن أول الدعائم التي يقوم عليها تقدم البلدان وازدهارها، وقد كانت التجارة من عمل النبي، وعمل الرسل من قبل بعثته عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿وما أرسلْنَا قبلَك من لمرسلين إلا إنهم ليـأكلُون لطعام ويمشُون فى لأسواق وجعلْنَا بعضكُم لِبعضٍ فتْنَةً أتَصبِرون وكان ربك بصيراً﴾ (الفرقان : ٢٠) ، يقول القرطبي (ت٦٧١هـ) : " هذه الآية أصل في تناول الأسباب، وطلب المعاش بالتجارة والصناعة وغير ذلك... وقيل في معنى الآية : يتجرون ويحترفون." (ج١٣، ص١٦) وإذا كانت الصناعة كما ذكر الهنيدي (١٤٢٠هـ): " من الأمور المهمة، وهي الوسيلة التي مكنت البشر أن يستخدموا ما خلق الله على الأرض أو أودع في بطنها ؛ لإنماء حضارتهم واستكمال سعادتهم؛ فمن المسلم به أنه بعد إنتاج السلع الزراعية أو الصناعية؛ لابد من تداولها بين الناس، ولا يكون ذلك إلا عن طريق التجارة." ص٥٥

٤- **البناء والتعمير وكل ما يتعلق بذلك من متاع دنيوي:**

ومن الآيات الواردة في ذلك قوله تعالى : ﴿ و لله جعلَ لَكُم من بيـوتكُم سـكنًا وجعلَ لَكُم من جلُود لأنْعـٰم بيوتًا تَستَخفونَها يوم ظَعنكُم ويوم إقَـٰمتكُم ومـن أصوافها وأوبارِها وأشْعارِها أثَـٰثاً ومتَـٰعاً إلىٰ حينٍ ۞ و لله جعلَ لَكُـم ممـا خَلَقَ ظلَـٰلاً وجعلَ لَكُم من لجِبال أكْنَـٰناً وجعلَ لَكُم سـرابِيلَ تَقـيكُم لحـر وسرٰبِيلَ تَقيكُم بأسكُم كذَلك يتم نعمتَه عليكُم لعلكُم تُسلمون ﴾ (النحل : ٨٠-٨١)

وهذه الآيات توجب صراحة ضرورة اكتساب العلوم والمهارات العمرانية والهندسية والصناعية المختلفة، وما يتعلق بها من أعمال مادية حضارية.

يقول الميداني (١٤١٨هـ) : أن قول الله تعالى في آخر الامتنان: ﴿ كَذَٰلِكَ يتم نعمتَهُ عليكُم ﴾ إشارة للأشياء الكثيرة من مبتكرات الإنسان التي لا حصر لها عند متابعة البحث العلمي، والعمل التطبيقي، في اختراع الوسائل التي تمنحه في الحياة: القوة والصحة ورفاهية العيش والراحة، واختصار الزمن.(ص٣٤٦)

يقول القرضاوي (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) : جاء الإسلام ليقيم حضارة، ومن هنا كان اهتمامه بالجانب العلمي، والجانب الاقتصادي، والجانب العسكري، والجانب الصحي، وكل الجوانب التي تقيم حياة طيبة،جاء الإسلام داعياً للاستمتاع بطيبات الحياة: طيبات المأكل والمشرب، والملبس والمركب ، طيبات الزينة والتجمل طيبات اللهو والترفيه. (ص ص ٤٦-٤٧)، قال تعالى: ﴿ قُلْ من حرم زِينَةَ الله التى أَخْرَجَ لِعباده والْطيبـٰت من الـرزق ﴾ (الأعراف: ٣٢) .

وإذا كان الإسلام قد حث على الاشتغال بالزراعة والصناعة والتجارة، فهناك العديد من الحرف والمهن المختلفة التي أكد على مزاولتها ، يقول الهنيدي (١٤٢٠هـ) : "لايقتصر مفهوم العمل في الإسلام على الاشتغال بمهنة أو حرفة أو الاصطناع أو الاتجار؛ وإنما يتسع ليشمل كل عمل أو منفعة يؤديها الإنسان مقابل أجر يستحقه سواء كان عملاً : يدوياً أو ذهنياً أو إدارياً أو فنياً، وسواء كان: لشخص، أو هيئة معينة، أو للدولة." ص ٥٥

والتأمل والتدبر في النصوص القرآنية؛ يشير ويؤكد على أن الإسلام قد حرض القدرات والطاقات الإنسانية على الاستفادة من كل ما في هذا الكون، ويدخل في ذلك جميع العلوم والمعارف والتخصصات المرتبطة بالعمل والإنتاج، وكذلك العلم والاختيار والتجربة والاستنباط المرتبط بالبحث العلمي والاختراع والابتكار، والتي تعود بالنفع والمصلحة للإنسان ولمجتمعه ولأمته، ويؤكد ذلك الزرقاني (د.ت) بقوله :إن القرآن حض على معرفة علوم الكون وصنائع العالم، وحث على الانتفاع بكل ما يقع تحت نظرنا في الوجود. قال سبحانه وتعالى : ﴿ قُلِ انظُرُواْ مـاذَا فـى الـسمـٰوٰت و لأرض﴾ (يونس : ١٠١) وقال جلت حكمته : ﴿ وسخر لَكُم ما في لسمـٰوٰت وما فـي لأرض جميعاً منْه إن في ذَٰلك لآيـٰت لّقَـومٍ يتَفَكـرون ﴾ (الجاثية : ١٣) ، ولهذا نص علماؤنا على أن تعلم العلوم الكونية ، وحذق الصناعات الفنية، فرض من فروض الكفايات، ما داموا في حاجة إليها لمصلحة الفرد أو المجموع فلا يليق بالمسلمين وهم المخاطبون بهذا أن يفروا من وجه هذه المنافع العامة ، ولا أن يزهدوا في علوم الكون

ولا أن يحرموا أنفسهم فوائد التمتع بثمرات هذه القوى العظيمة التي أودعها الله لخلقه في خزائن سماواته وأرضه. (ج١،ص ص٢١-٢٢)

ومن النصوص القرآنية الدالة على ذلك أيضاً : قوله تعالى: ﴿هو الذى خَلَقَ لَكُم ما فى الأرض جميعاً..﴾ (البقرة : ٢٩)، وقوله تعالى: ﴿ألم تَرَ أن الله سخر لَكُم ما فى الأرض و الْفُلْك تَجرى فى البحر بِأمره ويمسك السماء أن تَقَع على الأرض إلا بِإذْنه إن الله بِالناس لَرءوفٌ رحيم ﴾ (الحج : ٦٥)، يقول الميداني (١٤١٨هـ):" إن إعلان تسخير ما في السماوات وما في الأرض جميعاً، يتضمن بشكل قوي الدفع البالغ للعمل؛ للانتفاع من هذه المسخرات؛ لأنه لا يستطاع الانتفاع بكل هذه المسخرات الكبرى ما لم تدخل فيها يد العمل بالجني، أو بالاستنتاج، أو بالتعمير، أو بالتصنيع، أو بالتحليل، والتركيب والجمع والتفريق والاختبار والتجربة، والتخيل والاستنباط ، والاختراع والابتكار، ونحو ذلك." ص ٣٤٣

وجميع ما سبق يؤكد دور البرامج التربوية والتعليمية والجامعية بالاهتمام بكل ما يحقق أهداف ومصالح الطلاب، ونشر المعرفة، والبحث العلمي ، وخدمة المجتمع الآنية والمستقبلية ومن ذلك يلي :

١- تطبيق العلم بالعمل، يقول فرحان (١٤٢١هـ) :" لقد أكدت التربية الإسلامية على الناحية العلمية تأكيداً عظيماً؛ من حيث أهمية آثارها في الحياة الدنيا وما تعود به من نفع وخير وسعادة على الفرد والمجتمع." ص ٥٥ ، وهناك العديد من الآيات القرآنية التي ربطت العمل الصالح بالإيمان قال تعالى : ﴿ والذين ءامنُواْ وعملُواْ الصلحات أُولَـئِك أَصحَـٰب الْجنة هم فيها خَـٰلدون ﴾ (البقرة :٨٢) ، وقد تعوذ الرسول ﷺ من العلم الذي لا نفع فيه إذ قال : كما ورد في سنن ابن ماجه(٢٠٧-٢٧٥هـ) " اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع " (ج١، ص١٠٥) * ، فالعمل كما ذكر الميداني (١٤١٨هـ) هو الغاية المرجوة من العلم، والعلم بلا عمل فضيلة ضائعة الثمرة، عديمة الأثر، فالكثير من الحقائق العلمية إنما هي وسيلة لاغتنام المنافع العلمية. (ص٣٣٥)

ويؤكد فرحان : على أهمية شمول التربية العملية على" التربية المهنية التي تمثل قيمة العمل النافع في الحياة ، والذي يتضمن المعرفة على تسخير ظواهر الكون، والاستفادة من الأرض الطيبة المعطاءة، وتصنيع مواردها وثرواتها وخاماتها؛ فيما ينفع الفرد والمجتمع والإنسانية جمعاء" ص ٥٦

---

* سبق تخريجه في ص ٢٣٠.

وقد بين الميداني قواعد العمل في الإسلام التي ينبغي للمسلم مراعاتها في حياته، رجاء أن يكون من السابقين بالخيرات ومنها : اغتنام أوقات الحياة ، اغتنام القوى والطاقات، الإتقان والإحسان في العمل، اختيار العمل الأيسر المحقق للمطلوب الذي لا معصية لله فيه، متابعة العمل الصالح المفروغ منه بإنشاء عمل صالح آخر (ص ص٣٣٦- ٣٤٠)

ومعنى ذلك أن الإسلام عندما يدعو لتطبيق العلم بالعمل أنه كما ذكر سابق (د.ت): " يحب لأهله أن يحيوا كأقوى ما تكون الحياة، وأن يناضلوا كأشد ما يكون النضال، وأن يكون لهم في كل ميدان جهاد، وفي كل مجالٍ عمل؛ حتى تتحقق لهم السيادة والقيادة عن جدارة واستحقاق." ١٦٢

٢- توعية المتعلمين وتعريفهم كما أشار الميداني (١٤١٨هـ) بكل الحقائق الكونية المادية والمعنوية ذات المنافع أو المضار ، والاستفادة المباشرة من المعارف والعلوم ، واتقاء ما فيها من مضار، وتشجيع الباحثين على الانتقال من المنافع المباشرة التي تتضمنها حقائق الأشياء وصفاتها وخصائصها ، إلى الاختراع والابتكار وتحسين الوسائل وتطويرها إلى ما فيه اختصار للزمن، وتوفير للجهد، ومضاعفة للقوة، ورفاهية للعيش، وراحة وأمن، ودفع للآلام أو تخفيف لها، وتحقيق العدالة الاجتماعية، مستهدين في كل ذلك بأصول المعرفة التي لديهم . (ص٣٣١- ٣٣٢) ، ويؤكد ذلك الكيلاني (٢٠٠٥م/١٤٢٥هـ) بقوله : إن الخبرات الكونية المربية هي التي مكنت الإنسان من اكتشاف قوانين الكون وتسخير خبراته وكنوزه الهائلة الكاشفة عن قدرات الله ونعمه، ومن هنا كانت التوجيهات القرآنية المتكررة التي تأمر بالتوجه إلى الكون والتفاعل مع مكوناته قال تعالى: ﴿ أولم ينظروا في ملكوت السموت و لأرض ﴾ (الأعراف : ١٨٥) والتفاعل مع عناصر الكون يمد الإنسان بالوسائل الفعالة؛ لتسخير عناصر الكون والاستفادة من خزائنه وثرواته، وهذه الخبرات الكونية يتفرع منها علوم طبيعية متجددة؛ بتجدد المعرفة، وتراكم المكتشفات الكونية. (ص ص١٠٩-١١٠)

٣- ضرورة تعلم فقه المعاملات المرتبطة بكل تخصص حسب طبيعته فمثلاً : ينبغي لمزاولة مهنة التجارة أن يعلم التاجر فقه المعاملات لكي لا يقع في محرمات البيع والشراء، وكذلك الصانع، والطبيب، والمهندس ، والمزارع... إلخ.

خامساً – أساس وحدة المعرفة والعلم:

إن أهمية العلم والمعرفة في حياة البشرية بدأت من قوله تعالى: ﴿ وعلم ءادم لاسماء كلها... ﴾ (البقرة : ٣١) ، وأقرها المولى عز وجل في قوله تعالى في سورة

العلق : ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ (العلق :١- ٥)، يقول أمحزون (١٤١٨هـ) : وبهذه الآيات وضع الله تعالى معالم الرسالة الإسلامية الخالدة؛ مبيناً أنها رسالة العلم والمعرفة والعقل، وبهذه الآيات أُعطيت الأمة مفاتيح الإصلاح والتقدم والرقي؛ لتعلم أنه لا إصلاح ولا مدنية ولا حضارة بغير علم ومعرفة. (ص ٢٧)

ويعد العلم من أهداف الأمة الإسلامية في دائرة سنن الله في الكون والحياة، وفي تبليغ رسالة الإسلام وخلودها، فكان المسجد هو الصورة الأولية للجامعة في الإسلام، ومنه انطلقت الحركة العلمية التعليمية منذ القرن الأول الهجري؛ فلم يكن مكاناً للتعبد وحسب؛ بل تولى مسؤولية تعريف الناس بدينهم وأحكامه، وتبصيره بالدنيا وأحوالها، والآخرة وواجباتها، كما أن نظام الكون وما فيه من تنظيم دقيق وإبداع؛ يشير إلى وحدة كلية متشابكة مترابطة لا انفصال بين أجزائها وعناصرها ومكوناتها، التي لا تقتصر على العبادات فقط؛ بل تتعدى ذلك إلى جميع الجوانب المرتبطة بحياة الإنسان المسلم الدينية والدنيوية، وقد اهتم العلماء والمفكرون بالعلم فوضعوا له العديد من التعاريف المؤكدة على جوانبه المختلفة. فالعلم لغةً: نقيض الجهل، وهو كما ورد في المعجم الوسيط لأنيس وآخرون(١٣٩٢هـ): إدراك الشيء بحقيقته، وهو لإدراك الكلي والمركب، ويطلق العلم على مجموع مسائل وأصول كلية تجمعها جهةٌ واحدة، كعلم الكلام، وعلم النحو، وعلم الأرض، وعلم الكونيات، وعلم الآثار، والعلوم المتعلقة باللغة العربية: كالنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع، والشعر والخطابة، وتسمى بعلم الأدب، ويطلق العلم حديثاً على العلوم الطبيعية التي تحتاج إلى تجربة ومشاهدة واختبار، سواء أكانت أساسية: كالكيمياء والطبيعة والفلك والرياضيات والنبات والحيوان والجيولوجيا، أو تطبيقية" كالطب والهندسة والزراعة والبيطرة وما إليها. (ج١، ص٦٢٤)

بمعنى أن العلم يشمل جميع العلوم النظرية والتطبيقية، والاجتماعية والطبيعية، والشرعية وغير الشرعية.

والعلم بنحوٍ عام كما عرفه الزحيلي (١٤١٧هـ) : " يراد به كل المسائل النظرية والتطبيقية التي تبحث في رحابه، وأما العلم الحديث فمعناه معرفة حقائق الكائنات الطبيعية بواسطة الحواس أو الآلات والتجارب التي تجري في المعامل الطبيعية أو الكيميائية أو الذرية." ص٧، ويعرف عناية (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ) العلم بأنه : المعرفة المتعلقة بالأمور المادية المحسوسة: كالمنجزات العلمية المادية، والمخترعات والمكتشفات، والتي تؤخذ عن طريق الملاحظة والتجربة والاستنتاج والاستقراء، وتغلب عليها صفة العمومية ومثالها: العلوم الزمنية، والتجريبية البحتة: كالرياضيات،

والكيمياء، والفيزياء، والهندسة، والطب، والتكنولوجية، والطبيعية، والجيولوجيا وغيرها. (ص١٣)

والعلم الذي يدعو إليه الإسلام لا تحده حدود، ولا يقتصر على العلم الديني المتعلق بالعبادات والمعاملات والأخلاق ، بل يمتد ليشمل الكون كله ، يقول رسلان (٢٠٠٠م/١٤٢٠م) : " إن العلم في منظوره الإسلامي هو العلم بالأحياء، والطبيعة والكيمياء، والزراعة والحيوان، والطب والصناعة والملاحة والفلك، وغير ذلك من العلوم التي تنفع الإنسان، وهو بالضرورة أيضاً علم الدين، عقيدةً وأخلاقاً وتشريعاً مما يحث عليه الإسلام." ص١٩، ويؤكد ذلك السايح (١٤٢٢هـ) بقوله :" العلم بمعناه الشامل.. في القرآن الكريم يشمل كل أنواع المعرفة؛ التي تتصل بكل ما ينفع الناس في دينهم ودنياهم، وفي معاشهم ومعادهم، وفي أجسادهم وأرواحهم." ص٢٨، يقول أبو حجر (١٤١١هـ): يتضح موقف القرآن الكريم من العلم في الآيات التي تفوق الحصر، وما فيها من توجيه للعقل الإنساني إلى دراسة الكائنات حوله بتأمل وحرية فكر، وإلى الإقبال على العلوم على اختلاف أنواعها وطلب المزيد منها. (ص٧١)

وهناك العديد من الآيات التي ترغب في العلم والاستزادة منه مثل:

- ﴿ وقُل رب زدنى علْمـاً ﴾ (طه : ١١٤) ، وفي تفسير هذه الآية يقول القرطبي (ت٦٧١هـ) :"لو كان شيء أشرف من العلم لأمر الله تعالى نبيهﷺ أن يسأله المزيد منه، كما أمره أن يستزيده من العلم." (ج٤،ص٤٤)
- ﴿ وما أُوتيتُم من لْعلْمِ إلا قَليلاً﴾ (الإسراء : ٨٥)
- ﴿ وفَوقَ كُلّ ذى علْمٍ عليم ﴾ (يوسف : ٧٦)
- ﴿ يرفَعِ لله لذين ءامنُواْ منكُم و لذين أُوتُواْ لْعلْم درجـٰت و لله بِما تَعملُـون خَبِير﴾ (المجادلة : ١١)

والسنة النبوية حافلة بالنصوص والأحاديث الشريفة التي تنادي بضرورة العلم والاستزادة منه مثل :

- قوله ﷺ كما ورد في سنن ابن ماجه (٢٠٧- ٢٧٥هـ) :" طلب العلم فريضة على كل مسلم. " (ج١، ص٩٧) *
- وقوله ﷺ كما ورد في صحيح البخاري (١٩٤- ٢٥٦هـ) :" من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين." (ج١، ص٢٩) **

وتاريخ الحضارة الإسلامية حافل بالإسهامات العظيمة للرواد من العلماء والباحثين والمفكرين، وأثرها الواضح في تطور الحضارة الإنسانية، وتكوين قاعدة راسخة، قامت

---

* سبق تخريجه ص ٢٢٢

** سبق تخريجه ص ١٩٤

على أساسها البحوث العلمية الحديثة في الشرق والغرب، يقول الزحيلي (١٤٢١هـ) في كتابه الإسلام وأصول الحضارة الإنسانية : " احتوى المسلمون كل حضارات ومدنيات الأمم السابقة في الهند والصين والفرس واليونان والرومان وغيرهم، وأضافوا إليها الجديد المبتكر الممكن في عصرهم، وأدوا دورهم على الوجه الأكمل؛ لأن الإسلام يعتمد في نهضته على العلم والعمل والتجربة، والإفادة من كل نافع." ص٩

وقد صنف علماء المسلمين عبر التاريخ ، العلوم في تصنيفات وتخصصات دقيقة أهمها ما يلي :

١- **تصنيف الكندي (ت٢٥٢هـ)** : ويعتبر الكندي كما ذكر الخطيب (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) : أول فيلسوف عربي مسلم، وأول من مزج بين الفكر اليوناني والفكر الإسلامي، وهو أول من وضع تخطيطاً واضحاً؛ لتصنيف العلوم بصورة عامة، يقوم على تقسيم العلوم إلى مجموعتين:

الأولى : العلوم الفلسفية وهي : الرياضيات والمنطق والطبيعيات والميتافيزيقا، والأخلاق والسياسة.

الثانية : العلوم الدينية وهي : أصول الدين والعقائد والتوحيد، والرد على أهل البدع والمخالفين. (ص٩٢)

٢- **تصنيف الفارابي : (٢٥٩- ٣٣٩هـ)** : وقد ذكر الفارابي في مقدمة كتابه إحصاء العلوم أنه قصد أن يحصي العلوم المشهورة في عصره علماً علما، وما يشتمل عليه كل علم، وقد قسم العلوم إلى خمسة أقسام رئيسة هي : علم اللسان، علم المنطق، علم التعاليم، العلم الطبيعي والعلم الإلهي. (ص ص٩-١٢)

٣- **تصنيف الخوارزمي (ت٣٨٠هـ)** : وقسم الخوارزمي في كتابه مفاتيح العلوم المعرفة إلى قسمين رئيسين هما :

الأولى : علوم الشريعة وما يقترن بها من العلوم العربية وتتضمن : الفقه ، علم الكلام، علم النحو، الكتاب، الشعر والعروض، الأخبار.

الثاني : علوم العجم من اليونانيين والفرس والهنود والأمم الأخرى وتتضمن الفلسفة، المنطق، الطب، الأرثماطيقي أو الحساب، الهندسة، علم الفلك ، الموسيقى، علم الحيل أو علم الميكانيكا وآلات الحركة، علم الكيمياء. (ص ص٧-٨)

٤- **تصنيف ابن النديم (ت ٣٨٥هـ)** : كتابه الفهرست وثيقة مهمة في تصور البناء المعرفي للعلوم، وتمثل عشرة أقسام للعلوم تضمنت ما يلي: لغات الأمم، وكتب الشرائع، والقرآن وعلومه، والنحو والنحويون، والأخبار والآداب والسير والأنساب، والشعر والشعراء، وعلم الكلام، والفقه والحديث ، والفلسفة والخرافات

والسحر والشعوذة، والديانات والمذاهب غير الإسلامية والكيمياء وأهل الصنائع. (ص ص٣-٥)

٥- **تصنيف ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) :** صنف ابن خلدون في مقدمته العلوم وفروعها في ثلاثة أقسام هي :

- العلوم الشرعية وفروعها : علوم القرآن ، علوم الحديث ، علوم الفقه والفرائض، أصول والفقه، وعلوم الكلام والتصوف، وتعبير الرؤيا.
- العلوم العقلية وتفرع إلى: علم العدد والهندسة والهيئة (الفلك)، والمنطق والتطبيقات والطب والفلاحة.
- الإلهيات : وتنظر في الوجود المطلق، وتتضمن : السحر والطلسمات وأسرار الحروف، والطب الروحاني. وعلم الكيمياء، وإبطال الفلسفة وفساد منتحلها. (ج٢، ص ص١١٧-٢١٠)

٦- **تصنيف الأنصاري (٨٢٥-٩٢٥هـ) :** حصر الأنصاري في كتابه خزانة العلوم أنواع العلوم في الآتي :

- شرعية وهي ثلاثة : الفقه ، التفسير، والحديث.
- أدبية وهي : علم اللغة، وعلم الاشتقاق، وعلم التصديق، وعلم النحو، وعلم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع، وعلم العروض، وعلم القوافي، وعلم قرض الشعر، وعلم إنشاء النثر، وعلم الكتابة وعلم القراءات، وعلم المحاضرات، ومنه التواريخ.
- رياضية وهي : علم التصوف ، علم الهندسة، علم الهيئة، العلم التعليمي، علم الحساب، علم الجبر، وعلم الموسيقى، وعلم السياسة، وعلم الأخلاق، وعلم تدبير المنزل.
- عقلية وهي : ما عدا ذلك كالمنطق، والجدل، وأصول الفقه، وأصول الدين، والعلم الإلهي، والعلم الطبيعي، والطب وعلم الميقات، وعلم النواميس، والفلسفة، والكيمياء. (ص٢٢)

٧- **تصنيف طاش كبرى زاده (ت٩٦٨هـ) :** في كتابه مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم وهو عبارة عن ثلاث مجلدات تضمنت ما يلي:

- المجلد الأول يحتوي جميع العلوم غير الدينية وهي : علوم اللغة العربية وآدابها، علوم المنطق والميتافيزيقيا أو العلم الإلهي، العلم الطبيعي، العلم الرياضي، الحكمة العلمية.
- المجلد الثاني يحتوي العلوم الشرعية وهي : علم القراءة، علم الحديث، علم التفسير، علم أصول الدين، علم الفقه.

- المجلد الثالث علوم التصفية وتتضمن : العبادات، العادات أو الآداب، والمهلكات، المنجيات. (ج١، ج٢، ج٣)

٨- **تصنيف حاجي خليفة (١٠١٧-١٠٦٧هـ) :** في كتابه كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، وقسم فيه العلوم إلى خمسة تقسيمات وهي:

أ- العلوم الشرعية والعلوم الفلسفية: وتفرع العلوم الشرعية إلى :
علم القراءة، علم الحديث، وعلم أصول الحديث، وعلم التفسير، وعلم الكلام، وعلم الفقه، وعلم الأدب.

ب- العلوم النظرية والعلوم العملية.

ج- العلوم الفلسفية ، وغير الفلسفية، وتم تقسيم العلوم غير الفلسفية إلى علوم دينية وغير دينية، ثم تقسيم العلوم الدينية إلى محمود ومذموم ومباح.

د- علوم آداب المعلم والمتعلم.

هـ- وهو سرد للعلوم التي ذكرها طاش كبرى زاده، ويصل عددها إلى ٣٠٥علم. (ج١، ص ص ٢٩-٣١)

يقول الخطيب (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) : إن كتاب كشف الظنون من أوسع الببليوجرافيات العربية، ويشمل على أكثر من ٣٠٠ علم أو رأس موضوع، وتندرج تحتها ٥٠٠٠ كتاباً ورسالة، وما يزيد عن ٩٥٠٠ من أسماء المؤلفين، ونظراً لأهمية الكتاب فقد طبع عدة مرات في أكثر من مكان، وله ترجمات بعدة لغات (ص٢٤٨)

٩- **تصنيف التهانوي (١١٥٨هـ) :** في كتابه كشاف اصطلاحات الفنون وقد قسم العلوم إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي:

ب- العلوم العربية وتتضمن : علم اللغة، علم التصديق، علم المعاني، علم البيان، علم البديع، علم العروض ، علم القوافي، علم النحو، علم قوانين الكتابة، علم قوانين القراءة.

ج- العلوم الشرعية والدينية وتتضمن : علم الكلام، علم التوحيد والصفات، علم التفسير، علم القراءة، علم الإسناد، علم الحديث، علم أصول الفقه، علم الفرائض، علم السلوك.

د- العلوم الحقيقية وتتضمن : المنطق والحكمة أو الفلسفة ، علم الأخلاق، وتدبير المنزل والسياسة، والعلم الإلهي، والعلم الرياضي والعلم الطبيعي، كما قسم التهانوي العلوم على أساس الحكم الشرعي إلى قسمين: العلوم المحمودة وهي: العلوم الشرعية واللغة والطب، والعلوم المذمومة وهي : السحر والنجوم والطلسمات والنيرنجات. (ج١، ص ص ١٧- ٦٩)

١٠- **تصنيف القنوجي** (١٢٤٨-١٣٠٧هـ) : في كتابه أبجد العلوم ومن أهم تصنيفاته مايلي: تصنيف الشعراء، وتقسيم العلوم الفلسفية إلى : المنطلق، الأرثماطيقي، الهندسة، الهيئة، الموسيقى،الطبيعيات، الإلهيات، وعلوم اللسان العربي: اللغة والنحو والبيان والأدب. كما قسم العلوم على أساس الحكم الشرعي إلى : فرض عين وفرض كفاية ومحمود ومذموم . (ص ص ١٣- ١٤)

ويلاحظ من التصنيفات السابقة أن العلماء عندما صنفوا العلوم وقسموها، لم يقصدوا أبداً الفصل بين العلوم الدينية والدنيوية، أو الاستهانة بالعلوم الدنيوية مثل: الطب والصناعة والهندسة والزراعة؛ بل جعلوها من فروض الكفاية. يقول النجار (١٤١٥هـ): إن البيئة الثقافية الإسلامية نشأت فيها العلوم العديدة على وضع من التناسق والتواصل بينها، وعلى وضع من إندراج بعضها إلى بعض، وامتداد بعضها إلى بعض؛ بحيث تؤدي في كل وضع إلى تأكيد وخدمة الحقيقة الدينية التي من أجلها وضعت، وبالنظر إلى الهيكل التصنيفي العام، فإن سائر العلوم على اختلافها؛ بنيت على نسق ظهرت فيه موحدة متآلفة؛ فيما يشبه العقد الذي لا تتفاوت وحداته إلا في مواقعها وأحجامها، وقد أفصح عن ذلك ابن حزم بقوله :" العلوم كلها متعلق بعضها ببعض .. محتاج بعضها إلى بعض، ولا غرض لها إلا معرفة ما أدى إلى الفوز في الآخرة." (ص ص٢٩١، ٣٠١- ٣٠٢) ، ومعنى ذلك أن العلم لم يكن يوماً عدواً للدين أو منفصلاً عنه يقول القاسمي (ت١٣٣٢هـ): " ولا غرو إن نشاء العلم في الإسلام في أحضان الدين، وإن نشأت المدارس في صحون المساجد، وبدأت الجامعات الإسلامية العريقة تحت سقوف الجوامع.. وكانت هذه الجوامع أو الجامعات تدرس علوم الدين، وعلوم الدنيا معاً، وكان كثير من العلماء التجريبيين هم في نفس الوقت علماء دين، مثل القاضي ابن رشد الحفيد مؤلف " بداية المجتهد ونهاية المقتصد" في الفقه المقارن، ومؤلف " الكليات" في الطب، ومثل الخوارزمي الذي ألف كتابه الفريد، الذي أسّس به علم الجبر؛ ليحل به مشكلات في الوصايا والمواريث من أبواب الفقه." ص١١٦

ويؤكد ذلك الأشقر (١٤١٨هـ) بقوله :" لقد كانت العلوم والمعارف عبر التاريخ الإسلامي مصطبغة بالإسلام ومنضبطة في إطاره. ولم يحس المسلمون بفجوة بين العلم والدين؛ توجب مصالحة واحداً منها، ومعاداة الآخر؛ فكان علماء الشريعة .. هم الأطباء والمهندسين، وعلماء الهيئة، وقد تعمق العلماء المسلمون في مختلف العصور في جميع العلوم، التي أباح الشارع أو حبَّب أو أوجب تعلمها والنظر فيها، وصبغوها بالصبغة الإسلامية." ص ١٤٩،ويؤيد ما سبق كلاً من الحبَّال والجواري (١٤١٨هـ) بأن العلم الإسلامي لم ينفصل عن الدين قط، فالمسلمين وفقوا طوال خمسة قرون كاملة؛

إلى القيام بخطواتٍ حاسمة في مختلف العلوم، من غير أن يديروا ظهورهم للدين وحقائقه، وإنهم وجدوا في ذلك الأنصهار عامل تسريع وإنجاح؛ لا عامل تعويق وإحباط.(ص٧)

وما سبق يؤكد بأن التأصيل الإسلامي للبرامج والمناهج التعليمية ينبغي أن ينطلق من نظرة الإسلام الشاملة لجميع عناصر الكون، وللحياتين الدنيا والآخرة، وجميع مناشط الحياة، وما تشمله من علوم الوحي، وعلوم الاكتساب، وتصحيح مسار هذه العلوم من وجهة النظر الإسلامية، وأن تكون خاصية الشمول جامعة مانعة امتثالاً لقوله تعالى :﴿ ما فَرطْنَا فى لكتَـٰبِ من شَىء﴾ (الأنعام : ٣٨) ولتحقيق هذه الأهداف لابد من الآتي :

- الجمع بين قراءة الوحي المنزل ، وبين قراءة الكون المشهود، وهذا الجمع كما ذكرت الميمان، بدرية (١٤٢٣هـ) :" لا يستطيع القيام به؛ إلا من أُوتي حظاً من القرآن، وبعضاً من العلوم والمعارف؛ يكون كافياً لاكتشاف ذلك التداخل بين القرآن والوجود والإنسان، وكل ما يتعلق بهما من ظواهر." ص٢٦٨، وقد أكد ذلك كلاً من الحبَّال والجواري (١٤١٨هـ) بقولهما: والمؤمن الحق يجد نفسه دائماً أمام كتابين كبيرين: كتاب الله المسطور، وكتاب الكون المنظور، وهو في الحالتين يتعامل مع مقدرات الخلق الإلهي في حشود من المعطيات لانفاد لها، ويجيء الجهد العلمي طائعاً مختاراً؛ لكي يوظف نفسه لحقائق الإيمان؛ فيدعمها ويجليها ويزيدها تكشفاً وألقاً. (ص ص٦-٧)
- أن تصبغ جميع العلوم بالعقيدة الإسلامية كما ذكر الأشقر (١٤١٨هـ) : فالله هو الخالق لهذا الكون، والكون وحدة تدل على هذا الخالق، والكون كله معبد تتجاوب أصداؤه بالتسبيح لخالقه، ويمكن أن نصل إلى هذه النتائج من خلال دراسة الفيزياء والكيمياء والفلك، وغير ذلك من العلوم." ص ١٥٣، ويؤكد ذلك الحازمي (١٤٢٤هـ) بقوله : " إن الكثيرين ممن تخصصوا في العلوم الطبيعية؛ لديهم إلمام جيد بالعلوم الشرعية؛ نظراً لما لهذه العلوم من تأثير على المسلم؛ ليزداد علماً وإيماناً ويقيناً بالله تعالى." ص٢٠١
- عدم الفصل بين المعارف والعلوم الدينية والدنيوية، كون الفصل الحالي للمعارف كما ذكر النجار (١٤١٦هـ) انتقلت عداوه إلى بلاد المسلمين من النظم التربوية العلمانية؛ وهذا الفصل عزل العلوم الدينية عن ركب الحياة ومشاكلها وتطورها، كما عزل العلوم الدنيوية عن الحكمة وجعلها تدور في الأطر المادية للأشياء فقط.(ص ص ١٤٤-١٤٥) ، يقول أبو سليمان (١٤١٥هـ) : "إن العقل المسلم لكي يسترد عافيته عليه أن يستعيد رؤيته الإسلامية الكاملة المبنية على التوحيد والوحدانية، حيث يتوحد الغيب والشهادة، والوحي والعقل والكون؛ وبذلك ترشد مسيرة الإنسان المسلم؛ ويتحقق وعد الله بالقدرة والنصر." ص١٢٤

١- وهذا يستدعي كما ذكر الكيلاني (١٤٠٥هـ) : " صياغة مناهج جديدة يتخللها التفسير الإسلامي لكل ظاهرة علمية، دينية كانت أو اجتماعية أو طبيعية أو غير ذلك . " ويعني ذلك إلغاء الثنائية القائمة في المناهج التي تقسم العلوم إلى علوم إسلامية وعلوم غير إسلامية، وكذلك إلغاء الثنائية القائمة في مؤسسات التعليم ونظمه.(ص٢٦٢)

- توجيه العقل المسلم إلى الميادين المعرفية المتنوعة؛ كون المعارف والعلوم بأسرها تمثل كلاً متكاملاً، ووحدة متناسقة؛ والكشوفات الكونية المتسارعة؛ تميط اللثام عن أشكال الاقتران والارتباط في ميادين الحياة كافةً؛ وهذا يتطلب كما ذكر عبد الله (١٤١٧هـ) :" إدراك خصائص كل علم من علوم الشريعة، والعلاقة التي تربط هذه العلوم بالعلوم الكونية، أي الطبيعية والنفسية والاجتماعية، فالمعرفة في الإسلام موحدة؛ إذ لاتنافر ولاتناقض بين فروعها المتعددة."ص٢١، ويؤكد ذلك زاهر (١٩٩٤م/١٤١٤هـ) بقوله : أن هناك اتجاهات جديدة برزت؛ لتوفير رؤى شمولية وأساليب متكاملة فعالة؛ تتطلب جهداً مشتركاً بين عدة تخصصات أو مناهج بحثية تقوم على أساس الآتي:

- أساليب أو اقترابات متعددة التخصصات: Multi disciplinary Approaches: تسمح بخلط تخصصين أو أكثر مع بقاء كل منهما منفصلاً.
- النظم العلمية البينية Interdisciplinary: وهي تتضمن الجهود المبذولة؛ لاستحداث تخصص جديد يقع نطاقه بين تخصصين آخرين أو أكثر موجودين بالفعل مثل: الفيزياء الحيوية والكيمياء الطبيعية، واقتصاديات التعليم وعلم نفس اللغة.
- الاقترابات العلمية العرضية Crossdisciplinary Approach: وهي دراسات علمية يقوم بها عالم أو مجموعة من العلماء في محاولة لحل مشكلة ما أو مجموعة من المشكلات، ويتم ذلك عن طريق توظيف مناظير، وطرق تقنية لبعض التخصصات المتصلة، ويتم هذا دون أي محاولة لمزج هذه التخصصات ذاتها أو حتى أجزاء منها في تخصصات جديدة.
- الاقترابات العلمية المتجاوزة (المتبادلة) Transdisciplinary: وهي دراسات علمية يقوم بها مجموعة من العلماء، تدرب كل منهم في تخصص أو أكثر؛ بغرض البحث المنظم في مشكلة كيفية التحكم في التأثير الجانبي السلبي للتخصصات العلمية، والسعي نحو جعل البحث أكثر اجتماعية، وتهتم هذه الاقترابات بتطوير إطار عام يمكن من خلاله الاقتراب من المشكلات المختارة، والمشكلات الشبيهة بها. (ص ص٢٢٣- ٢٢٤)

- الاستفادة من وحدة المعرفة والعلم في تصنيف العلوم والتخصصات الدقيقة، مع الاهتمام بالإلمام العام بالقضايا الرئيسة للمعرفة كما ذكر النجار (١٤١٦هـ) كون الإسلام يهتم بتنمية المهارات اليدوية والمهنية، ولا يهمل أي جانب من جوانب المعرفة الإنسانية، وكون المعارف في هذا العصر تتجدد بمعدلات سريعة ومذهلة، والإنسانية في حاجة إلى كل مهنة وحرفة قل دورها أو كبر. (ص١٤٥)

يقول النووي (١٣٣٣-١٤٢٠هـ) :" لم يحصر المسلمون دائرة علومهم في العلوم الدينية من التفسير، والحديث، والفقه، وأصول الفقه، والدراسة المقارنة للأديان والمذاهب فحسب؛ بل أبدوا براعتهم في علومٍ حديثةٍ كثيرةٍ، وخدموها خدمةً جليلةً، كالجغرافيا، والطبيعة، والهندسة، والطب، والكيمياء، والتاريخ، والنباتات ، والمدنية، وقاد معظمهم العالم في هذه العلوم والفنون إلى قرونٍ طويلة ،وخلفوا آثاراً ورسوماً لا تطمس أبداً." ص٢٠٩

- ضرورة الاهتمام بالمدخل العلمي لفقه القرآن وتفسيره، وهذا يتطلب كما ذكر نزال (١٤٢٤هـ) قراءة القرآن وتفسيره وتأويله من أهل العلم المختصين؛ فالذي يؤول الآيات الكونية عالم الفيزياء والفلك والجيولوجيا وغيرهم، والذي يؤول الآيات المعرفية عالم الفلسفة والأدب والفكر وغيرهم، والذي يؤول آيات الطاعة والقيادة ومفهوم أولي الأمر عالم السياسة وعلماء القانون الدستوري والإدارة الدولية وغيرهم. وهكذا مع كل العلوم الأخرى، وأن تكون دراسة هذه الآيات العلمية في مراكز البحث والتجربة الحسية والعقلية والبيانية والعلمية، وليس النظرية فقط، وأن لا يحصر تفسير كل القرآن وتأويله على علماء الشريعة فقط.(ص ص١٥٤- ١٥٥)

ولا يعني ذلك كما ذكر الموصلي (١٤٢٢هـ) إخضاع القرآن لنظريات علمية لا تزال في مهب التجارب، أو تحريف آيات الله عن مواضعها " فالنظر في تفسير الآيات الكونية؛ يجب أن يقصد أولاً إلى تبيين هداية القرآن تبييناً علمياً، لا على أساس أن نجعل النظريات العلمية التجريبية؛ هي تفسير الآيات القرآنية ومعانيها التي قصدها القرآن الكريم، ولكن على أساس أن القرآن الكريم لا يصادم علماً ثبت بالبرهان القطعي ثبوتاً لا يحتمل الارتياب والشكوك، والراسخون في العلم من المؤمنين تزيدهم النظريات العلمية في حقائق الكون، وخواطر الطبيعة إيماناً بجلال الله وعظمة الخلاق العليم." ص٢٧

وقد لخص الزرقاني (د.ت) آثار امتزاج العلوم الكونية بالتفسير في الآتي:

١- مسايرة أفكار الناس ومعارفهم، وتفسير القرآن لهم تفسيراً يشبع حاجاتهم من الثقافة الكونية.
٢- إدراك وجوه جديدة للإعجاز في القرآن من ناحية ما يحويه أو يرمز إليه من علوم الكون والاجتماع.
٣- الحث على الانتفاع بقوى الكون ومواهبه.

٤- امتلاء النفس إيماناً بعظمة الله وقدرته، حينما يقف الإنسان في تفسير كلام الله على خواصِّ الأشياء ودقائق المخلوقات حسب ما تصوِّرها علوم الكون.
٥- دفع مزاعم القائلين بأن هناك عداوة بين العلم والدين.
٦- استمالة غير المسلمين إلى الإسلام من هذا الطريق العلمي الذي يخضعون له دون سواه في هذه الأيام. (ج٢، ص٤٥٤)

- ضرورة التأكيد على عدم تعارض معطيات وحقائق العلم الحديث مع المعطيات القرآنية، يقول درنيقة (١٤٢٣هـ) : لقد أخبر القرآن الكريم عن قضايا علمية كونية وتاريخية، لم يخطر على بال أحد من أهل العصر الذي نزل فيه، ثم جاءت الاكتشافات العلمية والتاريخية والتقدم العلمي الذي لم يثبت ما ينقض حقيقة علمية قطعية أخبر بها القرآن فكل ما ورد في القرآن من آياتٍ علمية؛ إنما تشير إلى كليات العلوم تصريحاً وتلميحاً؛ وذلك بقصد ترسيخ الإيمان في القلوب بوجود خالق بارئ لهذا الكون، وحث المفكر المتدبر على الاستفادة من تلك الظواهر والعوارض وتسخيرها؛ عن طريق العلم في شؤون الناس الحياتيه.(ص ص٧٢-٧٣)

ويؤكد ذلك الزحيلي (١٤١٧هـ) بقوله : وقد أصبحت الدولة المعاصرة تعتمد مباشرة على العلم والطرق العلمية؛ لحل المشكلات الصناعية والزراعية والتجارية والعسكرية، وصارت تعمل على تطوير العلوم والتقنية (التكنولوجيا) أي التطبيق العلمي للنظريات، وهذا التقدم العلمي الرائع، والاكتشاف الهائل لدقائق العلم والمعرفة؛ لم يكن بحالٍ من الأحوال معارضاً للدين والإيمان ؛ لأن ما من ظاهرة علمية دقيقة تكتشف إلا ولها دلالة واضحة على وجود الإله المبدع الخالق لكل شيء. (ص ص٧-٨)

- التفوق العلمي والتكنولوجي في جميع المجالات؛ لسد الفجوة الحضارية بين الأمة الإسلامية والغرب، ويعني ذلك التطوير الكيفي والنوعي للبرامج والمناهج التعليمية؛ من أجل تعلم فاعل يرتقي بالأمة؛ لمواجهة التغيرات والتطورات المتلاحقة وهذا يتطلب كما ذكر العمرو (١٤٢٠هـ) تأصيل العلوم التربوية- والتعليمية- وفق مبادئ الإسلام النابعة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، واستلهام تراث الفكر الإسلامي الأصيل مع الإفادة من المعطيات السليمة للعلوم الحديثة وأخذ التقنين الذي تميزت به، ورفض الخلفية الفكرية التي بنيت عليها هذه العلوم. (ص ٢٤)
- ضرورة الاهتمام بالتراث الإسلامي العلمي، وتوظيفه في البرامج والمناهج التعليمية، وإبراز أعمال ونظريات العلماء المسلمين في سياق المقررات الدراسية والمواد العلمية بالقدر الكافي الذي يوفيهم حقهم في خدمة التراث العلمي العالمي.
- تأكيد قيمة العلم والعمل والإجادة والإتقان فيهما ، يقول ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) : "أكثر ما يفسد الدنيا نصف متكلم، ونصف متفقه، ونصف متطبب، ونصف

نحوي، هذا يفسد الأديان، وهذا يفسد البلدان، وهذا يفسد الأبدان، وهذا يفسد اللسان."(مج٣، ج٥، ص٧٧)

- تطبيق العلم بالعمل، يقول خليل (١٤٠٥هـ) في القرآن الكريم دعوة ملحة ودائمة لاتحدها حدود، ولا تأسرها متغيرات ولا نسبيات؛ لدفع الجماعة المؤمنة إلى صياغة مزيد من التطبيقات المبنية على حقائق العلم وكشوفاته ومعادلاته؛ لتطوير الحياة وترقية الحضارة البشرية على كافة المستويات. (ص ص٢١٧- ٢١٨)، وقد أكد ذلك القاسمي (ت١٣٣٢هـ) إذ قال :" كان السلف يوصون التاجر الذي يدخل السوق أن يتفقه في أحكام البيوع والتعامل، أو يلزم فقيهاً يسدده ويرشده، كما كانوا يوصون من يؤهل نفسه للسيادة والقيادة، أن يتزود من العلم بما يلزم لمنصبه، وما ينير له الطريق، ومن مأثور قولهم: تفقهوا قبل أن تسودوا." ص١١٩

وبهذا يتبين أن العلم شرط ضروري للعمل كما أن العمل شرط ضروري للعلم، وتأكيداً لذلك دعاء النبي ﷺ كما ورد في سنن ابن ماجه (٢٠٧-٢٧٥هـ): " اللهم إني أعوذ بك من علم ٍ لا ينفع." (ج١، ص١٠٥) *

* سبق تخريجه ص٢٣٠

المبحث الثاني
البرامج الجامعية المطلوبة لعصر العولمة
في ضوء أبعاده المتعددة

إن تحديات عصر العولمة الحالية والمستقبلية التي تواجه التعليم عامةً والجامعي خاصةً ، تؤكد ضرورة إدراكها وفهمها ومواجهتها ؛ من منطلق أسس إسلامية راسخة، كما اتضح في المبحث السابق ، ومن خلال برامج جامعية متميزة تتناسب مع هذا العصر في ضوء أبعاده المتعددة ومنها ما يلي :

أولاً- البرامج الجامعية المطلوبة لعصر العولمة في ضوء البعد الاقتصادي:

إن عولمة الاقتصاد تحمل في طياتها تحديات، ومخاطر عديدة، وتحمل في نفس الوقت إمكانات هائلة وفرصاً وآفاقاً واسعة لكافة دول العالم؛ ولكنها تتطلب في المقابل استحداث وتصميم برامج تعليمية وتدريبية، وتعديلات جوهرية في البرامج الجامعية القائمة وسياسات التدريب ولعل من أهم البرامج المطلوبة في المجال الاقتصادي ما يلي:

- أن تكون البرامج التعليمية والتدريبية القائمة والمستحدثة في جميع التخصصات الاقتصادية متوافقة مع الثوابت العقدية والشرعية والأخلاقية، والفكرية والمصلحية والتنظيمية للأمة الإسلامية.
- تحديث البرامج التعليمية في تخصصات الاقتصاد الإسلامي، وإضافة مناهج في فقه الاقتصاد للتعامل مع تحديات العولمة؛ وإبراز تميز الاقتصاد الإسلامي العالمي في حل مشكلات العصر. وقد أكد على ذلك الخطيب (١٤٢٥هـ) بقوله : "بما أن العولمة في ظاهرها اقتصادية .. فيجب زيادة الاهتمام بتدريس الاقتصاد الإسلامي في جميع الجامعات الإسلامية، من مصادره الأصلية؛ للوقوف أمام الفكر الاقتصادي العالمي الذي تسعى العولمة لفرضه."ص ٤٧
- تصميم برامج تعليمية وتدريبية في مجالات الاقتصاد الرقمي، واقتصاد المعرفة؛ لمواكبة التطورات الاقتصادية والعالمية الحديثة، وأهمها التجارة الإلكترونية، والخدمات التسويقية ا لشاملة، ويؤكد ذلك ثرو (١٩٩٨م /١٤١٨هـ) إذ يقول :" إن كثيراً من رحلات العمل التجارية اليوم سوف يتم القيام بها في المستقبل بصورة إلكترونية وسوف يتم استبدال بعض رحلات رجال الأعمال اليوم بالاتصالات الإلكترونية"(ص ص ٢٣- ٢٤) ، فالاقتصاد الرقمي كما ذكر الخريجي (١٤١٦هـ) :

سوف يفتح آفاقاً جديدة أمام المستقبل العربي؛ بما يصاحبه من الفرص الاقتصادية المواتية للتقنيات الحديثة في مجالات الاتصالات والمواصلات. (ص٣٢)

- تصميم برامج تعليمية وتدريبية في المجال الاقتصادي والإداري؛ لإعداد القادة والإداريين، والاقتصاديين المهرة؛ لإدارة المشاريع الصناعية وقطاعات الإنتاج في منظمات الأعمال المختلفة.
- تصميم برامج تدريبية تعمل على تجديد المهارات والمعارف الفنية؛ لمواكبة المهن الحديثة والمتجددة في سوق العمل، وتبرز أهمية ذلك فيما ذكره مصمودي(١٩٩٨م/١٤١٨هـ) " من ظهور أسواق جديدة تماماً .. تؤدي إلى نمو كبير في قطاع الخدمات، كما سوف تظهر الملايين من فرص العمل الجديدة التي ستحل محل عدد كبير من المهن التقليدية." ص١٥٨
- تصميم برامج التعليم الوظيفي والذي يعني في أبسط معانيه كما ذكر مطاوع (١٤٢٣هـ) " محو الأمية متكاملاً مع تدريب متخصص يكون في المعنى ذا طبيعة تقنية متصلة بالأنشطة الصناعية والزراعية والخدمات، ومتكاملاً مع حاجات التنمية الشاملة اقتصادياً واجتماعياً على أساس الانتقاء والتركيز والتكيف والتنوع." ص١٦١، وهذا ما أكده اليوسف (٢٠٠٤م/١٤٢٤هـ) نقلاً عن World Bank أنه لابد للدول النامية أن تحدث نقلة نوعية في أنظمتها التعليمية؛ وذلك لتوفير المهارات التي تحسن التعامل مع تقنية المعلومات المتطورة، وأن تركز كذلك على التخصصات التي تفعل النمو الاقتصادي كالرياضيات والعلوم والهندسة. (ص٩٤)
- تصميم برامج تعليمية وتدريبية متفاعلة في تخصصات مختلفة؛ كون كل القضايا التي يثيرها التغيير التكنولوجي والتجديد وتنظيم الإنتاج كما ذكر كاتز (١٩٩٨م/١٤١٨هـ) " متداخلة بطبيعتها، أي أنها تتضمن معارف تتعلق بالجوانب الهندسية والتنظيمية المؤسساتية أو التعليمية؛ ومن ثم تتطلب درجة عالية من التفاعل بين الأخصائيين في مختلف النظم. " (ص ٤٠٩) ، ويؤكد الحر (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) على ضرورة :" تنظيم التخصص على قاعدة عريضة من المعارف والمعلومات بدلاً من التخصص الضيق." ص١٧
- تضمين بعض محتوى البرامج التعليمية والتدريبية كماذكر غبان (١٤٢٤هـ) : " المعلومات والخبرات اللازمة عن الكيانات والتكتلات الاقتصادية والشركات عابرة القارات؛ التي ستصبح بالنسبة لمخرجاته سوقاً يتعاملون في ساحتها ، ومجتمعاً يعيشون وسطه ويتنافسون فيه ومعه ." (ص٦٢)

- تبني برامج التدريب المتنوعة في كافة المجالات قبل الخدمة وأثناء الخدمة، ومن هذه البرامج ما ذكره الحر (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) نقلاً عن العدلوني في الآتي :

أ- برامج تدريبية تأهيلية : تهدف إلى إكساب المتدربين المهارات والمعارف والاتجاهات والخبرات اللازمة للأداء المتقن في مجال عملهم.

ب- برامج تدريبية علاجية : تهدف إلى معالجة نقص أو خلل أو قصور يظهر على أداء البعض أثناء الخدمة.

ج- برامج تدريبية إثرائية : تهدف إلى تعميق التخصص أو التعرف على المستجدات والمتغيرات الحاصلة في مجال العمل.

د- برامج تدريبية تحويلية : تهدف إلى إعادة تأهيل بعض الموظفين؛ ليصبحوا قادرين على أداء مهام ووظائف جديدة مختلفة عن المواقع التي يشغلونها حالياً، وتقدم أثناء الخدمة.

هـ- برامج تدريبية إجرائية : ترتكز على التدريب الميداني العملي القائم على إعداد البحوث الإجرائية الميدانية من واقع الخبرة والتجربة. (ص ١٠٠)

- تصميم برامج تعليمية وتدريبية متكاملة في التخصصات الاقتصادية، والتجارية، والزراعية، والصناعية، والتكنولوجية؛ تهدف كما ذكرمطاوع (١٤٢٣هـ) " لتوسيع القاعدة التخصصية للعمال والإعداد العلمي الواسع لهم." ص٣٦
- تبني برامج التدريب التحويلي لمواكبة التطورات المستمرة في هيكل العمل والمهارات المتنوعة.
- تصميم برامج تعليمية وتدريبية؛ لإعادة تأهيل العاطلين عن العمل وتدريبهم؛ ليصبحوا أكثر ملائمة لاحتياجات سوق العمل.

ثانياً - البرامج الجامعية المطلوبة لعصر العولمة في ضوء البعد السياسي :

على الفكر السياسي الإسلامي البحث في إيجاد آليات عملية وموضوعية؛ لإخراج الأمة من وضعية الأزمة السياسية التي شكلتها العولمة إلى وضعية سياسية إيجابية ضمن منظومة التفاعل العالمي؛ وللخروج من أزمة العولمة السياسية؛ على الجامعات أن تسعى لإعداد البرامج التعليمية والتربوية والتدريبية و أهمها ما يلي :

- تضمين البرامج التعليمية والتدريبية النصوص الشرعية للسياسة الإسلامية وتطبيقاتها النبوية في مبادئ : الشورى، والحرية، وحقوق الإنسان، ونصوص سياسة الدولة المنبثقة منها، وأن كل ما يؤخذ من الأعراف والمواثيق الدولية؛ لابد

وأن يخضع لنصوص الكتاب والسنة؛ كون التطبيق الديمقراطي الذي تبشر به العولمة كما ذكر التميمي (١٤٢٢هـ) لا يستند إلى مرجعية دينية؛ وإنما يعتمد على مصوغات الدساتير والقوانين الوضعية؛ مما يجعل الحكم فيها مبنياً على المصالح والأهداف فقط لاغير (ص ص ٢٧١- ٢٧٢)

- أن تسهم البرامج التعليمية والتدريبية في غرس المفاهيم الإسلامية للشورى، والحرية، وحقوق الإنسان؛ حتى لا يعتبر البعض بأن هذه المفاهيم جلبتها العولمة المعاصرة. ويؤكد ذلك أبو سليمان (١٤١٥هـ) إذ يقول :" إن تحقيق معنى الأمة وبناء كيانها لا يتحقق إلا من خلال بناء المؤسسات السياسية التي تلائم واقعها وقيمها .. ويكمن ذلك في نوعية الفكر والتربية النفسية والتوعية العقدية والاجتماعية والسياسية .. فالحياة السياسية الإسلامية السوية؛ لا بد أن تستند إلى أمة ذات فكر سليم ورؤية حضارية سليمة." فيجب أن تعين الدراسة العلمية السياسية أبناء الأمة على رؤية طريقهم والقيام بأدوارهم (ص ص ١٣٦- ١٣٧)
- أن تركز البرامج التعليمية والتربوية على حق المتعلم في التعبير عن رأيه وذاته من خلال القنوات الرسمية والشرعية، يقول إبراهيم (٢٠٠١م /١٤٢١هـ) :"عندما يعبر المتعلمون والمثقفون عن آرائهم بحرية وأمانة؛ فإنهم يعكسون ضمير الأمة، ويضعون آمالها وطموحاتها ومقدراتها أمانة في يد السلطة الحاكمة." (ص٢٥٦)، فالحرية كما ذكر ابن عاشور(١٢٩٦-١٣٩٣هـ) :" حلية الإنسان وزينة الإنسان، فيها تنمي القوى وتنطلق المواهب، وبصوبها تنبت فضائل الصدق والشجاعة والنصيحة بصراحة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتتلاقح الأفكار، وتورق أفنان العلوم." (ص ٢٦٩)
- تصميم برامج تعليمية وتدريبية في علوم السياسة؛ لإعداد قادة الفكر والسياسة والقضاة والعلماء، والمستشارين في مختلف القطاعات وهذه العلوم كما ذكر طاش كبرى زاده (ت٩٦٨هـ) يحتاج إليها الملوك والسلاطين أولاً، ثم سائر الناس، وهي علوم يعرف منها " أنواع الرياسات والسياسات والاجتماعات المدنية وأحوالها: من أحوال المسلمين السلاطين والملوك والأمراء وأهل الاحتساب والقضاة والعلماء، وزعماء الأموال، ووكلاء بيت المال، ومن يجري مجراهم. (ج١، ص٣٨٦) ، ويؤكد ذلك الخياط (١٤٢٠هـ) بقوله : أن علماء المسلمين يرون أن علم السياسة له منفعة في تدبير شؤون الأمة، ورعاية مصالح الناس، وأن الناس بحاجة إليها عامة وخاصة في مختلف العصور والبيئات. (ص ٢٦) ، ويرى جمعة وآخرون (١٤١٦هـ) أهمية إدخال علم السياسة إلى حيز العلوم الشرعية في مستوى فقه السياسة الشرعية؛ لمواجهة التحديات الكبيرة التي تواجه الأمة الإسلامية في الحقبة العلمانية المعاصرة. (ج١، ص ص ٦٩- ٧٠)

- تصميم برامج تعليمية وتدريبية في علوم المستقبل، لوجود ارتباط عضوي بين العولمة السياسية وعلم المستقبل كما ذكر طاحون (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ) فعلم المستقبل يشمل علوماً وفروعاً عديدة منها : علم الجنس البشري، علم الزراعة، والنبات، والحيوان، كما اتسع ليشمل فروعاً جديدة من أهمها: علوم الاقتصاد والمال والسياسة، فهو علم يحلل المستقبليات الممكنة، وما يمكن عمله في مواجهة تحديات المستقبل، السياسات والاستراتيجيات، وتنتشر حالياً في الدول المتقدمة بوجه خاص، معامل المستقبل، أو مستودعات الفكر المستقبلي، وشعارها من الأفضل الإعداد للمستقبل من مجرد التنبؤ به. (ص ص١٠٢-١٠٣)
- تصميم برامج تعليمية وتدريبية في السياسة الدولية على غرار جامعة أبيريستويث كما ذكر بيليس وسميث (٢٠٠٤م/١٤٢٤هـ) " وآلية ذلك أن دراسة السياسة الدولية دراسة علمية تمكن الأكاديميين من العثور على أسباب المشكلات السياسية البارزة في العالم، ووضع حلول تساعد أرباب السياسة في حلها."ص٥ ويؤكد ذلك كمينجز (٢٠٠٤م/١٤٢٤هـ) بقوله " تتمثل مهمة التعليم المستقبلية في العمل على مساعدة الأشخاص وإعدادهم للحقائق الجديدة؛ وهذا يتطلب التركيز على الكفايات العابرة للحدود القومية. (ص ١٣) وهذه المثالية في النظرة الشاملة للتربية؛ ليست جديدة على التربية الإسلامية يقول التويجري (١٤٢٣هـ) : إن شمولية الإسلام، ومنهجه المتكامل للحياة؛ تقتضي أن تكون التربية السياسية أحد العناصر المكونة لمفهوم التربية على وجه العموم، وفي مجالاته المتعددة؛ بحيث لايجوز؛ بل لا يمكن إطلاقاً الفصل في المنظور الإسلامي بين التربية السياسية، وبين التربية الأخلاقية، وبين تربية المجتمع وتربية الفرد؛ لوحدة المنهج الإسلامي وشموليته في الرؤية إلى الإنسان والمجتمع والكون بصورة أعمق وأشمل. (ص ٥)
- توفيربرامج تعليمية وتدريبية متعددة ومتنوعة توسع من فرص وحرية اختيارات الأفراد ومشاركتهم في التنمية السياسية والحياة العامة. يقول إبراهيم (٢٠٠١م/١٤٢١ هـ) إن مبدأ الحرية يتطلب اتساع المعرفة أكثر مما يتطلب التخصص والتركيز، ويلح على الموضوع أكثر ما يلح على الأسلوب؛ لذلك يجب أن نوسع إدراك الإنسان وذلك بتعريفه على العالم، وعلى أرقى ما وصل إليه الفكر والمعرفة في العالم؛ إن الإنسان الحر يجب أن يتمتع بملكية تراثه الطبيعي والفكري والأخلاقي"ص٢٤٦
- تصميم برامج تعليمية وتدريبية في النظام السياسي والعسكري والأمني؛ لإعداد المتخصصين المهرة من القادة والسياسيين والعسكريين، والمحللين، والصحفيين، والإعلاميين الدوليين؛ امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ (الأنفال:٦٠) ، ويرى الياسين (١٤٢٢هـ) :" أنه ينبغي وضع استراتيجية أمنية متوافقة

ومدروسة على مستوى العالم العربي، تقف في وجه سلبيات العولمة على الأمن، وسد الثغرات الطارئة على البيئة الأمنية العربية." ص٣٢

- تصميم برامج تعليمية وتدريبية متخصصة؛ للتدريب على تقنيات الآلة العسكرية وملحقاتها لقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ (الحديد : ٢٥)، يقول القرضاوي (١٤٠٧هـ):" أمة سورة الحديد لم تتعلم بعد صناعة الحديد ." ص ١٨
- تصميم برامج تدريبية متميزة في حل المشكلات واتخاذ القرارات، وأن يتمثل دورها الأكبر كما ذكر الحربي (١٤٢٢هـ) من خلال غرس الاتجاهات الإيجابية تجاه الوطن والآخرين، وتطبيق المناهج المتعلقة بالعدالة والحرية والشورى الإسلامية، وتدريب الأفراد على مفاهيم القيادة وتصريف الأمور وحل المشكلات، وإعداد جيل لديه القدرة على المشاركة الفعالة في الحياة السياسية. (ص ٨٤)

ثالثاً-البرامج الجامعية المطلوبة لعصر العولمة في ضوء البعد الاجتماعي:

يتوقف مصير المجتمع المسلم على الكيفية التي يُعد بها الأفراد تربوياً وتعليمياً لمواجهة تحديات العولمة الاجتماعية العديدة؛ خاصةً ما يتعلق منها بالأسرة والمرأة المسلمة، ومشكلات البيئة، وقضايا البطالة والفقر، وما تتطلبه من اهتمام بالمعرفة والمهارات المختلفة التي تجعل المجتمع قادراً على المنافسة العالمية في إطار من التعاليم والقيم الإسلامية؛ لذلك فمن أهم البرامج الجامعية المطلوبة ما يلي :

- أن تعمل البرامج التعليمية والتدريبية والتربوية على ترجمة حقائق الإسلام إلى أسلوب عملي يتضمن ما ذكره يالجن (١٤١٨هـ) في إنشاء أكاديمية العلوم الإسلامية على مستوى الشعوب الإسلامية على أن يكون من أهم أهدافها ما يلي :
  - حشد أعظم القدرات والجهود العلمية والطاقات البشرية عن طريق جمع أكبر العلماء المسلمين في العالم الإسلامي.
  - التصدي للأيديولوجيات الخطيرة المحدقة بالعالم الإسلامي التي تحاول الفتك بالشعوب الإسلامية من الداخل والخارج، واتخاذ الأساليب العلمية والعملية والإعلامية لحماية الشعوب منها.
  - محاربة الأفكار والمذاهب الهدامة مثل القاديانية والبهائية وأمثالها.
- الإسراع لإيجاد الحلول العلمية للمشكلات الاجتماعية التي تتفاقم وتتعقد يوماً بعد يوم مثل : الانهيار الاقتصادي، التخلف الحضاري، انتشار الجرائم وانتشار الانحلال الأخلاقي.

- تأصيل العلوم الاجتماعية وتنميتها وتوجيهها إسلامياً لخدمة القضايا والدعوة الإسلامية، وتلك العلوم هي:علم النفس وعلم الاجتماع والتربية والاقتصاد والحضارة، وغيرها.
- تكوين الوعي الكامل والقناعة التامة لدى الشعوب بالموضوعات الآتية:

أ - صلاحية نظام الإسلام لكل زمان ومكان والاستدلال على ذلك.

ب- مقارنة نظام الإسلام بالأنظمة الأخرى مقارنة تكشف عن قيمة النظام الإسلامي وتبين أهميته وضرورته للتطبيق، وتقرير تدريسها في الجامعات الموجودة في العالم الإسلامي باسم : الدراسات المقارنة.

- بيان كل القيم العلمية والاجتماعية التي يحملها كل مبدأ من المبادئ الإسلامية،وذلك في ضوء عقلية هذا العصر وفي ضوء تقدم العلوم المختلفة؛ وبصفة خاصة العلوم التي هي أكثر اتصالاً بالمبادئ الإسلامية في مجال الحياة مثل : علم الاجتماع، والطب النفسي، والتربية والأخلاق والاقتصاد وما إلى ذلك (ص ص ١٠٤-١٠٥)
- تصميم برامج تعليمية وتدريبية متخصصة؛ لإعداد الفقهاء والمجتهدين وتفعيل دور الاجتهاد في كل مجال من مجالات الحياة؛ لكي ينعم المجتمع بالخير والسعادة والفضيلة كما ذكر محفوظ (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) " بوجود شريحة علمية اجتماعية تنهض بعبء الاجتهاد والتفقه في الشريعة؛ لكي توصل الحياة بالدين، وتحدد الإجابات الشرعية على أسئلة العصر والواقع .. لأن الخبرة بشؤون الحياة كلها وما يقوم به الناس من أوجه النشاط المختلفة في تدبير معايشهم وطرق كسبهم وانتفاعهم؛ أضحت عنصراً أساسياً في الاجتهاد." ص٦٦
- تضمين البرامج التعليمية الخاصة بالذكور والإناث على مقررات عامة تشمل ما ذكره آل عبد الكريم (١٤٢٢هـ) " الأسرة، ومكانة المرأة في الإسلام، والمفهوم الشرعي للعلاقة بين الرجل والمرأة، والحقوق الزوجية، والوسائل الفعالة في تربية الأولاد، وبيان الأفكار المتصادمة مع الفطرة .. وعرض تاريخي للجهود الدولية في إفساد الأسرة والمرأة المسلمة، وعولمة الحياة الاجتماعية عموماً عن طريق المؤتمرات العالمية، وبيان أهدافها الخبيثة الحالية والمستقبلية." (ص٣٤)
- تصميم برامج تعليمية وتدريبية خاصة بالفتاة؛ لتؤدي دورها المتكامل في الحياة زوجة، وأم، وربة منزل أولاً؛ ثم العمل بما يتناسب مع فطرتها ويتوافق مع الشريعة الإسلامية في مجالات متعددة ثانياً؛ كونها كما

ذكرسليمان(٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ) نصف المجتمع، والاهتمام بتعليمها اهتمام بتعليم الأجيال الناشئة فهي زوجة، وأم، وعاملة في مجالات العمل وميادينه المختلفة؛ لذلك تحرص الدول على تعليم الفتاة، وتوفر لها سبل الحصول على المعرفة؛ لتسهم بدورها في التقدم العلمي والفكري والاجتماعي. (ص ١٨)، أما السالوس ، منى (١٤٢٤هـ) فقد أوصت في دراستها بإدخال مواد أساسية ضمن المقررات الدراسية، تتعلم من خلالها الفتاة كل ما يتعلق بها من عبادات وأحكام وزواج وأمومة وطفولة وصحة نفسية، وتدبير منزلي، ومهارات فنية، وتمريض (ص٢٣١)، وغير ذلك مما تحتاجه في حياتها المنزلية الخاصة.

- تصميم برامج تدريبية ثقافية؛ تهدف إلى التوعية المستمرة لكل فئات المجتمع ذكوراً وإناثاً، صغاراً وكباراً، متعلمين وغير متعلمين بمعطيات وأهداف العولمة غير المعلنة، والتي أكثر ما تستهدف أبناء الإسلام؛ كونها كما ذكر بكار (١٤٢٢هـ) قائمة على خلفية عقدية وفكرية وتاريخية وثقافية مادية دنيوية علمانية. (ص ٢٧) لا دينية.
- تصميم برامج توعوية تثقيفية للجمهور الإسلامي لكشف أهداف المؤتمرات المعولمة للحياة الاجتماعية كما ذكر آل عبد الكريم (١٤٢٢هـ) " وبيان مراميها، ومخالفتها لمقاصد الشريعة، وأنها أحد أذرعة العولمة المعاصرة؛ وذلك من خلال وسائل الإعلام المختلفة (المقروءة، والمسموعة، والمرئية)، والندوات والمحاضرات ؛ من قبل العلماء والدعاة وطلاب العلم، والمثقفين الإسلاميين والإعلاميين، والقيادات النسائية، وتحميلهم المسؤولية في بث الوعي العام؛ للوصول إلى تحصين داخلي قوي." (ص٣٤) للمجتمعات الإسلامية.
- تصميم برامج تدريبية لإعداد قيادات دعوية نسائية لتولي مهام الدعوة والتوعية النسائية في جميع المجالات، والتركيز على حاجات النساء المختلفة حسب الفئات العمرية والمهنية، من وعظ وعظة وتذكير وإرشاد وتوجيه لما فيه صالحهن في الدنيا والآخرة.
- استحداث برامج تعليمية وتدريبية، لإعداد قوى نسائية مؤهلة ومدربة لشغل سوق العمل في قطاعات نسائية بالكامل مثل : مستشفيات نسائية، أسواق نسائية، مصانع ومعامل ومختبرات نسائية.
- تحديث البرامج التعليمية والتدريبية بما يتلاءم مع حاجات المجتمع المسلم في مختلف مجالات الإعلام والثقافة، والسياسة، والاقتصاد والاجتماع.

- تصميم برامج تعليمية وتدريبية تفاعلية مستمرة بين الجامعة والأسرة، الجامعة والمجتمع، الجامعة والمسجد، الجامعة والمصنع، الجامعة والحقل، وغير ذلك من القطاعات المجتمعية؛ لضمان مساهمة أطراف المجتمع بشكل إيجابي ومتواصل في التنمية، حتى يكون المجتمع كما ذكر بخاري (١٤٢٥هـ) نقلاً عن الجبر"مشاركاً حقيقياً في بناء وتطوير البرامج الدراسية؛ بما يخدم المصلحة المشتركة بين مؤسسات التعليم الجامعي وسوق العمل." (ص ١٠)
- أن تحرص البرامج التعليمية والتدريبية على رعاية الموهوبين والمتفوقين في جميع مجالات العلوم والفنون المختلفة كما ذكر سليمان (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ) فدول العالم تتخذ الوسائل لنمو قدراتهم، والكشف عن طاقاتهم، واستعداداتهم؛ لتبرز نوعيات الكفاءة لديهم؛ وتوجيهها لصالح المجتمع والبشرية جمعاء. (ص١٩)
- أن تحرص البرامج التعليمية والتدريبية على رعاية المعوقين، وتوفير فرص التعليم المناسبة لهم ؛ وإبراز مواهبهم، والإفادة من طاقاتهم، وإشعارهم بأهميتهم في بناء المجتمع.
- تصميم برامج تعليمية وتدريبية لحفظ الأمن العربي في ضوء المحددات العالمية لمفهوم الأمن التي حددها حسين (١٤٢٥هـ) في الأمن الغذائي، والأمن الاقتصادي، والأمن الصحي، والأمن البيئي، والأمن الشخصي، وأمن العمالة، وأمن المجتمع المحلي في مواجهة المنازعات والحروب الأهلية الداخلية، بالإضافة للأمن السياسي، وكل هذا يفترض منهجياً العمل في ثلاثة مجالات متكاملة : الأمن الوطني على مستوى الدولة، والأمن العربي على مستوى الأمة، والأمن الدولي على مستوى العالم. (ص ص ٢١٦- ٢١٧)
- تصميم برامج تعليمية وتدريبية لدراسة مشكلات البيئة المختلفة، ووضع التصورات الإيمانية لها، حتى لا يفسرها أعداء الدين من منطلق ظواهر طبيعية بحتة لاعلاقة لها بقدرة الخالق جل وعلا في الكون والحياة وقوله تعالى : ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.(الروم:٤١)
- أن تسهم البرامج التعليمية والتدريبية في إحياء دور الوقف الإسلامي، وإقامة مؤسسات للزكاة لتمويل مشاريع وقفية خيرية في مجالات التعليم والصحة والرعاية الاجتماعية، والاستثمار الاقتصادي لصالح الفقراء والمحتاجين بما

يحقق لهم دخول ثابتة شهرية وسنوية، ويرى بكار (١٤٢٢هـ) أن هناك أمور عديدة يجب القيام بها في إحياء دور الوقف أهمها :

أ - التركيز على أهمية الوقف وضرورة مشاركة كل مسلم فيه، وإشاعة ذلك في جميع الوسائل التثقيفية، كالمناهج المدرسية، وخطب الجمعة، وسائر الوسائل الإعلامية.

ب - إيجاد أطر علمية كثيرة لاستيعاب ذلك مثل : إيجاد برامج متنوعة طويلة الأمد يساهم من خلالها المسلمون في إعادة ظاهرة الوقف الإسلامي(ص٢٨٢)

رابعاً- البرامج الجامعية المطلوبة لعصر العولمة في ضوء البعد الثقافي :

إن للتعليم الجامعي دوراً حاسماً في تعظيم الفائدة من إيجابيات العولمة الثقافية، والقضاء على ما يمكن أن تفرزه من سلبيات ومخاطر، من خلال برامج جامعية متميزة تؤكد على الآتي :

- أن تحقق البرامج التعليمية والتربوية والتدريبية والتثقيفية التحصين الثقافي لأبناء الأمة الإسلامية من خلال تحقيق الأولويات في برامج التعليم الإسلامي وأهمها ما ذكره كرزون (١٤٢٥هـ) في الآتي :
  ١- ترسيخ معاني العقيدة الإيمانية في النفوس.
  ٢- العناية بمادة القرآن الكريم في تجويده، وتلاوته، وإتقان حفظه، وتدبر معانيه.
  ٣- تعليم أحكام العبادات المفروضة ومتابعة أدائها.
  ٤- التربية على الفضائل الخلقية، والقيم الاجتماعية.
  ٥- وجوب الاهتمام بتعليم اللغة العربية الفصحى وعلومها. (ص ص ٤٣-٦٧)
- الانطلاق في البرامج التعليمية والتدريبية من الأصالة والتراث الإسلامي، والخروج من دوائر التبعية الغربية الفكرية؛ حتى يصبح للأمة ثقافتها وخصوصياتها المتميزة، ويؤكد ذلك الدغيم (١٤٢٥هـ) إذ يقول :" نحن بحاجة إلى هوية ثقافية راسخة تميز أمتنا، وتحي ثقافتنا العربية الإسلامية لغةً ودیناً وتشريعاً وفقهاً وتاريخاً وحضارةً؛ لأنها الوعاء الذي يحتوي تراثنا كله .. مع الإفادة من التقدم العلمي العالمي." ص ٢٧٩
- تعريب جميع البرامج التعليمية والتدريبية؛ لنقل المعرفة العلمية إلى الطلاب كما ذكر الضبيب (١٤٢٢هـ) " بلغتهم الأم؛ كي يسهل استيعابهم لها، والتمكن من الإبداع فيها." (ص٤٢) ، وقد أكد على ذلك قاسم (١٤١٩هـ) في إحصائية أوردها حول لغات التعليم في الطب وغيره من فروع العلم في العديد من الدول مثل: بريطانيا، والولايات المتحدة الأمريكية، واليابان وفرنسا وهولندا والسويد والنرويج وروسيا، والتي لا تشذ عن استعمال لغتها الوطنية، والذي يمثل دليلاً قاطعاً للرد على من

يعتقدون في صعوبة أن يكون التعليم في الكليات العلمية والتكنولوجية باللغة العربية. (ص ٥٨٧) ، بل أن العلم في الوطن العربي على حد تعبير الزيدي (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ) " لن يتركز وينتشر إلا بلسان عربي، وهذه حقيقة قائمة؛ ولابد من تطويع العلوم لمصلحة اللغة، وبالعكس للوصول إلى التقدم الحضاري .. كون استخدام اللغة العربية في التكنولوجيا المعاصرة ضرورة حضارية وتاريخية، وليس كما يعتقد أو يروج البعض على أنه نكوص وارتداد؛ بل حالة تجاوز للتبعية والتخلف باعتبارهما أكبر التحديات التي تواجه الأمة العربية في الزمن الراهن. (ص ١٩٦)

- تضمين البرامج التعليمية التي يدرسها الطلاب في الكليات الجوانب المعرفية اللازمة؛ لفهم الثقافات الإنسانية والعالمية؛ والأخذ بكل جديد في مجال البرامج والتخصصات؛ بما يتناسب وطبيعة الدين الإسلامي، وظروف وإمكانات المجتمع.
- أن تتضمن البرامج التعليمية المختلفة دراسة وافية لتاريخ الثقافة الإسلامية وخصائصها المميزة، وبخاصة في الأقسام التي لا يدرس طلابها شيئاً عن تاريخ الثقافة الإسلامية من قريب أو بعيد.
- تضمين برامج جميع الكليات مقررات في اللغات الأجنبية بوصفها أهم القنوات للاتصال بالعالم الخارجي، والانفتاح على الثقافات الأخرى، وخاصةً اللغة الانجليزية؛ بشرط أن يكون لها صلة مباشرة بتخصص الطالب؛ حتى لا تكون مجرد مقررات هامشية لا دور لها. وضرورة تفعيل ترجمة العلوم والمعارف إلى اللغة العربية في جميع التخصصات للاستفادة من موارد الحضارة الإنسانية، ويؤكد مجاهد (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) على ضرورة تنمية مهارات الاتصال والتفاهم مع الآخرين، والأخذ بوسائل التطور والتقدم العلمي، وإجادة المتعلمين لواحدة على الأقل من اللغات الأجنبية، وإتقان مهارات التعامل مع التكنولوجيا المتقدمة كمصدر للمعرفة. (ص ٢٠٠)
- تصميم برامج تعليمية وتدريبية في مجالات الإعلام المسموع والمرئي والمكتوب؛ لتوطين الثقافة الإسلامية، واللغة العربية على القنوات الفضائية والإنترنت؛ لإظهار التميز والإبداع في رسالة الإسلام العالمية.
- أن تعمل البرامج التعليمية والتدريبية على توظيف جميع مفردات الثقافة الإسلامية في جميع التخصصات، وفي مجالات الإعلام والتثقيف العام ، وهذا ما ذكره مجاهد (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) التأكيد على القيم والمعاني النبيلة بحيث تترجم عملياً في سلوكيات الأفراد من خلال بناء قيمي وأخلاقي قادر على الوقاية من كل ما يهدد القلب والعقل والفكر. (ص١٩٧)

- أن تعمل البرامج التعليمية والتدريبية على تفعيل مفردات الثقافة الإسلامية في جميع المجالات الحياتية وذلك من خلال تطوير تعليم المستقبل والمتسم بما ذكره عمار (١٤٢١هـ) التطوير الكيفي لمناهج التعليم؛ لتحقيق تعلم فاعل ينمي التفكير، ويرعى الموهبة ويدعم الإبداع ، ويؤكد الذاتية الثقافية للمجتمع.(ص٥٥)
- أن تسعى البرامج التعليمية والتدريبية إلى تبني نظم وأجهزة ثقافية وإعلامية كافية ومؤهلة لتقديم البديل المنافس للثقافات الأخرى التي تتعارض مع الثقافة الإسلامية. من خلال حشد الطاقات العلمية والبحثية للتنافس على المواقع الأولى بين ثقافات العالم، وهذا ما أشار له عبد الحليم (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) : بأن السمة الثقافية للتعليم هي الفارق الحاسم بين نظم التعليم في العالم. (ص٢٩)
- أن تعمل البرامج التعليمية والتدريبية على إيجاد القدرات العلمية والفنية والبشرية لإحداث العولمة الإسلامية المطلوبة؛ بما يؤهل الأمة الإسلامية من الانتقال من حال المتلقي إلى حال المرسل المشارك في عولمة الثقافة، انطلاقاً من واجب نشر الإسلام وإيصاله إلى جميع مناطق العالم، امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (آل عمران : ١١٠)، وأن يتم ذلك كما ذكر الجهني (١٤٢٣هـ) عن طريق "نشر الثقافة الإسلامية والوعي بالدين بين أبناء المسلمين عن طريق المناهج الدراسية، ووسائل الإعلام ، وتربيتهم على الاعتزاز بالانتماء للإسلام." ص٢٦
- تصميم برامج تعليمية وتدريبية مشتركة تهدف إلى تكوين قطب عربي إسلامي، وهذا ما أشار له التويجري (١٤٢٣هـ) بأن الوسيلة الأجدى والأنفع والأكثر تأثيراً للتغلب على الآثار السلبية للعولمة الثقافية هي تقوية الكيان الإسلامي اقتصادياً وعلمياً وتقنياً وثقافياً وتربوياً. (ص١٨)
- إعادة بناء وتأصيل البرامج التعليمية والتدريبية في الجامعات وفقاً للأطر الثقافية والإسلامية؛ لتكون مخرجات هذه المؤسسات مؤهلة لممارسة الثقافة الإسلامية على أرضها وقادرة على المشاركة في عولمة هذه الثقافة خارجها. وهذا ما أكده مجاهد (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) بضرورة تربية المتعلمين في إطار متوازن بين ثقافة المجتمع والانفتاح على الثقافات الأخرى وإضفاء طابع العالمية في التفكير على شخصياتهم، وحسن الانتقاء والاختيار الواعي للمعلومات والعناصر الثقافية الوافدة. (ص٢٠٠)
- تصميم برامج تدريبية؛ لتوطين الثقافة الإسلامية واللغة العربية على الإنترنت؛ لإظهار التميز والإبداع لرسالة الإسلام العالمية، يقول إدريس (١٤٢٢هـ) :" إن في العالم الآن مئات المواقع الإسلامية على الشبكة العالمية، وكلها تتلقى أسئلة عن

الإسلام.. وكل هذا يعطي الدعاة فرصاً ثمينة لتبليغ الدعوة الإسلامية، وقد اهتدى بحمد الله تعالى.. وما تزال تهتدي أعداد كبيرة من الناس في شتى بقاع العالم."ص٥٣ ويؤيده في الرأي مدكور (١٤٢٣هـ) إذ يقول : " إن ثقافة عصر المعلومات والاتصالات؛ تتطلب منا أن نسهم في مستقبل الثقافة العالمية.. إسهامه ذات صبغة عربية إسلامية متميزة." ص٣٥

- تصميم برامج تعليمية وتدريبية؛ لإدارة اللغة العربية كما ذكر بدران (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) من خلال بعض الآليات أهمها ما يلي :
  - التوفيق بين سمات اللغة واستعمالاتها : المعاصرة والمستقبلية، وفق قواعد ومناهج معروفة ومتفق عليها.
  - أن تكون مدخلات العلم والتكنولوجيا والاقتصاد والإعلام والتسويق جزءاً من إدارة اللغة وتطويرها.
  - أن تصبح اللغة العربية أكثر تجاوباً مع متطلبات التوثيق والمسح الإلكتروني.
  - أن يعمل أهل اللغة بالتعاون مع أهل العلم والتربية والاجتماع والبرمجيات على وضع قواعد تصلح للبرامج الحاسوبية، مع المحافظة على روح اللغة وسماتها وخصائصها.
  - قيام مشاريع قومية على مستوى الأقطار العربية للنهوض باللغة العربية، وتحويل المعلومات إلى معرفة ، وإدخالها في صلب العملية الإنتاجية للفرد والمؤسسة والأمة.
  - تضافر جهود اللغويين والفنيين في مجال البرمجيات لمعالجة الإشكالات اللغوية التي ستواجه العربية على ضوء الانتشار الهائل لشبكات الإنترنت.
  - قيام المؤسسات اللغوية والتكنولوجية والتنموية بمهمة تحمل أعباء التعريب وفق استراتيجيات بعيدة المدى ووفق خطة عمل متكاملة.
  - تدريب كفاءات علمية ولغوية على الترجمة والتعريب، وتطوير التعريب الآلي في اللغة العربية.
  - أن توفر المؤسسات اللغوية والعلمية والتعليمية والتكنولوجية كل الوسائل الكفيلة بنجاح هذه الجهود. (ص ص ٢٨٧-٢٩٣)
- ضرورة تطوير برامج العلوم الشرعية والدينية بحيث تستجيب للتحديات المعاصرة، ويؤكد خياط (١٤٢٥هـ) على ضرورة الاهتمام بالمنبر التنويري (فهم الإسلام على ضوء معطيات العصر) وتغيير لغة الخطاب، فالتركيز على الجانب الديني دون ربطه بطبيعة الأحداث والتحديات المعاصرة كان سبباً في التبعية الفكرية التي نتجرعها." (ص٣٦)

- تصميم برامج إعلامية وثقافية تستهدف جميع فئات المجتمع، ويشترك فيها نخبة متميزة من العلماء والمختصين والباحثين وأساتذة الجامعات؛ لتقديم إعلام هادف يتم من خلاله: بث مباشر للمؤتمرات العلمية والتربوية في جميع المجالات والتخصصات، بث مباشر لمناقشة بعض رسائل الماجستير والدكتوراه خاصةً في المجالات والقضايا التي تهم المجتمع، تخصيص قنوات إسلامية وثقافية؛ لنشر رسالة الإسلام لشعوب الأرض بمختلف لغات العالم، وإعداد الأمة الإسلامية كما ذكر الجهني (١٤٢٣هـ) :" عقدياً واقتصادياً وسياسياً واجتماعياً وعسكرياً؛ لمواجهة الأخطار والوقوف بوجه الأعداء، عن طريق ترابط وتعاون الحكومات الإسلامية، والعلماء والدعاة وأرباب الفكر والثقافة الإسلامية.. وإيجاد برامج ثقافية منافسة لبرامج الغزو الثقافي على جميع المستويات ولمختلف الأعمار؛ تركز على العقيدة والثقافة والتاريخ والأدب الإسلامي." (ص ص٢٦-٢٧)

ويضيف حنوش (١٤١٨هـ) إذ يقول : ولعل استخدام القمر الصناعي (عربسات) يعتبر واحداً من الوسائل المتاحة تماماً لمؤسسات التعليم العالي العربية، والتي يمكن عن طريقة نقل البرامج الإذاعية والتلفزيونية، وتبادلها بين الجامعات على شكل مواد سمعية أو مرئية أو مقروءة. (ص١٥١)

ويعلق على ذلك مدكور (١٤٢١هـ) بقوله :" إن وسائل الإعلام والاتصالات هي.. وسائلنا المستقبلية في التربية والتعليم، وتكمن قوتها الحقيقية في جاذبيتها وقدرتها على لفت الانتباه، فلابد من أخذ هذه القوة في الاعتبار في منهجيات التعلم الجديدة وسياساتها." ص٥٩

خامساً- البرامج الجامعية المطلوبة لعصر العولمة في ضوء البعد التكنولوجي:

إن الثورة العلمية والتكنولوجية بما طرحته من تحديات غير مسبوقة، وضعت الجامعات في موقف يفرض عليها ضرورة تعديل وتطوير برامجها التعليمية والتدريبية القائمة؛ وعلاوةً على ذلك استحداث البرامج الجديدة؛ حتى تستطيع مواجهة هذه التحديات من واقع برامج فعالة أهمها ما يلي:

- أن تتناول البرامج التعليمية والتدريبية في جميع التخصصات العلوم الكونية والإنسانية والعلمية والتكنولوجية من وجهة النظر الشرعية لها، وتأصيلها إسلامياً وقيمياً وأخلاقياً خاصةً المجالات التي تحتاج إلى إصدار أحكام فقهية واضحة لحسم الجدال الدائر حولها كما ذكر مدكور (١٤٢٣هـ) وأهمها ما يلي: الاستخدامات السليمة للطاقة الذرية، وتوليد الطاقة الكهربائية، التجريب العلمي على الإنسان ، وقضايا

التكنولوجيا الحيوية وما يتعلق بها مثل : علم الأجنة، الهندسة الوراثية، وزراعة الأعضاء البشرية، والأمطار الصناعية، وغزو الفضاء... وغير ذلك من القضايا العلمية الدينية والأخلاقية. (ص ص ٢٣٥-٢٥١)

- تصميم برامج تعليمية وتدريبية جديدة في العديد من القضايا والمشروعات العلمية والتقنية العملاقة كما ذكر باشا (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) وأهمها ما يلي :

١- تقنيات المعلومات والاتصال: وليس هناك من شك في أن الأمة العربية والإسلامية تمتلك حالياً من القدرات العلمية والتقنية؛ ما يجعلها تحتل منزلة متقدمة في صناعة المعلومات.

٢- علوم وتقنيات الفضاء: وضرورة إنشاء وكالة عربية إسلامية لعلوم الفضاء، والسعي للبدء في برنامج خاص لعلوم وتقنيات الفضاء، والإفادة منها في الأغراض السلمية وتوفير القدرات العلمية اللازمة لإجراء البحوث في العديد من المجالات الحيوية مثل: دراسة التغيرات المناخية والبيئية ، الكشف عن الثروات الطبيعية، التنبؤ بحدوث الكوارث الطبيعية، زيادة القدرة على إجراء الاتصالات ونقل المعلومات محلياً ودولياً، رصد ودراسة مصادر الطاقة في الكون، تقوية الإرسال التلفزيوني والإذاعي وإعادة بثه، وتقديم الإعلام العربي والإسلامي بتكلفة أقل وكفاءة أكبر دون تحكم خارجي.

٣- التخطيط لاقتحام العديد من المشروعات العلمية والتقنية الكبرى مثل: التقنية الحيوية، علوم المواد، صناعة الدواء، تطوير تقنيات الليزر، إنتاج الطاقة الشمسية.. وغيرها من صور الطاقات الجديدة والمتجددة. (ص ص ٤٣٠-٤٣٤)

- أن تعمل البرامج البحثية على متابعة التطور العلمي التكنولوجي العالمي كما ذكر الحلوجي (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) " والمشاركة فيه عن طريق التنبؤ العلمي والتكنولوجي، والبحوث الأساسية، وطرق مجال العلوم الحديثة والتكنولوجيات المتطورة."ص٣٠١
- أن تولي البرامج التعليمية والتدريبية أهمية كبيرة للتكنولوجيا ومجالاتها المتعددة في جميع الكليات والأقسام التخصصية، يقول شحاته (١٤٢١هـ) : إننا في حاجة ماسة وضرورية إلى تنظيم برامج متعددة ومتنوعة؛ لإعداد المتخصصين والباحثين والخبراء الذين يوجهون أنشطتهم؛ لإحداث التنمية الشاملة في ميادين التخصص المستحدثة العلمية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية، وكذلك تكوين مراكز للتميز العلمي والتكنولوجي والمهني في ميادين العلوم الأساسية والتطبيقية، وعلوم الحاسبات الإلكترونية، والهندسة الوراثية، والتكنولوجيا الحيوية، وغيرها من المستحدثات العلمية والتكنولوجية. (ص١٥٦)

- أن تتجاوز البرامج التعليمية والتدريبية القائمة أساليب التعليم التقليدية، باستخدام تقنيات تعليمية تمزج بين إكساب المعارف والمهارات التطبيقية، وهذا ما أكد عليه مدكور(١٤٢١هـ) بقوله :" نريد تعليماً ينتقل بالأمة من الصناعات التقليدية إلى صناعات جديدة ، وصناعة معلومات وخدمات، يعتمد على التكنولوجيا في استنباط طاقات وخامات جديدة، تعليماً ينتقل بالأمة من العمالة العضلية إلى العمالة العقلية، ومن التخصص الضيق إلى المرونة والمعرفة الشاملة، ومن النمطية إلى التمايز، ومن الخيار الواحد إلى الخيارات المتعددة."ص٣٠، وفي نفس الاتجاه ينادي السلمي (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) بضرورة :" التوسع في تطوير تقنيات التعليم وتعميق استخدام الوسائط المتعددة، وإدماج الحواسيب في العملية التعليمية." ص٢٥٨، وما سبق يتطلب كما ذكر الحلوجي (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) :" ثورة جديدة في نوع وطريقة التعليم العالي الحالية، وكذلك في نوعية الأستاذ ومدى إعداده وحداثة معارفه وخبراته، ومتابعته اللصيقة للتطورات العالمية المعاصرة في العلم والتكنولوجيا." ص٣٠٦
- أن تعمل البرامج التعليمية والتدريبية على استغلال التكنولوجيا والتقنيات الحديثة في إحداث نظم وأساليب تعليمية جديدة، يقول السلمي (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) :" التطورات الهائلة في تقنيات التعليم المستندة إلى الحاسوب، والوسائط المتعددة، وانتشار تقنيات التعليم من بعد والتعليم على الإنترنت، إن جميع تلك التطورات تغير من حالة العملية التعليمية السلبية المعتمدة على التلقين والاتصال في اتجاه واحد من الأستاذ إلى الطلاب، إلى عمليات تفاعلية يقوم فيها الطلاب بدور رئيس، ويتحول دور الأستاذ إلى ميسر." ص٢٥٤، وموجه لعملية التعلم.
- تصميم برامج تعليمية وتدريبية ذات قدرة تنافسية علمياً وتكنولوجياً؛ للتخلص من التبعية التكنولوجية للدول المتقدمة. ويحتاج ذلك كما ذكر مطاوع (١٤٢٣هـ) إلى عملية تطوير وإعداد مناسبة للقوى البشرية العاملة داخل قطاع التعليم، وبناء فلسفة واستراتيجية للعملية التعليمية ذاتها. (ص٣٨)، ولمواجهة التطورات المتصاعدة للعلم والتكنولوجيا يؤكد شحاته (١٤٢١هـ) على ضرورة استحداث تخصصات جديد منها : تخصصات الطاقة المتجددة مثل : طاقة الشمس والرياح والطاقة الحيوية، والطاقات العالمية مثل: الطاقة النووية وطاقة الليزر وتطبيقاتها، وتكنولوجيات المعلومات، وعلوم الفضاء ، وعلوم الحاسبات وتطبيقاتها، والمواصلات الفائقة ، والعلوم البيئية، وتكنولوجيا الاتصالات وغيرها من المستحدثات والاستفادة من التقدم العالمي في هذه المجالات. ص١٥٧

- بنـاء اسـتراتيجية واضـحة لبـرامج تعليميـة وتدريبيـة تكنولوجيـة إسـلامية وعربيـة مشتركة ومتكاملة للنهوض بمعارف ومهارات أبناء الإسلام في جميع المجالات.
- تـصميم بـرامج تعليميـة وتدريبيـة فـي مجـال تكنولوجيـا التعلـيم؛ لإعـداد المعلمـين والفنيين المؤهلين فـي استخدام تكنولوجيـا التعليم، وتكنولوجيـا الاتـصال والتقنيـات التربوية.
- تصميم برامج تعليمية وتدريبية متخصصة للعمل على محو الأمية التكنولوجية فـي مختلف قطاعـات المجتمـع الإنتاجيـة. يقول أحمد (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) : إن التحـول إلـى مجتمـع معلومـاتي ضـرورة ملحـة وهـذا يتطلـب المـساندة القويـة للعلـوم والتقنيـة، والارتقـاء بـالتعليم والتـدريب والـصحة، والاسـتثمار فـي القـوى البـشرية العلميـة والتقنية، وتوعية المجتمع ومتخذي القرار. (ص ٧٦)

المبحث الثالث
التصور المستقبلي لبرامج الجامعات المحققة لأهدافها في: التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع

تنطلق الجامعات لتحقيق أهدافها المتمثلة في التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع ؛ من خلال برامجها الجامعية المتنوعة التي تمكنها من مواجهة العديد من التحديات الداخلية والخارجية ومن هذه البرامج ما يلي :

أولاً- البرامج الجامعية المحققة لأهداف الجامعة في التدريس :

يشغل التعليم الجامعي اهتمام الدول والمجتمعات والأفراد؛ نظراً لأهميته في رسم المسارات المستقبلية، وتزداد أهميته في ظل ما تطرحه العولمة من مفاهيم وتطبيقات؛ تعززها التطورات المتسارعة لتكنولوجيا المعلومات والاتصال؛ مما يفرض على الجامعات تحقيق مستوى متميزاً للتعليم الجامعي؛ بما يتيحه من برامج وتخصصات جديدة؛ تصل به إلى المستوى العالمي وأهمها ما يلي:

- أن تسعى البرامج التعليمية والتربوية والتدريبية إلى إعداد القوى البشرية المؤهلة دينياً ودنيوياً امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾ (الأنفال : ٦٠) يقول شوق (١٤٢١هـ) : " إن الفوز في السباق المعاصر بين الأمم يعتمد على قدرتها على تربية أبنائها، تربيةً تنبع من عقيدتها وقيمها، وتقي أبناءها من التلوث الفكري، وتتيح لهم حرية التفكير والتعبير والتطبيق في حدود النظم والقيم المرعية، وتستثمر أساليب العصر وثقافته في إطلاق طاقاتهم الإبداعية، وتكوِّن أجيالاً لا تقنع باستيعاب المعاصر فقط، ولكنها تتطلع أيضاً إلى المستقبل لتسهم في صنعه." ص٥
- أن تحقق البرامج التعليمية والتدريبية إعداد الطالب لمواجهة مطالب الحياة في عصر العولمة ، وهي غايات اتفق عليها العديد من المهتمين والعلماء والمختصين وصاغها ديلور(١٩٩٦م/١٤١٦هـ) في تقرير اليونسكو في أربع مبادئ للتعلم هي : التعلم للمعرفة ، التعلم للعمل ، التعلم للعيش ، التعلم ليكون .

١- **التعلم للمعرفة :** وهو مبدأ لا يقتصر على اكتساب المعارف المدونة والمقننة ؛ بل يهدف إلى إتقان استخدام أدوات المعرفة ذاتها ، وسيلة وغاية لفهم الحياة والعالم المحيط، والسيطرة على أدوات المعرفة سواء أثناء الدراسة ، أو أثناء مواصلة الفرد

لحياته مستقبلاً ، وأن يجمع الإعداد بين ثقافة عامة واسعة ، مع إمكانية البحث المتعمق في مجال تخصص معين .

٢- **التعلم للعمل :** ويعني هذا المبدأ تطبيق ما يتعلمه الطالب في الحياة عامة ، وأن يعتمد إعداد الطالب لسوق العمل على توفير الكفاءة بدلاً من المهارة ، من خلال التدريب العملي والسلوك الاجتماعي والمعرفة العلمية ، والقدرة على العمل الجماعي ، واتخاذ المبادرة والقرار ، وكل هذا يتطلب صفات إنسانية لا تغرسها أنواع الإعداد التقليدية .

٣- **التعلم للعيش :** هو مبدأ يضع في حسبانه طاقة التدمير الذاتي الهائلة التي تمتلكها المجتمعات المتقدمة ، وهو تعلم يعود الفرد كيف يعيش مع الآخرين ، ويتجنب العنف ، ويتعود التنافس لا الصراع، وهو يتطلب إعداد الفرد في ضوء تنوع الثقافات، وتشجيعه على الانفتاح على الآخرين ، وعلى التفاعل الناقد مع ثقافاتهم أخذاً وعطاء ؛ بما يحقق الربط بين الذات والمشاركة في حياة المجتمعات .

٤- **التعلم ليكون :** يهدف هذا المبدأ إلى تنمية الفرد تنمية شاملة عقلاً وجسماً ووجداناً وذكاءً وتفاعلاً اجتماعياً ، وإكساب الفرد القدرة على الفكر المستقل ، والقدرة على اتخاذ القرار الصحيح عند مواجهة المشاكل سواء على المستوى الفردي ، أو الاجتماعي ، أو العالمي ، وهذا كله يتطلب تنمية أبعاد الاستقلالية ، وروح المبادرة والتحدي والإبداع والتجديد في تكوين شخصية المواطن ، والتنوع في المواهب والشخصيات ، وإتاحة الفرصة للاكتشاف والتجريب . (ص ص ٧٧-٨٦)

- أن تحقق البرامج التعليمية والتدريبية تنمية القوى العاملة الفنية والمهنية في مختلف قطاعات التنمية من خلال ماذكره شتا (٢٠٠٤م/١٤٢٤هـ) في الآتي :

أ- فهم احتياجات القطاعات المختلفة من الكوادر المؤهلة وظيفياً من حيث التخصصات

ب- تحديد مستويات المهارة المطلوبة من العاملين .

ج- استيعاب العاملين للتقنيات المتطورة واستخدامها .

د- اكتساب مهارات العمل والتفاعل مع الجماعات داخل التنظيم . (ص٣١) .

- أن تحقق البرامج التعليمية والتدريبية التكامل بين الإعداد والتدريب الحديث كما ذكر مرسي (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) كوظيفة رئيسة كبرى للجامعة في ظل مفهوم متكامل من التربية الجامعية المستمرة حتى تستطيع نشر الاتجاهات الحديثة في مجالات التخصص المختلفة . (ص٢٥).

- وضع استراتيجية شاملة لبرامج تعليمية وتدريبية، تهدف كما ذكر إبراهيم (١٤١٦هـ) إلى إعداد الطلاب وتأهيلهم على عدد من التخصصات والمهارات والقدرات؛ التي تجعلهم مستعدين للعمل في أكثر من مجال وفقاً لديناميات سوق

العمل في المستقبل. (ص٧٧) ويؤيده في ذلك علي (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) إذ يقول : " المجتمع الحديث يحتاج إلى نوعية من البشر يمكنهم التكيف بسهولة مع متغيرات العصر؛ حتى يمكنهم التقلب في المهن والأعمال على اختلاف أنواعها، إضافةً إلى وجود ثورة المعلومات التي لا مناص من التفاعل معها والمشاركة فيها." ص٥

ولتحقيق صفة الفاعلية على مستوى المهارة كما ذكر كلاً من الكبيسي وقمبر(١٤٢٢هـ) من أجل التركيز على المتعلم في أساليب تكوينه في مواقف حية تستثمر العمل والتدريب، فلابد من " تجهيز قاعات الدراسة والمختبرات العلمية، والورش العلمية، والمكتبات الجامعية بكل ما يلزمها من تقنيات وأدوات ضرورية؛ لإتقان التعليم وتنمية مكتسباته."(ص٨٧)

- تصميم برامج تعليمية وتدريبية ذات تخصصات بينية كما ذكر كلاً من بدران والدهشان (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) تجمع بين أكثر من تخصص علمي، وتعود إلى أكثر من منهج بحثي؛ بما يسهم في تنشيط حركة التزواج العلمي بين التخصصات المختلفة، وإلغاء الحواجز بين الأقسام العلمية الجامعية المختلفة؛ والمتناظرة، وبين العلوم الأساسية والعلوم الإنسانية، وإتاحة التكامل بين ضروب المعرفة في مواجهة مشكلة معينة، والسماح بتقديم تربية متداخلة التخصصات؛ تلبيةً لاحتياجات المجتمع الحالية والمستقبلية. (ص٦٩)
- دعوة بعض قيادات مؤسسات العمل للمشاركة في إعداد برامج وندوات تثقيفية مهنية؛ تهدف إلى تزويد الطلاب بمعلومات شاملة عن المجالات والفرص المتاحة في الشركات لخريجي الجامعة، وكذلك معرفة المتطلبات التعليمية والتدريبية للمهن المختلفة.
- إيجاد روابط نظامية ورسمية بين الجامعة وقطاعات الأعمال في المجتمع؛ عن طريق تعيين أعضاء في مجلس الجامعة؛ يتاح لهم فرصة المشاركة في اتخاذ القرارات المتعلقة بالبرامج التعليمية والتدريبية.

ثانياً - البرامج الجامعية المحققة لأهداف الجامعة في البحث العلمي :

إن طبيعة التحولات المحلية والعالمية، وما تفرضه العولمة من تحديات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وتكنولوجية؛ توجب على الجامعات المساعدة في حل المشكلات الآنية والمستقبلية وتصميم البرامج البحثية في جميع المجالات؛ لمواكبة التطورات العلمية والعملية، ومن هذه البرامج ما يلي :

- أن تتميز البرامج البحثية في جامعات العالم الإسلامي، بخصوصيات بحثية ومنهجية مناسبة لطبيعة المجتمع المسلم العقدية والثقافية والاجتماعية، ويؤكد بشير(١٤١٥هـ) على " الحاجة الماسة إلى توجيه البحث العلمي لخدمة العالم الإسلامي، وعدم خضوعه للهيمنة الغربية، وذلك بتأهيل الكوادر الجامعية محلياً، وتبني برامج للبحث العلمي تخدم أهداف التنمية والطفرة الحضارية والعلمية في العالم الإسلامي."(ص ٢٥) ويرى الطريري(١٤١٧هـ) أن هناك عدة مقومات ضرورية ينبغي أن يقوم عليها البحث العلمي والتربوي أهمها ما يلي:

١- أن ينطلق البحث العلمي والتربوي من معرفة الوحي، وكذا معرفة العقل؛ لأن معرفة الوحي تشكل القاعدة العقدية والتنظيرية التي توجه البحث، وتضمن عدم خروجه من مساره الطبيعي والذي يفترض فيه خدمة الإنسان؛ حتى لا تكون نتائج البحث وبالاً على بني البشر والبيئة، أما المعرفة العقلية فتمكن الباحثين من الوقوف على كل ما هو جديد ومسايرته والإضافة إليه.

٢- الأخذ بالاعتبار البناءات النظرية الخاصة بالمجتمع بما تشمله من عادات وأعراف وقيم، والفلسفات السياسية السائدة.

٣- الأخذ بالمعارف العالمية عند إجراء البحوث؛ انطلاقاً من الواقع الاجتماعي أولاً. وجعله الموجه الأساسي لأنشطة البحث العلمي والتربوي.

٤- عدم حصر المؤسسات العلمية والجامعات في بحوث نظرية بحتة، بل لابد من إيجاد الصيغة المنهجية العلمية على أساس من الأصالة والإبداع، والانطلاق في الميدان والواقع بإيجابياته وسلبياته. (ص ص١٢٤- ١٢٧)

- أن تحقق البرامج البحثية ذاتية الأمة الإسلامية وذلك من خلال ما أشار له صابر (١٤١٨هـ) في أهمية التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية والنفسية، وعلوم التربية ومناهج التدريس وطرقه ؛ حتى تعود للأمة الإسلامية ذاتيتها المفقودة ، وتخرج من أسر التبعية الفكرية والمنهجية؛ لتحمل مشاعل النور والهداية إلى العالم كله. (ص ص١٥٩-١٦٠)
- أن تسعى البرامج البحثية إلى رصد مشكلات المجتمع ومعالجتها وتقديم الحلول لها، ويرى صابر (١٤١٨هـ) أن من أهم البحوث التي تهتم بقضايا المجتمع وأهدافه التنموية في جميع المجالات العقائدية والتشريعية والسلوكية والفكرية والثقافية والتقنية هي البحوث التي تتناول : ظاهرة هجرة العقول المسلمة إلى بلاد الغرب، والأقليات المسلمة، والبحوث التي تعمل على التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية والنفسية والطبيعية، والبحوث التي تعمل على إحياء الذاتية الإسلامية، والبحوث التي تعمل على إبطال الأفكار الضالة والمذاهب الهدامة والمعتقدات الفاسدة.(ص ص١٠٩-١١٠) ،

وتغطية حاجات العالم الإسلامي كما ذكر يالجن (١٤١٨هـ) من البحوث المتعمقة لنشر الأيديولوجية الإسلامية ، وحماية العالم الإسلامي من شر الأيديولوجيات المناهضة للإسلام ، وعلى رأسها الشيوعية ، والإلحادية والعلمانية والماسونية وغيرها. (ص١٠٤)

- أن تسعى البرامج البحثية إلى رصد مشكلات العالم الإسلامي ومعالجتها وتقديم الحلول لها ، ويؤكد العمرو (١٤٢٠هـ) على توجيه البحث العلمي لحل المشكلات الحالية للمجتمعات الإسلامية، وأن يوجه العلماء المسلمون اهتمامهم إلى دراسة هذه المشكلات، ووضع الحلول الممكنة لها على أساس المبادئ الإسلامية؛ مما يهيء العقول المسلمة للإبداع في إطار الرؤية الإسلامية. (ص٣١)
- وقد حدد المرسي (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ) بعض المجالات التي تتطلب وضع خطة طموحة للبحوث العلمية أهمها ما يلي :
- المجال الزراعي وما يعانيه من مشكلات زحف الصحراء على الأرض الزراعية، وتدهور المراعي الطبيعية، وانتشار الفقر والمجاعات، على الرغم من إمكانات العالم الإسلامي الهائلة في الإنتاج الزراعي والحيواني.
- المجال الصناعي واحتوائه على العديد من المشروعات الإسلامية المشتركة المتاحة اليوم أمام الدول الإسلامية خاصةً في مجال : صناعات النقل والبتروكيماويات والحديد والصلب؛ لا سيما في ظل عولمة العالم والتحديات التي تزاولها الشركات العملاقة الأمريكية والأوروبية ضد الدول النامية.
- المجال التقني : فمهمة مراكز البحوث والدراسات تقديم منتجاتها للتطوير الملائم في المناهج التعليمية؛ بحيث تتضمن مسائل تعليم التكنولوجيا وتطبيقاتها.
- المجال الإعلامي : ودوره في إيجاد المجتمع العلمي الذي تفتقر إليه الدول الإسلامية في العصر الراهن، عن طريق البرمجيات، والتلفزيون ، وعرض المواد العلمية التي تعمل على تنمية الاهتمامات ببعض المجالات، وزيادة القدرة على التفكير العلمي.
- المجال العلمي : من خلال إنشاء أجهزة لترجمة البحوث العلمية الأجنبية؛ لتوفير الاطلاع على كل جديد يظهر في مجال العلوم المختلفة. (ص ص٢٠٠- ٢٠٧)
- توجيه برامج البحث العلمي لمعالجة القضايا الخطيرة المهددة للحياة مثل: التلوث البيئي ، التفكك الأسري ، البطالة والفقر الإدمان على المخدرات ، انتشار الجريمة، والأمراض الخطيرة مثل : أمراض المناعة، والأمراض الوراثية، وأمراض الفيروسات والاضطرابات النفسية الحادة وغير ذلك من أمراض العصر الوبائية.

- أن تسعى البرامج البحثية للاهتمام بالبحوث الميدانية والتطبيقية إلى جانب البحوث العلمية الأكاديمية، وهذا ما أكده مرسي (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) بقوله : إن البحوث والدراسات العليا بالجامعة يجب أن تستهدف تنشيط نوعين من البحوث :
  أ- البحوث الأكاديمية أو النظرية وهذه مطلوبة من أجل نمو المعرفة وتقدمها.
  ب- البحوث والدراسات التطبيقية، وهذه يجب أن تعطى الاهتمام الذي يحقق فاعليتها ووظيفتها. (ص٢٩)
- أن تحقق البرامج البحثية التفاعل الإيجابي مع المجتمع من خلال توجيه العلماء والباحثين للمساهمة في حل المشكلات البيئية التي تواجه خطط وبرامج التنمية، ومن أهم المقترحات التي ذكرها كلاً من طعيمه والبندري (١٤٢٥هـ) في هذا المجال ما يلي :
  أ- تقديم مشروعات بحوث تخدم البيئة حسب تخصصات الأقسام.
  ب- اعتبار خدمة البيئة أحد الجوانب التي تدخل في ترقية عضو هيئة التدريس.
  ج- تنمية وعي المسؤولين في مراكز الإنتاج والخدمات فيما يتصل بدور البحث العلمي في خدمة المجتمع، ووضع خطة لهذه التنمية سواء عن طريق الاتصال بأجهزة الإعلام، أو نشر نتائج الأبحاث التي تُجرى أولاً بأول في نشرات ودوريات تُرسل لمراكز الإنتاج والخدمات.
  د- إعداد سجل علمي لكل كلية يشتمل على ملخصات وافية عن كل رسالة ماجستير ودكتوراه، وكذلك أبحاث الدبلومات المهنية التي لها تطبيقات في خدمة البيئة. (ص ص١٨١-١٨٣)
- تصميم سياسة جديدة للبرامج البحثية تتضمن ما أشار له مدكور (١٤٢١هـ) وأهمه ما يلي:
  أ- تعزيز العلاقات بين الجامعات ومراكز البحوث في الأقطار العربية على أساس المصالح المشتركة، وتقاسم المسؤوليات المالية والإدارية.
  ب- الاستغلال الأمثل للتقدم المعرفي والتكنولوجي في إنشاء مراكز للتميز؛ توضع تحت تصرف الباحثين وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات العربية، وأن يتم التعاون بين هذه المراكز عن طريق الشبكات الإلكترونية، وأشرطة الفيديو والأقراص المليزرة، وغير ذلك من وسائل التعليم عن بعد.
  ج- إنشاء سياسة جديدة للتعاون بين الجامعات ومراكز البحوث في البلاد الصناعية والبلاد النامية؛ تهدف إلى نوع من انتقال التكنولوجيا والمعرفة؛ مما قد يكون حافزاً لاستبقاء الباحثين والأكاديميين من أعضاء هيئة التدريس في جامعاتهم ومراكزهم البحثية المحلية. (ص٧٨)

- تطوير برامج البحوث في الجامعات، وإيجاد برامج جديدة تتجاوب مع المتطلبات المحلية والعالمية، ويتطلب ذلك ما ذكره كلاً من بدران والدهشان (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) في الآتي:

ب- المساهمة في مجالات العلم والتكنولوجيا والإضافة إليها.

ج-الربط بين نوعية البحوث العلمية ومشاكل المجتمع المحلي.

د- التعاون العلمي مع الجامعات العربية والأجنبية.

ه- إجراء البحوث البينية التي تعالج بعض المشكلات المتداخلة من خلال أكثر من تخصص.

هـ- تدريب الطلاب وأعضاء هيئة التدريس على طرائق البحث وأساليبه الحديثة. (ص٧٣)

ويتفق عريفج (١٤٢١هـ) مع هذا التجديد خاصة ما يتعلق بإدخال أنواع جديدة من البحوث القائمة على المزج بين الاختصاصات العلمية وكذلك الأبحاث القائمة على التعاون بين المراكز البحثية في غير الجامعات، والاستفادة القصوى للمصادر البشرية والمادية المخصصة للبحث. (ص١٦١)

- تصميم برامج تعليمية وتدريبية؛ لإعداد الباحث العلمي المتخصص؛ لحاجة الباحث العلمي كما ذكر الخطيب (١٤٢٤هـ) للكفايات العلمية العالية والمهارات التي تتطلبها مهنة البحث العلمي. (ص١٦)
- الاهتمام بالبرامج البحثية التي تتناول مشكلات المجتمع ، وتعالج قضاياه الحالية والمستقبلية ، وتعود عليه بالفائدة المباشرة ، وتوفيرالإمكانيات المادية والبشرية ؛ لتسهيل إنجازها .

ثالثاً- البرامج الجامعية المحققة لأهداف الجامعة في خدمة المجتمع :

إن ملامح مجتمع القرن الحادي والعشرين؛ تشير إلى ثورات كبرى تتمثل في : التكتلات الاقتصادية، الثورة العلمية، والتكنولوجية، وثورة المعلومات والاتصالات؛ وما يترتب عليها من تحديات سياسية واقتصادية واجتماعية، وبيئية ، وأسرية وأخلاقية، الأمر الذي يستوجب ضرورة التعامل معها من خلال برامج جامعية متميزة ومتنوعة؛ تعليمية وتدريبية وتثقيفية؛ لتحقيق التوازن في متطلبات هذه التحديات، وحماية الأفراد والمجتمع من آثارها الضارة، ومن أهم هذه البرامج ما يلي :

- أن تسعى البرامج التعليمية والتربوية والتدريبية إلى تحقيق مفهوم التنمية الشاملة للمجتمع من منظور منهج التربية الإسلامية الذي يهدف إلى سعادة الفرد والمجتمع روحياً ومادياً، وهذا ما أكده يالجن (١٤١٦هـ) بضرورة :" توجيه المجتمع توجيهاً

سليماً ينسجم مع مبادئ الإسلام وقيمه العليا، وقيمه الحضارية." ص٤٣، بمعنى أن برامج الجامعات ينبغي أن تغرس في نفوس طلابها العقيدة الإسلامية الراسخة، والخلق الفاضل، وأن تزودهم بالتعليم والتدريب المناسب، وتنمية مواهبهم وتشجيعهم على الاختراع والإبداع والإنتاج؛ لضمان فاعليتهم في المجتمع الإسلامي، وقدرتهم على مواجهة التحديات والتحولات العالمية.

- أن تحقق البرامج التعليمية والتدريبية والثقافية النظام التعليمي الشامل الذي تحتاجه مجتمعات القرن الحادي والعشرين والذي يظهر في العديد من الصفات التي ذكرها ديفيز (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ) وأهمها ما يلي :

أ- إتاحة التعليم لجميع السكان من السنوات المبكرة وحتى السنوات المتأخرة؛ بصرف النظر عن ثروتهم أو وضعهم الاجتماعي.

ب- مشاركة الشركات الكبيرة والصغيرة من خلال توفيرها للخبرات المطلوبة، والمشورة، والمتطوعين، والتجهيزات والأموال اللازمة، أما التعليم فيشارك في البرامج التدريبية والمشروعات المهنية؛ لتسهيل عملية الانتقال من المدرسة إلى العمل.

ج- أن تقدم المدارس برامج تعليم المجتمع، وتبقى مبانيها ومرافقها مفتوحة لساعات ما بعد الدوام ، وخلال العطلة الأسبوعية، وخلال الإجازة السنوية، وتقدم مقررات تعليم أولياء الأمور، علاوةً على المقررات الأكاديمية والمهنية والتطويرية الذاتية والمقررات والأنشطة الترفيهية لسكان المجتمع جميعهم، هذا بالإضافة إلى تقديم كافة البرامج التطوعية للطلبة والمعلمين والأفراد، والإداريين، وأولياء الأمور. (ص ص ٨٢-٨٣)

- تصميم برامج تعليمية وتدريبية إنتاجية تركز على إكساب الطلاب خبرة العمل أثناء الدراسة؛ يتاح من خلالها فرص وإمكانات تنموية تحقق الإنتاجية خارج الجامعة، هذا ما أشار له كلاً من الكبيسي وقمبر (١٤٢٢هـ) وقد مثلا لذلك بجامعات إفريقيا الغربية الناطقة بالفرنسية؛ حيث تهيء الجامعة والمدارس المهنية للطلاب فرص المبادرة بأنفسهم؛ لإيجاد منشآت إنتاجية خاصة بهم بعد التخرج؛ ولتحقيق ذلك تنظم الجامعة لهم دروساً خاصة، أو حلقات تدريبية؛ يُشدد فيها على إمكانيات تطبيق المهارات المكتسبة حديثاً في منشآت إنتاجية صغيرة أو مستقلة. (ص٣٣)

- توفير برامج تعليمية وتدريبية وثقافية مميزة؛ تتيح فرصاً كبرى للتعليم والتدريب مدى الحياة، تستهدف تعليم الكبار ومحو الأمية، والتدريب التحويلي، وصقل المهارات المهنية المتجددة في مواقع العمل، بمعنى أن تتضمن مفهوم التعلم مدى

الحياة كما ذكر شحاته (١٤٢١هـ) : " إعادة تنظيم التعليم الجامعي بحيث يهيء فرصاً للانتقال من نوعية إلى أخرى، وتتنوع فيها المسارات للمتعلمين مع ضمان حق المتعلم في أن يعود إلى التعليم؛ تبعاً لحاجاته في أي وقتٍ يشاء تبعاً لمبدأ المرونة والتنوع." ص٩٨

- تصميم برامج تعليمية وتدريبية ممتدة تسهم في وصول الخبرات والمهارات التعليمية إلى فئات المجتمع المختلفة مثل: برامج التعليم المستمر، وبرامج الخدمة الاجتماعية، والبرامج المهنية التخصصية، وبرامج الانتساب والدراسات المسائية، ويرى درويش (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) ضرورة إحداث التنمية الشاملة للمجتمع في جميع جوانبه، وتزويده بالأطر والتخصصات ، والخبرات اللازمة وفقاً لاحتياجات سوق العمل ومتطلبات التنمية، وتحقيق المستطاع من برامج التعليم والتدريب المستمرين، وتقديم الخدمات الممتدة في مختلف أوجه الأنشطة التنموية والثقافية.(ص٥)
- تطوير البرامج التعليمية والتدريبية للمعلمين قبل الخدمة وأثناء الخدمة؛ بما يتناسب مع التغييرات المتسارعة في التقدم العلمي والتكنولوجي، خاصةً معلمي مرحلة تعليم الطفولة المبكرة، والمرحلتين الابتدائية والثانوية.
- تضمين البرامج التعليمية والتدريبية الحالية مقررات ذات أهمية خاصة مثل: التربية البيئية، والتربية السكانية، والمعلوماتية، واستخدام الحاسب الآلي.
- أن تسعى البرامج التعليمية والتدريبية والتثقيفية إلى محاولة حل المشكلات الآنية والمستقبلية للمجتمع انطلاقاً من المسؤوليات الجديدة الملقاة على عاتق الجامعات كما ذكر إمام (١٤٢٤هـ) وأهمها ما يلي : -
  - الإسهام بالفكروالعلم والتخطيط الاستراتيجي؛ بما يخدم قضايا الوطن والمجتمع العليا.
  - أن تتحول الجامعات إلى بيوت خبرة ومستشارين للدولة والصناعة والمجتمع في كل مجالات الحياة العصرية المتقدمة.
  - مجابهة تحديات العولمة الإيجابية منها والسلبية، ومواكبة الثورة المعلوماتية والإلكترونية التي تعتمد على القوى البشرية، وعلى بناء القدرات العقلية العليا، القادرة على الإبداع والابتكار والتجديد.
  - دراسة احتمالات المستقبل، ودراسة البدائل والمستجدات القادمة القريبة منها والبعيدة بما فيها من دراسات سكانية وديمغرافية، وكفالة حقوق وحريات، وحفاظ على البيئة والموارد المختلفة.
  - السعي لمكافحة الحروب والفتن والعنف والإرهاب، ومنه هيمنة الدول الكبرى على الدول المستضعفة.

- استغلال الفرص الهائلة التي تتيحها الثورة الإلكترونية للجامعات في المشاركة والتأثير في الحياة العامة وبث المعرفة والثقافة والعلوم والفنون.
- المساعدة في تحقيق ديمقراطية التعليم، وترجمة شعار التعليم للجميع، وذلك بتنويع البرامج الدراسية، والأخذ بمفهوم التعليم عن بعد، والتعليم المفتوح، وكل نماذج التعليم البديلة، مثل: التعليم المسائي، والتعليم التعاوني، والتعليم التأهيلي، والتعليم المستمر وغير ذلك .(ص ص ٣٥ – ٣٧)

وما سبق يؤكده إبراهيم (١٤٢٢هـ) بقوله:" ينبغي أن يكون للجامعة دورلا يستهان به في التصدي لمشكلات المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والفنية والبيئية والتكنولوجية والسكانية والمعيشية والتجارية والزراعية والصناعية والطبية والبحثية، وغير ذلك من المشكلات ذات الدلالة والأهمية في المجتمع .. وينبغي أن يكون بين أساتذة الجامعة : المثقفون والعلماء وقادة الفكر، وأن يكون لهم دور رائد وفعال في مواجهة مشكلات المجتمع بهدف بنائه والارتقاء به." (ص ص ٧٧- ٧٨)

- أن تسهم البرامج التعليمية والتدريبية في بناء مجتمع عصري كما ذكر إبراهيم (١٤٢٢هـ) " يأخذ بمنجزات التقدم العلمي والتكنولوجي، وفي إبراز أهمية وقيمة تعاون الناس في المجتمع العصري من أجل تحقيق تقدمه وتطوره." ص٩٢
- أن تحقق البرامج التعليمية والتدريبية والتثقيفية خدمة المجتمع في الجوانب الثلاثة التي أشار لها مطاوع (١٤٢٣هـ) كالآتي :

١- التربية الجماهيرية: وتعني إمداد الأعداد الضخمة من المزارعين والفلاحين والعمال وصغار المهنيين وغيرهم، ممن لم يتح لهم قط دخول قاعات وغرف الدراسة بفيض من المهارات والمعرفة التي يمكن أن يطبقوها ما أمكن على تطورهم الذاتي، وتمرينهم على وظائف إنتاجية من خلال التعلم الوظيفي.

٢- التربية الريفية : أن تركز التربية معظم برامجها على الأغلبية الساحقة وهم سكان الريف والبدو لتحطيم التفرقة الحضرية والريفية الحادة، وأن تشمل التربية التحسينات في الإسكان والصحة والتغذية ورعاية الأطفال، والاقتصاد المنزلي وما يتصل بها، لرفع ظروف معيشة أهالي الريف.

٣- التربية البيئية : كون الاهتمام بالبيئة من سمات العصر، وترتبط آثار الإنسان على البيئة بمجالات رئيسة ثلاثة : يتصل الأول : بتزايد عدد السكان، وتزايد تطلعاتهم الاجتماعية، وتعاظم استهلاكهم للمواد، ويتصل الثاني : بقضية تنمية الموارد الطبيعية، وترشيد استغلال مصادر الثروة

غير المتجددة، ويتصل الثالث : بموضوع التلوث البيئي سواء في الماء أو الهواء أو الغذاء، أو بالسموم .. إلخ ؛ وكل هذا يستدعي تضمين التربية البيئية في مختلف برامج وأنشطة ومناهج ومحاضرات وبرامج التدريب والتجديد في التربية المستمرة، وتأكيد العلاقة الثلاثية بين الإنسان والبيئة والتنمية، وهنا يجب أن تدور البرامج حول السكان والبيئة السكانية، واستثمار الموارد الطبيعية المتاحة، وتلوث البيئة، واعتبار هذه المحاور في المجال الهام من مجالات التربية. (ص ص ١٥٨- ١٥٩)

- أن تسهم البرامج التعليمية والتدريبية كما ذكر كلاً من طعيمة والبندري (١٤٢٥هـ) في الآتي :-
- التفكير في تعيين مندوبين من الجامعة بالمؤسسات والمصانع والهيئات ليكونوا همزة الوصل بين الجامعة والمجتمع ، وليساعدوا هذه الهيئات والمؤسسات على تحديد مشكلاتهم ودراستها بأسلوب علمي تسهم الجامعة فيه.
- الإكثار من عقد المؤتمرات والندوات واللقاءات بين أعضاء هيئة التدريس وبين القائمين على مراكز الإنتاج والخدمات في المجتمع.
- اختيار مستشارين باللجان الحكومية من بين أساتذة الجامعات حسب تخصصاتهم.
- أخذ المبادرة من الجامعة ووضع خطة تبدأ منها الجامعة بدراسة احتياجات المجتمع دون انتظار أحياناً لما يرد من المؤسسات، فقد يطول الانتظار. ولعل إعداد نشرات بما تقوم من كليات الجامعة ووحداتها الخاصة ومراكزها، والتعريف بأهدافها وبرامجها خطوة نحو تطبيق المبادرة المقصودة.
- التفكير في نظام للحوافز يشجع الطلاب، وليس فقط أعضاء هيئة التدريس على خدمة البيئة.
- ضرورة إيجاد جو من الثقة بين الجامعة ومراكز الإنتاج والخدمات الحكومية والعامة والخاصة.
- التفكير في إنشاء معهد أو كلية لعلوم البيئة يشتمل على أقسام متعددة تغطي مختلف جوانب خدمة البيئة وذلك بإجراء البحوث الإنسانية والعلمية والتطبيقية، وفي هذا الإطار يتسع مفهوم علوم البيئة فلا يقتصر على الدراسات التي تقوم بها كليات الطب والهندسة والعلوم ... إلخ (ص ص ١٨٢- ١٨٤)
- أن تحقق البرامج التعليمية والتدريبية التفاعل الإيجابي مع المجتمع العالمي بالمعرفة والتثقيف والمشاركة بالدراسات والبحوث في برامج التنمية والتطوير.

خاتمة الفصل الرابع :

تناول هذا الفصل في **مبحثه الأول** : الأسس الإسلامية التي يجب أن تقوم عليها برامج الجامعات في عصر العولمة ، توصلت الباحثة من خلاله إلى أن أهم هذه الأسس ما يلي :

١- **الأساس العقدي** : الذي يحقق توحيد الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، ويحقق تكامل مراتب الدين الإسلامي : الإيمان ، والإسلام ، والإحسان ؛ ومنها تنبثق جميع الأسس الأخرى؛ التي يجب أن تبنى عليها أي برامج تربوية وتعليمية.

٢- **الأساس الشرعي:** الذي يحقق إفراد الله سبحانه وتعالى في العبودية دون سواه ، ودور البرامج التربوية والتعليمية في بناء جميع العلوم على أساس عبادة الله بمعناها الواسع الشامل ، والصلة الدائمة بالله التي لاتقف عند حدود الزمان والمكان .

٣- **الأساس الأخلاقي :** الذي يحقق توجيه جميع البرامج التربوية والتعليمية في تطبيقاتها ؛ وفق معايير وقيم الأخلاق الإسلامية التي تدعو إلى الخير ، وتنهى عن الشر والفساد

٤- **الأساس المصلحي :** الذي يؤكد على ضرورة تبني جميع العلوم والبرامج الجامعية؛ التي تحقق جلب المصالح والمنافع للمجتمعات المسلمة .

٥- **أساس وحدة المعرفة والعلم:** الذي يحقق نظرة الإسلام الشاملة التي تؤكد على الالتحام بين العقيدة والشريعة ، وجميع مناشط الحياة وما تشمله من علوم نقلية وعقلية، تجمع بين قراءة الوحي المنزل ، وبين قراءة الكون المشهود ، واهتمام الدين الإسلامي بالعلم ودعوته الدائمة والملحة التي لاتحدها حدود مكانية وزمانية لترقية الحياة البشرية وتحقيق عمارة الأرض والاستخلاف فيها ؛ بما يحقق التطور والتقدم للأمة الإسلامية في كافة المجالات .

وبناء برامج الجامعات على الأسس الإسلامية ؛ يوجب ضرورة تطويرها وتفعيلها وتحديثها بما يتواكب مع مستجدات العصر، وهذا ماتناوله **المبحث الثاني** في توضيح : البرامج الجامعية المطلوبة لعصر العولمة في ضوء أبعاده المتعددة : الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية ، وأهمها ما يلي : التركيز على تخصصات البرامج الاقتصادية وخاصةً الاقتصاد الرقمي والمعرفي ، والتجارة الإلكترونية، تصميم وإعداد البرامج السياسية والقيادية والإدارية والعسكرية والأمنية والإعلامية ، والتركيز على تخصصات البرامج الطبية المختلفة وخاصةً مجالات الهندسة الوراثية والجينات ، وزراعة الأعضاء البشرية،وتخصصات برامج العلوم البيولوجية والأحياء ، وهندسة الجينات والاستنساخ في النبات والحيوان ، وتخصصات البتروكيماويات و الإلكترونيات والحاسب الآلي ، والليزر والألياف البصرية ، وتكنولوجيا المعلومات والاتصال ، والتركيز على التخصصات الهندسية المختلفة التركيز على تخصصات برامج العلوم

الطبيعية والطاقة المتجددة في الشمس والهواء والرياح والماء، والتركيز على تخصصات برامج علوم الفضاء والطيران والذرة ، والعلوم النووية واستخداماتها السلمية والدفاعية، وكذلك التوسع في تخصصات برامج إعداد الفتيات في مختلف قطاعات التنمية ؛ بما يتفق مع الشريعة الإسلامية، ويتناسب مع طبيعتها الفطرية ، مع أهمية التركيز على دورها كزوجة وأم وربة منزل أولاً. أما **المبحث الثالث** : فقد تناول التصور المستقبلي لبرامج الجامعات المحققة لأهدافها في : التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع ، وأهم ما اتضح من خلاله : أن هناك برامج جامعية تدريسية وبحثية وخدمية ؛ لابد من إحداثها وتوجيهها بما يحقق أهداف هذه الجامعات في جميع المجالات .

وما تم التوصل له من خلال فصول الدراسة السابقة ؛ سوف يسهم إن شاء الله تعالى في بلورة نتائج هذه الدراسة وتوصياتها ، والتصور المقترح لمستقبل برامج الجامعات في ظل التأصيل الإسلامي والعولمة ، وهذا ما سيتضح إن شاء الله تعالى في الفصل الخامس.

الفصل الخامس

خلاصة النتائج والتوصيات

- المبحث الأول : خلاصة النتائج
- المبحث الثاني : تصور مقترح لمستقبل برامج الجامعات بين التأصيل الإسلامي والعولمة.
- المبحث الثالث : خلاصة التوصيات.
- الخاتمة.

الفصل الخامس : خلاصة النتائج والتوصيات

المبحث الأول : خلاصة النتائج

عرضت هذه الدراسة موضوع مستقبل برامج الجامعات في ظل التأصيل الإسلامي والعولمة ، وقد تلخصت نتائج الدراسة في ثلاثة محاور رئيسة على النحو التالي :

أولاً - النتائج المتعلقة بالتأصيل الإسلامي :

- إن التأصيل الإسلامي لبرامج الجامعات من الأمور المهمة والأساسية ، لمواجهة تحديات العصر الحالية والمستقبلية،والتفاعل مع إيجابياتها، والقضاء على سلبياتها، من منطلق أسس إسلامية راسخة.
- إن أهم الأسس لبناء برامج الجامعات في عصر العولمة هي: الأساس العقدي، الأساس الشرعي، الأساس الأخلاقي، الأساس المصلحي، أساس وحدة المعرفة والعلم ، وتعرف هذه الأسس من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، ويندرج تحت هذه الأسس العديد من الأسس الفرعية ، حيث حياة المسلم كلها عبادة لله تعالى : ﴿ وما خَلَقْتُ الْجِن و لإنس إلا لِيعبدون﴾ (الذاريات: ٥٦)
- إن عملية التأصيل الإسلامي لبرامج الجامعات، وإن دعت إلى السير على أسس المنهج الإسلامي؛ لا تتعارض إطلاقاً مع أي تقدم علمي أو تطور منهجي للعلوم والتخصصات؛ ما دامت لا تخالف المنهج الإسلامي الذي هو في الأساس يدعو إلى العلم ويحث عليه.
- إنه لا يمكن أن يوجد تعارض بين آيات الوحي وآيات الأنفس والآفاق ، كما لايوجد تعارض بين العقل الصحيح، والنقل الصحيح ،وبين القرآن الكريم والحقائق العلمية.
- إن قدرة الله عز وجل تتجلى في سننه الكونية التي أرادها ، ولا تملك أي قوة في الأرض ، مهما بلغت من التقدم والعلم التغيير في مجرى السنن الإلهية والكونية .
- إن الإسلام قوته في ذاته لأنه مصدر رباني لا يحتاج؛ إلا لفهم أتباعه له الفهم الجيد، بالشكل الذي يوظف قدراته الذاتية في خدمتهم.
- إن الحاجة باتت قائمة وملحة أكثر من قبل إلى إحياء القيم الإسلامية الأصلية في نفوس الأجيال؛ من خلال إعادة بناء البرامج التعليمية والتربوية على الأصول الإسلامية والانطلاق من خلالها في التعامل مع معطيات العصر .
- فهم نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة من خلال ما أضافته مستجدات العصر من معاني لا تجردها من مقاصدها الشرعية والأخلاقية، على أن لا يتم

إخضاع هذه النصوص؛ تبعاً للهوى ؛ لتتوافق مع التيارات العالمية والفكرية السائدة، وللمصالح الغربية.

- إن عالمية الإسلام الشاملة؛ ذات النظام المعجز تعطي الرد الواضح والرائع على العولمة المادية العلمانية وتخبطاتها الفكرية، وتعطي الدليل القاطع على أن التمسك بالأسس الإسلامية، والرجوع لكتاب الله وسنة رسولهﷺ في كل مجالات الحياة، وخاصةً المجال التربوي والتعليمي؛ هو الحل الأمثل للاستقلال العقائدي، والفكري والشرعي والخلقي والعلمي والتقني.
- إن الإسلام لديه جميع الحلول البديلة والخيارات السليمة لكل مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.
- إن من أهم أسباب مشكلات العالم الإسلامي وتأخرهم في الوقت الحاضر ، فقد الثقة بالنفس وابتعادهم عن تطبيق شرع الله ، واقتباس أنظمة تعليمية وتربوية من خارج بيئتهم .
- إن المجتمعات الإسلامية إن لم تفعل عقيدتها في الجانب العلمي التشريعي في جميع مجالات الحياة؛ ستكون عرضة لتغييرات جذرية شاملة تجعلها عاجزة عن مقاومة تأثيرات العولمة السلبية بأبعادها المتعددة.

ثانياً – النتائج المتعلقة بالعولمة :

- إن عالمية الإسلام الحضارية؛ تقوم على أسس وقيم الإسلام في مجال العقيدة والشريعة والأخلاق والمصالح والتنظيم؛ والمطلوب من المسلمين تفعيل هذه الأسس لمواجهة متطلبات العصر .
- إن الثورة العلمية والتكنولوجية والاتصالية أكسبت عصر العولمة نمو وقوة دفع هائلة غير مسبوقة في جميع المجالات ، وهذا يعني أن التنافس العالمي قائم على امتلاك أدوات العصر المعرفية والإبداعية والتقنية والتكنولوجية والاقتصادية؛ وإتاحتها بغير قيود ، وتوجيه تطبيقاتها وفقاً للمعتقدات الإسلامية والقيمية والأخلاقية والإنسانية.
- إن العولمة بأبعادها المتعددة أصبحت واقعاً معاشاً ومفروضاً بإيجابياته وسلبياته؛ ممايحتم ضرورة مواجهتها من خلال توفير وتصميم برامج جامعية لتنمية وتطوير الموارد البشرية في جميع المجالات. ومحاولة ردم الفجوة بين الدول المتقدمة ، والدول النامية.

- إن العولمة ليست شراً كلها فهي مليئة بالفرص والإيجابيات، مثلما هي مليئة بالتحديات والتهديدات.مما يوجب الاستفادة من معطياتها في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية ، وإدخال تعديلات جوهرية على البرامج الجامعية القائمة تتناسب مع هذا العصر. وتواكب احتياجات التنمية ومتطلبات سوق العمل المتجددة .
- في عصر العولمة ينقسم العالم إلى معسكرين : دول منتجة اقتصادية وثقافياً وعلمياً وفكرياً وإعلامياً، ودول مستهلكة لكل ذلك، مشرعة أبوابها وغير قادرة على الحفاظ على هويتها وخصوصياتها؛ بل حتى أقل ممتلكاتها.
- إن عصر العولمة بأبعاده المتعددة ، يتطلب الدراسة والفهم الجيد لهذه الظاهرة؛ لمواجهتها والتفاعل مع إيجابياتها، وتوظيفها لخدمة الإسلام والمسلمين والقضاء أو التقليل من آثارها وسلبياتها.
- إن أخطر ما تحمله العولمة هو خطر الاندماج والتبعية للغرب في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية.
- إن بعض الدول الكبرى تمارس هيمنتها الاستعمارية تحت غطاء العولمة؛ بشتى أنواع القوة العسكرية والسياسية والثقافية والتكنولوجية؛ وهذا يتطلب إعادة ثقة الأمة بذاتها وتأكيد هويتها ، وبناء قوتها العلمية والتقنية والاقتصادية ، والسياسية والعسكرية ، ويعول على الجامعات من خلال برامجها لتحقيق ذلك . امتثالاً لقوله تعالى:﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ... ﴾ (الأنفال :٦٠)
- إن المحصلة النهائية لآثار العولمة تتجسد في المنظومة التعليمية والفكرية من خلال ما تفرزه من تحديات على التعليم الجامعي وبرامجه .
- إن تحديات العولمة في أبعادها المختلفة تهدد العالم الإسلامي بوسائل استعمارية جديدة في جميع مجالات الحياة .
- إن تكنولوجيا المعلومات والتدفق اللا متناهي للمعرفة والمعلومات ، يؤكد ضرورة توفير برامج تعليمية وتدريبية عالية النوعية ، لامتلاك القدرة على توطين وتطبيق التكنولوجيا محلياً .
- إن عصر العولمة يتطلب برامج تعليمية لإعداد خبراء ومتخصصين على المستوى الدولي ، لتفهم التقدم والإنجازات الهائلة في العلوم والمعارف ، والتقنيات بأنواعها.
- إن التحديات المفروضة على التعليم الجامعي في عصر العولمة تؤكد على دور البرامج التعليمية والتدريبية في منح الفرد القدرة على العيش في مستقبل حياته ، والتفاعل الإيجابي والمرن مع التحولات السريعة من حوله .

- إن المواجهة الحقيقة للعولمة هي عن طريق التمسك بالعقيدة الإسلامية، والانطلاق من خلالها في النماء والبناء، وإنجاز مشروعات التقدم العلمي والتكنولوجي.
- إن العولمة في الأساس اقتصادية؛ تتوخى الربح والنفع المادي؛ وأبعادها الأخرى المرتبطة بها كالسياسة والثقافة والاجتماع والتربية والإعلام والتكنولوجيا؛ إنما وظفت لذات الغاية الاقتصادية النفعية. مما يؤكد ضرورة المشاركة الفاعلة وبناء الطاقات المؤهلة في مجالات الإنتاج والخدمات ، وتبني السياسات التي تساعد على اغتنام أقصى إيجابيات العولمة.

ثالثاً - النتائج المتعلقة ببرامج الجامعات :

- إن الهدف النهائي للبرامج التعليمية والتربوية يتمثل في تحقيق العبودية لله عز وجل في واقع الإنسان والحياة ، ومنه تنبثق سائر الأهداف التربوية ، وهذا ما نصت عليه السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية ، وأكدته في كثير من موادها.
- إن جميع البرامج التعليمية والتدريبية في جامعات العالم الإسلامي تحتاج إلى إعادة نظر من حيث فلسفتها وأهدافها ومحتواها ونظمها ، بما يتوافق مع العقيدة الإسلامية في جانبها النظري والتطبيقي .
- إن البرامج التعليمية والتدريبية السائدة لا تزال قاصرة عن متابعة الثورة التكنولوجية والمعلوماتية .
- إن من أهم المطالب الأساسية عند إعداد وتصميم البرامج التعليمية والتدريبية شموليتها لمتطلبات العصر، ومرونتها وقدرتها على التطبيق والتجدد، وملاءمتها لقدرات المتعلم، والتزامها بثوابت الأمة ومقوماتها.
- إن موقف جامعات العالم الإسلامي غير موحد في مواجهة التحديات الحالية والمستقبلية، وتتباين مواقفها حسب عمق الجذور ورسوخها، وقوة التأثيرات الاستعمارية التي سادت على فلسفة التعليم الجامعي وسياسته ونظمه وبرامجه ومناهجه المتنوعة.
- إن غياب الأمة الإسلامية ببرامجها ومناهجها التعليمية فضلاً عن عقيدتها ومنهجها عن الساحة هو الكارثة الحقيقية؛ لخلو هذه الساحة من النموذج الإسلامي الصحيح للحضارة العالمية والإنسانية؛ مما أتاح للعولمة في شكلها الغربي، الإنفراد وفتنة المسلمين عن خالقهم وآخرتهم ودنياهم وأخلاقهم وإنسانيتهم وحضارتهم.

- إن عملية استيراد وتبني فلسفات ونظم وبرامج تعليمية؛ دون تكييفها وتطويعها؛ لطبيعة المجتمع المسلم وذاتيته الثقافية؛ إنما يؤدي إلى تشويه النظم والبرامج التربوية والتعليمية، وتحولها إلى تجارب ممسوخة بعيدة عن واقع المجتمع ومتطلباته وحاجاته.
- ليس في وسع برامج الجامعات صد تيار العولمة وتحدياته الجارفة الكاسحة، ولكن في مقدورها غرس العقيدة الإسلامية في نفوس المتعلمين، وإكسابهم المهارات والخصائص التي تمكنهم من الانتقاء والاختيار.
- إنه لا يمكن تحقيق أهداف الجامعات ووظائفها إلا من خلال برامجها التعليمية والتدريبية ، ومدى تلبيتها لاحتياجات التنمية
- إن معيار التقدم والبقاء في عالم اليوم والمستقبل هو التعليم والمعرفة .

المبحث الثاني : تصور مقترح لمستقبل برامج الجامعات في ظل التأصيل الإسلامي والعولمة

انطلاقاً من خلال ما تم مناقشته وما سبق تناوله من طرح حول التأصيل الإسلامي والأسس التي يجب أن تقوم عليها برامج الجامعات في عصر العولمة ، والبرامج الجامعية المطلوبة لهذا العصر في ضوء أبعاده المتعددة، وتصورها المستقبلي المحقق لأهدافها في : التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع ؛ يقترح أن تنطلق رسالة الجامعة في المجتمع المسلم من خلال برامجها التدريسية والبحثية والخدمية في سبيل تحقيق أهدافها من الآليات التالية :

أولاً – التدريس : ومن أهم الآليات المقترحة في هذا الجانب ما يلي :

أ- متطلبات الجامعة :

يقترح أن تتضمن متطلبات عامة إجبارية تركز على الجانب العقدي والثقافي والقيمي للأمة الإسلامية مثل ما هو قائم حالياً في جامعات المملكة العربية السعودية من مقررات الثقافة الإسلامية، واللغة العربية ، ونحو ذلك، والذي يقترح أن تأخذ به جميع الجامعات في العالم العربي والإسلامي، وأن تجمع هذه المتطلبات بين التأصيل الإسلامي للعلوم المختلفة في إطار أصولي عام، وتستوعب في نفس الوقت موارد وإبداعات المعارف الإنسانية والتقدم العلمي والتكنولوجي على هيئة مقررات توزع على مدى دراسة الطالب الجامعية، مهما كان نظام الدراسة المتبع ، سواء النظام السنوي أو الفصلي أو نظام الساعات المعتمدة، ويلتقى فيها جميع الطلبة من التخصصات العلمية والنظرية دون استثناء على دراسات موحدة في صورة مقررات متقنة ، ويخصص لها من المقررات والساعات ما يكفي لتزويد الطالب بقدر أساسي من العلم بكل ذلك نظرياً وعلمياً وتطبيقاً، وتتضمن ما يلي :

١- مقررات عامة للثقافة الإسلامية، تنطلق من العقيدة والشريعة الإسلامية وتبرز ذاتية الأمة الإسلامية، وتناقش قضايا العصر السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية والتكنولوجية، وتقدم التصور الإسلامي لها .

٢- مقررات عامة في علم الأخلاق، والتربية الأخلاقية ؛ باعتبار أن الأخلاق من القيم الثابتة المرتبطة بالعقيدة أصلاً ؛ وباعتبار أن التعليم والأخلاق وجهان لعملة واحدة، وأن الضوابط الأخلاقية ؛يجب أن تكون سمة أعمال الإنسان كلها في جميع المجالات.

٣- مقررات عامة للغة العربية وفنونها خاصةً ما يتعلق منها بقواعد اللغة العربية والإملاء .

٤- مقررات عامة للغة الإنجليزية.
٥- مقررات عامة تتعلق بالتربية الوطنية والبيئية ؛ تسهم في الانتماء الديني والوطني والبيئي ؛ لتغيير أنماط الاتجاهات والسلوك إيجابياً نحو الوطن والبيئة.
٦- مقررات عامة عن واقع عصر العولمة ، وإيجابياته وسلبياته ومتطلباته ؛ حتى يتمكن الطالب من معايشة واقعه ، وفهم وتصور مايدور حوله من تطورات وأحداث عالمية ومحلية ، وأن تشمل هذه الدراسة الأعراف و العلاقات والمواثيق الدولية الإقليمية والعالمية في جميع المجالات : السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية. وخاصةً المجالات التربوية والتعليمية.
٧- مقررات عامة على الحاسب الآلي وتطبيقاته؛ حتى يتمكن الطالب من التعامل مع التقنيات الحديثة ، والاستفادة منها في تطبيق العلوم والتعلم الذاتي المستمر .

ويقترح الاهتمام بهذه المتطلبات لما لها من دور كبير في تكوين الأساسيات والتصور العام لدى الطالب ، وأن تمتد دراستها طوال مراحل الدراسة الجامعية.

ب- متطلبات الكلية :

يقترح أن يتم من خلالها دراسة مواد عامة مشتركة لطلاب الكلية الواحدة على هيئة مقررات حسب الاحتياج كالآتي :

- مقررات في اللغة الإنجليزية ، أوأي لغة أجنبية يتطلبها التخصص.
- مقررات في علوم الاتصال والتكنولوجيا والمعلومات .
- مقررات في البرمجيات والتقنيات الحديثة .

و حبذا لو تضافرت جهود العلماء والباحثين في مختلف العلوم الحديثة المتطورة لوضع خطة محكمة لتحقيق التأصيل الإسلامي والأصالة للعلوم المختلفة على مستوى الكليات، وتحريرها من التبعية الفكرية والعلمية، إلى جانب الاستفادة من الإنجازات الحديثة والمتطورة في ميدان المعرفة الإنسانية، وتتضمن الخطة الخطوات المقترحة التالية:

١- شرح الآيات القرآنية الكونية والإنسانية المتعلقة بحقل اختصاص كل منهم؛ لتكون أساساً للدراسات المنهجية في متطلبات الكلية المقررة على جميع الطلبة؛ لتكون هذه الشروحات بمثابة موسوعات علمية قرآنية ونبوية كونية
٢- القيام بمسح شامل للتراث الإسلامي والتمكن منه، ووضع هذه النماذج التراثية أمام العلماء المتخصصين في كل مجال؛ مما يسهل عليهم الاستفادة من التراث المرتبط بكل تخصص.

٣- القيام بمسح شامل لكل تخصص من العلوم الحديثة؛ بهدف معرفة الأصول والجذور والفلسفات التي بنيت عليها تلك العلوم؛ بهدف تنفية جميع العلوم من كل النظريات والمفاهيم المتعارضة مع العقيدة الإسلامية مثل:

أ- علوم العقيدة والتوحيد والمذاهب، وما يخالطها من معتقدات منحرفة وضالة؛ لتقديم مفهوم التوحيد الخالص والعقيدة الصحيحة.

ب- علوم الفلسفة والمنطق والتاريخ، وتصحيحها من المفاهيم المغلوطة في منهج أرسطو والفلسفة اليونانية وغير ذلك من الفلسفات الوضعية المنطقية المادية ، التي تنكر وجود الله ، وسائر الميتافيزيقا.

ج- علم الاجتماع والنفس والاقتصاد، وعدم تقديم بعض نظرياتها كمسلمات وحقائق علمية ؛ بل تقويمها والرد عليها من وجهة النظر الإسلامية ، واستبعاد الفاسد والمنحل منها؛ الذي يتعارض مع العقيدة الإسلامية وقيمها مثل: الداروينية التي تحاول هدم الأديان من أساسها، والماركسية الملحدة، والوجودية الملحدة التي تبالغ في حرية الإنسان، والبرجماتية النفعية القائمة على أساس المصالح والمنافع المادية، دون اعتبار للقيم والأخلاق، والتي تشكل الأساس الفلسفي للعولمة الحالية وأبعادها المتعددة، والفرويدية الجنسية التي تحول الإنسان إلى حيوان لاهم له؛ إلا إشباع شهواته. ونظرية العلوم الاجتماعية لدور كايم والنظريات العلمانية التي تقوم على فصل الدين عن الحياة، وفصل الدين عن العلم، ومحاولتها لتغيير بعض مفاهيم الإسلام الأصيلة: للجهاد، والربا، وتحديد النسل، ومحاربة الإسلام بدعوى محاربة الإرهاب وحجب الشريعة الإسلامية عن نظام الحكم، وتغيير مناهج التربية والتعليم؛ لإزالة القرآن الكريم والإسلام، ورفع شعارات حقوق المرأة ومساواتها بالرجل، وتحريرها... وغير ذلك من الفلسفات والنظريات التي تحاول أن تقدم تصوراً فلسفياً ونفسياً واجتماعياً واقتصادياً وثقافياً؛ يعزل الإنسان المسلم عن المنظومة الإسلامية الجامعة بطابعها الإلهي الرباني، واقتلاعه من جذوره الفكرية والعقيدية والاجتماعية.

٤- إقامة العلاقة الوثيقة بين أصالة الإسلام والعلوم الحديثة؛ إذ يصبح من السهل في هذه الخطوة بعد الخطوات السابقة التمكن من الربط بين ما ورد من تراث إسلامي أصيل، وبين ما تحويه العلوم والنظريات الحديثة؛ وتوضيح نقاط الاتفاق والاختلاف بين الأصالة والمعاصرة في الإنجاز العلمي والمعرفة الإنسانية، ومجالات التصور ومجالات التميز.

٥- تحديد نوع الجهود المطلوبة حالياً من العلماء والباحثين المتخصصين المسلمين في كل مجال وتخصص؛ ليقوم كلاً بدوره بتأصيل العلم في مجال تخصصه، وتوجيهه إسلامياً من خلال ربط المقرر الدراسي بالإطار الفكري الإسلامي، والقيام بتأليف الكتب الدراسية المؤصلة إسلامياً، وإجراء الأبحاث العلمية وتأصيلها وربطها بجذورها وفلسفتها الإسلامية، وأن يبذل كل عالم ومفكر وباحث بحكم انتمائه للعقيدة الإسلامية كل ما في وسعه في التأصيل الإسلامي علمياً وعملياً من خلال مسؤولياته الأكاديمية والقيادية والإدارية امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ كُنتُم خَيرَ أُمة أُخْرِجتْ لِلناسِ تأْمرون بِـ لْمعروف وتَنْهـون عـن لْمنْكَرِ ﴾ (آل عمران : ١١٠)

ج- متطلبات التخصص :

يقترح أن يتم من خلالها الجمع بين الأصالة والمعاصرة للعلوم في مجال التخصص وأن تتضمن هذه المتطلبات مقرر أو مقررين أو ثلاثة حسب احتياجات التخصص؛ بهدف الآتي:

١- الربط بين السنن الكونية التي يبرزها كل تخصص وجوانب الإعجاز فيها وربطها بالعقيدة الإسلامية.

٢- التوجيه الإسلامي للعلوم ، ودراستها من حيث ما فيها من حقائق ومكونات ومنافع، وتوجيه استخداماتها وتطبيقاتها في أي مجال وفقاً للأسس الشرعية والأخلاقية والمصلحية التي دعى إليها الإسلام .

٣- قراءات باللغة الإنجليزية أو أي لغة أجنبية يتطلبها مجال التخصص؛ للتعرف على مصطلحاته الأساسية .

٤- أن تشمل بقية المقررات آخر ما توصل إليه العلم في مجال التخصص ، مع ضرورة الأخذ بكل جديد في مجال التخصصات ؛ لتحقق تناسبها وربطها مع احتياجات سوق العمل المتجددة ، وتعايشها المرن والفعال مع عصر العولمة ، وإحداث تخصصات تركز على علوم المستقبل مثل : علوم المال والاقتصاد والسياسة، العلوم النووية والذرية وطاقة الليزر، تكنولوجيا الطاقة المتجددة: الشمسية والهوائية والمائية ، الهندسة الوراثية والجينية، الإلكترونات وتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات والحاسب الآلي، وعلوم الفلك، ومجالات صناعة الفضاء والطيران والبتروكيماويات، والكيمياء الحيوية،وعلوم البيئة ودراسة مشكلاتها المتنوعة مثل : الارهاب والتلوث والتصحر ونقص المياه، والبطالة والفقر،وانتشار الجريمة والإدمان وانتشار الأوبئة والأمراض، والكوارث الطبيعية ..وغير ذلك ، والتوسع في برامج اللغات الأجنبية والترجمة من وإلى العربية. على أن يراعى في هذه المقررات الأصالة والمعاصرة، وما

توصل له العلم الحديث من نظريات علمية وإخضاعها للنقد والتحليل في إطار التصور الإسلامي الشامل للكون والحياة والإنسان.

ومن الأمثلة التطبيقية لهذه الدراسات المنهجية ما يلي:

- **تخصص الطب :** ويقترح أن تؤخذ الآيات المرتبطة بفروع الطب المختلفة، ومتابعة تفسيرها في عدد من كتب التفسير المختلفة؛ لتكون منهجاً علمياً إيمانياً لاستنباط المعارف العلمية والطبية في ضوء الإشارات القرآنية الطبية مثل: قوله تعالى:﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (التين:٤)، وفيها دلالة واضحة على تكوين الإنسان في أحسن صورة وخلقه جسداً وروحاً، وقوله تعالى :﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(النحل:٧٨)، وفيها إشارة قرآنية إلى تنوع التخصصات الطبية تخصص: العيون، والأذن، والقلب... إلخ

وقد أشار القرآن الكريم في آية واحدة إلى علم الطب يقول السيوطي (٨٤٩-٩١١هـ): "أما الطب: فمداره على حفظ نظام الصحة واستحكام القوة؛ وذلك يكون باعتدال المزاج بتفاعل الكيفيات المتضادة، وقد جمع ذلك في آية واحدة وهي قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾(الفرقان :٦٧) (ج٢، ص١٠٣) ، وفي التداوي والاستشفاء يقول : " وعرفنا فيه بما يعيد نظام الصحة بعد اختلاله، وحدوث الشفاء للبدن بعد اعتلاله في قوله تعالى: ﴿ شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ (النحل :٦٩) ، ثم زاد على طب الأجسام، بطب القلوب وشفاء الصدور."(ج٢،ص١٠٣٠)، وقد أثبت الطب الحديث فعالية العسل في شفاء الكثير والعديد من الأمراض، مما جعله مادة أساسية في صناعة الأدوية المختلفة.

وتعد الأحاديث النبوية الشريفة في مجال الطب مدرسة طبية علمية شاملة، يقول السويدي (١٤٢٠هـ) :" لقد روي عن الرسول ﷺ ما يقارب الثلاثمائة حديثاً، عرفت بالطب النبوي أو طب النبي، تحتوي على قواعد لحفظ الصحة والاستحمام والشراب والمأكولات والزواج والأمراض." (ص١٢٩)، ومن هذه الأحاديث قوله ﷺ الوارد في صحيح البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ) :" ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء." (ج٣، ص٧٤) *

---

* أخرجه **البخاري** في صحيحه كتاب : الطب، باب: ما أنزل الله داء إلا وأنزل له شفاء، ج٣، ص٧٤، ح(٥٦٧٨). وأخرجه **الترمذي** في سننه كتاب : الطب، باب : ما جاء في الدوار والحث عليه، ج٤، ص١٤٨، ح(٢٠٣٨) ، وقال : **هذا حديث حسن صحيح** . وأخرجه **النسائي** في سننه الكبرى كتاب : الوليمة ، باب : لبن البقر ، ج٦، ص ٢٩٨ ، ح (٦٨٣٤). وأخرجه **ابن ماجه** في سننه كتاب : الطب، باب : ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، ج٤، ص٤٥٤، ح(٣٤٣٨) و(٣٤٣٩). وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٣، ص٤٩٦، ح(٣٥٧٨)، وج٤، ص٨٥، ح(٣٩٢٢) وإسناده صحيح. وأخرجه الحميدي في مسنده ج١، ص٢٠٣، ح(٩٠)، **وإسناده صحيح**. وأخرجه **أبو يعلى** في مسنده ج٩، ص١١٣، ح(٥١٨٣)، **وإسناده صحيح**، وأخرجه **الطبراني** في معجمه الكبير ج١، ص١٨٠، ح(٤٦٥)، وص ١٨٢، ح(٤٧٤). وورد في **المسند الجامع** مج ١٢، ص٤١، ح (٩١٨٢). **وتحفة الأشراف** مج٦، ص٣٢١، ح(٩٣٢١). **والحديث صحيح** كما ورد في صحيح الجامع الصغير **للألباني**، مج ٢، ص٩٧٤، ح(٥٥٥٨)، ح (٥٥٥٩). وأورده **الألباني** في سلسلة الأحاديث الصحيحة مج٢، ص٤٥، ح(٥١٧)، (٥١٨).

وقد ثبت في الطب الحديث فائدة التداوي بالأعشاب والنباتات والعسل والألبان التي وردت فيها أحاديث صحيحة عن الرسول ﷺ مثل : الحبة السوداء، العسل، ألبان الإبل وأبوالها، وكذلك بعض الممارسات النبوية الطبية مثل: الحجامة؛ مما جعل علماء الطب الحديث يطالبون بالعودة إلى العلاج والطب النبوي، وما يعرف بالطب البديل، والطب الشعبي، والحجامة التي خُصصت لها مراكز في مختلف أنحاء العالم.

وقد تميز علم الطب عند المسلمين فبرز فيه العديد من العلماء والأطباء المشهورين، وما خلفوه من تراث علمي فريد تمارس تطبيقاته حتى العصر الحالي في دول أوروبا والغرب وما بنوه من نظريات ترجع في الأساس للعلماء المسلمين، وهذا يتطلب ضرورة الاهتمام بدراسة التراث العلمي الطبي الإسلامي وأبرز علماءه ومنهم: أبو بكر الرازي، وابن سينا، والزهراوي، وابن النفيس،.. وغيرهم.

وكون الطب والعلوم الطبية المختلفة مطلب عقدي وشرعي ومصلحي فهذا يؤكد ضرورة الاهتمام بتخصصات الطب الحديثة وأهمها : الهندسة الوارثية والجينات ، وزراعة الأعضاء البشرية ، والاستنساخ .وتوجيه تطبيق واستخدام هذه العلوم وفق مقاصد الشريعة الإسلامية قيمياً وأخلاقياً وإنسانياً .

- **تخصص الهندسة :** ويقترح أن تؤخذ الآيات القرآنية المرتبطة بفروع الهندسة المختلفة، والتي لها إشارات واضحة في القرآن الكريم، وفقاً لما توصلت له الدراسات العديدة المهتمة بالإعجاز العلمي للقرآن الكريم منها دراسة العبيدي (١٤٢٢هـ) التي اهتمت بدراسة الإعجاز القرآني لعلوم الهندسة الشاملة لجميع فروعها مثل: الهندسة التحليلية والوصفية، والرياضيات والإحصاء، والجيولوجيا الهندسية، والهندسة المعمارية والمدنية والإنشائية وهندسة التربة والأسس، وهندسة المياه، والهندسة البيئية، وهندسة المواد، والهندسة الجزئية، والهندسة الصناعية والكيمياوية والنووية وهندسة النفط ، وهندسة الوقود والطاقة، والهندسة الميكانيكية، وهندسة الأسلحة، والهندسة الكهربائية، وهندسة الاتصالات والحاسبات، وهندسة الضوء والصوت، والهندسة الوراثية والجينية وغير ذلك من فروع الهندسة. (ص ص١١٧-١٢١٩)

وعلى سبيل المثال الآيات المرتبطة بالهندسة المعمارية والإنشائية والصناعية والكهربائية، مثل قوله تعالى: ﴿ و لله جعلَ لَكُم من بيوتكُم سكنًا وجعلَ لَكُم من جلُود لأنْعـٰم بيوتًا تَستَخفونَها يوم ظَعنكُم ويوم إقَـٰمتكُم ومن أصوافها وأوبارِها وأشْعارِها أثَـٰثاً ومتَـٰعاً إلىٰ حينٍ ۞و لله جعلَ لَكُم مما خَلَقَ ظلٰـٰلاً وجعلَ لَكُم من لْجبال أكْنَـٰناً وجعلَ لَكُم سرابِيلَ تَقيكُم لْحر وسرٰبِيلَ تَقيكُم بأْسكُم كذَلك يتم نعمتَه عليكُم لعلكُم تُسلمون ﴾ (النحل: ٨٠-٨١)

وفي هذه الآيات القرآنية إشارة علمية واضحة إلى فروع متعددة من الهندسة المعمارية والإنشائية وصناعة الأثاث، واستخدام الوسائل الهندسية المبتكرة وتعلم الفنون الهندسية المختلفة وغير ذلك من الآيات المرتبطة بجميع فروع الهندسة، والتي لا يتسع المقام لحصرها وشرحها. يقول العبيدي (١٤٢٢هـ) :" الحقائق القرآنية التي تخص العلوم الهندسية.. تشكل سبقاً قرآنياً عظيماً وهائلاً؛ لأدق العلوم الهندسية؛ بل وإن بعضها إشارات لم يستطع العلم أن يحل ألغازها بعد، بالإضافة إلى ما في هذه الاكتشافات من دفع للباحثين لسبر أغوار هذا الكنز العظيم أكثر وأكثر." ص٨٢٠

ويشير المؤرخون كما ذكر رقيط (١٤٢٠هـ) إلى قمة الهندسة المعمارية في المباني الأندلسية ، التي لايزال بعضها قائماً حتى اليوم ، ومن أشهر علماء الهندسة في الأندلس : مسلمة بن عبدالله العريف ، الذي أشرف على مدينة الزهراء في الأندلس ؛ حتى غدت من أروع ماُبني في ذلك العصر.(ص ٣٤)

وماسبق يؤكد ضرورة الاهتمام بعلوم العصر الهندسية، بما يحقق قوة الأمة الإسلامية ومصالحها في جميع المجالات وأهمها : هندسة الصناعة و النفط والبتروكيماويات ، كون غالبية إنتاج النفط في العالم العربي والإسلامي وعلى رأسهم المملكة العربية السعودية ، خاصةً مع توسع هذه الصناعات وتزايد الطلب العالمي عليها وفي مجال الهندسة المعمارية: فمتطلبات العصر تبرز ضرورة الاهتمام بالتخصصات في مجال الإنشاءات الحديثة المقاومة للكوارث الطبيعية مثل : الزلازل والفيضانات والرياح والأعاصير .

- **تخصصات علوم الطبيعة:** مثل: الفيزياء ، والكيمياء وقد وردت في القرآن الكريم إشارات علمية عديدة حولها في : السماء، والأرض، والجبال، والبحار، والمطر، والرياح، والسحاب، والمجموعة الشمسية والنجوم، والبروج، ويقترح دراسة وتفسير هذه الآيات وتدبر معانيها ، وربطها في مجالات التخصص، وإخضاع ما توصل له العلم الحديث من قوانين لها؛ للتأمل والتفكر في نعم الخالق العظيمة في هذا الكون،ودراستها من حيث ما فيها من حقائق ومكونات ، ومن حيث منافعها، وتوجيه تطبيقاتها واستخداماتها وفقاً للمقاصد والأخلاق الإسلامية ؛بما يحقق مصالح الأمة الإسلامية، ويخدم الإنسانية .
- **تخصصات العلوم البيولوجية والأحياء:** علم الإنسان، والنبات والحيوان، والحشرات، والطيور.. إلخ. وكل ما توصل له العلم الحديث من ثورة تقنية في علم الجينات والهندسة الوراثية له إشاراته القرآنية الواضحة التي تحث وتدعو العلماء والأطباء والفقهاء إلى إجراء البحوث والتجارب العلمية والشرعية، والاستفادة من

هذا العلم في خدمة الإنسانية والقضاء على العديد من الأمراض المستعصية، وزراعة الأعضاء البشرية، والاستنساخ في النبات والحيوان والذي أجازه العلماء بما يخدم الإنسان في الغذاء والتداوي من العلل والأمراض. وهذا يتطلب تفسير الآيات المرتبطة بهذه العلوم، ودراستها وتأهيل وإعداد العلماء والفقهاء المتخصصين فيها؛ لفتح المجال أمام تطبيقاتها العلمية الواسعة؛ وتوجيه هذه التطبيقات وفق مقاصد وأخلاقيات الشريعة الإسلامية ، ومصالح المسلمين .

- **التخصصات التربوية والإدارية والسياسية والاقتصادية:** وما ورد حولها من إشارات قرآنية في الحكم والإدارة والتربية والاقتصاد، والتطبيقات النبوية الشريفة لها والخلافة الراشدة وسيرها العظيمة في المجالات السياسية والإدارية والتربوية والاقتصادية. وعلماء المسلمين الذين اشتركوا في رسم خطوط النظرية السياسية في مختلف مجالات الإمامة والولاية والحكم والعقد السياسي ومؤلفاتهم القيمة فيها مثل: الأحكام السلطانية للماوردي ،وإحياء علوم الدين للغزالي ، والسياسة الشرعية لابن تيمية ، وإعلام الموقعين لابن القيم الجوزية ، والمقدمة لابن خلدون، وغيرهم من رجال وعلماء الفقه السياسي والاقتصادي الإسلامي . ومن المطالب الشرعية والفقهية والمصلحية الاستجابة لمتطلبات العصر بما يحقق مصالح الأمة، والأخذ بالنظريات الحديثة وتطوراتها في هذه العلوم والتخصصات وتطبيقاتها في مجال السياسة والإدارة والاقتصاد، خاصةً بما يتعلق بالديمقراطية والتعددية الفكرية وحقوق الإنسان ، يقول زقزوق (١٤٢١هـ) : " الإسلام حين قرر الشورى أرسى قاعدة مبدئية ملزمة لا يجوز التنصل منها، ولكنه في الوقت نفسه ترك للمسلمين حرية اختيار الشكل الذي تطبق فيه الشورى بما يتناسب مع كل عصر."(ص١٥) ، ومثال على ذلك ماهو قائم حالياً : مجلس الشورى السعودي . ويعني ذلك ضرورة الاهتمام بالتخصصات السياسية والعسكرية والأمنية ؛ لإعداد القادة والمستشارين والسياسيين والعسكريين والمحللين والإعلاميين الدوليين، أما في مجال الإدارة : فقد أثبتت نظريات الإدارة اليابانية تطوراً ملحوظاً في هذا المجال ، ومن الواجب الأخذ بهذه النظريات وغيرها بما لا يتعارض مع العقيدة الإسلامية وقيمها . وفي مجال الاقتصاد : ضرورة التوسع بالتخصصات الاقتصادية الحديثة وأهمها : الاقتصاد المعرفي و المعلوماتي والرقمي والتجارة الإلكترونية ، وربط هذه التخصصات باحتياجات التنمية خاصةً بمجالي الإنتاج والاستثمار، وتعظيم الاستفادة من اتفاقية منظمة التجارة العالمية في حماية حقوق الملكية الفكرية ، والتزام المنظمة والبلدان المتقدمة الأعضاء كما ذكر غبان(١٤٢٤هـ) "بتقديم العون

المؤسسي والتشريعي والإداري في مختلف الجوانب الفنية والبشرية للبلدان النامية؛ لتمكينها من تهيئة وإعداد البيئة المحلية الملائمة ؛ للوفاء بالالتزامات المطلوبة منها بموجب هذه الاتفاقات " (ص٦٨)

- وهناك العديد من الآيات الدالة على أن معرفتها وتدبر معانيها على وجهها الصحيح؛ لا يكون إلا من المتخصصين في المجالات العلمية المرتبطة بها مثل:

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ۞ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (فاطر :٢٧-٢٨) والأيتان واضحتا الدلالة، وسياقهما مرتبط بعدة علوم هي علم الأجناس والوراثة، علم طبقات الأرض (الجيولوجيا) علم الفلك، والفيزيقا.

وتعد التخصصات السابقة وجميع ماهو قائم من علوم حديثة من متطلبات عصر العولمة ، التي توجب على المسلمين تصميم وإعداد برامج جامعية وتفعيلها من خلال ربطها بمؤسسات الإنتاج والتنمية ، وسوق العمل واحتياجاته المتجددة ؛ لمواجهة العولمة في أبعادها المتعددة والتفاعل مع إيجابياتها ، والتحكم في سلبياتها، وردم الفجوة القائمة بين الدول المتقدمة والنامية ، من منطلق المطالب العقدية والشرعية والمصلحية ، التي تحتم على المسلمين عمارة الأرض وخلافتها وفق منهج الله تعالى .

وتدل الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة على تخصصات متعددة من العلوم مثل: الرياضيات، والإحصاء، والتاريخ، والفيزياء، والمنطق، والتجربة، والقياس، والاستدلال ومن هذه الأحاديث ما يلي:

١- استعمال الرسول ﷺ الرموز والعلاقات فيما بينها كوسائل لتعليم المسلمين، وتوضيح بعض المفاهيم، وتقريب بعض التصورات الهامة في أذهانهم فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه كما ورد في مسند الإمام أحمد (١٦٤-٢٤١هـ): أن النبي ﷺ غرز بين يديه غرزاً ثم غرز إلى جنبه آخر ثم غرز الثالث فأبعده ثم قال :" هل تدرون ما هذا" قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: " هذا الإنسان وهذا أجله وهذا أمله يتعاطى الأمل يختلجه دون ذلك."(ج١٠، ص٥٩)*، وعن عبد الله رضي الله عنه في الحديث الوارد في صحيح البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ) قال : خط النبي ﷺ خطاً مربعاً وخط خطاً في الوسط خارجاً منه وخط خططاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي

* أخرجه **الإمام أحمد** في مسنده ج١٠، ص٥٩، ح(١١٠٧٤) **وإسناده حسن.**

في الوسط وقال : " هذا الإنسان وهذا أجله محيط به أو قد أحاط به وهذا الذي هو خارج أمله وهذه الخطط الصغار الأعراض فإن أخطأه هذا نهشه هذا وإن أخطأه هذا نهشه هذا." (ج٣،ص٢٢٩) *

٢- استعمال الرسولﷺ ما يسمى بالاقترانات أو المعادلات الرياضية للاستدلال، ففي معركة بدر كما ورد في مسند الإمام أحمد (١٦٤-٢٤١هـ): كان النبيﷺ يتخبر عن بدر.. عندما سأل مولى عقبة فقال له: "كم القوم؟" قال: هم والله كثير عددهم، شديد بأسهم، فجهد النبيﷺ أن يخبره كم هم فأبى، ثم إن النبيﷺ سأله:" كم ينحرون من الجزر؟" فقال: عشراً كل يوم ، فقال رسول الله ﷺ :" القوم ألف، كل جزور لمائة وتبعها" (ج٢، ص ص١٦-١٧) **، وهذا يدل على الارتباط الخطي في الرياضيات بين المتغير المستقل والمتغير التابع ، أي أن عدد الجيش يرتبط طردياً بعدد النحر.

٣- استعمال الرسول ﷺ للإحصاء منذ عهد مبكر فقد ورد قول الرسول ﷺ في صحيح مسلم(٢٠٦-٢٦١هـ) :" أحصوا لي كم يلفظ الإسلام. "(ج١، ص١١٩)***

أما في مجال التراث العلمي الإسلامي ؛ فالوثائق التاريخية تدل على أن جميع علماء الغرب استقوا معظم علومهم وكتاباتهم في التخصصات المختلفة عن العلماء المسلمين.

وإلى جانب الدراسة المتخصصة يتاح للطالب ما يلي :

- حضورالمؤتمرات والندوات،وورش العمل والسينمارات العلميةفي مجال تخصصه
- الدورات التدريبية المكثفة في مجال التخصص .

---

* أخرجه **البخاري** في صحيحه كتاب : الرقاق، باب: في الأمل وطوله، ج٣، ص٢٢٩، ح(٦٤١٧)، (٦٤١٨). وأخرجه **الترمذي** في سننه كتاب : صفة القيامة والرقائق والورع، باب : م٢٢، ث٨٧، ح (٢٤٥٤)، وقال: هذا **حديث صحيح**. وأخرجه **ابن ماجه** في سننه كتاب : الزهد، باب : الأمل والأجل، ج٤، ص٧٠٧، ح(٤٢٣١). وأخرجه **الدارمي** في مسنده كتاب: الرقاق، باب : في الأمل والأجل ج٣، ص١٧٩٥، ح(٢٧٧١)، **وإسناده صحيح**. وأخرجه **الإمام أحمد** في مسنده ج٣، ص٥٣٠، ح(٣٦٥٢)، **وإسناده صحيح**. وأخرجه **أبو يعلى** في مسنده ج٩، ص١٥٨، ح ٥٢٤٣)، **وإسناده صحيح**. وورد في **المسند الجامع** مج١٢، ص٢١٢، ح(٩٤٠٦)، **وتحفة الأشراف** مج٦، ص٢٦٨، ح(٩٢٠٠). **والحديث صحيح** كما ورد في صحيح الجامع الصغير للألباني مج٢، ص ١١٧٢، ح(٦٩٨٥).

** جزء من حديث أخرجه **الإمام أحمد** في مسنده : ج٢، ص ص ١٦-١٧، ح(٩٤٨)، **وإسناده صحيح**.

*** أخرجه **مسلم** في صحيحه كتاب : الإيمان، باب: الاستسرا بالإيمان للخائف، ج١، ص١١٩، ح(١٤٩). وأخرجه **البخاري** في صحيحه بلفظ " اكتبوا لي من تلفظ بالإسلام من الناس." كتاب: الجهاد والسير، باب : كتابة الإمام الناس، ج٢، ص٧٤، ح(٣٠٦٠). (٦٤١٨). وأخرجه **النسائي** في سننه الكبرى كتاب: السير، باب: إحصاء الإمام الناس ، ج٨، ص١٤٣، ح(٨٨٢٤) . وأخرجه **ابن ماجه** في سننه كتاب : الفتن ، باب : الصبر على البلاء ج٤، ص٦٣٥، ح (٤٠٢٩). وأخرجه **الإمام أحمد** في مسنده ج١٦، ص٥٧١، ح (٢٣١٥٢) **وإسناده صحيح**. وورد في **المسند الجامع** مج ٥، ص١٥٨، ح (٣٣٧٨). **وتحفة الأشراف** مج٢، ص٦٤٧، ح(٣٣٣٨).

- التعلم عن بعد، التعلم الذاتي، التعلم التعاوني، والتعلم المتناوب، إلى جانب الاستفادة من أي تجارب عالمية حديثة في هذه المجالات .

وبذلك يمكن أن يتحقق الهدف من برامج الجامعات بأن يلم الطلاب بقدرٍ كافٍ أساسي من علوم الدين، والتخصص في علم من علوم الدنيا، وحتى يكون هذا القدر الأساسي من علوم الدين الذي حصله الطالب في دراسته منطلقاً للتوسع والعمق بقراءات مطولة في الكتب المتعددة لمن أراد الاستزادة من علوم الدين، وهو في نفس الوقت الطبيب، أو المهندس أو الاقتصادي أو الفيزيائي ، أو الكيميائي، أو المعلم، وهكذا تكون برامج الجامعات أداة فعالة لربط الدنيا بالدين والعلوم الحديثة بالتراث، وإعداد الإنسان المسلم المزود بالتعليم الديني الشرعي الفقهي الأساسي، المتطلع لكل تقدم وحضارة من منطلق أسس إسلامية راسخة، وفي ضوء هذا النظام المقترح يستطيع الطالب المتخرج أن يلتحق بالدراسة العليا في كليات الشريعة إلى جانب الكلية التي يدرس بها التخصص الحديث أياً كان: طب ، هندسة، اقتصاد... إلخ فيمكن أن يحصل على الماجستير أو الدكتوراه في علوم الدين فيكون العالم الفقيه المتخصص والمسلح بأي علم من العلوم الدنيوية المتطورة، بما يؤهله لتصدر الفتيا وحكم الشرع في قضايا العصر ومستجداته عن فهم ودراية لهذه القضايا وأطرها العلمية والفكرية. واستنباط ما يناسبها من أحكام شرعية.

ويدل جميع ما سبق على أنه من التقصير والخسران العظيم أن تُدرس النظريات العلمية الحديثة، وتهمل دراسة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، التي سبقت هذه المكتشفات العصرية الحديثة بخمسة عشر قرناً ؟!

ومن التقصير أن تُدرس النظريات العلمية الحديثة وتنسب إلى علماء الغرب في كل تخصص ومجال، وتناسي وتجاهل التراث العلمي الإسلامي وعلماؤه المسلمين البارزين في كل مجال، والذي أخذ عنهم الغرب أنفسهم؛ بل أن كتب بعض علماء المسلمين لا تزال تدرس في الجامعات الغربية والأوروبية حتى عهد قريب.

د- **المتطلبات الاختيارية :**

وهي المتطلبات التي تتيح للطالب فرصة الاختيار الحر من بين مقررات محددة ، ويقترح في هذه المتطلبات مايلي :

- أن تكفل المقررات الدراسية الاختيارية ، الربط بين الإنسانيات والعلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية على أن يجمع ذلك في تكامل وشمول مابين أصالة الفكر الإسلامي ، ومابين إبداعات الفكر الإنساني عامة .

- أن تضمن المقررات الدراسية الاختيارية تحقيق قدر معقول من التكامل والشمول في دراسة مجال علمي عريض يحتوي على معرفة شاملة .
- أن تحتوي المقررات الدراسية الاختيارية، دراسات متخصصة في إطار شامل للمعرفة.

وقد أقترح غبان (١٤٢٤هـ) : " الأخذ بمفهوم الاختصاص متعدد الأوجه.. ولايعني ذلك إلغاء التخصص ، وكذلك الأخذ بنهج الدراسات المشتركة بين أكثر من اختصاص؛ تحقيقاً لمبدأ المرونة في مقابلة التغير والتحويل في فرص العمل." (ص ٦١)

مثال : أن يتاح للطالب اختيار مقررات أخرى مع تخصصه الأساسي؛ تعتبر جزءاً مكملاً لمتطلبات منح الدرجة العلمية؛ هذه المقررات قد تكون علمية، اجتماعية، أدبية، تربوية، باعتبار أنها تتيح للطالب فرصة للتوسع أفقياً في الثقافة والمعرفة العامة، فمثلاً طالب الطب، أو الهندسة المتخصص في مجال معين؛ يفترض فيه أن يلم بدايةً بمجالات الطب أو الهندسة الأخرى المرتبطة بتخصصه، ثم يلم بمجالات متعددة، يتعلق بعضها بعلم النفس والإدارة والاجتماع، والبيئة، والتكاليف، وصيانة وتشغيل الآلات ... وهكذا؛ حتى يستطيع إتقان عمله التخصصي. ومثل ذلك بالنسبة للتخصصات الأخرى حتى تساهم هذه المقررات الاختيارية في هدم الحواجز المصطنعة بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية والاجتماعية؛ التي تحول دون تواصل المعرفة وتكاملها، وحتى يتم التحرر من أنظمة التعليم التقليدية التي تحصر الطالب في إطار التخصص الضيق، وتعزله عن مجالات المعرفة الأخرى.

خامساً – مساهمات الطالب في مجال الدراسة :

ويقترح أن يكون الهدف من هذه المساهمات صقل مهارات الطالب العلمية والبحثية والتطبيقية ويراعى شمولها للآتي :

- جانب عملي تطبيقي يتيح للطالب ممارسة المهنة أثناء الدراسة ، مما يكسبه جانب التعلم الوظيفي والخبرة والمهارات
- مشروع بحثي تطبيقي في مجال التخصص ، مما يكسبه القدرة على حل المشكلات واتخاذ القرارات ، وتحسس واقع الاحتياجات التخصصية ، وجوانب القصور ، التي تشعره بضرورة المساهمة في حلها والقضاء عليها.
- مشاريع الترجمة في مجال التخصص ، خاصةً لطلبة اللغات ، فلا يجاز الطالب ، إلا بتقديمه لنوع من المساهمات في ترجمة آخر تطورات العلم سواء من العربية إلى أي لغة من اللغات العالمية ، أو العكس .

ولا يعني جميع ما سبق من مقترحات حول المتطلبات الجامعية إثقال التخصصات الدقيقة بمقررات إضافية تزيد العبء على طالب الطب أوالهندسة

أو غيرذلك ؛ بقدر ما يعني ربطهم بعقيدتهم وتراثهم وثقافتهم كجانب تأصيلي إسلامي للعلم نفسه ؛ يعطي الطالب القدرة على مواجهة مستجدات العصر وتحدياته من واقع برامج جامعية مبنية على أسس إسلامية راسخة ؛ تحميه من التيارات الفكرية الوافدة وما تحمله من مفاهيم وأفكار منحرفة وضالة ، كما تعني هذه المقترحات في الجانب المعرفي والثقافي الواسع؛ إخراج الطالب من دائرة تخصصه الضيق ، وتزويده بمهارات ومعارف متنوعة من العلوم.

ومن المهم والضروري أن تراعي الخطة الدراسية ومتطلباتها الأكاديمية المختلفة (الجامعية ، الكلية ، والتخصص ، والاختيارية) ، المقررة للحصول على الدرجة العلمية ؛ ملاءمتها مع الوقت المتاح للدراسة الجامعية .

كما تقترح الباحثة لدراسة هذه المتطلبات المتعددة ما يلي:

- تطبيق نظام الساعات المعتمدة؛ لكونه نظام مرن يتيح للطالب العديد من الاختيارات.
- إتاحة نظام التعلم عن بعد والتعلم الإلكتروني؛ إلى جانب التعليم التقليدي الحالي؛ لإكساب الطلبة مهارات استخدام التقنيات الحديثة والتعلم الذاتي، والتعلم المستمر، وكيفية الوصول بسهولة إلى المعارف المتنوعة في مجالات العلم المختلفة.
- إتاحة نظام الجمع بين الدراسة والعمل. لتهيئة الطالب لسوق العمل بعد التخرج.

ثانياً – البحث العلمي : ومن أهم الآليات المقترحة في هذا الجانب ما يلي :

١- تضافر جهود علماء المسلمين من مختلف التخصصات في تأليف وتقديم مقررات من خلال مراكز أو معاهد البحوث العلمية في الجامعات ؛ تغطي ما يتم تدريسه في المتطلبات الجامعية المختلفة تبرز ذاتية الأمة الإسلامية ، وتشرح وتوضح النصوص الفقهية والشرعية في التعامل مع مستجدات العصر ؛ حتى يتم فهمها في مجموعها بشكل صحيح ؛ منعاً للغلو والتطرف وما أدى إليه من أحداث تعاني منها المجتمعات الإسلامية حالياً في ذاتها ، وفي علاقتها مع الغير، وأن يشجع التأليف في هذه المقررات بشكل مستمر يتوافق مع تطورات واحتياجات المجتمعات المسلمة.

٢- تجنيد العلماء والمتخصصين والباحثين في المجتمع المسلم ؛ للعمل والبحث العلمي المتخصص في كل قضية من قضايا العلوم وبرامج الجامعات؛ لاتضاح

الرؤية العلمية الإسلامية؛ التي من خلالها يتم تقديم علوم ومنهجيات متكاملة، تحل تدريجياً محل المناهج والتصورات الأجنبية المعاصرة.

٣- عمل دراسات بحثية مقارنة بين الفكر الإسلامي والفكر المعاصر في مجال التخصصات المختلفة ؛ لإبراز قدرة الفكر الإسلامي وتميزه العالمي ، وفي نفس الوقت تأصيل العلوم والمعارف ، وتنقيتها من النظريات المخالفة لأصول الإسلام وتعاليمه.

٤- إنشاء مركز بحوث متخصص في دراسات العولمة في إحدى الجامعات ، كما أقترح غبان (١٤٢٤هـ) : يتكون من باحثين وأعضاء هيئة تدريس من مختلف التخصصات في الكليات ؛ لتقديم دراسات عليا لمن لديه اهتمام في بحث القضايا والمشكلات ذات الصلة بالعولمة بأبعادها المتعددة .(ص٦٥)؛ حتى تكون هذه الدراسات قائمة على واقع فعلي معاش تطبيقي ، وليس مجرد نظريات ومعلومات لاتمت للواقع بصلة.

٥- إنشاء مركز متخصص داخل كل جامعة يتكون من باحثين وأعضاء هيئة تدريس من مختلف التخصصات ؛ لتقديم تخصصات ودراسات ودورات تدريبية من خلال التعليم الإلكتروني ، والتدريب الإلكتروني .

٦- تركيز الاهتمام على البرامج البحثية التطبيقية ؛ بما يحقق فاعليتها ووظيفتها.

٧- تركيز الاهتمام على البرامج البحثية البينية التي تعالج بعض المشكلات المتداخلة من خلال أكثر من تخصص.

ثالثاً ــ خدمة المجتمع : ومن أهم الآليات المقترحة في هذا الجانب ما يلي :

١- أن تسعى برامج الجامعات إلى تحقيق مفهوم التنمية الشاملة للمجتمع من منظور منهج التربية الإسلامية الذي يهدف إلى سعادة الفرد والمجتمع روحياً ومادياً.

٢- أن تسعى برامج الجامعات إلى إعداد وتأهيل القوى البشرية من خلال التخصصات الحديثة والدورات التدريبية المتنوعة ؛ لمواكبة تحولات عصر العولمة، وربطها باحتياجات المجتمع في جميع المجالات : الاقتصادية والتكنولوجية والتقنية والعلمية.

٣- أن تحقق برامج الجامعات ربط المجتمع المحلي بالمجتمع العالمي من خلال ما أقترحه غبان (١٤٢٤هـ) في ضرورة : إقامة إدارة متخصصة في كل جامعة يناط بها دعم وإدارة وتنسيق برامج التعاون الدولي ، وإنشاء وكالة على مستوى كل جامعة مهمتها بناء وتطوير العلاقات الأكاديمية الدولية.(ص٦٧)

٤- توجيه البرامج البحثية لدراسة مشكلات وقضايا المجتمع والبيئة مثل: الإرهاب ، الفقر والبطالة وانتشار الجريمة وإدمان المخدرات ، والتلوث البيئي وانتشار الأوبئة والأمراض ، ومشكلات التصحر ونقص المياه ، وأسباب الكوارث الطبيعية وسبل مقاومتها. وإبراز دور الدين الإسلامي في معالجته لهذه القضايا.

٥- أن لا تنحصر أنشطة برامج الجامعات داخل جدرانها، وأن تمتد إمكاناتها المادية والبشرية؛ لتشمل البيئة المحيطة بها، وأن تسهم في حل مشكلات مجتمعها، وتفتح أبوابها ومعاملها ومكتباتها وورشها للراغبين من أبناء المجتمع، بالتعلم والتدريب ، وتوثيق الصلة بالمنظمات العالمية. والاستفادة من إمكاناتها والتعاون معها.

٦- الاهتمام بتقديم برامج الجامعات في إطار نظم وأنماط جديدة مثل: الجامعات المفتوحة، الجامعات الإلكترونية، الجامعات الأهلية، الدراسات المسائية، التعلم عن بعد، التعليم الإلكتروني، التعليم التعاوني، والتعليم المستمر، والتعلم والتدرب الذاتي، و البرامج التدريبية والتحويلية والتأهيلية؛ لسد متطلبات التنمية وعالم العمل، ومواجهة التحديات الحالية والمستقبلية.

وأخيراً تأمل الباحثة في تطبيق هذا التصور المقترح إحداث التغيير الجذري لأنظمة التعليم الجامعي التقليدية، ومواكبة متطلبات العصر في إعداد الطلبة والباحثين المبدعين والمتخصصين في جميع المجالات .

المبحث الثالث : خلاصة التوصيات

إن طبيعة النتائج التي تم التوصل لها في هذه الدراسة الهامة ، وتصورها المقترح ؛ تفرض ضرورة التقدم ببعض التوصيات العامة حول موضوعاتها كالتالي:

أولاً – توصيات خاصة بالتأصيل الإسلامي :

- توصي الباحثة بضرورة بناء برامج الجامعات وتطويرها على نهج الإسلام ، ونظرته الكلية للكون والحياة والإنسان، وتنقية المناهج التعليمية والتربوية من كل ما يخالف الأسس المستمدة من الكتاب والسنة .
- أن ترسخ برامج الجامعات العقيدة الصحيحة في نفوس أبناء الإسلام ، ليتم الجمع بين الدين والدنيا ، والعلم والعمل ، والأصالة والمعاصرة ، في إطار العبودية لله تعالى بمعناها الشامل : ﴿ قُلْ إِن صلاتى ونُسكى ومحياى ومماتى لله رب لْعـٰلمين۝ لا شَرِيك له وبِذٰلِك أُمرتُ وأَنَا۠ أَولُ لْمسلمين ﴾ (الأنعام: ١٦٢-١٦٣)
- أن تواجه برامج الجامعات بصورة منهجية وفعالة للعديد من القضايا التعليمية والتربوية والتدريبية والثقافية والبحثية؛ التي تفرض نفسها على منظومة التعليم الجامعي في القرن الحالي؛ من منطلق أسس إسلامية راسخة، وتجاوب فعال ومرن مع معطيات عصر العولمة وأبعاده المتعددة.
- ضرورة الاهتمام بمجال التأصيل الإسلامي للعلوم والتخصصات والبرامج، وتنشيط ودعم المؤسسات القائمة به مثل:المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ومنظمة الجامعات الإسلامية، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة أم القرى، وتحقيق التعاون بين هذه المؤسسات من خلال أهداف واضحة، ومنهج واضح لتأصيل البرامج التعليمية والتربوية .
- تصميم وصياغة برامج جامعية قادرة على إنماء وإنهاض وتجديد المجتمعات الإسلامية؛ تنطلق من الأسس الإسلامية الأصيلة، وتراث الأمة العلمي والحضاري، وتستوعب بروحٍ عصرية موارد وإبداعات المعارف الإنسانية، والتقدم العلمي والتكنولوجي.
- أن تنطلق برامج الجامعات من الأسس والمعطيات الإسلامية؛ دون إخلال بمتطلبات العصر وحاجات التخصص؛ ليتمكن المتعلمون من مجابهة التحديات الحالية والمستقبلية.

- أن تولي برامج الجامعات اهتماماً وعناية خاصةً بالتربية الأخلاقية العلمية، وتسخر التقنيات والتكنولوجيا الحديثة بما يعود بالخير والنفع على الإنسانية.
- تضمين برامج الجامعات بكل ما يعزز الوحدة الإسلامية وتضامنها في جميع المجالات، وأن يتم ذلك من خلال التنسيق مع المنظمات الإسلامية مثل: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو) ، ورابطة العالم الإسلامي.
- الاستفادة من التطبيقات الواسعة للمصالح المرسلة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والطبية والتربوية والإدارية؛ بما يخدم المسلمين ويحقق مصالحهم الحالية والمستقبلية. وأن يتم ذلك من خلال التنسيق مع مجمعات الفقه الإسلامي ومنظمة المؤتمر الإسلامي.
- ضرورة الاستفادة من جميع وسائل الاتصال والتقنيات الحديثة والقنوات الفضائية في إيصال رسالة الإسلام العالمية الحضارية وإزالة الشبهات عنها، والرد على دعاوى المبطلين.
- العمل على الاجتهاد البناء والاستفادة من الثروة الفقهية بما يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ومراعاة الثوابت والمتغيرات في رعاية مصالح الأمة الإسلامية الطارئة، والأعراف التي لا تصادم أصول الشريعة.
- تشجيع الباحثين وطلاب الدراسات العليا لاختيار موضوعات تربوية وعلمية محوراً لرسائلهم ، وبذل الجهد في التأصيل الإسلامي لها ، والاستفادة من هذه الأبحاث العلمية في إثراء محتويات مقررات البرامج الجامعية ، كما ينبغي تشجيع الإشراف المشترك على هذه الرسائل من العلماء المتخصصين في العلوم الشرعية، ومناقشتها.
- عقد مؤتمرات وندوات إسلامية حول التأصيل الإسلامي للعلوم تشمل جميع التخصصات مثل : الطب ، الهندسة ، الاقتصاد ، الاجتماع والعلوم الإنسانية والتربوية ، ودراسة المشكلات والقضايا المتنوعة في كل تخصص ، حتى يكون العمل جاداً بهدف الارتقاء بالقدرات المادية والبشرية في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والثقافية التي تُعلي من مكانة المسلمين وعزتهم في الأمم الأخرى .
- عقد مؤتمرات وندوات موسمية يُدعى إليها العلماء والمتخصصين والخبراء؛ في جميع التخصصات الطبية والهندسية والعلمية والإدارية والزراعية والصناعية للتفاهم والتشاور والتباحث في قضايا العالم الإسلامي؛ بهدف إيجاد الحلول لكل

مشكلاته الآنية والمستقبلية ، وأن تفعل هذه المؤتمرات من خلال رابطة العالم الإسلامي والمنظمات الإسلامية .

- عقد ندوات ومؤتمرات خاصة بمجالات التأصيل الإسلامي لبرامج الجامعات في جميع التخصصات؛ مع الإفادة من الجهود السابقة والتجارب الرائدة في هذا المجال، ووضع إستراتيجية وتصور شامل؛ لتأصيل مناهج التعليم في العالم الإسلامي، ورفع نتائجها إلى منظمة المؤتمر الإسلامي؛ لوضعها تحت أنظار مسؤولي التربية والتعليم في البلاد الإسلامية.
- العمل على نشر وطباعة الأبحاث العلمية في أي مجال من مجالات التأصيل الإسلامي؛ بهدف تشجيع الباحثين في خوض الدراسات التأصيلية الإسلامية التطبيقية.
- الاستفادة من الثروة التشريعية الفقهية ، والعمل على زيادتها وتنميتها بأسلوب الاجتهاد الجماعي ؛ من خلال المجامع الفقهية مثل : المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة ، والمجمع الفقهي التابع لمؤتمر التضامن الإسلامي في جدة ؛ لتلبية الحاجات التشريعية للقضايا المستحدثة في العصر الحاضر ، بما فيها من قضايا علمية وبحثية وأخلاقية وإنسانية .

ثانياً – توصيات تتعلق بالعولمة :

- ضرورة اهتمام القائمين على السياسات التعليمية وإعداد البرامج الجامعية بالتعرف على فرص وتحديات العولمة في أبعادها المتعددة وتأثيرها على التعليم والتربية ومجالات المجتمع المختلفة ، وتعظيم الاستفادة من فرصها وإيجابياتها.
- التحديث والتطوير المستمر لبرامج الجامعات ؛ لمواكبة عصرالعولمة وأبعاده المتعددة ، وتلبية احتياجات التنمية المتجددة .
- أن تعمل برامج الجامعات على تنمية إدراك أبناء الأمة للمسؤولية الاجتماعية ، والمشاركة السياسية ، من خلال تثبيت القيم الإسلامية في الشورى ، وحقوق الإنسان والحرية والتعددية الفكرية .
- ضرورة تقدم علماء ومفكرو الأمة الإسلامية بتصور أصيل مستمد من مفهوم الإسلام الجامع الشامل؛ لإقامة معاصرة في دائرة الأصالة؛ وتقديم مشروع حضاري إسلامي عالمي بديلاً عن مشروع العولمة الوافدة؛ الذي يهدف للسيطرة على مقدرات المسلمين المادية والمعنوية.

- ضرورة تكاتف جهود جميع علماء الأمة ومفكريها وساساتها ومثقفيها؛ في رصد واقع العولمة بجميع أبعاده، والتفاعل الإيجابي مع مكوناته الحضارية في جميع المجالات؛من منظور ومنطلق إسلامي بما يحقق مصالح الأمة الإسلامية.
- أن تسعى برامج الجامعات إلى التوعية المستمرة بحقيقة العولمة وأهدافها غير المعلنة ، وكيفية التعامل معها من خلال إبراز عالمية الإسلام ورسالته السامية .
- أن تعمل الجامعات على اجتذاب العلماء والمتخصصين الممتازين في جميع المجالات حتى تعهد إليهم بتربية علماء المستقبل .
- إن من أهم البرامج الجامعية المطلوبة لمواجهة عصر العولمة في ضوء أبعاده المتعددة مايلي :

١- تصميم وإعداد البرامج السياسية والقيادية والإدارية والعسكرية والأمنية والإعلامية .
٢- التركيز على تخصصات البرامج الاقتصادية وخاصةً الاقتصاد الرقمي والمعرفي ، والتجارة الإلكترونية ، وربطها بمؤسسات الإنتاج والاستثمار في قطاعات التنمية المختلفة.
٣- التوسع في تخصصات برامج صناعة البتروكيماويات ومختلف الصناعات القائمة عليها .
٤- التركيز على تخصصات البرامج الطبية المختلفة وخاصةً مجالات الهندسة الوراثية والجينات ، وزراعة الأعضاء البشرية.
٥- التركيز على تخصصات الإلكترونيات والحاسب الآلي ، والليزر والألياف البصرية ، وتكنولوجيا المعلومات والاتصال .
٦- التركيز على التخصصات الهندسية المختلفة : المعمارية والإنشائية ، والزراعية ، والهندسة الصناعية والكيمياوية والنووية وهندسة النفط ، وهندسة الوقود والطاقة، والهندسة الميكانيكية، وهندسة الأسلحة، والهندسة الكهربائية، وهندسة الاتصالات والحاسبات وغيرها .
٧- التركيزعلى تخصصات برامج العلوم الطبيعية والطاقة المتجددة في الشمس والهواء والرياح والماء.
٨- التركيز على تخصصات برامج العلوم البيولوجية والأحياء ، وهندسة الجينات والاستنساخ في النبات والحيوان .
٩- التركيز على تخصصات برامج علوم الفضاء والطيران والذرة ، والعلوم النووية واستخداماتها السلمية والدفاعية.

١٠- التوسع في تخصصات برامج إعداد الفتيات في مختلف قطاعات التنمية ؛ بما يتفق مع الشريعة الإسلامية ، ويتناسب مع طبيعتها الفطرية ، مع أهمية التركيز على دورها كزوجة وأم وربة منزل أولا.

ثالثاً - توصيات تتعلق ببرامج الجامعات :

- توصي الباحثة بالأخذ بالتصور الإسلامي للأهداف التربوية بجميع دلالاتها ومفاهيمها المصاحبة، التي تحقق الغاية السامية لبرامج الجامعات.
- تطوير أنظمة برامج الجامعات التقليدية؛ لمواجهة المتغيرات السريعة والمتلاحقة في عصر العولمة، وتوفير المرونة الكافية لها؛ بحيث تسمح بالأخذ بنظام الساعات المعتمدة، ونمط الدراسات البينية؛ لما لذلك من فائدة في إثراء نواحي المعرفة والمعلومات والخبرات، والارتقاء بمستوى المتعلم العلمي والثقافي إلى جانب مجالات التخصص.
- توصي الباحثة بأهمية تصميم وإعداد برامج جامعية منطلقة من واقع احتياجات المجتمعات المسلمة وخصوصياتها الثقافية والحضارية المتميزة.
- أن تسعى الجامعات إلى تبني البرامج التدريسية والبحثية والخدمية؛ بما يحقق أهدافها من منظور شامل ومتكامل .
- أن تسعى برامج الجامعات إلى تبني التخصصات المتكاملة والشاملة بين العلوم والمعارف، مع مراعاة عدم إلغاء قيمة التخصص الدقيق.
- أن تسعى برامج الجامعات إلى إدماج العلم والتكنولوجيا في جميع التخصصات؛ لمواكبة مستجدات التقنية الحديثة.
- العمل على توفير برامج جامعية مرتفعة النوعية، لمواكبة التوجهات العالمية في التعليم العالي. وإعداد وتأهيل الخبرات والمهارات العالية في جميع المجالات ؛ بما يلبي الاحتياجات الحالية والمستقبلية .
- أن تعمل برامج الجامعات على جعل اللغة العربية لغة التدريس الأساسية في جميع التخصصات خاصةً العلمية والتطبيقية مثل :الطب والهندسة والعلوم.
- الاهتمام باللغات الأجنبية كونها المصدر الأساسي للانفتاح على العلوم والثقافات والحضارات العالمية، والعمل على تنشيط حركة ترجمة العلوم والمعارف إلى اللغة العربية في جميع التخصصات للاستفادة من موارد الحضارة الإنسانية.
- ضرورة التقييم والتطوير المستمر لبرامج الجامعات وتحديثها؛ بما يتناسب مع احتياجات المجتمع، ومع التطورات العالمية والتكنولوجية.

- أن يكون تخطيط وتصميم برامج الجامعات عملاً مشتركاً بين الجامعات ومراكز الإنتاج والخدمات في المجتمع.
- الاهتمام بتقويم برامج الجامعات ومكوناتها من أهداف ومحتوى وطرق وعمليات تقويم؛ ضمن منظومة من المعايير الأكاديمية والعالمية.
- إعداد دليل أو كشاف مهني تتوفر فيه المعلومات المهنية والتخصصات المطلوبة؛ يتحقق من خلاله الربط بين برامج الجامعات وعالم العمل.
- العمل على ترجمة الكتب والمراجع والدوريات العلمية في جميع التخصصات باللغة العربية، ولغات العالم الإسلامي، ونشرها بأقل التكاليف؛ لتكون ميسرة للجميع؛ خاصةً وأن هناك تجارب رائدة في مجال الترجمة مثل: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.
- العمل على توثيق الترابط البرامجي والتعليمي والتدريبي والبحثي بين الدول الإسلامية على مستوى عالمي ، وتبادل الخبرات والأبحاث، واستغلال خدمات شبكة الإنترنت في تبادل المعلومات بصفة مستمرة.

رابعاً : توصي الباحثة بالأخذ بالتصور المقترح وآلياته ، التي تمت مناقشتها وشرحها في المبحث الثاني من هذا الفصل ، والاستفادة منه عند إعداد برامج الجامعات ، أو مراجعتها وتقويمها.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ناقشت هذه الدراسة موضوع مستقبل برامج الجامعات بين التأصيل الإسلامي والعولمة، وقد جرى تقسيمها إلى خمسة فصول، منها ثلاثة فصول رئيسة من الفصل الثاني إلى الرابع، وخصصت للإجابة على أسئلة الدراسة، حيث استعرض الفصل الثاني : التأصيل الإسلامي، والفصل الثالث : العولمة، والفصل الرابع : برامج الجامعات ، وكان الفصل الأول : فصل تمهيدي تناول خطة البحث، والفصل الخامس والأخير : تناول نتائج الدراسة وتصورها المقترح والتوصيات وخاتمة الدراسة.

وأخيراً فهذه الدراسة جهد المقل، ولا تدعي الباحثة لنفسها أي سبق فيها، ولا أن تكون نهاية المطاف؛ فميدان البحث في مستقبل برامج الجامعات بين التأصيل الإسلامي والعولمة ؛لا يزال ميداناً حديثاً وواسعاً يتطلب العديد من الدراسات النظرية والميدانية، وحسب هذه الدراسة أن تكون خطوة على الطريق في هذا الاتجاه الهام.

أسأل الله أن ينفعني وينفع المسلمين بها في مجالات التربية والتعليم، وأن يكون عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن أنال بها الأجر والثواب يوم لاينفع مال ولا بنون؛ إلا من أتى الله بقلبٍ سليم، وأن تكون في ميزان حسنات وثواب للمشرف على الدراسة سعادة الدكتور/ عبد الله محمد الحميدي، الذي كان له الدور الأكبر في اختيار الباحثة للموضوع، وإرشاداته وتوجيهاته النيرة في جميع مراحل البحث جزاه الله خيرالجزاء. فما كان في هذه الدراسة من صواب فمن توفيق الله تعالى وحده، وما كان فيها من خطأ وتقصير فمن نفسي، وحسب الباحثة بذل الجهد وبالله التوفيق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

قائمة المراجع

قائمة المراجع

أولا – المراجع العربية :

١- القرآن الكريم

٢- إبراهيم ، إياد أحمد – (١٤٢٣هـ). **الهندسة الوراثية بين معطيات العلم وضوابط الشرع.** ط١، الأردن ، عمان: دار الفتح للدراسات والنشر.

٣- إبراهيم ، حسنين توفيق – (١٤٢٤هـ). **الاتجاهات المعاصرة في دراسة النظم السياسية العربية.** حوليات **الآداب والعلوم الاجتماعية** ، الرسالة (١٩٧) ، الحولية (٢٣) ، جامعة الكويت : مجلس النشر العلمي .

٤- إبراهيم ، علي عبد الرازق – (١٤١٦هـ). **التعليم الجامعي وظاهرة البطالة بين خريجي الجامعات: دراسة تطبيقية على محافظة المنيا.** المجلة العربية **للتعليم العالي**،ع(١) س (١)، شعبان، ص ص ٥٠-٨٤

٥- ـــــــــــــــ – (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) . **المنهج التربوي العالمي أسس تصميم منهج تربوي في ضوء التنوع الثقافي** . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

٦- ـــــــــــــــ – (١٤٢٢هـ).**المنهج التربوي وتحديات العصر.**القاهرة عالم الكتب.

٧- ـــــــــــــــ - (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ). **التقنيات التربوية رؤى لتوظيف وسائط الاتصال وتكنولوجيا التعليم.** القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

٨- آبس ، جيرولد – (١٤١٢هـ) . **التعليم العالي في مجتمع متعلم.** ط١، ترجمة شحدة فارع، الأردن، عمان: دار البشير.

٩- ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله- (١٤٠٥هـ). **العقيدة الصحيحة وما يضادها.** مجلة **الشريعة والدراسات الإسلامية** س(٢) ، ع(٣) ، رمضان ، ١٤٠٥هـ، الكويت: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ص ص٩-٢١.

١٠- ابن تيمية، شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني- (ت٧٢٨هـ). **مجموعة الفتاوى.** اعتنى بها وخرج أحاديثها عامر الجزار، وأنور الباز، ١٤٢٢هـ، ط٢، المنصورة: دار الوفاء ، ودار ابن حزم.

١١- ـــ. **مسألة الحسبة.** تحقيق وتعليق محمد الحمود النجدي، ط١، ١٤١٨هـ، الكويت : دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع.

١٢- ابن حنبل، الإمام أحمد بن محمد – (١٦٤-٢٤١هـ). **المسند.** شرحه وصنع فهارسه أحمد محمد شاكر، ط١، ١٤١٦هـ، القاهرة : دار الحديث.

١٣- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد – (ت٨٠٨هـ) . **مقدمة ابن خلدون .** تصحيح وفهرسة أبو عبد الله السعيد المندوه ، ط٣، ١٤١٧هـ، مكة المكرمة : المكتبة التجارية ، لبنان، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية.

١٤- ابن رشد، ابو الوليد محمد بن أحمد ابن رشد القرطبي- (٥٢٠-٥٩٥هـ). **بداية المجتهد ونهاية المقتصد.** تحقيق وتخريج عبد الرزاق المهدي، ط١، ١٤٢٤هـ، بيروت: دار الكتاب العربي.
١٥- ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر – (١٢٩٦-١٣٩٣هـ). **مقاصد الشريعة الإسلامية.** تحقيق ودراسة محمد الطاهر الميساوي، ط٢، ١٤٢١هـ، الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع.
١٦- ـــ. **أصول النظام الاجتماعي في الإسلام .** قرأه وخرج أحاديثه ووثق شواهده محمد الطاهر الميساوي ، ط١، ١٤٢١هـ ، الأردن ، عمان : دار النفائس للنشر والتوزيع .
١٧- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي- (ت٤٦٣هـ). **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد .** حققه وضبطه شهاب الدين أبو عمرو ، ط ١، ١٤٢٣هـ، لبنان ، بيروت : دار الفكر.
١٨- ابن عبد السلام ، عز الدين عبد العزيز – (ت٦٦٠هـ). **القواعد الكبرى الموسوم بـ قواعد الأحكام في إصلاح الأنام** ، تحقيق د.نزيه كمال حماد ، د. عثمان جمعة ضميرية ، ط١، ١٤٢١هـ، دمشق : دار القلم، بيروت: الدار الشامية.
١٩- ابن القيم، الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية- (٦٩١-٧٥١هـ). **إعلام الموقعين عن رب العالمين.** تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، ١٤٢٤هـ، بيروت، صيدا: المكتبة العصرية.
٢٠- ـــ. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين.** تحقيق عماد عامر، ط١، ١٤١٦هـ، القاهرة: دار الحديث.
٢١- ابن كثير، الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي- (٧٠١-٧٧٤هـ). **تفسير القرآن العظيم.** تحقيق عبد الرزاق المهدي، ط٢، ١٤٢٣هـ، لبنان، بيروت: دار الكتاب العربي.
٢٢- ابن ماجه، الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني – (٢٠٧-٢٧٥هـ). **سنن ابن ماجه .** حقق أصوله وخرج أحاديثه على الكتب الستة، ورقمه حسب المعجم المفهرس وتحفة الأشراف الشيخ خليل مأمون شيحا، ط١، ١٤١٩هـ، لبنان، بيروت: دار المعرفة.
٢٣- ابن منظور - (٦٣٠-٧١١هـ). **لسان العرب،** تصحيح أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، ط١، ١٤١٦هـ، لبنان، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٢٤- ابن نبي ، مالك ـ (١٤٢٠هـ). **مشكلة الثقافة .** ترجمة عبد الصبور شاهين ، ط٤ ، بيروت : دار الفكر المعاصر ، دمشق : دار الفكر.
٢٥- ابن النديم ، محمد بن إسحاق – (ت ٣٨٥هـ). **الفهرست.** لبنان، بيروت: دار المعرفة.
٢٦- أبو حجر، أحمد عمر – (١٤١١هـ). **التفسير العلمي للقرآن في الميزان.** ط١، رسالة دكتوراه منشورة، بيروت ، دمشق: دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٧- أبو حسين ، آمال حمزة المرزوقي- (١٤٢٥هـ). **التربية الإسلامية طريق الخروج من مأزق العولمة.** بحث مقدم لمؤتمر **المسؤولية الوطنية والإنسانية للمؤسسات التربوية في ضوء تحديات العصر.** المنعقد في مكة المكرمة، جامعة أم القرى: كلية التربية.

٢٨- أبو حلاوة ، كريم ـ (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) **.نحو عقل تواصلي الثقافة العربية ورهانت العصر.** ط١، سورية ، دمشق :الأهالي للتوزيع.

٢٩- أبو داود، الإمام الحافظ أبو داود سليمان ابن الأشعث السجستاني الأزدي – (٢٠٢-٢٧٥هـ). **سنن أبي داود .** حقق أصوله وخرج أحاديثه على الكتب الستة، ورقمه حسب المعجم المفهرس، وتحفة الأشراف الشيخ خليل مأمون شيحا، ط١، ١٤٢٢هـ، لبنان ، بيروت: دار المعرفة.

٣٠- أبوراشد ، عبد الله أحمد- (١٩٩٩م/١٤١٩هـ). **العولمة في النظام العالمي والشرق أوسطية.** ط١، سورية : دار الحوار للنشر والتوزيع .

٣١- أبو زعرور ، محمد بن سعيد بن سهو– (١٤٢٢هـ) **. العولمة ماهيتها – نشأتها - أهدافها .** ط٢، عمان : دار البيارق .

٣٢- أبو زهرة ، الإمام محمد ـ (١٤١٧هـ). **أصول الفقه.** القاهرة: دار الفكر العربي.

٣٣- أبو سليمان، عبد الحميد- (١٤١٥هـ). **قضية المنهجية في الفكر الإسلامي.** بحث مقدم لمؤتمر **"المنهجية الإسلامية والعلوم السلوكية والتربوية"**، ط٢، الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

٣٤- أبو سنة ، أحمد فهمي- (١٤١٣هـ). **العرف والعادة في رأي الفقهاء، عرض نظرية في التشريع الإسلامي.** ط٢، د.ن.

٣٥- أبو شبانة ، ياسر– (١٤١٨هـ) **. النظام الدولي الجديد بين الواقع الحالي والتصور الإسلامي .** ط١، القاهرة : دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع .

٣٦- أبو يعلى ، الإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي – (٢١٠-٣٠٧هـ). **مسند أبي يعلى الموصلي.** حققه وخرج أحاديثه حسين سليم أسد، ط١، ١٤١٢هـ، دمشق ، بيروت: دار الثقافة العربية.

٣٧- الأتاسي ، محمد عدنان – (١٤٢٢هـ) **. دراسة مستقبلية لتحديات القرن الحادي والعشرين.** ط١، دمشق :دار الشهاب للطباعة والنشر والتوزيع.

٣٨- أحمد ، أبو بكر سلطان (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) **. التحول إلى مجتمع معلوماتي .** ط١ ، الإمارات العربية المتحدة ، أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

٣٩- الأحمد ، عدنان سليمان. والمجالي ،عدنان ـــ (٢٠٠٥م/١٤٢٥هـ). **قضايا معاصرة.** ط١، الأردن، عمان : دار وائل للنشر والتوزيع.

٤٠- إدريس ، جعفر شيخ – (١٤١٩هـ). **بل ليس في الإمكان أبدع.** كتاب المعرفة (٥) ،**" كيف نقتحم متغيرات المستقبل من خلال ثوابت الماضي ؟"**ط١ ، الرياض : وزارة المعارف.

٤١- ـــــــــــــــ ـ (١٤٢٢هـ) **. الإسلام لعصرنا .** ط١ ، الرياض : المنتدى الإسلامي .

٤٢- أسعيد ، محمد توهيل عبد – (١٤٢٢هـ) . **هذه هي العولمة المنطلقات .. المعطيات .. الآفاق** . ط١ ، الكويت : مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع .

٤٣- إسماعيل ، سيف الدين عبد الفتاح- (١٤١٨هـ). **بناء المفاهيم الإسلامية: ضرورة منهاجية**. سلسلة **المفاهيم والمصطلحات** (٤)، ج١، ط١، القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

٤٤- إسماعيل ، عبد سعيد عبد – (١٤٢٢هـ) . **العولمة والعالم الإسلامي أرقام وحقائق** .ط١ ، جدة : دار الأندلس الخضراء .

٤٥- إسماعيل ، الغريب زاهر ـ (١٤٢٢هـ) . **تكنولوجيا المعلومات وتحديث التعليم** . ط١،القاهرة: عالم الكتب .

٤٦- إسماعيل ، فضل الله محمد – (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ) . **العولمة السياسية انعكاستها ، وكيفية التعامل معها** . ط١ ، الاسكندرية : بستان المعرفة

٤٧- الإسنوي ، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن- (٧٠٤-٧٧٢هـ). **نهاية السول في شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول**. للقاضي ناصر الدين البيضاوي المتوفي ٦٨٥هـ . حققه وخرج شواهده د. شعبان محمد إسماعيل، ط١، ١٤٢٠هـ، لبنان ، بيروت: دار ابن حزم.

٤٨- الأشقر، عمر سليمان ـ (١٤١٣هـ). **الأعراف البشرية في ميزان الشريعة الإسلامية**. نظرات في أصول الفقه (٣)، ط١، الأردن، عمان: دار النفائس للنشر والتوزيع.

٤٩- ـــــــــــــــ ـ (١٤١٨هـ). **أسلمة التعليم في ديار المسلمين**. في مجموعة **محاضرات إسلامية هادفة**، ط١، الأردن، عمان : دار النفائس للنشر والتوزيع.

٥٠- ـــــــــــــــ ـ (١٤١٨هـ) . **الأمان في تطبيق شريعة الرحمن**. في مجموعة محاضرات إسلامية هادفة، ط١، الأردن ، عمان: دار النفائس للنشر والتوزيع.

٥١- ـــــــــــــــ – (١٤٢٣هـ). **نحو ثقافة إسلامية أصلية**. ط١٢، الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع.

٥٢- ـــــــــــــــ – (١٤٢٤هـ). **نظرات في أصول الفقه**. ط٢، الأردن، عمان: دار النفائس للنشر والتوزيع.

٥٣- ـــــــــــــــ ـ (١٤٢٥هـ). **المدخل إلى الشريعة والفقه الإسلامي**. ط١، الأردن ، عمان: دار النفائس للنشر والتوزيع.

٥٤- الأطرش ، محمد – (١٩٩٨م/١٤١٨هـ) . **العرب والعولمة : ماالعمل ؟** . بحوث ومناقشات الندوة الفكرية " **العرب والعو لمة** " ، ط٢ ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية .

٥٥- إفاية ، محمد نور الدين – (١٩٩٨م/١٤١٨هـ) . **الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة (نموذج هابرماس)** . الدار البيضاء : إفريقيا الشرق .

٥٦- الألباني، محمد ناصر الدين – (١٤٠٨هـ). **صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)**، أشرف على طبعه زهير الشاويش، ط٣، ١٤٠٨هـ، بيروت، دمشق: المكتب الإسلامي.

٥٧- ـــــــــــــــــــــ ـــ (١٤١٧هـ). **صحيح سنن ابن ماجه**. ط١، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
٥٨- ـــــــــــــــــــــ ـــ (١٤١٧هـ). **ضعيف سنن ابن ماجه**. ط١، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
٥٩- ـــــــــــــــــــــ – (ت١٤٢٠هـ). **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها** . ١٤١٥هـ، الرياض : مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
٦٠- ـــــــــــــــــــــ – (ت١٤٢٠هـ). **صحيح سنن أبي داود**. ط٢، ١٤٢١هـ، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
٦١- ـــــــــــــــــــــ ـــ (ت١٤٢٠هـ). **صحيح سنن الترمذي**. ط٢، ١٤٢٢هـ، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
٦٢- ـــــــــــــــــــــ ـــ (ت١٤٢٠هـ). **ضعيف سنن الترمذي**. ط٢، ١٤٢٢هـ، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
٦٣- آل عبد الكريم ، فؤاد بن عبد الكريم – (١٤٢٢هـ) . **العولمة الاجتماعية للمرأة والأسرة** . مجلة **البيان " ملفات العولمة .. مقاومة وتفاعل "** ع(١٦٧) ، رجب ، المنتدى الإسلامي، الرياض : مكتب مجلة البيان .
٦٤- إمام ، زكريا بشير- (١٤٢٤هـ) . **التخطيط الاستراتيجي والتعليم العالي في الوطن العربي إشارة خاصة إلى السودان** . ط١، الخرطوم : شركة مطابع السودان للعملة المحدودة .
٦٥- الإمام محمد عبده – (١٢٦٦- ١٣٢٣هـ). **رسالة التوحيد** . طبعها وصححها على نسخة المؤلف وعلق عليها السيد محمد رشيد رضا، بعناية بسام عبد الوهاب الجابي، ط١، ١٤٢١هـ، لبنان ، بيروت: دار ابن حزم.
٦٦- أمحزون ، محمد ـ (١٤١٨هـ) .**خصائص المرحلة المكية في مجال المعرفة.** مجلة **البيان**، ع (١٢٣) ، ذو القعدة ، المنتدى الإسلامي ، الرياض :مكتب مجلة البيان.
٦٧- ـــــــــــــــ ـ (١٤٢٠هـ) . **العولمة بين منظورين** . مجلة **البيان** ، ع (١٤٥) ، رمضان ، المنتدى الإسلامي ، الرياض : مكتب مجلة البيان.
٦٨- أمين ، جلال – (١٩٩٨م/١٤١٨هـ) . **العولمة والدولة** . بحوث ومناقشات الندوة الفكرية " **العرب والعولمة** " ، ط٢ ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية.
٦٩- أمين ، سمير – (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) . **نقد الأيديولوجيا الرأسمالية** . بحث مقدم لندوة **"العولمة والتحولات المجتمعية في الوطن العربي "** ط١ ، القاهرة : مكتبة مدبولي .
٧٠- الأنصاري ، أبويحي زكريا ـ (٨٢٥- ٩٢٥هـ) .**خزانة العلوم في تصنيف الفنون الإسلامية ومصادرها.** شرح وتعليق د.عبدالله نذير أحمد ، ط١، ١٤١٩هـ ، لبنان ،بيروت:دار البشائر الإسلامية.

٧١- أنيس، إبراهيم، وآخرون- (١٣٩٢هـ). **المعجم الوسيط**. أخرجه إبراهيم مصطفى وآخرون، تركيا، استانبول: المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع.

٧٢- أولريش بك – (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) . **ماهي العولمة ؟** . ترجمة : أبو العيد دودو ، ط١ ، ألمانيا ، كولونيا منشورات الجمل .

٧٣- باشا ، أحمد فؤاد ــ (٢٠٠٢م/ ١٤٢٢هـ). **نحو صياغة استرتيجية للعلوم والتكنولوجيا في الوطن العربي** . بحث مقدم لندوة " **العلوم والتكنولوجيا في الوطن العربي الواقع والطموح** " ط١ ، الأردن ، عمان : مؤسسة عبدالحميد شومان ، بيروت : المؤسسة العربية .

٧٤- البابطين، عبد العزيز عبد الوهاب- (١٤١٨هـ). **أسس تقويم البرامج الأكاديمية في التعليم العالي**. بحث مقدم لندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية **"رؤى مستقبلية"** الرياض في الفترة من ٢٥-٢٨ شوال ١٤١٨هـ.

٧٥- البازعي ، حمد بن سليمان ــ (١٤١٨هـ) . **التعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية والاتجاهات المستقبلية لأسواق العمل** . بحث مقدم لندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية **"رؤى مستقبلية"** الرياض في الفترة من ٢٥-٢٨ شوال ١٤١٨هـ.

٧٦- البازعي ، سعد – (١٤٢٠هـ) . **المثقفون والعولمة : الضرورة والضرر** . كتاب المعرفة (٧) **" نحن والعولمة من يربى الآخر!"** ط١، مجلة المعرفة ، الرياض : وزارة المعارف .

٧٧- بالدوك ، روبرت – (١٤٢٣هـ) . **ماذا يخبئ المستقبل** . تعريب : أحمد الجمل ، ط١، الرياض : مكتبة العبيكان .

٧٨- البخاري، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي- (١٩٤-٢٥٦هـ). **صحيح البخاري** . طبعة جديدة منقحة موافقة لترقيم وتبويب الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله، اعتنى به أبو عبد الله / محمود بن الجميل ، ط١، ١٤٢٣هـ، القاهرة : مكتبة الصفا.

٧٩- ــ . **الأدب المفرد**. عني به ورتب أبوابه حسب موضوعاتها صالح أحمد الشامي، ط١، ١٤٢٢هـ، دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية.

٨٠- البخاري، سلطان سعيد مقصود – (١٤٢٥هـ) . **الجامعات السعودية.. بناء الإنسان .. ومقابلة التحديات الحاضرة والمستقبلية**. ورقة عمل مقدمة إلى **مؤتمر المسؤولية الوطنية والإنسانية للمؤسسات التربوية في ضوء تحديات العصر**. المنعقد في مكة المكرمة ، جامعة أم القرى: كلية التربية.

٨١- بدر، عزيزة محمد علي- (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) . **نظام الساعات المعتمدة إمكانات ومعوقات تطبيقه في جامعة القاهرة** . بحث مقدم لمؤتمر جامعة القاهرة لتطوير التعليم الجامعي"**رؤية لجامعة المستقبل** " المنعقد في الفترة ٢٢-٢٤ مايو ١٩٩٩م .

٨٢- البدر ، حمود بن عبدالعزيز - (١٤١٩هـ) . **رؤية مستقبلية للتربية والتعليم في المملكة العربية السعودية** . بحث مقدم لمؤتمر **المملكة العربية السعودية في مائة عام** ، الرياض : الأمانة العامة.

٨٣- بدران، إبراهيم– (١٩٩٧م/١٤١٧هـ) . **التعليم العالي في الجامعات العربية.** بحث مقدم لندوة **"التعليم العالي في البلدان العربية السياسات والآفاق"** . تحرير فاتن خليل البستاني، عمان: منتدى الفكر العربي.

٨٤- بدران ، إبراهيم – (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) **.أفول الثقافة** . الأردن ، عمان : دار النفائس للنشر

٨٥- بدران ، شبل . والدهشان ، جمال – (٢٠٠١م/١٤٢١هـ)**. التجديد في التعليم الجامعي** . القاهرة : دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

٨٦- بدران، عدنان – (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ). **رأس المال البشري والإدارة بالجودة استراتيجيات لعصر العولمة.** في كتاب **" التعليم والعالم العربي تحديات الألفية الثالثة"** ط١، الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

٨٧- البدوي ، يوسف أحمد محمد - (١٤٢١هـ). **مقاصد الشريعة عند ابن تيمية.** ط١، الأردن : دار النفائس للنشر والتوزيع.

٨٨- البرصان ، أحمد سليم – (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) **.عالم الجنوب : المفهوم وتحدياته** . ط١ ، الإمارات العربية المتحدة ، أبوظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية .

٨٩- بريجنسكي ، زبيغنيو – (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) . **محددات النظام العالمي الجديد في القرن الحادي والعشرين.** كتاب **" هكذا يصنع المستقبل"** ط١، الإمارات العربية المتحدة، أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.

٩٠- ـــــــــــــــ – (٢٠٠٤م/١٤٢٤هـ) . **الاختيار السيطرة على العالم أم قيادة العالم.** لبنان، بيروت :دار الكتاب العربي.

٩١- البزاز ، حسن – (١٤٢٢هـ) **عولمة السيادة حال الأمة العربية** . ط١، لبنان ، بيروت : مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع .

٩٢- البستاني، المعلم بطرس- (د.ت). **دائرة المعارف،** لبنان، بيروت: دار المعرفة.

٩٣- بسيوني ، عبد الحميد – (١٤٢٢هـ) . **استخدامات شبكة الإنترنت في المدارس ودعم التعليم .** القاهرة : مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر .

٩٤- بشير، زكريا – (١٤١٥هـ)**. إسلامية التربية والتعليم.** بحث مقدم لمؤتمر **" المنهجية الإسلامية والعلوم السلوكية والتربوية"** ط٢، الولايات المتحدة الأمريكية : المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

٩٥- البعلبكي ، منير – (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) . **المورد قاموس انجليزي – عربي** . ط٣٥ ، بيروت: دار العلم للملايين .

٩٦- بكار، عبد الكريم – (١٤٢٠هـ) . **نحن والعولمة : لامجال للفهلوة** . كتاب المعرفة (٧) ، **"نحن والعولمة من يربي الآخر! "** ط١ ، مجلة المعرفة ، الرياض : وزارة المعارف .

٩٧- ـــــــــــــــ – (١٤٢٢هـ) . **العولمة طبيعتها – وسائلها – تحدياتها التعامل معها** . ط٢، الأردن ، عمان : دار الإعلام ، الطائف : مكتبة دار البيان الحديثة .

٩٨- ـــــــــــــــ (١٤٢٢هـ) . **مدخل إلى التنمية المتكاملة رؤية إسلامية** . ط٢ ، دمشق: : دار القلم ، بيروت : الدار الشامية .

٩٩- ـــــــــــــــ (١٤٢٤هـ). **١٦٢ بصيرة في العقيدة والمبادئ والقيم والسلوك.** ط١، سلسلة **بصائر في العلم والثقافة** (١) الأردن، عمان: دار الإعلام.

١٠٠- بكر، عبد الجواد – (٢٠٠١م/١٤٢١هـ). **قراءات في التعليم من بعد** . ط١، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

١٠١- بلبع، شفيق إبراهيم– (١٩٩٩م/١٤١٩هـ). **حول الملامح الأساسية لتطوير التعليم الجامعي في مصر.** بحث مقدم لمؤتمر جامعة القاهرة لتطوير التعليم الجامعي **"رؤية لجامعة المستقبل"** المنعقد في الفترة ٢٢-٢٤ مايو ١٩٩٩م.

١٠٢- بلقزيز، عبد الإله ــ (١٩٩٨م/١٤١٨هـ) . **العولمة والهوية الثقافية عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة؟.** بحوث ومناقشات الندوة الفكرية **" العرب والعولمة "** ،ط٢، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية .

١٠٣- بلوم، بنجامين. وآخرون – (١٤٠٥هـ). **نظام تصنيف الأهداف التربوية.** ط١، ترجمة د. محمد محمود الخوالدة، و أ. صادق إبراهيم عودة، جدة : دار الشروق.

١٠٤- بهاء الدين ، حسين كامل– (١٩٩٧م/١٤١٧هـ) . **التعليم والمستقبل** . القاهرة : دار المعارف.

١٠٥- بو دبوس، رجب- (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) . **العولمة بين الأنصار والخصوم** .ط١، لبنان، بيروت : مؤسسة الانتشار العربي.

١٠٦- بوقحوص، خالد أحمد -(١٤٢١هـ). **اتجاهات تطوير التعليم العالي في ظل العولمة.** مجلة التعاون، س(١٥)، ع(٥١)، ربيع الأول، الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية: الشؤون الإعلامية ، ص ص ٥١-٨٨.

١٠٧- البوطي، محمد سعيد رمضان – (١٤٢٦هـ). **منهج تربوي فريد في القرآن.** أبحاث في القمة ، سورية ، دمشق: دار الفارابي للمعارف.

١٠٨- البيانوني، محمد أبو الفتح – (١٤٠٩هـ). **الحكم التكليفي في الشريعة الإسلامية.** ط١، دمشق، بيروت : دار القلم.

١٠٩- بيرد، روث . وهارتلي، جيمس – (١٤١٢هـ). **التعليم والتعلم في الجامعات والمعاهد العليا.** ط١، ترجمة د. أحمد إبراهيم شكري، مراجعة أ.د. محمد علي حبشي، جدة ، جامعة الملك عبد العزيز : مركز النشر العلمي.

١١٠- بيرنز، سارة. وآخرون – (١٤٢٤هـ) . **وجوه العولمة** . في مجموعة كتاب **العولمة الضغوط الخارجية.**تحرير بول كير كبرايد ، تعريب رياض الأبرش ، ط١ ، الرياض : مكتبة العبيكان

١١١- البيطار، هيثم – (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ). **أفاق التعليم عن بعد والجامعة الافتراضية في عصر تقنيات المعلومات والاتصالات.** ط١، سوريا، دمشق: دار الرضا للنشر.

١١٢- بيليس، جون. وسميث، ستيف – (٢٠٠٤م/١٤٢٤هـ). **عولمة السياسة العالمية.** ط١، ترجمة ونشرمركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية المتحدة:مركزالخليج للأبحاث.
١١٣- البيهقي ، الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين الخراساني – (٤٥٨هـ). **السنن الكبرى.** ضبط متنه، وقدم له أبو عبد الله عبد السلام بن محمد بن عمر علوش، ط١، ١٤٢٥هـ، الرياض: مكتبة الرشد.
١١٤- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة – (٢٠٩-٢٧٩هـ). **الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي.** الجزء الأول والثاني تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، أما بقية الأجزاء من ٣-٦ تحقيق د.مصطفى محمد حسين الذهبي ، ط١، ١٤١٩هـ، القاهرة : دار الحديث.
١١٥- تقرير البنك الدولي – (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ) . **بناء مجتمعات المعرفة : التحديات الجديدة التي تواجه التعليم العالي .** القاهرة : مركز معلومات قراء الشرق الأوسط (ميريك) .
١١٦- **تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٢م خلق الفرص للأجيال القادمة** – (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ)، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، المكتب الاقليمي للدول العربية، طبعة الأردن: عمان.
١١٧- التطاوي ، عبدالله –(١٩٩٩م/١٤١٩هـ). **أهمية التعليم باللغة العربية .** بحث مقدم لمؤتمر جامعة القاهرة لتطوير التعليم الجامعي **"رؤية لجامعة المستقبل"** المنعقد في الفترة ٢٢-٢٤ مايو ١٩٩٩م.
١١٨- التل ، سعيد . وآخرون – (١٤١٧هـ) . **قواعد التدريس في الجامعة .** ط١، الأردن، عمان : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
١١٩- التميمي ، محمد بن سعد – (١٤٢٢هـ) . **العولمة وقضية الهوية الثقافية في ظل الثقافة العربية المعاصرة .** ط١، المؤلف.
١٢٠- التهانوي ، الباحث العلامة محمد علي– (١١٥٨هـ) .**موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم.** سلسلة موسوعة **المصطلحات العربية والإسلامية**، تقديم وإشراف ومراجعة د، رفيق العجم، تحقيق د. علي دحروج ، نقل النص الفارسي إلى العربية، د. عبد الله الخالدي. الترجمة الأجنبية د. جورج زيناتي، ط١، ١٩٩٦م، لبنان، بيروت: مكتبة لبنان.
١٢١- توفيق ، سعد حقي – (٢٠٠٤م/١٤٢٤هـ) . **مبادئ العلاقات الدولية .** ط٢، الأردن ، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع .
١٢٢- توفيق ، محمد صالح – (١٤١٨هـ). **تعريب التعليم الجامعي وأثره في تعزيز اللغة العربية .** بحث مقدم لندوة **" ظاهرة الضعف اللغوي في المرحلة الجامعية"** الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: كلية اللغة العربية.
١٢٣- التويجري ، عبد العزيز بن عثمان – (١٤٢٣هـ) . **التربية السياسية في الإسلام .** المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – إيسيسكو - .
١٢٤- ـــــــــــــــــــــــ – (١٤٢٣هـ) . **العولمة والحياة الثقافية في العالم الإسلامي.** موضوع مقدم للمؤتمر الإسلامي العام الرابع **" الأمة الإسلامية والعولمة"** المنعقد في مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي .

١٢٥- ثابت ، أحمد – (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ) . **العولمة والخيارات المستقلة.** سلسلة كتب المستقبل العربي (٢٤) ، **العولمة وتداعياتها على الوطن العربي** ، ط١، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية.

١٢٦- الثبيتي ، مليحان معيض- (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ). **الجامعات : نشأتها ، مفهومها، وظائفها دراسة وصفية تحليلية. المجلة التربوية** ، ع(٥٤)، مج (١٤)، جامعة الكويت : مجلس النشر العلمي ، ص ص٢٠٩-٢٥٧.

١٢٧- ثرو ، لستر – (١٩٩٦م/١٤١٦هـ) . **المتناطحون المعركة الاقتصادية القادمة بين اليابان وأوروبا وأمريكا .** ترجمة د. محمد فريد ، ط٢، الإمارات العربية المتحدة ، دبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية .

١٢٨- ـــــــــــ ـ (١٩٩٨م/١٤١٨هـ) . **ثورة الاتصالات والمعلومات و الاقتصاد العالمي .** بحث مقدم للمؤتمر السنوي الثالث **" ثورة المعلومات والاتصالات وتأثيرها في الدولة والمجتمع بالعالم العربي".** ط١، الإمارات العربية المتحدة ، أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية .

١٢٩- جابر ، جابر عبدالحميد ـ (١٤١٠هـ). **التحدي التربوي.** مجلة **رسالة الخليج العربي،** س(١٠) ، ع(٣٣) ، الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج.

١٣٠- ـــــــــــــــ – (١٩٩٦م/١٤١٦هـ). **أولويات التعليم في العالم الإسلامي في القرن الحادي والعشرين من أجل تنمية شاملة .** بحث مقدم لندوة **" التعليم في الدول الإسلامية ومتطلبات التنمية الشاملة "** المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – إيسيسكو-

١٣١- الجابري ، محمد عابد – (١٩٩٨م/١٤١٨هـ) . **العولمة والهوية الثقافية .** بحوث ومناقشات الندوة الفكرية **" العرب والعولمة "** ،ط٢، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية .

١٣٢- ـــــــــــــــ ـ (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ) . **قضايا في الفكر المعاصر .** ط٢ ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية .

١٣٣- جارفيس ، بيتر – (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ). **التعلم في مراحل العمر المتأخرة "التعليم المستمر".** ط١، القاهرة : مجموعة النيل العربية.

١٣٤- جارودي ، روجيه – (١٤١٨هـ) . **العولمة المزعومة – الواقع – الجذور – البدائل .** ترجمة محمد السبيطلي ، صنعاء : دار الشوكاني للنشر والتوزيع .

١٣٥- الجرجاني، علي بن محمد بن علي – (٧٤٠- ٨١٦هـ). **كتاب التعريفات.** حققه وقدم له ووضع فهارسه إبراهيم الإبياري، ١٤٢٣هـ، لبنان، بيروت: دار الكتاب العربي.

١٣٦- جلبي، خالص – (١٤٢١هـ) . **الثورة العلمية الحديثة والإيمان.** كتاب **الإيمان والتقدم العلمي،** ، ط١، دمشق: دار الفكر، بيروت: دار الفكر المعاصر.

١٣٧- جمال الدين ، نجوى يوسف ـ (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) . **عولمة التعليم ودراسة تحليلية لمؤتمرات التعليم للجميع .** مجلة **مستقبل التربية العربية** ، مج (٧) ، ع (٢٣) ، أكتوبر ، الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، ص ص ٩-٧٦

١٣٨- جمعة ، علي . وآخرون – (١٤١٦هـ) . **نحو منهاجية اجتماعية في فقه الإقلاع والتجاوز الحضاري " فقه السياسة الشرعية بين الضرورات والمجالات والضوابط "** بحث مقدم لمؤتمر **" علوم الشريعة في الجامعات "** ط١، الأردن ، عمان : جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية ، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي .

١٣٩- الجمل ، عبد الباسط ـ (١٤٢١هـ). **عالم الحياة بين القرآن والعلم.** ط١، القاهرة: عالم الكتب.

١٤٠- ـــــــــــــــ – (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ). **ثورة الهندسة الوراثية.** القاهرة: دار الكتب.

١٤١- الجميل ، سيار- (١٩٩٧م/١٤١٧هـ) . **العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الأوسط .** ط١ ، لبنان ، بيروت : مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق .

١٤٢- ـــــــــــــ- (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ). **العولمة والمستقبل إستراتيجية تفكير من أجل العرب والمسلمين في القرن الحادي والعشرين.** ط١، الأردن، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع.

١٤٣- الجندي، أنور- (١٩٨٦م/١٤٠٦هـ) **أسلمة المناهج والعلوم ، والقضايا والمصطلحات المعاصرة.** القاهرة : دار الاعتصام.

١٤٤- ـــــــــــــ ـ (١٤١٤هـ). **سقوط الأيدلوجيات وكيف يملأ الإسلام الفراغ.** كتاب **دعوة الحق** س (١٢)، ع (١٣٩) ، مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي.

١٤٥- جنزرلي، رياض صالح- (١٤١٠هـ). **الأسس التربوية الإسلامية للمناهج التعليمية.** سلسلة **بحوث نفسية وتربوية،** ط١، الرياض: دار الهدى للنشر والتوزيع.

١٤٦- جنسون ، ديفيد. وآخرون ـ(١٩٩٥م/١٤١٥هـ). **التعليم التعاوني .** ط١ ، الظهران : ترجمة ونشر مدارس الظهران الأهلية.

١٤٧- الجهني ، مانع بن حماد – (١٤٢٣هـ) . **المسلمون وتحديات العولمة .** موضوع مقدم للمؤتمر الإسلامي العام الرابع **" الأمة الإسلامية والعولمة "** مكة المكرمة : رابطة العالم الإسلامي .

١٤٨- الجويلي ، مها عبد الباقي – (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) . **التربية والمجتمع الاتجاهات الحديثة في التوظيف الاجتماعي للتربية . الإ**سكندرية : دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

١٤٩- حاجي خليفة ، العلامة المولى مصطفى بن عبدالله القسطنطني الرومي الحنفي ـ (١٠١٧-١٠٦٧هـ).**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون.** إشراف هيئة البحوث والدراسات في دار الفكر ، ١٤١٩هـ ، لبنان ، بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٥٠- الحاجي ، محمد عمر– (١٤٢٣هـ) . **عولمة الإعلام والثقافة .** ط١، سورية ، دمشق : دار المكتبي

١٥١- حارب، سعيد– (١٤١٩هـ). **لوحة بألوان متعددة.** كتاب المعرفة (٥) **" كيف نقتحم متغيرات المستقبل من خلال ثوابت الماضي ؟"** ط١،مجلة المعرفة، الرياض: وزارة المعارف .

١٥٢- الحارثي، صلاح بن ردود بن حامد – (١٤٢٤هـ). **دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة .** رسالة ماجستير منشورة، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، كلية التربية: قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ط١، جدة: مكتبة السوادي للتوزيع.

١٥٣- الحازمي، عبد الرحمن بن سعيد بن حسين– (١٤٢٤هـ). **التوجيه الإسلامي لأصول التربية.** رسالة دكتوراه منشورة، ط١، مكة المكرمة، جامعة أم القرى: معهد البحوث العلمية.

١٥٤- الحَّبال ، محمد جميل، والجواري، مقداد مرعي – (١٤١٨هـ). **العلوم في القرآن.** تقديم عماد الدين خليل، ط١، لبنان، بيروت : دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.
١٥٥- حجازي ، أحمد مجدي- (١٩٩٩م/١٤١٩هـ). **العولمة وتهميش الثقافة الوطنية، رؤية من العالم الثالث،** مجلة **عالم الفكر،** مج (٢٨)، ع (٢)، أكتوبر/ديسمبر ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
١٥٦- حجي ، أحمد إسماعيل – (١٤٢٣هـ). **التربية المستمرة والتعلم مدى الحياة.** ط١، القاهرة: دار الفكر العربي .
١٥٧- ـــــــــــــــ – (١٤٢٤هـ). **التعليم الجامعي المفتوح عن بعد من التعليم بالمراسلة إلى الجامعة الافتراضية.** ط١، القاهرة: عالم الكتب.
١٥٨- الحر،عبد العزيز-(٢٠٠١م/١٤٢١هـ). **مدرسةالمستقبل.** مكتب التربية العربي لدول الخليج.
١٥٩- الحربي، حامد سالم عايض- (١٤١٨هـ). **التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم التربوية ومناهجها من منظور التربية الإسلامية.** مكة المكرمة، جامعة أم القرى: مركز بحوث الدراسات الإسلامية.
١٦٠- ـــــــــــــــ- (١٤٢٢هـ). **الأسس الفكرية للمناهج الدراسية في التعليم العام، رؤية تربوية إسلامية.**ط١، مكة المكرمة، جامعة أم القرى: مركزالبحوث التربوية والنفسية.
١٦١- الحربي، سند بن لافي بن لفاي الشاماني - (١٤١٧هـ). **التوجيه الإسلامي لتاريخ التربية.** رسالة دكتوراه منشورة، ط١، مكة المكرمة، جامعة أم القرى: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي.
١٦٢- حريري، عبد الله محمد أحمد- (١٤١٧هـ). **أزمة الأخلاق أسبابها وعلاجها من منظور التربية الإسلامية.** مكة المكرمة ، جامعة أم القرى: مركز البحوث التربوية والنفسية.
١٦٣- حسان، محمد- (١٤١٤هـ). **حقيقة التوحيد.** ط١، المنصورة:دارنورالإسلام للنشر والتوزيع.
١٦٤- حسن ، أحمد فرغلي محمد –(١٩٩٩م/١٤١٩هـ). **أساليب تحقيق فعالية وكفاءة برامج التعليم عن بعد.** بحث مقدم لمؤتمر جامعة القاهرة لتطوير التعليم الجامعي **"رؤية لجامعة المستقبل"** المنعقد في الفترة ٢٢-٢٤ مايو ١٩٩٩م.
١٦٥- حسنين ، حسنين محمود - (١٤٠٧هـ). **مصادر التشريع الإسلامي، الأدلة المختلف فيها.** ط١، الإمارات العربية، دبي: دار القلم.
١٦٦- حسين، أحمد إلياس– (١٤١٦هـ). **علوم الشريعة مراجعة للمصطلح ومدى استيعابه لمتطلبات العصر.** بحث مقدم لمؤتمر **" علوم الشريعة في الجامعات الواقع والطموح"**، الأردن، عمان: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، وجمعية الدراسات والبحوث الإسلامية.
١٦٧- حسين ، عدنان السيد – (١٤٢٥هـ) **. منهجية تقدم المجتمع العربي وتطويره .** بحث مقدم لوقائع ملتقى **" أسس تقدم الوطن العربي في القرن الحادي والعشرين "** ط١، الأردن ، عمان : منتدى الفكر العربي .

١٦٨- الحلوجي،محمد مختار-(٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ). **دور مؤسسات التعليم العالي ومراكز البحث العلمي في توطين العلوم والتكنولوجيا .** بحث مقدم لندوة "**العلوم والتكنولوجيا في الوطن العربي الواقع والطموح** "ط١،الأردن ،عمان:مؤسسة عبد الحميد شومان ،بيروت: المؤسسة العربية.

١٦٩- الحميد ،عبدالله محمد- (١٤٢٤هـ) . **الدولة ، والعولمة ، والجامعة : الأبعاد السياسية والاقتصادية لأزمة الجامعة العربية المعاصرة .** مجلة **اتحاد الجامعات العربية** ، ع (٤٢) ، ذو القعدة، الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية ، ص ص ٤٥- ٧٥.

١٧٠- الحميدي ، الإمام أبو بكر عبد الله بن الزبير القرشي- (ت٢١٩هـ). **مسند الحميدي.** حقق نصوصه وخرج أحاديثه حسين سليم أسد الداراني، ط٢، ١٤٢٣هـ، الرياض: دار المغني للنشر والتوزيع ، دمشق : دار المأمون للتراث.

١٧١- الحميدي ، عبدالله بن محمد ـ (١٤١٧هـ). **استخدام أسلوب تقويم ومراجعة البرامج (بيرت) في مراجعة وتطوير البرامج العلمية في الجامعات.** مكة المكرمة، جامعة أم القرى: مركز البحوث التربوية والنفسية

١٧٢- ـــــــــــــــــ ـ (١٤١٩هـ) . **محاضرات مقرر التأصيل الإسلامي لعلم الإدارة وتطبيقاته .** الفصل الدراسي الأول ١٤١٩هـ ، برنامج الدكتوراة ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، كلية التربية : قسم الإدارة التربوية والتخطيط .

١٧٣- حنفي ، حسن – (١٤٢٠هـ) . **العولمة بين الحقيقة والوهم .** في كتاب " **ماالعولمة ؟** " ط١، سورية ، دمشق : دار الفكر ، لبنان ، بيروت : دار الفكر المعاصر

١٧٤- حنوش ، زكي- (١٤١٨هـ) . **نحو منطلقات مشتركة لفلسفة وأهداف مناهج التعليم الجامعي العربي في المرحلة الراهنة .** مجلة **شؤون عربية** ع (٩١) ، جماد الأولى، القاهرة : الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ص ص ١٣٤- ١٥٥ .

١٧٥- الخالدي ، ذكاء مخلص - (١٤٢٠هـ) . **العولمة: المفاهيم والمتطلبات .** المجلة **الاقتصادية السعودية** ، س (٢) ، ع(٣) ، الرياض : مركز النشر الاقتصادي. ص ص ٣٣-٧٢.

١٧٦- الخالدي، صلاح عبد الفتاح - (١٤١٥هـ). **في ظلال الإيمان.** ط٣، دمشق، بيروت: دار القلم.

١٧٧- خبراء صندوق النقد الدولي- (١٩٩٧م/١٤١٧هـ) **آفاق الاقتصاد العالمي .** واشنطن : صندوق النقد الدولي .

١٧٨- الخريجي ، سليمان عبد الله – (١٤٢٦هـ) .**إدارة التغييرومتطلبات التطوير في العمل الإداري نحو إدارة متغيرة فاعلة .** بحث مقدم للملتقى الإداري الثالث " **إدارة التغيير ومتطلبات التطوير في العمل الإداري نحو إدارة متغيرة فاعلة** " المنعقد في جدة ، الجمعية السعودية للإدارة .

١٧٩- خريسان ، باسم علي- (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) . **العولمة والتحدي الثقافي .** ط١، بيروت : دار الفكر العربي .

١٨٠- خضر،محسن -(١٤٢٠هـ).**من فجوات العدالة في التعليم.**ط١، القاهرة:الدار المصرية اللبنانية.

١٨١- الخضيري ، محسن أحمد- (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ) . **العولمة مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة عصر اللا دولة** . ط١، القاهرة : مجموعة النيل العربية .
١٨٢- ـــــــــــــــ-(٢٠٠١م/١٤٢١هـ).**اقتصاد المعرفة**.ط١،القاهرة:مجموعة النيل العربية
١٨٣- الخطيب، أحمد- (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) . **الجامعات المفتوحة التعليم العالي عن بعد**. ط١، الأردن، عمان : دار الكندي للنشر والتوزيع.
١٨٤- ـــــــــــــــ ـ (١٤٢٤هـ). **البحث العلمي والتعليم العالي**. ط١ ، الأردن ، عمان : دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة .
١٨٥- الخطيب ، فوزي خليل ـ (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ).**تصنيف المعارف والعلوم عبر العصور**. ط١، الدمام : مكتبة المتنبي ، الأردن : مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع.
١٨٦- الخطيب، محمود بن إبراهيم- (١٤٢٥هـ). **العولمة الاقتصادية والمسؤولية الوطنية والإنسانية لمواجهتها من وجهة نظر إسلامية**. بحث مقدم لمؤتمر **المسؤولية الوطنية والإنسانية للمؤسسات التربوية في ضوء تحديات العصر**. المنعقد في مكة المكرمة ، جامعة أم القرى: كلية التربية.
١٨٧- خليل ، أحمد – (١٤٠٢هـ) . **قضايا معاصرة مشكلات المجتمع الإسلامي** . ط١، الإمارات العربية المتحدة ، دبي : مكتبة الفلاح .
١٨٨- خليل ، عماد الدين ـ (١٤٠٥هـ).**مدخل إلى موقف القرآن الكريم من العلم**.ط٢،بيروت:مؤسسة الرسالة.
١٨٩- ـــــــــــــــ ـ (١٤١٢هـ). **مدخل إلى إسلامية المعرفة**، ط٢، الولايات المتحدة الأمريكية، هيرندن، فيرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
١٩٠- ـــــــــــــــ ـ (١٤١٦هـ). **منهجية التعامل مع علوم الشريعة في ضوء التحديات المعاصرة حلقات الضعف والحلول المقترحة**. بحث مقدم لمؤتمر " **علوم الشريعة في الجامعات الواقع والطموح** "، ط١، الأردن، عمان: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، وجمعية الدراسات والبحوث الإسلامية.
١٩١- الخميسي ، السيد سلامة – (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ) . **دراسات في التربية العربية وقضايا المجتمع العربي** .ط١، الإسكندرية : دار الوفاء .
١٩٢- الخوارزمي ، الإمام الأديب اللغوي الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب- (ت٣٨٠هـ). **مفاتيح العلوم**. تقديم د. جودت فخر الدين، ط١، ١٤١١هـ، لبنان، بيروت : دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع.
١٩٣- الخوالدة ، محمد محمود ـــ (١٤٢٥هـ) . **أسس بناء المناهج التربوية وتصميم الكتاب التعليمي**. ط١ ، الأردن ، عمان : دار المسيرة .
١٩٤- خياط ، محمد جميل بن علي ـ (١٤٠٧هـ). **النظرية التربوية في الإسلام دارسة تحليلية**. ط١، مكة المكرمة : مطابع الصفا.

١٩٥- ـــــــــــــــــــ ـ (١٤١٤هـ). **الجامعات الإسلامية دراسة مسحية تحليلية تقيمية.** الرياض: رابطة الجامعات الإسلامية.
١٩٦- ـــــــــــــــــــ ـ (١٤١٦هـ). **الإعداد الروحي والخلقي للمعلم والمعلمة.** ط٢، جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية.
١٩٧- ـــــــــــــــــــ ـ (١٤٢٥هـ). **مسؤولية التربية الإسلامية في علاج ظاهرة التبعية الفكرية.** ورقة عمل مقدمة إلى **مؤتمر المسؤولية الوطنية والإنسانية للمؤسسات التربوية في ضوء تحديات العصر.** المنعقد في مكة المكرمة ، جامعة أم القرى: كلية التربية.
١٩٨- الخياط ، عبد العزيز عزت – (١٤٢٠هـ) . **النظام السياسي في الإسلام ، النظرية السياسية نظام الحكم .** ط١، القاهرة : دار السلام .
١٩٩- الدارمي، الإمام الحافظ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام-(١٨١-٢٥٥هـ). **مسند الدارمي المعروف بـ: سنن الدارمي .** تحقيق حسين سليم أسد الداراني ط١، ١٤٢١هـ، الرياض : دار المغني للنشر والتوزيع ، لبنان ، بيروت: دار ابن حزم.
٢٠٠- داغستاني ، عبد العزيز إسماعيل – (١٤٢٠هـ) . **التخصيص رؤية اقتصادية في المنهج والتطبيق .** دراسات معاصرة (٣) ، الرياض : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .
٢٠١- دانيال، مارك هاينز- (١٤٢٣هـ) . **عالم محفوف بالمخاطر استراتيجيات الجيل القادم في عصر العولمة .** ط١، تعريب : أوهم شاكر عضيمة ، الرياض : مكتبة العبيكان .
٢٠٢- درنيقة ، محمد أحمد ـ (١٤٢٣هـ) .**القرآن والعلم.** لبنان ، بيروت : شركة دار الأرقم .
٢٠٣- درويش ، محمد– (١٩٩٩م/١٤١٩هـ). **رؤية مستقبلية حول تطوير المناهج بالجامعات.** بحث مقدم لمؤتمر جامعة القاهرة لتطوير التعليم الجامعي **" رؤية لجامعة المستقبل"** المنعقد في الفترة ٢٢-٢٤ مايو ١٩٩٩م.
٢٠٤- الدريني، محمد فتحي - (١٤١٨هـ). **المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي.** ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة.
٢٠٥- الدغيم ، محمد فرج – (١٤٢٥هـ) . **كيفية تحقيق تقدم الوطن العربي .** مداخلة في ملتقى **" أسس تقدم الوطن العربي في القرن الحادي والعشرين "** ط، الأردن ، عمان : منتدى الفكر العربي.
٢٠٦- الدمرداش ، صبري ــ (١٤١٨هـ). **الاستنساخ قنبلة العصر.** ط١، الرياض: مكتبة العبيكان.
٢٠٧- دياب ، مغاوري شحاته- (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) . **نظام الساعات المعتمدة .** بحث مقدم لمؤتمر جامعة القاهرة لتطوير التعليم الجامعي **" رؤية لجامعة المستقبل "** المنعقد في الفترة ٢٢-٢٤ مايو ١٩٩٩م .

٢٠٨- ديفيز، دون – (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ). **التعليم والتدريب في القرن الحادي والعشرين.** في كتاب **"التعليم والعالم العربي تحديات الألفية الثالثة"**. ط١، الإمارات العربية، أبو ظبي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

٢٠٩- ــــــــــــــــــــ . **التعليم والمجتمع نظرة مستقبلية نحو القرن الحادي والعشرين.** ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

ــــــــــــــــــــ

٢١٠- ديلور، جاك . وآخرون ــ (١٩٩٦م/١٤١٦هـ). **التعلم ذلك الكنز المكنون .** اليونسكو : مركز الكتب الأردني .

٢١١- راشد، علي – (١٤١٧هـ). **نحو تأصيل إسلامي للتربية، شخصية المعلم وأداؤه في ضوء التوجيهات الإسلامية.** القاهرة: دار الفكر العربي.

٢١٢- راغب ، نبيل- (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) **. أقنعة العولمة السبعة .** القاهرة : دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع .

٢١٣- الرافعي، مصطفى صادق- (١٤٢٣هـ). **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية.** لبنان، بيروت: دار الكتاب العربي.

٢١٤- الربيش، عبد العزيز بن محمد بن عثمان - (١٤٢٣هـ). **حقيقة الاستنساخ وحكمه الشرعي، دراسة فقهية مؤصلة.** مجلة **الشريعة والدراسات الإسلامية،** س(١٧)،ع(٤٩)، ربيع الأول، جامعة الكويت : مجلس النشر العلمي ، ص ص ١٣١- ١٩٤.

٢١٥- رجب ، إبراهيم - (١٤١٦هـ) . **التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية: المفهوم- المنهج- المداخل- التطبيقات،** ط١، الرياض : دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

٢١٦- ــــــــــــ - (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ). **العلوم الاجتماعية : الوضع الراهن وآفاق المستقبل.** مجلة **العلوم الاجتماعية** مج (٣٠)، ع(٤)، جامعة الكويت : مجلس النشر العلمي.

٢١٧- رسلان ، صلاح الدين بسيوني ــ (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ).**العلم في منظوره الإسلامي.** القاهرة: دارقباء للطباعة والنشر والتوزيع.

٢١٨- رضا ، السيد الإمام محمد رشيد - (١٨٦٥-١٩٣٥م). **تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار.** خرج آياته وأحاديثه، وشرح غريبه إبراهيم شمس الدين، ط١، ١٤٢٠هـ، لبنان ، بيروت: دار الكتب العلمية.

٢١٩- رقيط ، حمد حسن ــ (١٤٢٠). **التقدم الحضاري في الإسلام .** ط١، لبنان ، بيروت : دار ابن حزم

٢٢٠- ريدمان ، كات. وإيتينغر، أندر – (١٤٢٤هـ). **بناء بيئة عالمية للتعليم الإلكتروني.** في كتاب **العولمة الديناميكية الداخلية.** تعريب د. هشام الدجاني، الرياض: مكتبة العبيكان.

٢٢١- الريسوني، أحمد – (١٤١٦هـ) . **نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي .** سلسلة الرسائل الجامعية (١) ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط٤، تقديم طه جابر العلواني، الرياض ، جدة ، الخبر : الدار العالمية للكتاب الإسلامي.

٢٢٢- زاهر، محمد ضياء الدين ـ (١٩٩٠م/١٤١٠هـ). **كيف تفكر النخبة العربية في تعليم المستقبل.** ط١ ، الأردن ، عمان :منتدى الفكر العربي.

٢٢٣- ـــــــــــــــ ـ (١٩٩٤م/١٤١٤هـ). **الدراسات العليا وتحديات الألف الثالثة.** بحث مقدم للمؤتمر العلمي الثاني **"التعليم العالي العربي وتحديات مطلع القرن الحادي والعشرين "** المنعقد في جامعة الكويت ، كلية التربية : قسم أصول التربية.

٢٢٤- الزاوي ، أحمد عمران – (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ) . **أضواء على العولمة والحضارة ، وتكامل الحضارات .** دمشق : دار الفتاة .

٢٢٥- الزحيلي ، محمد ـ (١٤١٤هـ). **الإسلام في الماضي والحاضر.**ط١، دمشق : دار القلم ، بيروت : الدار الشامية.

٢٢٦- ـــــــــــــــ ـ (١٤١٨هـ) . **حقوق الإنسان في الإسلام ، دراسة مقارنة مع الإعلان العالمي والإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان .** ط٢، دمشق ، بيروت : دار الكلم الطيب ، ودار ابن كثير .

٢٢٧- الزحيلي، وهبة ـ (١٤١٦هـ). **الاجتهاد الفقهي الحديث: منطلقاته واتجاهاته.** بحث مقدم لندوة **" الاجتهاد الفقهي أي دور & أي جديد"** ط١، سلسلة ندوات ومناظرات (٥٣)، المملكة المغربية، جامعة محمد الخامس: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.

٢٢٨- ـــــــــــــــ ـ (١٤١٧هـ). **العلم والإيمان وقضايا الشباب.** موسوعة **الأصالة والمعاصرة،** ج٢،ط١، سورية ، دمشق : دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٢٩- ـــــــــــــــ ـ (١٤١٨هـ) . **المسلمون في القرن الحادي والعشرين .** موسوعة **الأصالة والمعاصرة .** ج ٤، ط١، سورية ، دمشق : دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٣٠- ـــــــــــــــ ـ (١٤١٩هـ). **الذرائع في السياسة الشرعية والفقه الإسلامي.** ط١، سورية دمشق : دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٣١- ـــــــــــــــ ـ (١٤٢٠هـ). **تطبيق الشريعة الإسلامية.** ط١، دمشق، سورية: دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٣٢- ـــــــــــــــ ـ (١٤٢١هـ).**الإسلام وأصول الحضارة الإنسانية.**ط١،سورية،دمشق دارالمكتبي

٢٣٣- ـــــــــــــــ ـ (١٤٢٢هـ). **أصول الفقه الإسلامي.** ط٢، بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر.

٢٣٤- ـــــــــــــــ ـ (١٤٢٣هـ). **أخلاق المسلم علاقته بالخالق.** ط١، بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر.

٢٣٥- ـــــــــــــــ ـ (١٤٢٣هـ). **العولمة والأخلاق.** بحث مقدم للمؤتمر الإسلامي العام الرابع . **الأمة الإسلامية والعولمة.** المنعقد في مكة المكرمة : رابطة العالم الإسلامي.

٢٣٦- زرزور ، عدنان محمد – (١٤١٢هـ). **التوجيه الإسلامي للعلوم والمعارف مفهومه وأهدافه.** بيروت: مؤسسة الرسالة.

٢٣٧- ـــــــــــــــــ ـ (١٤١٦هـ). **مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه.** ط١، دمشق: دار القلم، بيروت : الدار الشامية.
٢٣٨- ـــــــــــــــــ ـ (١٤١٦هـ). **منهجية التعامل مع علوم الشريعة في ضوء التحديات المعاصرة.** بحث مقدم لمؤتمر " **علوم الشريعة في الجامعات الواقع والطموح** "، ط١، الأردن، عمان: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، وجمعية الدراسات والبحوث الإسلامية.
٢٣٩- الزرقا، الشيخ أحمد بن الشيخ محمد- (ت١٣٥٧هـ). **شرح القواعد الفقهية.** مصححة ومعلق عليها، ومصدرة بمقدمة وبلمحة تاريخية عن تقعيد القواعد ومذيلة بطائفة من قواعد أخرى، بقلم مصطفى أحمد الزرقا، ط٤، ١٤١٧هـ، دمشق: دار القلم، بيروت : الدار الشامية.
٢٤٠- الزرقاني، الشيخ محمد عبد العظيم- (د.ت). **مناهل العرفان في علوم القرآن.**ط١، ١٤٢٤هـ، حققه وشرح غريبه وعلق عليه أ.د. أحمد عيسى المعصراوي، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.
٢٤١- زقزوق ، محمود حمدي – (١٤٢١هـ) . **الإسلام في عصر العولمة .** ط١، القاهرة، كوالا لمبور، جاكارتا : مكتبة الشروق .
٢٤٢- زلوم ، عبد الحي- (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ) **نذر العولمة .** ط٢، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر .
٢٤٣- الزنيدي ،عبد الرحمن بن زيد ــ (١٤٢١هـ).**العولمة الغربية والصحوةالإسلامية(الموقف الرشيد).** ط١، الرياض : دار شبيليا للنشر والتوزيع .
٢٤٤- زهران ، مضر عدنان . وآخر ــ (١٤٢٢هـ) . **التعليم عن طريق الإنترنت .** الأردن ، عمان : دار زهران للنشر والتوزيع .
٢٤٥- الزهراني ، سعد عبدالله بردي ـ (١٤١٦هـ). **التخطيط الاستراتيجي لمؤسسات التعليم العالي .** مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، مركز البحوث التربوية والنفسية .
٢٤٦- زومر ، رون – (١٤٢١هـ). **بدأ عصر المعلومات والاتصالات .** مقدم في كتاب **إدارة تحديات المستقبل : جدول أعمال سياسي واقتصادي للقرن ٢١ "** ، ط١، تحرير جونتر فورتيله، القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر .
٢٤٧- زيدان، إبراهيم عبد الرحمن ـ (٢٠٠٤م/١٤٢٤هـ). **الإسلام والرأسمالية وصراع الحضارات.** الأردن، عمان : دار الفرقان للنشر والتوزيع.
٢٤٨- زيدان، عبد الكريم ـ(١٤٢٠هـ). **المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية.** ط١٦، بيروت: مؤسسة الرسالة.
٢٤٩- ـــــــــــــــــ ـ (١٤٢٢هـ). **الوجيز في أصول الفقه.** ط٧، لبنان، بيروت: مؤسسة الرسالة.
٢٥٠- زيدان ، مراد صالح مراد - (١٩٩٩م/١٤١٩هـ). **مؤشرات الجودة في التعليم الجامعي المصري.** بحث مقدم لمؤتمر جامعة القاهرة لتطوير التعليم الجامعي " **رؤية لجامعة المستقبل**" المنعقد في الفترة ٢٢-٢٤ مايو ١٩٩٩م.

٢٥١- الزيدي ، مفيد- (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ) . **قضايا العولمة والمعلوماتية** . ط١، الأردن ، عمان : دار أسامة للنشر والتوزيع .
٢٥٢- سابق ، السيد ـ (د.ت) . **عناصر القوة في الإسلام**. القاهرة : الفتح للإعلام العربي.
٢٥٣- ـــــــــ ـ (١٤٢٠هـ) . **العقائد الإسلامية**. ط١٠، القاهرة : دار الفتح للإعلام العربي.
٢٥٤- الساري ، سالم ـ (٢٠٠٤م/١٤٢٤هـ).**العولمة وإنتاج المشكلات الاجتماعية**. ط١، سورية ، دمشق : الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع .
٢٥٥- السالوس ، منى علي- (١٤٢٤هـ) **الحقوق التعليمية للمرأة في الإسلام من واقع القرآن والسنة**. ط١، القاهرة : دار النشر للجامعات .
٢٥٦- السامرائي ، فاروق عبد الحميد – (١٤١٩هـ) . **أهداف وخصائص التعليم الإسلامي** . ط١، الأردن ، عمان : دار النفائس للنشر والتوزيع .
٢٥٧- السايح، أحمد عبد الرحيم ـ (١٩٩٨م/١٤١٨هـ). **هذا هو الإسلام سماته- وحاجة الإنسانية إليه**. ط١، القاهرة: مركز الكتاب للنشر.
٢٥٨- ـــــــــــــــ - (١٤٢٢هـ).**أضواء على الحضارة الإسلامية**. ط١، القاهرة : مركز الكتاب للنشر.
٢٥٩- ستيغليتز، جوزيف إ- (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ) . **خيبات العولمة** . ط١، لبنان ، بيروت : دار الفارابي.
٢٦٠- السحباني ، عبد الستار– (١٤٢٢هـ). **واقع العلاقة بين الجامعة والمحيط في الوطن العربي وآفاقها**. المجلة **العربية للتربية** ع(١)، مج (٢١) ربيع الثاني، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: إدارة برامج التربية، ص ص٢٥- ٥٥.
٢٦١- السحمراني ، أسعد ـ (١٤٢٠هـ) . **صراع الأمم بين العولمة والديمقراطية** . ط١ ، بيروت : دار النفائس.
٢٦٢- سعادة، جودت أحمد، والسرطاوي ، عادل فايز– (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ). **استخدام الحاسوب والإنترنت في ميادين التربية والتعليم**. ط١، الأردن ، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
٢٦٣- السعدي، داود سلمان- (١٤٢٣هـ). **الاستنساخ بين العلم والفقه**. ط١، لبنان، بيروت: دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٦٤- سعيد ، محمد السيد – (١٩٩٨م/١٤١٨هـ) . **المتغيرات السياسية الدولية في الحقبة الراهنة** . بحث مقدم لندوة " **العرب ونظام عالمي جديد** " القاهرة :مركز دراسات وبحوث الدول النامية.
٢٦٥- سكران ، محمد محمد ـ (١٩٩٩م/١٤١٩هـ). **نحو رؤية معاصرة لوظائف الجامعة المصرية على ضوء تحديات المستقبل**. بحث مقدم لمؤتمر جامعة القاهرة لتطوير التعليم الجامعي " **رؤية لجامعة المستقبل**" المنعقد في الفترة ٢٢-٢٤ مايو ١٩٩٩م.
٢٦٦- ـــــــــــــــ ـ (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) . **وظائف الجامعة المصرية على ضوء الاتجاهات التقليدية والمعاصرة** . القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع .
٢٦٧- السلمي ، علي ـ (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) . **خواطر في الإدارة المعاصرة** . القاهرة :دار غريب .

٢٦٨- ـــــــــــــ ـ (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) . **آليات تطوير التعليم العالي في الوطن العربي من أجل المستقبل .** بحث مقدم لندوة " **العلوم والتكنولوجيا في الوطن العربي الواقع والطموح**" ط١ ، الأردن ، عمان : مؤسسة عبد الجميد شومان ، بيروت :المؤسسة العربية .

٢٦٩- سليم ، محمد السيد ـ(١٩٩٩م/١٤١٩هـ).**التدريس باللغات الأجنبية في الجامعات المصرية .** بحث مقدم لمؤتمر جامعة القاهرة لتطوير التعليم الجامعي **"رؤية لجامعة المستقبل"** المنعقد في الفترة ٢٢-٢٤ مايو ١٩٩٩م.

٢٧٠- سليمان ، سناء محمد ـ(١٤٢٥هـ). **التعلم التعاوني أسسه – إستراتيجياته – تطبيقاته.** ط١ ، القاهرة : عالم الكتب .

٢٧١- سليمان ، عرفات عبد العزيز- (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ) . **الاتجاهات التربوية المعاصرة رؤية في شؤون التربية وأوضاع التعليم .** ط٤، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

٢٧٢- السنبل ، عبد العزيز بن عبد الله، وعبد الجواد، نور الدين محمد – (١٤١٤هـ). **الأدوار المطلوبة من جامعات دول الخليج العربية في مجال خدمة المجتمع.** الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.

٢٧٣- السنوسي، رضا محمد صفي الدين. وآخرون- (١٤٢٤هـ). **مصادر التشريع الإسلامي.** ط١، مراجعة أحمد بن محمد الأهدل، وعادل بن عبد القادر قوته، الرياض: مطبعة سفير.

٢٧٤- السويدي، يوسف ـ(١٤٢٠هـ).**الإسلام والعلم التجريبي.**ط٢،الكويت:مكتبة الفلاح للنشروالتوزيع

٢٧٥- السيد ، عاطف- (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) . **العولمة في ميزان الفكر دراسة تحليلية .** القاهرة : فلمنج للطباعة .

٢٧٦- السيد ، لمياء محمد أحمد – (١٤٢٣هـ) .**العولمة ورسالة الجامعة رؤية مستقبلية .** تقديم د. حامد عمار، رسالة دكتوراة منشورة ، جامعة عين شمس: كلية التربية، ط١، القاهرة : الدار المصرية اللبنانية.

٢٧٧- السيد ، محمود أحمد ـ (١٩٩٤م/١٤١٤هـ). **إشكالية تعريب التعليم .** بحث مقدم لمؤتمر " **التعليم العالي العربي وتحديات مطلع القرن الحادي والعشرين** " المنعقد في جامعة الكويت ، كلية التربية : قسم أصول التربية.

٢٧٨- سيلفا ، سرييان دي – (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) . **هل العولمة هي السبب في لمشاكل الاجتماعية والاقتصادية الوطنية ؟ .** جنيف : منظمة العمل الدولية .

٢٧٩- السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر- (٨٤٩-٩١١هـ). **الإتقان في علوم القرآن.** تقديم وتعليق الدكتور مصطفى ديب البغا، ط٣، ١٤١٦هـ، دمشق، بيروت: دار ابن كثير.

٢٨٠- ـــ. **الاشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية.** تحقيق عبد الكريم الفضيلي، ط١، ١٤٢١هـ، بيروت، صيدا: المكتبة العصرية.

٢٨١- الشاطبي،الإمام الفقية أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي– (ت٧٩٠هـ). **الاعتصام.** تحقيق عبد الرزاق المهدي ط٢، ١٤١٨هـ، لبنان، بيروت: دار الكتاب العربي.

٢٨٢- ـــ. **الموافقات في أصول الشريعة.** شرحه وخرج أحاديثه فضيلة الشيخ عبد الله دراز، ووضع تراجمه الأستاذ محمد عبد الله دراز، وخرج آياته وفهرس موضوعاته عبد السلام عبد الشافي محمد، ١٤٢٢هـ، لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٨٣- شاهين ، بهاء ـ (١٤٢١هـ). **العولمة والتجارة الإلكترونية رؤية إسلامية.** ط١،القاهرة :الفاروق الحديثة للطباعة والنشر .

٢٨٤- شاهين، عبد الصبور–(١٤٢٠هـ) . **العولمية .. جريمة تذويب الأصالة .** كتاب المعرفة (٧) ، **نحن والعولمة من يربي الآخر !** ط١، رجب، الرياض : وزارة المعارف

٢٨٥- شتا ، السيد علي ـــ (٢٠٠٤م/١٤٢٤هـ) . **تنمية القوى العاملة في المجتمع العربي .** الاسكندرية: المكتبة المصرية .

٢٨٦- شحاته، حسن ـ (١٤٢١هـ). **التعليم الجامعي والتقويم الجامعي بين النظرية والتطبيق.** ط١، القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب.

٢٨٧- ـــــــــــ ـ (١٤٢٥هـ) . **مداخل إلى تعليم المستقبل في الوطن العربي .** ط١، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية .

٢٨٨- شحاته ، حسن. والنجار، زينب ـ (١٤٢٤هـ) . **معجم المصطلحات التربوية والنفسية .** ط١، القاهرة : الدار المصرية اللبنانية .

٢٨٩- شحاته، حسن. وآخرون – (١٤٢٥هـ). **المناهج الأسس، المكونات، التنظيمات، التطوير.** ط١، الأردن، عمان: دار الفكر.

٢٩٠- الشراح، يعقوب أحمد – (١٤٢٣هـ). **التربية وأزمة التنمية البشرية.** دراسة معدة من مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج.

٢٩١- شعبان ، أمين محمد وآخرون– (١٩٩٩م/١٤١٩هـ). **تطوير التعليم الجامعي رؤية لجامعة المستقبل.** بحث مقدم لمؤتمر جامعة القاهرة لتطوير التعليم الجامعي **"رؤية لجامعة المستقبل"** المنعقد في الفترة ٢٢-٢٤ مايو ١٩٩٩م.

٢٩٢- شعلة، الجميل محمد عبد السميع- (١٤٢٥هـ). **التقويم التربوي للمنظومة التعليمية اتجاهات وتطلعات.** ط١، القاهرة : دار الفكر العربي.

٢٩٣- شمس الدين، الإمام محمد مهدي – (١٩٩٨م/١٤١٨هـ). **موقف الإسلام من العولمة في المجال الثقافي والسياسي.** بحث مقدم لأعمال المؤتمر العاشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة: من ٢- ٥ تموز/ يوليو.

٢٩٤- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار بن عبد القادر الجكني – (ت١٣٩٣هـ). **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.** طبعة جديدة منقحة مصححة؛ بإشراف مكتب البحوث والدراسات ، ١٤١٥هـ، لبنان، بيروت: دار الفكر.

٢٩٥- شوق، محمود أحمد- (١٤٢١هـ). **الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية.** القاهرة: دار الفكر العربي.

٢٩٦- شولت، جان آرت – (٢٠٠٤م/١٤٢٤هـ) **عولمة السياسة العالمية .** مقدم في كتاب " **عولمة السياسة العالمية** " ط١، ترجمة ونشر مركز الخليج للأبحاث ، الإمارات العربية المتحدة ، دبي: مركز الخليج للأبحاث المعرفة للجميع .

٢٩٧- الشوكاني ، محمد بن علي ــ (١١٧٣-١٢٥٠هـ). **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول.** حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه محمد صبحي بن حسن حلاق، ط٢، ١٤٢٤هـ، دمشق، بيروت : دار ابن كثير.

٢٩٨- صابر ، حلمي عبد المنعم – (١٤١٨هـ). **منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام.** كتاب **دعوة الحق** س (١٦) ، ع (١٨٣) ، مكة المكرمة : رابطة العالم الإسلامي.

٢٩٩- الصنيع، صالح بن إبراهيم- (١٤٢٠هـ). **دراسات في التأصيل الإسلامي لعلم النفس.** ط٢، الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

٣٠٠- الصوراني ، غازي – (١٤١٩هـ) **. البعد التاريخي والمعاصر لمفهوم العولمة .** قضايا فكرية ع (٢٩) ، القاهرة .

٣٠١- الصوراني ، غازي – (٢٠٠٤م/١٤٢٤هـ) **. العولمة وطبيعة الأزمات في الوطن العربي وآفاق المستقبل .** بحث مقدم في سلسلة كتب المستقبل العربي (٣٣) " **المجتمع والاقتصاد أمام العولمة"** ط١، لبنان ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية .

٣٠٢- صيداوي، أحمد – (١٩٩٤م/١٤١٤هـ). **التخصصات اللازمة للتعليم العالي العربي في مطلع القرن القادم.** بحث مقدم للمؤتمر العلمي الثاني " **التعليم العالي العربي وتحديات مطلع القرن الحادي والعشرين"** المنعقد في جامعة الكويت، كلية التربية: قسم أصول التربية.

٣٠٣- الضبيب،أحمدبن محمد-(١٤٢٢هـ).**اللغة العربية في عصرالعولمة.** ط١، الرياض:مكتبة العبيكان

٣٠٤- طاحون، زكريا- (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ) **. بيئات ترهقها العولمة (الاقتصادية – السياسية – الثقافية – الاجتماعية) .** ط١، القاهرة : جمعية المكتب العربي للبحوث والبيئة .

٣٠٥- طاش كبرى زاده ، أحمد بن مصطفى- (ت ٩٦٨هـ) **. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم .** لبنان ، بيروت : دار الكتب العلمية

٣٠٦- الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد – (٢٦٠-٣٦٠هـ). **المعجم الأوسط.** تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد . وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ١٤١٥هـ، القاهرة: دار الحرمين.

٣٠٧- ــ. **المعجم الكبير.** حققه وخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي ، ط٢، ١٤٢٢هـ، لبنان، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٣٠٨- الطرابلسي ، سمير- (١٤٢٠هـ) . **العرب في مواجهة العولمة.** كتاب المعرفة (٧) ، " **نحن والعولمة من يربي الآخر!** " ، ط١، مجلة المعرفة ، الرياض : وزارة المعارف .

٣٠٩- الطريري ، عبد الرحمن سليمان- (١٤١٧هـ) .**مستقبل البحث التربوي في دول الخليج العربي.** مجلة **التعاون** .ع (٤٤) رجب ، الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية ص ص ١٢٢-١٣٣.

٣١٠- الطريقي ، عبد الله بن إبراهيم- (١٤١٩هـ) . **أهل الحل والعقد صفاتهم ووظائفهم** . سلسلة كتاب **دعوة الحق** ، س (١٧) ، ع (١٨٥) مكة المكرمة : رابطة العالم الإسلامي .

٣١١- طعيمة ، رشدي أحمد . والبندري ، محمد بن سليمان- (١٤٢٥هـ) . **التعليم الجامعي بين رصد الواقع ورؤى التطوير.** ط١، القاهرة : دار الفكر العربي .

٣١٢- الطيالسي ، سليمان بن داود بن الجارود – (ت٢٠٤هـ). **مسند أبي داود الطيالسي.** تحقيق د. محمد بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، ط١، ١٤٢٠هـ، القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣١٣- العبد، منير محمود- (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) . **نظام الساعات المعتمدة تجربة كلية الزراعة جامعة القاهرة** . بحث مقدم لمؤتمر جامعة القاهرة لتطوير التعليم الجامعي " رؤية لجامعة المستقبل " المنعقد في الفترة ٢٢-٢٤مايو ١٩٩٩م.

٣١٤- عبد الباقي، محمد مصطفى – (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ). **علماء الذرة واكتشافاتهم في القرن العشرين.** ط٣، القاهرة : المؤلف .

٣١٥- ـــــــــــــــــــــ – (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ). **القنبلة الذرية والإرهاب النووي.** ط٢، القاهرة : المؤلف .

٣١٦- عبدالحليم ، أحمد المهدي ـــ (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) . **إعادة بناء التعليم ، لماذا ، وكيف ؟!.** القاهرة : دار الشروق.

٣١٧- عبد الحليم، إسلام الرفاعي- (١٤٢٢هـ) **طبيعة العلم رؤية إسلامية تطبيقية في تعليم العلوم.** ط١، القاهرة : عالم الكتب.

٣١٨- عبد الحميد، عبد المطلب – (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ) . **النظام الاقتصادي العالمي الجديد وآفاقه المستقبلية بعد أحداث ١١ سبتمبر** . ط١، القاهرة : مجموعة النيل العربية .

٣١٩- عبدالحميد، محسن-(١٤٠٩هـ). **لإسلام والتنمية الاجتماعية.**ط١، جدة: دارالمنارة للنشر التوزيع

٣٢٠- عبد العظيم، سعيد – (د.ت) . **إرشاد الطالب لتحقيق أهم المطالب.** الإسكندرية: مكتبة الإيمان.

٣٢١- عبد الكافي ، إسماعيل عبدالفتاح –(١٤٢١هـ) . **التعليم والهوية في العالم المعاصر** . ط١ ، أبو ظبي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية .

٣٢٢- عبد الله ، إسماعيل صبري- (١٩٩٨م/١٤١٨هـ) . **العرب والكوكبة** . بحوث ومناقشات الندوة الفكرية " **العرب والعولمة** " ط٢، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية .

٣٢٣- عبد الله ، عبد الخالق- (١٤١٩هـ) . **العولمة ، جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها .** مجلة **عالم الفكر** مج (٢٨) ، ع (٢) ، الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب .

٣٢٤- عبد الله، عبد الرحمن صالح – (١٤١٧هـ). **مفهوم التربية الإسلامية وخصائصها.** في كتاب " **المرجع في تدريس علوم الشريعة"** ط١، الرياض: دار الفيصل الثقافية.

٣٢٥- عبد الملك ، أنور- (١٤١٧هـ) . **الوجهة الحضارية في صنع العالم الجديد .** في مجموعة كتاب **" صراع حضارات أم حوار ثقافات "** القاهرة : منشورات منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية .

٣٢٦- عبد النبي ، صابر عبد المنعم محمد ــ (١٩٩٩م/١٤١٩هـ). **فلسفة التعليم باللغة العربية وباللغات الأجنبية .** بحث مقدم لمؤتمر جامعة القاهرة لتطوير التعليم الجامعي **"رؤية لجامعة المستقبل"** المنعقد في الفترة ٢٢-٢٤ مايو ١٩٩٩م.

٣٢٧- عبد الهادي ، حسين- (١٤٢٤هـ) . **العولمة النيوليبرالية وخيارات المستقبل .** ط١، جدة : مركز الراية للتنمية الفكرية .

٣٢٨- عبد الواحد، نجم عبد الله– (١٤٢٠هـ) . **تقنيات الاستنساخ للخلايا والجينات الإنسانية لتشخيص وعلاج الأمراض والتعرف المبكر على جنس الجنين.** مجلة **الفقه الإسلامي** ، س(١٠) ، ع (١٢) ، مكة المكرمة : رابطة العالم الإسلامي، أمانة مجمع الفقه الإسلامي.

٣٢٩- عبود، عبدالغني -(١٤٢٢هـ).**الإدارة الجامعية في الوطن العربي.** ط١،القاهرة: دارالفكر العربي.

٣٣٠- ـــــــــــــ- (١٤٢٣هـ) . **التربية والتعددية الثقافية .** ط١، القاهرة : دار الفكر العربي

٣٣١- عبيد ، نايف علي- (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) . **العولمة مشاهد وتساؤلات .** ط١، الإمارات العربية المتحدة : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية .

٣٣٢- عبيدات، محمود سالم- (١٩٩٨م/١٤١٨هـ). **العقيدة الإسلامية.** الأردن، عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع.

٣٣٣- العبيدي ، خالد فائق - (١٤٢٢هـ) .**المنظار الهندسي في القرآن الكريم .**ط١، الأردن ،عمان :دار المسيرة للنشر والتوزيع .

٣٣٤- العثيمين، محمد بن صالح – (١٤١٥هـ) . **الأصول من علم الأصول.** جدة : مكتبة العلم .

٣٣٥- العجم، رفيق – (١٤١٨هـ). **موسوعة مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين.** ط١، لبنان، بيروت: مكتبة لبنان.

٣٣٦- عرواني، عبد الله- (١٤٠٣هـ). **أصول العقائد الإسلامية.** ط٣، دمشق : دار القلم.

٣٣٧- عريفج، سامي سليطي- (١٤٢١هـ). **الجامعة والبحث العلمي.** ط١، الأردن، عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣٣٨- العساف ، صالح حمد ــ ١٤٠٩هـ) . **المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية.** ط١، الرياض ، شركة العبيكان للطباعة والنشر .

٣٣٩- العسقلاني، الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر- (٧٧٣-٨٥٢هـ). **الإصابة في تمييز الصحابة.** تحقيق علي محمد البجاوي، ط١، ١٤١٢هـ، بيروت: دار الجيل.

٣٤٠- ـــ. **فتح الباري شرح صحيح البخاري.** حقق عدة أجزاء منها سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز يرحمه الله ، ورقم كتبها وأبوابها وأحاديثها الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله ، ١٤٢٣هـ، بيروت، صيدا : المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

٣٤١- العظم ، صادق جلال – (١٤٢٠هـ) . **ماهي العولمة .** في كتاب " **مالعولمة ؟** " ط١، سورية ، دمشق : دار الفكر ، لبنان ، بيروت : دار الفكر المعاصر.

٣٤٢- علام صلاح الدين محمود – (١٤٢٥هـ). **التقويم التربوي البديل أسسه النظرية والمنهجية وتطبيقاته الميدانية.** ط١، القاهرة: دار الفكر العربي.

٣٤٣- العلواني ، طه جابر – (١٤١٥هـ). **إسلامية المنهجية والعلوم السلوكية.** كلمة افتتاح مؤتمر "**المنهجية الإسلامية والعلوم السلوكية والتربوية**" ط٢، الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

٣٤٤- ـــــــــــــــ – (١٤١٧هـ). **إسلامية المعرفة بين الأمس واليوم** ، ط١، القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

٣٤٥- ـــــــــــــــ ـ (١٤١٩هـ) . **تحديد الإطار المرجعي .** كتاب المعرفة (٥) ، " **كيف نقتحم متغيرات المستقبل من خلال ثوابت الماضي ؟** " ط ، مجلة لمعرفة ، الرياض: وزارة المعارف

٣٤٦- علي ، أحمد ــ (١٤٢٣هـ) . **العولمة واقتصاد العالم الإسلامي .** بحث مقدم لمؤتمر " الأمة الإسلامية والعولمة " مكة المكرمة : رابطة العالم الإسلامي.

٣٤٧- علي ، حسين حسن ــ (١٩٩٩م/١٤١٩هـ). **قضية التحديث في التعليم العالي .** بحث مقدم لمؤتمر جامعة القاهرة لتطوير التعليم الجامعي "**رؤية لجامعة المستقبل**" المنعقد في الفترة ٢٢-٢٤ مايو ١٩٩٩م.

٣٤٨- علي، سعيد إسماعيل- (١٤١٣هـ). **التوجيه الإسلامي لمجال أصول التربية.** بحث مقدم **لمؤتمر التوجيه الإسلامي للعلوم.** المنعقد في القاهرة في الفترة ٢٤-٢٩ أكتوبر ١٩٩٢م.

٣٤٩- ـــــــــــــــ ـ (١٤٢١هـ). **القرآن الكريم رؤية تربوية.** ط١، القاهرة: دار الفكر العربي.

٣٥٠- العلي، صالح حميد- (١٤٢٠هـ) . **عناصر الإنتاج في الإقتصاد الإسلامي والنظم الاقتصادية المعاصرة .** دراسة مقارنة ، ط١، دمشق ، بيروت : اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع

٣٥١- العليمى، بيلي إبراهيم أحمد - (١٤٢٢هـ). **عناية الاقتصاد الإسلامي بالصناعة على المستويين النظري والعملي.** ط١، القاهرة: جامعة القاهرة.

٣٥٢- عمار، حامد – (١٤٢١هـ). **مواجهة العولمة في التعليم والثقافة.** ط١، القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب.

٣٥٣- عمارة ، بثينة حسنين- (١٤٢٠هـ) . **العولمة وتحديات العصر وانعكاساتها على المجتمع المصري** . ط١، القاهرة : دار الأمين .
٣٥٤- عمارة ، محمد- (١٤١٨هـ) . **الإسلام والمستقبل** . ط٣، القاهرة : دار الرشاد .
٣٥٥- ـــــــــــ - (١٤١٩هـ) . **مخاطر العولمة على الهوية الثقافية** . ط١، القاهرة : نهضة مصر
٣٥٦- العمايرة، محمد حسن – (١٤٢١هـ). **الفكر التربوي الإسلامي**.ط١، الأردن، عمان : دار المسيرة للنشر والتوزيع.
٣٥٧- العمرو، صالح سليمان – (١٤٢٠هـ). **التأصيل الإسلامي لفلسفة التربية**. ط١، مكة المكرمة، جامعة أم القرى : مركز البحوث التربوية والنفسية.
٣٥٨- ـــــــــــــــ – (١٤٢٥هـ). **دور التربية الإسلامية في مواجهة بعض تحديات العولمة في المجال الثقافي**. بحث مقدم لمؤتمر **المسؤولية الوطنية والإنسانية للمؤسسات التربوية في ضوء تحديات العصر**. المنعقد في مكة المكرمة ، جامعة أم القرى: كلية التربية.
٣٥٩- عناية ،غازي– (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ). **أصالة الحقائق العلمية والثقافية في الإسلام**.عمان : دار زهران.
٣٦٠- عودة، رياض أحمد - (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ). **الاستنساخ في ميزان الإسلام**. ط١، الأردن، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.
٣٦١- عوض، أحمد عبده – (١٤٢٢هـ). **العقيدة والسلوك من الإيمان إلى التطبيق والانفصام بينهما** . ط١، القاهرة : مركز الكتاب للنشر.
٣٦٢- العياري ، الشاذلي- (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ) . **التغيرات الاقتصادية الدولية وأثرها على العالم العربي** . بحث مقدم في سلسلة حوارات في الفكر العربي المعاصر (٢) " **النهضة العربية الثانية تحديات وآفاق** " ط١، الأردن ، عمان : مؤسسة عبد الحميد شومان ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر .
٣٦٣- الغامدي ، أحمد عبد الله الصعيري – (١٤٢٣هـ). **التربية الإسلامية وتحديات العولمة دراسة تحليلية**. رسالة دكتوراه غير منشورة، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، كلية التربية: قسم التربية الإسلامية والمقارنة.
٣٦٤- الغبان ، محروس أحمد إبراهيم – (١٤٢١هـ). **التربية الإسلامية والتنمية الشاملة للمجتمعات الإسلامية**. في كتاب **أصول التربية الإسلامية**، ط٢، الرياض: دار الخريجي للنشر والتوزيع.
٣٦٥- ـــــــــــــــ ــ (١٤٢٤هـ) . **عولمة الاقتصاد والتعليم العالي في المملكة العربية السعودية الآثار والمضامين والمتطلبات** . ط١، مكة المكرمة : جامعة أم القرى : مركزالبحوث التربوية والنفسية .
٣٦٦- غباين، عمر محمود- (١٤٢١هـ). **التعلم الذاتي بالحقائب التعليمية**. ط١، الأردن ، عمان : دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

٣٦٧- الغزالي، الإمام أبو حامد محمد بن محمد – (٤٥٠- ٥٠٥هـ). **إحياء علوم الدين.** اعتنى به وضبطه وراجعه، ووضع فهارسه القاضي الشيخ محمد الدالي بلطة، ط٣، ١٤١٩هـ، بيروت، صيدا : المكتبة العصرية.

٣٦٨- ـــ. **المستصفى من علم الأصول.** تحقيق وتعليق الدكتور محمد سليمان الأشقر، ط١، ١٤١٧هـ، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٣٦٩- الغزالي ، محمد ـ (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) . **خلق المسلم** . ط٢، القاهرة: دار نهضة مصر

٣٧٠- ـــــــــــــ (١٤٢١هـ). **المحاور الخمسة للقرآن الكريم.** ط٣، دمشق : دار القلم، بيروت: الدار الشامية.

٣٧١- غليون ،برهان -(١٩٩٩م/١٤١٩هـ).**العولمة ليست كلها لعنة ولابد من عولمة متعددةالأقطاب .** مجلة **العلوم الاجتماعية**،مج (٢٧)،ع (٢)، جامعة الكويت: مجلس النشر العلمي. ص ص ٧-١٩

٣٧٢- ـــــــــــ ـ (١٤٢٠هـ) . **ثقافة العولمة** . في كتاب **" ثقافة العولمة وعولمة الثقافة "** ط١، سورية، دمشق : دار الفكر ، لبنان ، بيروت : دارالفكر المعاصر .

٣٧٣- الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد – (٢٥٩-٣٣٩هـ). **إحصاء العلوم.** قدم له وشرحه وبوبه الدكتور علي بو ملحم، ط١، ١٩٩٦م، لبنان، بيروت: دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر.

٣٧٤- فتحي، محمد – (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ). **أعضاء بديلة للإنسان.** ط١، القاهرة: دار اللطائف للنشر

٣٧٥- ـــــــــــــــــــــــــــــــ. **الذرة والقنبلة الذرية.** ط١، القاهرة: دار اللطائف للنشر.

٣٧٦- الفرت، يوسف عبد الرحمن - (١٤٢٣هـ). **التطبيقات المعاصرة لسد الذريعة.** ط١، القاهرة : دار الفكر العربي.

٣٧٧- فرحان، إسحاق أحمد– (١٤٢١هـ).**التربيةالإسلامية بين الأصالة والمعاصرة.** ط٤، الأردن،عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع.

٣٧٨- ـــــــــــــ - (١٤٢٣هـ). **الإسلام والعالم.** ط١، الأردن، عمان:دار الفرقان للنشروالتوزيع

٣٧٩- فرحان، إسحاق أحمد ، وآخرون – (١٤٢٠هـ). **نحو صياغة إسلامية لمناهج التربية والتعليم.** ط٢، عمان : دار الفرقان.

٣٨٠- فرج ، السيد أحمد- (١٤٢٤هـ) . **العولمة والإسلام والعرب** . ط١، المنصورة : دار الوفاء.

٣٨١- فرجاني، نادر- (١٩٩٨م/١٤١٨هـ). **مساهمة التعليم العالي في التنمية.** مجلة **المستقبل العربي،** ع (٢٣٧)، س (٢١) ، لبنان، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية.

٣٨٢- ـــــــــــ ـ (١٤٢٠هـ). **التنمية الإنسانية واكتساب المعرفة المتقدمة في البلدان العربية: دور التعليم العالي والبحث والتطوير التكنولوجي.** الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

٣٨٣- الفرجاني، عبد العظيم عبد السلام – (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ). **تقنيات الاتصال التعليمي من القرآن والسنة.** القاهرة: دار غريب.

٣٨٤- فرغل، يحي هاشم حسن- (١٤١٥هـ). **وجهة نظر في العلاقة بين العلم والدين.** بحث مقدم لمؤتمر **المنهجية الإسلامية والعلوم السلوكية والتربوية،** ط٢، الولايات المتحدة الأميريكية، هيرندن، فيرجينيا : المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ص ص ٩٣- ١١٤.

٣٨٥- الفرفور ، محمد عبد اللطيف صالح- (١٤٢٣هـ) . **خصائص الفكر الإسلامي .** ط١، سورية دمشق : دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع .

٣٨٦- فريدمان ، توماس ل . – (٢٠٠١م/١٤٢هـ) . **السيارة ليكساس وشجرة الزيتون محاولة لفهم العولمة .** ترجمة : ليلى زيدان ، مراجعة : فايزة حكيم ، ط٢، القاهرة : الدار الدولية للنشر والتوزيع ، الرياض : مكتبة العبيكان .

٣٨٧- فضل، عبد الله بشير – (١٩٨٦م/١٤٠٦هـ). **نظم التعليم العالي والجامعي.** ط١، الجماهيرية العربية الليبية: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.

٣٨٨- قاسم ، محمود محمد عز الدين ــ (١٩٩٩م/١٤١٩هـ). **المنظور اللغوي لمواكبة الحضارة .** بحث مقدم لمؤتمر جامعة القاهرة لتطوير التعليم الجامعي **"رؤية لجامعة المستقبل"** المنعقد في الفترة ٢٢-٢٤ مايو ١٩٩٩م.

٣٨٩- القاسمي ، الشيخ محمد جمال الدين- (ت١٣٣٢هـ). **دلائل التوحيد.** ضبط وتعليق وتخريج الشيخ خالد عبد الرحمن العكك، ط١، ١٤١٢هـ، لبنان، بيروت: دار النفائس.

٣٩٠- القحطاني ، سالم سعيد ــ (١٤١٨هـ) . **مدى ملائمة مخرجات التعليم العالي لمتطلبات سوق العمل في المملكة العربية السعودية.** بحث مقدم لندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية **"رؤى مستقبلية"** الرياض في الفترة من ٢٥-٢٨ شوال ١٤١٨هـ.

٣٩١- قحيف ، أمان عبد المؤمن – (١٤٢١هـ) . **الفكر الإسلامي والنظام العالمي الجديد – نحن والعولمة .** ط١، دار الحضارة للطباعة والنشر .

٣٩٢- القدومي ، مروان - (١٤١٦هـ). **قيمة كتب التراث في التدريس الجامعي ودورها في نهوض الأمة.** بحث مقدم لمؤتمر **"علوم الشريعة في الجامعات الواقع والطموح"**ط١، الأردن، عمان: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، وجمعية الدراسات والبحوث الإسلامية.

٣٩٣- القرافي، الإمام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس المصري المالكي- (٦٢٦-٦٨٤هـ). **الفروق.** وبحاشيته إدرار الشروق على أنواء الفروق للإمام ابن الشاط، قدم له وحققه وعلق عليه عمر حسن القيام، ط١، ١٤٢٤هـ، لبنان، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٣٩٤- القرضاوي ، يوسف ــ (١٤٠٧هـ) . **قضايا إسلامية معاصرة على بساط البحث .** ط١، الأردن ، عما : دار الضياء للنشر والتوزيع .

٣٩٥- ـــــــــــــ ـ (١٩٩٩م/١٤١٩هـ). **الإسلام كما نؤمن به ضوابط وملامح.** ط١، القاهرة : نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣٩٦- ـــــــــــــ ـ (١٤٢٠هـ). **كيف نتعامل مع القرآن العظيم.** ط٢، القاهرة: دار الشروق.

٣٩٧- ـــــــــــــ ـــ (١٤٢١هـ) . **المسلمون والعولمة .** القاهرة : دار التوزيع والنشر الإسلامي

٣٩٨- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ــ (ت٦٧١هـ). **الجامع لأحكام القرآن**. تحقيق عبد الرزاق المهدي، ط١، ١٤١٨هـ، بيروت: دار الكتاب العربي.
٣٩٩- القرني، علي ــ (١٤١٦هـ) . **مقياس التقويم لفعالية برامج التعليم الجامعي الأكاديمي**. مجلة **التعريب** ،ع (٩) ، محرم ، دمشق : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، المركز العربي للتعريب.
٤٠٠- القصار ، محمد عمر- (١٤٠٤هـ). **المنهج الإسلامي في تعليم العلوم الطبيعية. دعوة الحق**، س (٣) ، ع(٣٠)، رمضان ، مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي.
٤٠١- القصيبي، غازي بن عبد الرحمن ــ (١٤٢٣هـ) . **العولمة والهوية الوطنية** . ط١، الرياض : مكتبة العبيكان .
٤٠٢- قطب، سيد ــ (١٤٠٢هـ). **التصوير الفني في القرآن**. ط٧، بيروت : دار الشروق.
٤٠٣- ـــــــــ ــ (١٤٠٦هـ). **في ظلال القرآن**. ط١٢، جدة: دار العلم للطباعة والنشر.
٤٠٤- ـــــــــ ــ (١٤٠٨هـ). **مقومات التصور الإسلامي**. ط٣، القاهرة: دار الشروق.
٤٠٥- قطب ، محمد ــ (١٤٠٣هـ). **مذاهب فكرية معاصرة**. ط١، لبنان، بيروت: دار الكتاب العربي.
٤٠٦- ـــــــــ ــ (١٤٠٣هـ). **منهج التربية الإسلامية** . ط٧، القاهرة، بيروت: دار الشروق.
٤٠٧- ـــــــــ ــ (١٤١٣هـ). **الإسلام كبديل عن الأفكار والعقائد المستوردة وأبحاث أخرى.ط١**، القاهرة: مكتبة السنة.
٤٠٨- قلعة جي، محمد رواس– (١٤١٦هـ). **منهجية التعامل مع الواقعات في ضوء التحديات المعاصرة**. بحث مقدم لمؤتمر " **علوم الشريعة في الجامعات الواقع والطموح** "، ط١، الأردن، عمان: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، وجمعية الدراسات والبحوث الإسلامية.
٤٠٩- القنوجي، صديق بن حسن – (١٢٤٨-١٣٠٧هـ). **أبجد العلوم**. ط١، ١٤٢٣هـ، لبنان، بيروت : دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع.
٤١٠- كاتز ، جورج – (١٩٩٨م/١٤١٨هـ) . **التكنولوجيا والاقتصاد والتصنيع المتأخر** . مقدم في كتاب " **العلم والتكنولوجيا والتنمية قضايا العصر الشائكة** " ترجمة الدكتور : محمد أحمد عبد الدايم ، ط١، الكويت ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي : إدارة التأليف والترجمة والنشر .
٤١١- كارتون ، مايكل . وطويل ، صبحي – (١٩٩٧م/١٤١٧هـ) . **مدخل إلى الملف المفتوح** . مجلة **مستقبليات** ، مج (٢٧)،ع (١) ، مارس ، القاهرة : مركز مطبوعات اليونسكو. ص ص ٢١-٢٧
٤١٢- الكاساني ، الإمام علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي الملقب بملك العلماء - (ت٥٨٧هـ). **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، تقديم فضيلة الشيخ العلامة عبد الرزاق الحلبي، حققها وخرج أحاديثها على ثلاث نسخ خطية محمد عدنان ياسين درويش ، ط٣، ١٤٢١هـ، لبنان، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٤١٣- الكاظمي، زهير أحمد – (١٤١٩هـ). **محاضرات مقرر التقويم في التعليم العالي.** الفصل الدراسي الثاني ١٤١٩هـ، برنامج الدكتوراه، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، كلية التربية: قسم الإدارة التربوية والتخطيط.

٤١٤- الكبيسي ، عبدالله جمعة. وقمبر، محمود مصطفى –(١٤٢٢هـ). **دور مؤسسات التعليم العالي في التنمية الاقتصادية للمجتمع .** الدوحة ، قطر : دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع .

٤١٥- كرزون ، أحمد حسن – (١٤٢٥هـ) . **مناهج التعليم الإسلامي إيمان وأمان.** ط١، جدة : دار نور المكتبات، لبنان، بيروت : دار البشائر الإسلامية.

٤١٦- أبو كف . عطا الله خضر . والساكت ، مأمون صالح – (١٤٢٢هـ) . **الثقافة الإسلامية الإسلام وقضايا العصر .** ط١، الأردن ، عمان : دار صنعاء للنشر والتوزيع .

٤١٧- الكمالي، عبد الله – (١٤٢١هـ). **من فقه الموازنات بين المصالح الشرعية.** سلسلة فقه الأولويات (٤) ط١، لبنان ، بيروت : دار ابن حزم.

٤١٨- كمينجز ، وليم ك – (٢٠٠٤م/١٤٢٤هـ) . **المدخل إلى الكفاية العبر قومية إعادة التفكير في التربية الدولية دراسة حالة الولايات المتحدة الأمريكية واليابان .** ط، ترجمة : د. محمد أحمد عوض مصطفى ، مراجعة وتقديم سعاد بسيوني عبد النبي ، القاهرة : مكتبة زهراء الشرق.

٤١٩- كنيدي ، بول -(٢٠٠٢م/١٤٢١هـ).**التحديات التي تواجه البشرية في القرن الحادي والعشرين .** في كتاب **" هكذا يصنع المستقبل "** ط١، الإمارات العربية المتحدة ، أبو ظبي : مركزالإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية .

٤٢٠- كينج ، الكسندر ، وشنيدر ، برتراند – (١٩٩٩٢م/١٤١٢هـ) . **الثورة العالمية الأولى (من أجل مجتمع عالمي جديد) تقرير نادي روما .** نقلته إلى العربية : السيدة وفاء عبد الإله ، ط١، لبنان ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية .

٤٢١- الكيلاني ، عبد الرحمن إبراهيم - (١٤٢١هـ). **قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي عرضاً ودراسة وتحليلاً.** سلسلة الرسائل الجامعية (٣٥) ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ط١، سورية ، دمشق : دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر.

٤٢٢- الكيلاني، ماجد عرسان – (١٤٠٥هـ). **تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية.** ط٢، دمشق، بيروت: دار ابن كثير، المدينة المنورة: مكتبة دار التراث.

٤٢٣- ـــــــــــــــ – (٢٠٠٥م/١٤٢٥هـ) . **أهداف التربية الإسلامية.** ط١، الإمارات العربية المتحدة، دبي: دار القلم.

٤٢٤- ـــــــــــــــ – (٢٠٠٥م/١٤٢٥هـ).**مناهج التربية الإسلامية والمربون العاملون فيها .** ط١، الإمارات العربية المتحدة ، دبي : دار القلم

٤٢٥- اللاوندي ، سعيد- (٢٠٠٤م/١٤٢٤هـ) . **بدائل العولمة طروحات جديدة لتجميل وجه العولمة القبيح .** ط٣، القاهرة : نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع .

٤٢٦- اللقاني ، أحمد حسين –(١٤٢٣هـ) . **المناهج بين النظرية والتطبيق.** ط٤ ، القاهرة: عالم الكتب.

٤٢٧- اللقاني، أحمد حسين، والجمل، علي أحمد – (١٤٢٤هـ). **معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس.** ط٣، القاهرة : عالم الكتب.
٤٢٨- مارتين ، هانس بيتر . وشومان ، هارالد- (١٤١٩هـ) **. فخ العولمة الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية .** ترجمة د. عدنان عباس علي ، مراجعة وتقديم أ. د رمزي زكي
٤٢٩- الإمام مالك ، مالك بن أنس – (٩٣-١٧٩هـ). **الموطأ.** حققه وضبط نصوصه ، وخرج أحاديثه وآثاره، وشرح غريبه، ووضع فهارسه أبو أسامه: سليم بن عيد الهلالي السلفي، ١٤٢٤هـ، دبي : مكتبة الفرقان.
٤٣٠- ماندل ، جي آر-(٢٠٠٤م/١٤٢٢هـ).**العولمة والفقراء.**تعريب وليد شحاته، لبنان: الحوار الثقافي
٤٣١- المبارك ، محمد- (١٤٠٩هـ) **. نظام الإسلام الحكم والدولة .** بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر
٤٣٢- متولي، مصطفى محمد – (١٤٢١هـ). **أهداف التربية الإسلامية.** في كتاب **"أصول التربية الإسلامية".** ط٢، الرياض: دار الخريجي للنشر والتوزيع.
٤٣٣- مجاهد، محمد إبراهيم عطوة- (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) **. بعض مخاطر العولمة التي تهدد الهوية الثقافية للمجتمع ودور التربية في مواجهتها .** مجلة **مستقبل التربية العربية** . مج، (٧) ، ع (٢٢) ، اكتوبر ، الاسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، ص ص ١٥٧-٢٠٦.
٤٣٤- مجاهد، منتصر محمود- (١٩٩٦م/١٤١٦هـ). **أسس المنهج القرآني في بحث العلوم الطبيعية.** القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
٤٣٥- المجدوب، أسامة- (١٤٢٠هـ) **. العولمة والإقليمية مستقبل العالم العربي في التجارة الدولية .** ط١،القاهرة الدار المصرية اللبنانية .
٤٣٦- مجلس القوى العاملة – (١٤١٩هـ). **التعليم التعاوني وأساليب أخرى لربط نظم التعليم والتدريب بالعمل.** ط٤، الرياض، مجلس القوى العاملة: الأمانة العامة.
٤٣٧- محفوظ، محمد- (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) **الفكر الإسلامي المعاصر ورهانات المستقبل .** ط١، الدار البيضاء ، بيروت : المركز الثقافي العربي .
٤٣٨- ـــــــــــ – (٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ) **. الحضور والمثاقفة المثقف العربي وتحديات العولمة .** ط١، الدار البيضاء،بيروت : المركز الثقافي العربي .
٤٣٩- ـــــــــــ – (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ) **. العولمة وتحولات العالم إشكالية التنمية في زمن العولمة وصراع الثقافات .** ط١، المغرب ، الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي.
٤٤٠- المحلي، العلامة جلال الدين محمد. والسيوطي ، العلامة جلال الدين عبد الرحمن – (د.ت) **. تفسير الجلالين .** لبنان ، بيروت : دار المعرفة .
٤٤١- محمود، سعيد طه . وناس ، السيد محمد- (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ) **قضايا في التعليم العالي والجامعي .** القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .

٤٤٢- محمود ، علي عبد الحليم ـ (١٤١٩هـ) . **الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام** . بحث مقدم لمؤتمر **"الفقه الإسلامي"** ط٢، الرياض،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية : المجلس العلمي

٤٤٣- محمود ، يوسف سيد– (١٩٩٩م/١٤١٩هـ). **أبعاد أزمة التعليم الجامعي دراسة تحليلية.** بحث مقدم لمؤتمر جامعة القاهرة لتطوير التعليم الجامعي **"رؤية لجامعة المستقبل"** المنعقد في الفترة ٢٢-٢٤ مايو ١٩٩٩م.

٤٤٤- المحيسن ، إبراهيم بن عبد الله- (١٤٢٣هـ). **التعليم الإلكتروني ترف أم ضرورة؟!** ورقة عمل مقدمة لندوة **مدرسة المستقبل**، الرياض: جامعة الملك سعود.

٤٤٥- مدكور ، علي أحمد ـ (١٤١٦هـ). **محتوى منهج العلوم الشرعية في الجامعات.** بحث مقدم لمؤتمر " **علوم الشريعة في الجامعات الواقع والطموح** "، ط١، الأردن، عمان: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، وجمعية الدراسات والبحوث الإسلامية.

٤٤٦- ـــــــــــــ ـ (١٩٩٨م/١٤١٨هـ). **العولمة والتحديات التربوية**. مجلة **العلوم التربوية**، ع(٩) يناير١٩٩٨م، جامعة القاهرة: معهد الدراسات التربوية، ص ص١٣-٦٢.

٤٤٧- ـــــــــــــ ـ (١٤٢١هـ) . **التعليم العالي في الوطن العربي الطريق إلى المستقبل.** ط١، القاهرة : دار الفكر العربي .

٤٤٨- ـــــــــــــ ـ (١٤٢٢هـ). **منهج التربية في التصور الإسلامي**. ط١، القاهرة: دار الفكر العربي.

٤٤٩- ـــــــــــــ ـ (١٤٢٣هـ) . **التربية وثقافة التكنولوجيا** . ط١ ، القاهرة : دار الفكر العربي

٤٥٠- مراد ، عبد الفتاح ـــ (د٠ت) .**التجارة الإلكترونية والبيع والشراء على شبكة الإنترنت.** الإسكندرية : شركة البهاء للبرمجيات والكمبيوتر والنشر الإلكتروني .

٤٥١- مرسي، محمد منير- (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) . **الاتجاهات الحديثة في التعليم الجامعي المعاصر وأساليب تدريسه** . ط١، القاهرة : عالم الكتب .

٤٥٢- المرسي، كمال الدين عبد الغني- (١٤٢٢هـ) . **الخروج من فخ العولمة** . ط١، الاسكندرية : المكتب الجامعي الحديث .

٤٥٣- ـــــــــــــ ـ (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ). **قضية التعليم في العالم الإسلامي.** الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

٤٥٤- مرعي، توفيق أحمد ، والحيلة ، محمد محمود – (١٤٢٢هـ). **المناهج التربوية الحديثة مفاهيمها وعناصرها وأسسها وعملياتها.** ط٢، الأردن، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

٤٥٥- المزي، الحافظ المتقن جمال الدين أبو الحجاج يوسف- (٦٤٥-٧٤٢هـ). **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف** . حققه وضبط نصه وعلق عليه الدكتور بشار عواد معروف ، ط١، ١٩٩٩م، بيروت : دار الغرب الإسلامي.

٤٥٦- مسلم، الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري– (٢٠٦- ٢٦١هـ). **صحيح مسلم.**طبعة مخرجة على متن طبعة الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله، ط١، ١٤١٦هـ، لبنان ، بيروت: دار ابن حزم.

٤٥٧- مسلم، مصطفى- (١٤٢٠هـ). **مباحث في إعجاز القرآن.** ط٣، دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية.

٤٥٨- **المسند الجامع**. حققه ورتبه وضبط نصه الدكتور بشار عواد معروف وآخرون، ط١، ١٤١٣هـ، بيروت : دار الجيل، الكويت : الشركة المتحدة.

٤٥٩- المسيري ، عبد الوهاب ـ (١٤١٧هـ).**نهاية التاريخ وصراع الحضارات** في مجموعة كتاب " **صراع حضارات أم حوار ثقافات** " القاهرة: منشورات منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية .

٤٦٠- ـــــــــــــــ ـ (١٤٢٠هـ) . **عولمة الالتفات بدلاً من المواجهة** . كتاب المعرفة (٧) " **نحن والعولمة من يربي الآخر !** " ط١، مجلة المعرفة ، الرياض : وزارة المعارف.

٤٦١- مصباح ، عبد الهادي ـ (١٤١٩هـ). **الاستنساخ بين العلم والدين** . ط١،القاهرة : الدارالمصرية اللبنانية.

٤٦٢- المصري ، شفيق- (١٤١٢هـ). **النظام العالمي الجديد ملامح ومخاطر** . ط١، بيروت : دار العلم للملايين .

٤٦٣- مصطفى، أحمد سيد- (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) . **تحديات العولمة والتخطيط الاستراتيجي** . ط٢، القاهرة : دار الكتب .

٤٦٤- مصطفى، فهيم- (١٤٢٥هـ). **مدرسة المستقبل ومجالات التعليم عن بعد.** ط١، القاهرة: دار الفكر العربي.

٤٦٥- مصطفى ، هالة – (١٤١٨هـ) . **العولمة : دور جديد للدولة** . مجلة **السياسة الدولية** ، ع (١٣٤) ، القاهرة : مؤسسة الأهرام ،ص ص ٤٣-٤٧ .

٤٦٦- مصمودي ، مصطفي – (١٩٩٨م/١٤١٨هـ) . **العالم العربي وعصر المعلومات : الآفاق والتحديات** . بحث مقدم للمؤتمر السنوي الثالث " **ثورة المعلومات والاتصالات وتأثيرها في الدولة والمجتمع بالعالم العربي** "، ط١، الإمارات العربية المتحدة ، أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية .

٤٦٧- مطاوع ، إبراهيم عصمت- (١٤٢٣هـ) . **التنمية البشرية بالتعليم والتعلم في الوطن العربي** . ط١، القاهرة : دار الفكر العربي .

٤٦٨- المطيري، منصور زويد – (١٤١٣هـ). **الصياغة الإسلامية لعلم الاجتماع**. سلسلة **كتاب الأمة** (٣٣)، قطر : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

٤٦٩- معلوم، حسين- (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) . **التسوية في زمن العولمة** . بحث مقدم في ندوة " **العولمة والتحولات المجتمعية في الوطن العربي** " ، ط١، القاهرة : مكتبة مدبولي

٤٧٠- المعهد العالمي للفكر الإسلامي- (١٤٠٦هـ). **إسلامية المعرفة المبادئ العامة- خطة العمل- الإنجازات**. أمريكا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
٤٧١- ملحم ، أحمد سالم – (١٤٢٥هـ). **سلوكيات إسلامية في ضوء القرآن والسنة**. ط١، الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع.
٤٧٢- المليص ، سعيد بن محمد ـ (١٤٢٢هـ). **التعليم العالي في دول الخليج واقعه ومشكلاته**. رسالة الخليج العربي ، س (٢٢) ،ع (٨١) ، الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج .
٤٧٣- منصور، أحمد- (١٤٢٣هـ) . **سقوط الحضارة الغربية رؤية من الداخل** . ط٢، دمشق : دار القلم بيروت : الدار الشامية .
٤٧٤- منصور، ممدوح محمود- (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ) . **العولمة دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد**. الإسكندرية : دار الجامعة الجديدة للنشر .
٤٧٥- المنير، محمود- (١٤٢١هـ) . **العولمة وعالم بلا هوية** . ط١، القاهرة : دار الكلمة .
٤٧٦- الموجان، عبد الله بن حسين- (١٤٢٥هـ) . **العولمة الاقتصادية من منظور إسلامي** . ط١، جدة : مركز الكون .
٤٧٧- مورو ، محمد- (١٤١٣هـ) . **المواجهة بين الإسلام والغرب** . ط١ القاهرة : الدار المصرية للنشر والإ علام .
٤٧٨- الموسى، عبد الله بن عبد العزيز- (١٤٢٣هـ). **التعليم الإلكتروني مفهومه – خصائصه- فوائده – عوائقه**. ورقة عمل مقدمة إلى ندوة **مدرسة المستقبل**، الرياض: جامعة الملك سعود.
٤٧٩- الموسى ، عصام سليمان ــ (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) . **تطوير الثقافة الجماهيرية العربية** . أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية .
٤٨٠- الموسوي ، سنان- (١٤٢٥هـ) . **إدارة الموارد البشرية وتأثيرات العولمة عليها** . ط١، الأردن ، عمان : دار مجد لاوي .
٤٨١- الموصلي، سامي أحمد – (١٤٢٢هـ). **الإعجاز العلمي في القرآن تأصيل فكري وتاريخ ومنهج**. ط١، لبنان، بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.
٤٨٢- الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة ـ (١٤١٨هـ). **الحضارة الإسلامية**. ط١، دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية.
٤٨٣- ـــــــــــــــــــــــــ ـ (١٤٢٠هـ). **الأخلاق الإسلامية وأسسها**. ط٥، دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية.
٤٨٤- ـــــــــــــــــــــــــ ـ (١٤٢٠هـ). **بصائر للمسلم المعاصر**. ط٣، دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية.

٤٨٥- ـــــــــــــــــــــــــــ (١٤٢٣هـ). **العقيدة الإسلامية وأسسها**. ط١١، دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية.
٤٨٦- الميمان، بدرية صالح عبد الرحمن- (١٤٢٣هـ). **نحو تأصيل إسلامي لمفهومي التربية وأهدافها**. رسالة ماجستير منشورة، ط١، الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.
٤٨٧- ناس ، السيد محمد. وعبد الكريم، نهى– (١٩٩٩م/١٤١٩هـ). **الجامعة والعولمة: الطالب الجامعي بين الإقليمية والعالمية**. بحث مقدم لمؤتمر جامعة القاهرة لتطوير التعليم الجامعي " **رؤية لجامعة المستقبل**" المنعقد في الفترة ٢٢-٢٤ مايو ١٩٩٩م.
٤٨٨- ناصر، سري- (١٤٢٢هـ) . **تأثير العولمة على الخير العربي المعاصر**. بحث مقدم لمؤتمر **الخير العربي الثالث** ، الأردن ، عمان : الاتحاد العام للجمعيات الخيرية .
٤٨٩- ناطورية ، علاء الدين- (٢٠٠١م/١٤٢١هـ) . **العولمة وأثرها في العالم الثالث (التحدي والاستجابة)** . الأردن ، عمان : دار زهران .
٤٩٠- نايفة ، عدنان ــ (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) . **العلوم والتكنولوجيا في العالم المعاصر** . بحث مقدم لندوة "**العلوم والتكنولوجيا في الوطن العربي الواقع والطموح** " ط١ ، الأردن ،عمان : مؤسسة عبد الحميد شومان ، بيروت : المؤسسة العربية .
٤٩١- النجار ، زغلول راغب- (١٤١٦هـ) . **أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية** . ط١، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، الرياض : الدار العالمية للكتاب الإسلامي .
٤٩٢- النجار، صلاح الدين حسن – (١٩٩٩م/١٤١٩هـ). **المفهوم الأصيل للتعليم الجامعي كمدخل رئيس للتطوير**. بحث مقدم لمؤتمر جامعة القاهرة لتطوير التعليم الجامعي "**رؤية لجامعة المستقبل**" المنعقد في الفترة ٢٢ــ ٢٤ مايو ١٩٩٩م.
٤٩٣- النجار، عبد المجيد – (١٤١٥هـ). **تصنيف العلوم في الفكر الإسلامي بين التقليد والتأصيل**. بحث مقدم لمؤتمر " **المنهجية الإسلامية والعلوم السلوكية والتربوية**". ط٢، الولايات المتحدة الأمريكية ، هيرندن : فيرجينيا.
٤٩٤- النجار، عبد المجيد عمر- (١٩٩٧م/١٤١٧هـ). **الإيمان بالله وأثره في الحياة**. ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
٤٩٥- النجار، فريد- (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ) **المعجم الموسوعي لمصطلحات التربية** . ط١، لبنان ، بيروت : مكتبة لبنان .
٤٩٦- نجم، سالم- (١٤١٧هـ). **المدخل الإسلامي للهندسة الوراثية البشرية**. مجلة **المجمع الفقهي الإسلامي**، س (٨)، ع (١٠)، مكة المكرمة ، رابطة العالم الإسلامي: المجمع الفقهي الإسلامي
٤٩٧- النحلاوي، عبد الرحمن- (١٤٢٢هـ). **أصول التربية الإسلامية**. ط٢، بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر.

٤٩٨- الندوي، العلامة الإمام السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي ــ (١٣٣٣-١٤٢٠هـ). **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ؟!!.** اعتنى به سيد عبد الماجد الغوري، ط٣، ١٤٢٤هـ، دمشق، بيروت: دار ابن كثير.

٤٩٩- نزال ، عمران سميح – (١٤٢٤هـ). **المدخل العلمي والمعرفي لفهم القرآن الكريم.** ط١، سورية، دمشق: دار قتيبة، الأردن ، عمان : دار القراء للنشر.

٥٠٠- النسائي، الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ــ (٢١٥-٣٠٣هـ). **سنن النسائي .** حكم على أحاديثه وآثاره، وعلق عليه العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني ، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط١، ١٤١٧هـ، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

٥٠١- ــ. **الموسوعة الحديثية السنن الكبرى.** أشرف عليه شعيب الأرنؤوط، حققه وخرج أحاديثه حسن عبد المنعم شلبي، بمساعدة مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ، لبنان، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٥٠٢- النشار ، مصطفى ــ (١٤١٩هـ). **ضد العولمة .** ط١، القاهرة : دار قباء للطباعة والنشر .

٥٠٣- نشوان ، يعقوب حسين – (١٤١٢هـ). **المنهج التربوي من منظور إسلامي.** ط١، عمان: دار الفرقان.

٥٠٤- نصَّار، جمال – (١٤٢٥هـ). **مكانة الأخلاق في الفكر الإسلامي.** ط٢، المنصورة: دار الوفاء.

٥٠٥- النقيب، عبد الرحمن- (١٤٢٣هـ). **منهجية البحث العلمي وتطبيقاته التربوية.** كتاب " **تأصيل المفاهيم التربوية ضرورة أولية للإصلاح التربوي**". ط١، القاهرة: دار النشر للجامعات.

٥٠٦- النووي ، الإمام محي الدين يحي بن شرف – (ت٦٧٦هـ). **كتاب العلم وآداب العالم والمتعلم.** تحقيق عبد الله بدران ، ط١، ١٤١٣هـ، بيروت ، دمشق : دار الخير.

٥٠٧- ــ. **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج .** اعتنى به محمد خليل عيتاني، ط٢، ١٤٢٥هـ، لبنان، بيروت: دار المعرفة.

٥٠٨- ــ. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج.** حقق أصوله وخرج أحاديثه على الكتب الستة، ورقمه حسب المعجم المفهرس وتحفه الأشراف الشيخ خليل مأمون شيحا، ط٥، ١٤١٩هـ، لبنان، بيروت: دار المعرفة.

٥٠٩- نيكسون ، ريتشارد- (١٤١٧هـ) . **نصر بلا حرب .** ط٤، إعداد وتقديم المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة ، القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر .

٥١٠- هارون ، نبيل عبد السلام – (١٩٩٧م/١٤١٧هـ). **فريضة على كل مسلم لم؟ وكيف ؟ نتعلم الإسلام .** القاهرة : دار النشر للجامعات.

٥١١- الهاشمي ، عابد توفيق – (١٤٢٥هـ) . **ملامح النظام التربوي في الإسلام.** ط١، الإمارات العربية المتحدة، دبي: دار القلم للنشر والتوزيع.

٥١٢- هاليداي ، فريد- (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ) . **الكونية الجذرية لا العولمة المترددة** . ط١، ترجمة خالد الحروب ، لبنان ، بيروت : دار الساقي .
٥١٣- هنتنغتون ، صموئيل- (١٤١٩هـ) . **صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي** . نقله إلى العربية د. مالك عبيد أبوشهيوة ود. محمود محمد خلف ، ط١، ليبيا : الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان .
٥١٤- الهنيدي، جمال محمد محمد – (١٤٢٠هـ). **التربية المهنية والحرفية في الإسلام** . ط١، المنصورة : دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.
٥١٥- هوجز، فيليب- (١٩٩٧م/١٤١٧هـ) . **التعليم والعمل حوار بين عالمين** . مجلة **مستقبليات** ، مج٢٧، ع(١) ، مارس ، القاهرة : مركز مطبوعات اليونسكو ، ص ص ٧-١٧ .
٥١٦- هوسين ، تورستن ـ (١٩٩١م/١٤١١هـ) . فكرة الجامعة : أدوارها الجديدة ، أزمتها الحاضرة وتحديات المستقبل . مجلة مستقبليات ، مج (٢١) ، ع (٢) ، القاهرة : مركز مطبوعات اليونسكو، ص ص ١٩٩-٢٢٠.
٥١٧- هيجوت ، ريتشارد- (١٩٩٨م/١٤١٨هـ) . **العولمة والأقلمة اتجاهان جديدان في السياسات العالمية** . ط١، الإمارات العربية المتحدة ، أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية .
٥١٨- هيكل ، سالم حسن علي ـ(١٤٢٣هـ) . **تربية وتنشئة الفرد في إطار متوازن بين ثقافة مجتمعه والاحتكاك بالثقافات المجتمعية الأخرى** . دراسة مفاهيمية تحليلية .جامعة الملك سعود : كلية التربية
٥١٩- وردم ، باتر محمد علي- (٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ). **العولمة ومستقبل الأرض** .ط١، الأردن ، عمان : الأهلية للنشر والتوزيع .
٥٢٠- الورفلي، ونيسة الحمروني –(٢٠٠٤م/١٤٢٤هـ) . **العولمة والدولة ، دراسة أثر العولمة على وظائف السلطة السياسية** . ط١، الجماهيرية العربية الليبية ، طرابلس : أكاديمية الدراسات العليا.
٥٢١- ولد أباه ، السيد ـ (١٤٢١هـ). **اتجاهات العولمة إشكالات الألفية الجديدة** . ط١، لبنان ، بيروت : المركز الثقافي .
٥٢٢- الياس ، طه الحاج- (١٤١٠هـ) .**المناهج بين الثوابت والمتغيرات**. ط١، الأردن ،عمان: مكتبة الأقصى .
٥٢٣- ياسين ، السيد ـ (١٩٩٨م/١٤١٨هـ) . **في مفهوم العولمة** . بحوث ومناقشات الندوة الفكرية " **العرب والعولمة** " ط٢،بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية .
٥٢٤- ـــــــــــ ـ (١٤١٩هـ) . **العولمة والطريق الثالث** . القاهرة : ميريت للنشر والمعلومات.
٥٢٥- الياسين ،عبد الرحمن أبكر ـ (١٤٢٢هـ) . **العولمة والأمن**. ط١، الرياض: دارطويق للنشر
٥٢٦- اليحياوي، يحي ـ (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) . **العولمة أية عولمة** . لبنان ، بيروت : أفريقيا الشرق
٥٢٧- يعقوب ، محمد حسين- (١٤٢٢هـ). **منطلقات لطالب العلم**. ط٢، دار التقوى للنشر والتوزيع.

٥٢٨- يالجن ، مقداد ـ (١٤١١هـ). **دور جامعات العالم الإسلامي في مواجهة التحديات المعاصرة .** سلسلة كتاب **تربيتنا** (٣) ط٢، الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.
٥٢٩- ـــــــــــ ـ (١٤١١هـ) . **معالم بناء نظرية التربية الإسلامية .** سلسلة كتاب **تربيتنا**(١) ط٢، الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.
٥٣٠- ـــــــــــ ـ (١٤١٦هـ). **أساسيات التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم والمعارف والفنون.** سلسلة كتاب **تربيتنا**(١٠) ط١، الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.
٥٣١- ـــــــــــ ـ (١٤١٨هـ). **مشكلة التمزق والتفرق بين الشعوب الإسلامية الأسباب والعلاج .** ط١، الرياض : دار عالم الكتب .
٥٣٢- ـــــــــــ ـ (١٤١٩هـ). **توجيه المتعلم إلى منهاج التعلم في ضوء التفكير التربوي والإسلامي.** سلسلة كتاب **تربيتنا** (٧) ، ط٣، الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.
٥٣٣- ـــــــــــ ـ (١٤٢٣هـ).**التربية الأخلاقية الإسلامية.** موسوعة الأخلاق الإسلامية (٢)، ط٣، الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.
٥٣٤- ـــــــــــ ـ (١٤٢٣هـ). **دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية.** سلسلة كتاب **تربيتنا** (٨)، ط٢، الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.
٥٣٥- ـــــــــــ ـ (١٤٢٣هـ). **التربية الإسلامية والطبيعة الإنسانية.** سلسلة كتاب **تربيتنا**(١١)، ط٢، الرياض: دار عالم الكتب.
٥٣٦- يماني ، محمد عبده- (١٤١٩هـ) **. ومن هنا طريق القرن القادم .** كتاب المعرفة (٥) ، **" كيف نقتحم متغيرات المستقبل من خلال ثوابت الماضي ؟ "**ط١، مجلة المعرفة ، الرياض : وزارة المعارف .
٥٣٧- يوسف ، شاهناز مصطفى علي . وعبداللطيف ، نشوى عبد الباقي ـ (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) **.حول إمكانيات إدخال نظام مؤتمرات الفيديو في جامعات المستقبل .** بحث مقدم لمؤتمر جامعة القاهرة لتطوير التعليم الجامعي **"رؤية لجامعة المستقبل"** المنعقد في الفترة ٢٢ ـ ٢٤ مايو ١٩٩٩م.
٥٣٨- يوسف ، علي عبد الرحمن ـ (١٩٩٩م/١٤١٩هـ) **.نظام الساعات المعتمدة والجامعات ذات الأعداد الكبيرة.** بحث مقدم لمؤتمر جامعة القاهرة لتطوير التعليم الجامعي **"رؤية لجامعة المستقبل"** المنعقد في الفترة ٢٢ ـ ٢٤ مايو ١٩٩٩م.
٥٣٩- يوسف ، ماهر إسماعيل صبري محمد – (١٤٢٢هـ). **توجهات حديثة في التقويم التربوي.** في كتاب **"التقويم التربوي أسسه وإجراءاته"** ط٢، الرياض : مكتبة الرشد
٥٤٠- اليوسف ، يوسف خليفة- (٢٠٠٤م/١٤٢٤هـ) **. العولمة واقتصادات دول مجلس التعاون الخليجي .** بحث مقدم في سلسلة كتب المستقبل العربي (٣٣) **" المجتمع والاقتصاد أمام العولمة "** ط١، لبنان ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية .

ثانياً - المراجع الأجنبية :

537- Dressel , Paull., - (1980/1410)**.Improving degree Programs.** Jossey. Bass Publishers, San Francisco.

538-Giddens, Anthony , - (1990/1410) **.the consequences of modernity ,** Stanford , Stanford University , press

539- Girvan, Norman-(1999/1419) **.counter-globalization,** south letter no.33 vol . 1&2 .

540- AL-Humaidy, Abdullah Mohammad-(1968/1406)**.Guidelines for Establishing an Open University in The Arab Gulf States.**Dissrtation for the Degree of Ph. D.Michigan State University.

541- Holm , Hans-Henrik & sqrensen , - (1995/1415) **.whose world order .** westview press , boulder .

542- Reinicke, Wolfgang H .- (1997/1417) **global publicy , foreign affairs ,** vol . 76 , No . 6 , Nov . / Dec 1997 .

543- waters, Malcolm -(1995-1415) **. Globalization .** London , Rout – ledge

544- Webster's (1997/1417) **.Merriam Webster's collegiate Dictionary .** 10 ed .

الفهارس العامة

أولاً : فهرس الآيات القرآنية الكريمة

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿ لحمد لله رب لعـٰلمين	٢	٧٤
سورة البقرة		
﴿ لذين يؤْمنُون بِ لْغَيب	٣	٢٠٦
﴿ هو لذى خَلَقَ لَكُم ما فى لأرض جميعاً	٢٩	٢٣١، ٢٣٤، ٢٥٧
﴿ وعلم ءادم لاسماء كُلها	٣١	٢٥٨
﴿ و لذين ءامنُواْ وعملُواْ لصـٰلحات أُولـٰئِك أَصحـٰب لْجنة	٨٢	٢٥٧
﴿ وما يعلّمان من أَحد حتىٰ يقُولا إِنما نَحن فتْنَةٌ فَلا تَكْفُر	١٠٢	٢٢٨
﴿ فَ ستَبِقُواْ لْخَيرٰت أَين ما تَكُونُواْ يأْت بِكُم لله جميعا	١٤٨	٢٤١
﴿ولا يزالُون يقَـٰتلُونَكُم حتىٰ يردوكُم عن دينكُم	٢١٧	١٩٢
﴿ و لْفتْنَةُ أَكْبر من لْقَتْل	٢١٧	٢٤٥
﴿ يسـَٔلُونَك عن لْخَمر و لْميسر	٢١٩	٢٤٦
﴿ لله ولي لذين ءامنُواْ يخْرِجهم من لظلُمـٰت	٢٥٧	٧٧
﴿ءامن لرسولُ بِما أُنزِلَ إِلَيه من ربه	٢٨٥	٢٠٤
سورة آل عمران		
﴿ ولَيس لذكر كَ لأنثىٰ	٣٦	٨٠
﴿ كُنتُم خَير أُمة أُخْرِجتْ لِلناس تأْمرون بِ لْمعروف	١١٠	٣٠٩،٢٨١،١٧٢
﴿ يـٰأَيها لذين ءامنُواْ لا تأْكُلُواْ لربا	١٣٠	٢٢١هامش
﴿ وإِذْ أَخَذَ لله ميثَـٰقَ لذين أُوتُواْ لْكتَـٰب لَتُبيِنُنه لِلناس	١٨٧	١٣٢
سورة النساء		
﴿إِن لذين يأْكُلُون أَموٰلَ لْيتَـٰمىٰ	١٠	٢٢٨هامش
﴿من بعد وصيةيوصي بِها أَو دينٍ	١٢	٨١ هامش
﴿أَطيعواْ لله وأَطيعواْ لرسولَ وأُولى لأمرِ منْكُم	٥٩	٨١ هامش
﴿ لذين ءامنُواْ يقَـٰتلُون فى سبِيل لله	٧٦	٧٧
﴿ أَفَلا يتَدبرون لْقُرءان ولَو كَان من عند غَيرِ لله	٨٢	٢١٢
﴿ ولَامرنهم فَلَيغَيرن خَلْقَ لله	١١٩	٢٣٥

سورة المائدة		
﴿وتَعاونُواْ علَى ٱلبرِ و لتقْوىٰ ولاَ تَعاونُواْ علَى ٱلإِثْمِ و ٱلعدوانِ	٢	٨٥
﴿ ٱليوم أَكْملْتُ لَكُم دينَكُم وأَتْممتُ علَيكُم نعمتى	٣	٢١٨،٧٨
﴿ وأَنِ ٱحكُم بينَهم بِما أَنزلَ ٱلله	٤٩	٢٤٧
﴿ و ٱلله لاَ يحب ٱلمفْسدين	٦٤	٨٣
سورة الأنعام		
﴿ ما فَرطْنَا فى ٱلكتَـٰبِ من شَىء	٣٨	٨٧ ، ٢١٠، ٢٦٥
﴿ أَو من كَان ميتًا فَأَحيينَـٰه	١٢٢	٢٠٥
﴿ وهو ٱلذى أَنشأَ جنـٰت معروشَـٰت وغَير معروشَـٰت	١٤١	٢٥٠
﴿ وأَن هـٰذَا صرٰطي مستَقيما فَٱتبِعوه ولاَ تَتبِعواْ ٱلسبلَ	١٥٣	٧٧
﴿ قُلْ إِن صلاَتى ونُسكى ومحياى ومماتى لله رب ٱلعـٰلَمين	١٦٢-١٦٣	٧٩ ، ٢٠٨ ، ٣٢١
سورة الأعراف		
﴿ قُلْ من حرم زِينَةَ ٱلله ٱلتى أَخْرج لِعباده	٣٢	٢٥٦
﴿و ٱلذين يمسكُون بِٱلكتَـٰبِ وأَقَاموا ٱلصلَوٰةَ	١٧٠	١٧٢
﴿أَولَم ينظُرواْ فى ملَكُوت ٱلسمـٰوٰت و ٱلأرضِ	١٨٥	٢٥٨
سورة الأنفال		
﴿ ولاَ تَنَـٰزعواْ فَتَفْشَلُواْ وتَذْهب رِيحكُم	٤٦	٦٩
﴿ وأَعدواْ لَهم ما ٱستَطَعتُم من قُوة ومن رباط ٱلخَيل	٦٠	٢، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٥٢، ٢٧٤، ٢٨٧، ٣٠٣
سورة التوبة		
﴿ و ٱلذين يكْنزون ٱلذهب و ٱلفضةَ	٣٤	٢٥١
﴿ وما كَان ٱلمؤْمنُون لِينفرواْ كَافةً	١٢٢	٢٢٣
سورة يونس		
﴿ إِن ٱلظن لاَ يغْنى من ٱلحقّ شَيئًا	٣٦	٢١٧
﴿ قُلِ ٱنظُرواْ ماذَا فى ٱلسمـٰوٰت و ٱلأرضِ	١٠١	١٧٧، ٢١١، ٢٥٦
سورة هود		
﴿ ومن يكْفُر بِه من ٱلأحزابِ فَٱلنار موعده	١٧	٧٨ هامش
﴿ و ٱصنَعِ ٱلفُلْك بِأَعيننَا ووحينَا	٣٧	٢٥٤
سورة يوسف		
﴿ وفَوقَ كُلّ ذى علْمٍ عليم	٧٦	٢٦٠
﴿ وما تَسأَلُهم علَيه من أَجرٍ إِن هو إِلا ذكْر لِلْعـٰلَمين	١٠٤	٧٦

سورة الرعد		
﴿ وفى لأرض قطَع متَجـٰورٰتٌ وجنـٰتٌ من أعنَـٰبٍ	٤	٢٥٠
سورة إبراهيم		
﴿الر كتَاب أنزلنَـٰه إلَيك لِتُخْرِج لناس	١	٢١١
سورة النحل		
﴿ و لأنْعـٰم خَلَقَها لَكُم فيها دفْء ومنَـٰفع ومنْها تأْكُلُون	٥-٩	٢٤٩
﴿ فَسأَلُواْ أهلَ لذّكْرِ إن كُنْتُم لا تَعلَمون	٤٣	٢٤٤
﴿ شَراب مخْتَلف أَلْوانُه فيه شفَآء	٦٩	٢٥٢، ٣١٠
﴿ و لله أخْرجكُم من بطُون أُمهـٰتكُم	٧٨	١٥١
﴿ وجعلَ لَكُم لسمع و لأبصـٰر و لأفْئدةَ لعلكُم تَشْكُرون	٧٨	٣١٠
﴿ و لله جعلَ لَكُم من بيوتكُم سكنًا	٨٠-٨١	٢٥٥، ٣١١
﴿ ونَزلْنَا علَيك لْكتَـٰب تبيانًا لّكُلّ شَىء	٨٩	١٧٢، ٢١٠
﴿ من عملَ صـٰلحاً من ذَكَرٍ أو أُنْثَىٰ وهو مؤْمن	٩٧	٢٠٩
سورة الإسراء		
﴿ إن هـٰذَا لْقُرءان يهدى لِلتى هى أقْوم ويبشّر لْمؤْمنين	٩	٢١١
﴿ ولَقَد كرمنَا بنى ءادم وحملْنَـٰهم فى لْبر و لْبحرِ	٧٠	٢١
﴿ وما أُوتيتُم من لْعلْمِ إلا قَليلاً	٨٥	١٧٠، ٢٦٠
﴿ ولَقَد صرفْنَا لِلناسِ فى هـٰذَا لْقُرءانِ	٨٩	٢٣٥
سورة الكهف		
﴿ إن لذين ءامنُواْ وعملُواْ لصـٰلحات	٣٠	٢٠٨
﴿ إنا لا نُضيع أجر من أحسن عملاً	٣٠	١٥٥
﴿ إن لذين ءامنُواْ وعملُواْ لصـٰلحات	١٠٧-١٠٨	٢٠٩
﴿ قُل لو كان لْبحر مداداً لّكلمـٰت ربى لنَفد لْبحر	١٠٩	١٣٤
سورة مريم		
﴿ و ذْكُر فى لْكتَـٰبِ إسمـٰعيلَ	٥٤	٢٢٦ هامش
﴿ رب لسمـٰوٰت و لأرض وما بينَهما	٦٥	٢٠٥
سورة طه		
﴿ وقُل رب زِدنى علْماً	١١٤	١٧٠، ٢٦٠
﴿ فَمنِ تبع هداى فَلاَ يضل ولاَ يشْقَىٰ	١٢٣-١٢٤	٢٠٧

سورة الأنبياء		
﴿ وسخرنَا مع داوود لْجِبالَ يسبحن و لطير وكُنا فَـٰعلين	٧٩،٨٠	٢٥٣
﴿ ولَقَد كتَبنَا فى لزبور من بعد لذِّكْر	١٠٥	٨٧
﴿ وما أَرسلْنَـٰك إِلا رحمةً لِّلْعـٰلمين	١٠٧	٧٤
سورة الحج		
﴿ أَلم تَر أَن لله سخر لَكُم ما فى لأرض	٦٥	٢٥٧
﴿ وما جعلَ عليكم فى لدين من حرج	٧٨	١٥٢
سورة المؤمنون		
﴿ ولَوِ تبع لْحق أَهواءهم لَفَسدت لسمـٰوٰتُ و لأرض	٧١	٢١٥
سورة النور		
﴿ وعد لله لذين ءامنُواْ منْكُم	٥٥-٥٦	٨٨
﴿ إِنَ لذين يرمون لْمحصنَـٰت لْغَـٰفلَـٰت	٢٣	٢٢٨ هامش
سورة الفرقان		
﴿ تَبارك لذى نَزلَ لْفُرقَان علَىٰ عبده	١	٧٩
﴿وما أَرسلْنَا قَبلَك من لْمرسلين إِلا إِنهم لَيأْكُلُون لطعام	٢٠	٢٥٥
﴿ و لذين إِذَا أَنفَقُواْ لَم يسرِفُواْ ولَم يقْتُرواْ وكَان بين ذَلِك قَواماً	٦٧	٢٥١، ٢٥٢، ٣١٠
سورة النمل		
﴿ صنْع لله لذى أَتْقَن كُل شَىء	٨٨	١٥١
سورة القصص		
﴿ و بتَغ فيما ءاتَاك لله لدار لأخرةَ	٧٧	٧٢
سورة الروم		
﴿ أَولَم يتَفَكرواْ فى أَنفُسهم ما خَلَقَ لله لسمـٰوٰت و لأرض	٨	١٧٧
﴿ ومن ءايـٰته خَلْقُ لسمـٰوٰت و لأرض و خْتلَـٰف أَلْسنَتكُم	٢٢	١٣٨
﴿ظَهر لْفَساد في لْبر و لْبحر بِما كَسبتْ أَيدى لناس	٤١	٢٧٨
سورة لقمان		
﴿ولَو أَنما فى لأرض من شَجرة أَقْلَام و لْبحر	٢٧	١٣٥
سورة الأحزاب		
﴿ لقَد كَان لَكُم فى رسول لله أُسوةٌ حسنَةٌ	٢١	٢١٣
سورة سبأ		
﴿ وأَلنا لَه لْحديد أَن عمل سـٰبِغَـٰت وقَدر فى لسرد	١٠-١١	٢٥٣
﴿ وما أَرسلْنَـٰك إِلا كَافةً لِّلناس بشيراً ونَذيراً	٢٨	٧٤

سورة الحجرات		
﴿إنما لمؤْمنُون إِخْوةٌ	١٠	٨٥
﴿ يأيها لناس إنا خَلَقْنَـٰكُم من ذَكَرٍ وأُنْثَىٰ	١٣	٧٥
﴿إن أَكْرمكُم عند لله أَتْقَـٰكُم	١٣	١٥٥
سورة الذاريات		
﴿ وفى لأرض ءايـٰتٌ لّلْموقنين وفى أَنفُسكُم أَفَلا تُبصرون	٢٠-٢٣	١٧٧
﴿ وما خَلَقْتُ لجِن و لإِنس إِلا لِيعبدون	٥٦	٨٩، ١٤٥، ١٧٢، ٢١٩، ٣٠١
سورة الحديد		
﴿ وأَنفقُواْ مما جعلكُم مستَخْلفين فيه	٧	٢٥١
﴿ وأَنزلْنَا لحديد فيه بأْس شَديد ومنَـٰفع لِلناس	٢٥	٢٥٤، ٢٧٥
سورة المجادلة		
﴿ يرفَعِ لله لذين ءامنُواْ منكُم و لذين أُوتُواْ لعلْم	١١	١٧٢، ٢٦٠
سورة الحشر		
﴿ وما ءاتَـٰكُم لرسولُ فَخُذُوه وما نَهـٰكُم عنْه فَ نتَهواْ	٧	٢٢١
سورة التحريم		
﴿ قُواْ أَنفُسكُم وأَهليكُم نَاراً	٦	٨١ هامش
سورة الملك		
﴿ لذى خَلَقَ لموتَ و لحيوٰةَ لِيبلُوكُم	٢	٨٩، ٢٠٩
﴿ هو لذى جعلَ لَكُم لأرض ذَلُولاً	١٥	٢٤٩
سورة القلم		
﴿ وإِنك لَعلَىٰ خُلُق عظيم	٤	٨٢
﴿ وما هو إِلا ذكْر لّلْعالَمين	٥٢	٧٦
سورة الإنسان		
﴿ فَجعلْنَـٰه سميعاً بصيراً	٢	١٥١
سورة التكوير		
﴿ إِن هو إِلا ذكْر لّلْعـٰلَمين	٢٧	٧٦
سورة الطارق		
﴿ فَلْينظُرِ لإِنسـٰن مم خُلقَ خُلقَ من ماء دافق	٥- ٧	٢٥١

سورة البلد		
﴿ أَلَم نَجعل له عينَين ولِساناً وشَفَتَين	٨-١٠	٢٥١
سورة الشمس		
﴿ ونَفْسٍ وما سواها فَأَلْهمها فُجورها وتَقْواها	٧-١٠	٢٣٣، ٢٥٢
سورة التين		
﴿ لَقَد خَلَقْنَا لإِنسـٰن فى أَحسن تَقْويمٍ	٤	٣١٠
سورة العلق		
﴿ قْرَأْ بِسمِ ربك لذى خَلَقَ خَلَقَ لإِنسـٰن من علَق	١- ٥	٢٥٩

ثانياً – فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

طرف الحديث	الصفحة
(اجتنبوا السبع الموبقات	٢٨٨
(أحصوا لي كم يلفظ الإسلام	٣١٥
(ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً	٢٢٦
(أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً	٨٢
(ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله	٨٨
(إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة	٨٤ ، ١٨١
(إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه	١٥٥،١٨١،٢٠٨
(إن الله يحب المؤمن المحترف	١٨١
(إنك تقدم على قومٍ من أهل الكتاب	٢٢٠
(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق	٨٢
(تحسن السريانية إنها تأتيني كتب ؟	١٣٨، ٢٢٥
(ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد	٨٢ ، ٨٥
(تعلموا العلم وعلموه الناس	١٣٢
(حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج	٧٠
(خط النبي ﷺ خطاً مربعاً وخط خطاً في الوسط خارجاً منه	٣١٤
(طلب العلم فريضة على كل مسلم	٢٢٤،٢٢٧،٢٥٨
(فضلت على الأنبياء بست : أُعطيتُ جوامع الكلم، ونصرت بالرعب	٧٦
(كان النبيﷺ يتخبر عن بدر	٣١٥
(كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته	٨١
(لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً	٦٦
(لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا	٧٢
(اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع	٢٣٠،٢٥٧،٢٦٩
(ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء	٣١٠
(ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً	٢٥٤

(من أتى عرافاً فسأله عن شيء	٢٢٩
(من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين	١٩٤، ٢٥٨
(هذا الإنسان وهذا أجله وهذا أمله يتعاطى الأمل يختلجه دون ذلك	٣١٥
(هلك المتنطعون	٦٩
(وإنما العلم بالتعلم	١٧٠
(والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة	٧٨
(يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء	٢٢١
(يا محمد أخبرني عن الإسلام	٢٠٥

ثالثاً ـ فهرس الأشكال

اسم الشكل	الصفحة
١- جوانب وأبعاد ظاهرة العولمة	٣٧
٢- هيكل مؤسسات العولمة الاقتصادية	٣٩
٣- التحولات الاقتصادية تحت تأثير العولمة	٤٠
٤- الدولة في عالم معولم	٤٤
٥- تأثير العولمة على المجتمعات المختلفة	٤٧
٦- التكنولوجيا ودورها في التعولم	٥٨
٧- الموقف من العولمة	٦٤